



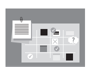
anadolum eKampüs ve anadolu mobil

dilediğin yerden,
dilediğin zaman,
öğrenme fırsatı!


(ekampus.anadolu.edu.tr)


(mobil.anadolu.edu.tr)

ekampus.anadolu.edu.tr

 Takvim
 Duyurular
 Ders Kitabı (PDF)
 Epub
 Html5
 Video
 Canlı Ders
 Sesli Kitap
 Ünite Özeti
 Sesli Özet
 Sorularla Öğrenelim
 Alıştırma
 Deneme Sınavı
 İnfografik
 Etkileşimli İçerik
 Bilgilendirme Panosu
 Çıkmış Sınav Soruları
 Sınav Giriş Bilgisi
 Sınav Sonuçları
 Öğrenci Toplulukları



aosdestek.anadolu.edu.tr

444 10 26

www.anadolu.edu.tr




/AOFAnadolum /Anadolu_Univ instagram.com/anadoluuniv

تقديم

إن قضاء حاجات الإنسان التي أنتجتها الظروف، تُعَدّ من الأعمال الجليلة الباعثة على التقدير والتي لا يمكن للنسيان أن يعتريها. إن قرار جامعة الأناضول ببدء برنامج دبلوم الإلهيات باللغة العربية من قِبل كلية التعليم المفتوح قرارٌ في محله، ويَصُبُّ في خدمة التنمية الاقصادية، ولاسيما أن الحدود التي بيننا وبين الدول العربية هي أطول الحدود البرية لتركيا. ومن ناحية أخرى فإن العلاقات التي تربطنا بهذه الدول علاقات تاريخية وسياسية ودينية وثقافية، واقتصادية، وهي مستمرة. ويُضاف إلى ذلك ازدياد حركة الهجرة من الدول العربية إلى بلدنا، مما جعل التعليم بالعربية حاجة مُلِحَّة.

إن ثراء الدول العربية بالثروات الباطنية لفت نظر العالم إليها، وغدا سبباً لتعلم العربية. لا سيما أن محطة بي بي سي (BBC) التي هي من أهم المؤسسات الإعلامية قد باشرت البث بالعربية منذ مائة عام تقريباً، وكذلك فعلت مؤسسات في مختلف الدول أيضاً. وبسبب هذه الأهمية فإن اللغة العربية اعتُمدت كلغة عمل في المؤسسات الدولية مثل الهيئة العامة للأمم المتحدة، ويونسكو، والاتحاد الإفريقي، ومنظمة التعاون الإسلامي.

وفي السنوات الأخيرة افتُتحت ضمن مجموعة قنوات TRT التركية قناة بالعربية. كما يلاحظ أن عدد المؤسسات التي تُعلِّم العربية في ازدياد يوماً بعد يوم.

وبقرار صائب اتخذته جامعة الأناضول، فقد قامت كلية التعليم المفتوح (AÖF) بترجمة الكتب التي أعدت لبرنامج الإلهيات التركي إلى العربية لأجل برنامج دبلوم الإلهيات. ومشروع الترجمة هذا قد تم إنجازه من قبل أعضاء هيئات التدريس والمعيدين والخريجين في مختلف الجامعات التركية، وأخص بالذكر منها كلية العلوم الإسلامية في جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية التي قررت –كأول كلية في تركيا– تدريس المواد الدراسية باللغة العربية.

وأتمنى لكل المستفيدين من كتب هذا المشروع النجاح والتوفيق.

أ.د. أحمد طوران أرسلان



الأديان العالمية الحيّة

Yaşayan Dünya Dinleri

تحرير النسخة التركية — Türkçe Basım Editörü

أ.د. علي أرباش (Prof.Dr. Ali ERBAŞ)

تأليف — Yazarlar

أ.د. علي أرباش	(Prof.Dr. Ali ERBAŞ)	الوحدة 8, 9
أ.د. شناسي كوندوز	(Prof.Dr. Şinasi GÜNDÜZ)	الوحدة 1, 5
أ.د. فؤاد آيدين	(Prof.Dr. Fuat AYDIN)	الوحدة 2, 3
أ.د. إسماعيل طاشبينار	(Prof.Dr. İsmail TAŞPINAR)	الوحدة 4, 10
أ.د. عمر فاروق خرمان	(Prof.Dr. Ömer Faruk HARMAN)	الوحدة 6, 7

تحرير الترجمة العربية — Arapça Çeviri Editörü

الأستاذ المشارك الدكتور أنمار أحمد محمد (Doç.Dr. Anmar Ahmad MUHAMMED)

الترجمة — Çeviri

المحاضر محمد جباوي	(Öğr.Gör. Muhammed CİBAVİ)	الوحدة 1, 2, 3, 4, 8
محمد قراداغ	(Mehmet KARADAĞ)	الوحدة 5, 6, 7
د. حسن محمد الوالي	(Dr. Hasna Mohammed H K ALWALİ)	الوحدة 9
بتول بايجار	(Betül BAYCAR)	الوحدة 10



T.C. ANADOLU ÜNİVERSİTESİ YAYINI NO: 3891
AÇIKÖĞRETİM FAKÜLTESİ YAYINI NO: 2693

Program Akademik Koordinatörleri
Prof.Dr. Ali Erbaş
Prof.Dr. İbrahim Hatiboğlu

Program Akademik Koordinatör Yardımcısı
Prof.Dr. Ahmet Turan Arslan

Grafik Tasarım ve Kapak Düzeni
Prof.Dr. Halit Turgay Ünalan

Dizgi ve Yayıma Hazırlama
Diğdem Aydın
Kader Abpak Arul
Beyhan Demircioğlu
Burak Arslan
Gül Kaya
Selin Çakır
Zülfiye Çevir

YAŞAYAN DÜNYA DİNLERİ

E-ISBN
978-975-06-3560-1

ESKİŞEHİR, Nisan 2019

3309-0-0-0-1902-V01

المحتويات

تمهيد

التفكير الديني موجود في كل عصرٍ ومصرٍ ومنذ بداية البشرية على وجه الأرض. حيث تظهر الدراسات أنّها قد وجدت آثار عقائد لكل الحضارات سواء أكانت حضارات حية أو مندثرة. وبحسب ذلك فلا يوجد على مرّ التاريخ مجتمع بدون عقيدةٍ وتفكير ديني وإن كان يوجد إنسان بدون عقيدة، وتاريخياً فإن لكل مجتمعٍ عقيدةٌ خاصةٌ به. ونحن قد تناولنا في هذا الكتاب الديانات التي ينتمي إليها الناس في يومنا هذا أكثر من الدياناتً التي اختفت من مسرح التاريخ. حيث تحدثنا عن 13 ديناً حيّاً في عشر وحداتٍ. وحاولنا أن نذكر أن هذه الديانات تحت عناوين الديانات الهندية، والديانات في الصين واليابان، والمجوسية، والديانة الصابئة، والديانة اليهودية، والمسيحية، والإسلامية.

إنّ من الديانات الهندية الحية اليوم هي: الهندوسية، والجينية، والبوذية، والسيخية. وقد نشأت، وانتشرت هذه الديانات في الشرق الأقصى على وجه الخصوص. ويمكن أن نقول يبلغ عدد معتنقي تلك الأديان مئات الملايين من الهنود آخذين بعين الاعتبار كثافة السكان في الشرق الأقصى. وكذلك تعد ديانات الصين واليابان من نفس المنطقة وهي: الطاوية، والكونفوشيوسية، والشنتوية، وبوذية الزن التي تعد ديناً حِيناً وفلسفةً حينا آخر. أما سبب اعتبارها ديناً فلانها تشتمل على مواضيع مثل: الإله، والنبي، والكتاب المقدس، والوحي، والإلهام.

ويستخدم العلماء في تصنيف الأديان اصطلاحات "القومية" و"العالمية". وكل الديانات التي سبق ذكرها هي من صنف الديانات القومية إلا البوذية. أما الديانة اليهودية، والمسيحية، والإسلامية فهي من صنف الديانات العالمية وينتمي إليها حوالي نصف سكان العالم. إنّ عدد معتنقي الديانة اليهودية يبلغ 20–25 مليوناً في العالم كله مع كونها من أقدم الديانات، لأنها ديانة مغلقة لا تقبل التبشير، وفيها يكون النسب عن طريق الأم. أما عدد المسلمين والمسيحيين في العالم فهو متساوٍ بالكاد حيث يقدر عدد معتنقي كل منها بحوالي 5,1 مليار.

وقد جعلت العولمةُ الناسَ يعيشون مع بعضهم البعض في بيئةٍ قريبةٍ. كما أنه في معظم المجتمعات يسكن اناس من ديانات واعتقادات مختلفة في مبنى سكني واحد. وفي بلادنا يبذل الناس –خصوصاً شباب الجامعة– جهودهم للتعرّف على الآخر وفهمه. ويزداد احتياج التعارف بين الناس من الديانات والثقافات المختلفة مع تطور وسائل الإعلام بسرعةٍ، وهكذا أصبح الحاسوب والإنترنت جزأ من حياتنا اليومية، ومع تيسّر السياحة إلى المجتمعات المختلفة من يومٍ لآخر. كما أنّ الديانات والاعتقادات هي على رأس القيَم الثقافية للمجتمعات. لذلك يجب على طالب برنامج ليسانس الإلهيات وعلم أديان العالم الحية معرفتها جيّداً إذ إن هذا الموضوع متعلّق بعلم اللاهوت مباشرةً، ولهذا السبب تم إدراجه في برنامج المفردات بدقة عالية.

إنّ كل واحد من المؤلفين المكلفين في إعداد هذا الكتاب هم علماءٌ في تخصصهم، كما أن لهم كفاءة أكاديمية كبيرة في مجال تاريخ الأديان. فقد ألّف شناسي كوندز الوحدة الأولى والتي ركزت على مواضيع: "تعريفات مفاهيم الدين، وتاريخ الأديان، والتطور التاريخي لهذه المفاهيم"، والوحدة الخامسة المعنونة بـ: "الديانة المجوسية والصابئة". والوحدة الثانية التي تحدّث عن: "الهندوسية والجينية" والوحدة الثالثة المعنونة بـ: "البوذية والسيخية".

كما قد ألّف كل من فؤاد آيدن. وإسماعيل طاش بينار الوحدة الرابعة التي تحدّث عن الطاوية، والكونفوشيوسية، والشنتوية والتي جاءت تحت عنوان: "الديانات في الصين واليابان"، والوحدة العاشرة التي تناولت الديانة الإسلامية.

كما ألف عمر فاروق خرمان الوحدة السادسة بعنوان: "الديانة اليهودية–1" والوحدة السابعة المعنونة بـ: "الديانة اليهودية–2".

كما ألفت الوحدة الثامنة بعنوان "الديانة المسيحية–1"، والوحدة التاسعة بعنوان "الديانة المسيحية–2" على يد علي أرباش.

أشكر جميع من ساهم في هذا المشروع ابتداء من خطته الفكرية إلى نهايته، وعلى وجه الخصوص المؤلفون الذين بذلوا وقتهم وجهدهم لنشر هذا الكتاب المفيد. وأتمنى لجميع الطلاب والقارئين التوفيق والنجاح لأن يكونوا أصحاب معرفة مفيدة وبليغة.

أ.د. علي أرباش

الوحدة الأولى

مدخل إلى تاريخ الأديان

الأهداف

بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة سيكون بالإمكان:

- تعريف مفاهيم القوة العليا، القدسية، الإله، كمفاهيم أساسيةٍ ترتبط بمفهوم الدين.
- تسليط الضوء على أهمية تاريخ الأديان وتطورها.
- إجراء تصنيفاتٍ معينةٍ ذات صلةٍ بموضوع العلاقة مع الأديان.
- النقاش حول المذاهب والتعليقات التي تخص قضايا متعددة داخل الأديان.

الكلمات المفتاحية

- الدين
- القدرة العليا، القدسية
- المذهب، الثقافة
- الإله
- أرثوذوكسي
- هيثرودوكسي

المقترحات

من أجل استيعابٍ أفضل ننصح قبل قراءة هذه الوحدة بما يأتي:

- مطالعة كتاباً يحمل اسم "Din ve İnanç Sözlüğü" من تأليف "Şinasi Gündüz" للحصول على شروحاتٍ تتعلق بالكلمات التي لم يتم شرحها ضمن الوحدة.
- قراءة الصفحات 11–38 من الكتاب الذي يحمل اسم "Mitoloji İle İnanç Arasında" وهو من تأليف "Şinasi Gündüz".

المدخل

ماهية الدين ومكانته في حياة الإنسان وبنيته المعقدة هي مسألةٌ مطروحةٌ أمام الإنسان منذ أمدٍ بعيدٍ، والدين هو حقيقةٌ تاريخيةٌ لازمت الإنسان في كل زمانٍ ومكانٍ، وأياً كانت الفجوة الموجودة لدى الناس بين الوجود المادي الذي يؤمنون به وتَوَجُّهِهم نحو قيمٍ معينةٍ فهم منضوون حتماً في إطار عقيدةٍ معينةٍ ويُظْهِرون مواقفَ تستند إلى هذه العقيدة. إضافةً إلى ذلك فقد ظهرت نظرياتٌ واقعيةٌ متعددةٌ منذ القرن التاسع عشر تتحدث في إطار التوجه نحو الدين والقيم الأخلاقية والتساؤلات التي رافقت الإنسان حول ذلك على مر التاريخ وكان لها تقييماتٌ واقعيةٌ فيما يخص مكانة الدين في حياة الإنسان وأهمية التوجه نحو أصول الدين. بالنسبة لها فالدين شكل عاملاً تكاملياً سار بشكلٍ متوازٍ مع حياة الإنسان على مر التاريخ، فقد مرت الروحية ومبادئ التعانق مع الطبيعة كمبادئَ وقيمٍ مقتبسةٍ من أساطيرَ تعتمد على أسسٍ ميتافيزيقيةٍ، ولذلك نرى الروحية موجودةً في ثقافة وأساطير الأجداد وفي الأفكار التي تبحث الألوهية في الأعراف الدينية المختلفة، بالنسبة لمسألة الإيمان بالإله مثلاً فقدت شهدت حياة الإنسان تطوراً من حالة الإيمان بالآلهة المتعددة إلى حالةٍ من الإيمان بالإله الواحد.

في الإطار ذاته توقف هيغل (Hegel) عند ما أسماه "عصر الأساطير والسحر" الذي يسبق "العصور الدينية" في تاريخ الإنسانية، أما فريزر (Frazer) فقد جعل مرحلة "السحر" المرحلة الأولى من تاريخ البشرية التي يمكن من خلالها تسخير قوى الطبيعة والتحكم بها من خلال شعائرَ معينةٍ، وبالنسبة له أيضاً فالناس يبدؤون بالتوجه نحو الأرواح العليا الأعلى منهم والأجداد الذين يحملون صفات الألوهية وموجوداتٍ أخرى تحمل صفاتٍ ألوهيةٍ عليا عندما يعتقدون أن قوى السحر الموجودة لديهم عجزت عن حل معضلةٍ ما. كما أن التجربة الدينية في المراحل المبكرة من تاريخ الإنسانية كانت تتضمن ظواهرَ مثل الإيمان بآلهةٍ متعددةٍ والتردد إلى أرواح الأجداد وهو ما يعني لهم مصدر الألوهية والقداسة، ووفق هذه الرؤية الواقعية فالدين هو: مجموعةٌ من القيم التي ظهرت بشكل طبيعي في مرحلةٍ ما من تاريخ الإنسانية، وعلى هذا فالمعتقدات الدينية والقيم كانت ضروريةً في الفترة التي لم تكن موجودةً فيها من قبل، وفي إطار هذه الرؤية أيضاً بحث بعض المؤرخين وعلماء الدين والأنثروبولوجيا حول مجموعةٍ من قبائل قارة أوقيانوسيا التي عاشت حياتها "دون دينٍ".

وقد ظهرت المزيد من الدراسات والأبحاث حول هذا الموضوع وعلى الأخص منذ أواسط القرن العشرين، وقدمت هذه الدراسات نظرياتٍ وتقييماتٍ واقعيةٍ فيما يتعلق بالدين، فالأبحاث التي تناولت الواقع الذي تعيشه المجتمعات الحالية والأبحاث التي درست واقع الحال للمجتمعات القديمة بينت أن الناس كانوا أصحاب عقيدةٍ دينيةٍ ما في كل زمانٍ، وجميع الأبحاث التي أقيمت حول هذا الشأن وهي لا تعد ولا تحصى تؤكد أن الدين كان مرافقاً لحياة الإنسان في كل زمانٍ ومكانٍ شاملاً ذلك المعتقدات الدينية القديمة والمعاصرة، ومن هذه الدراسات ما قام به عالمٌ يُدعى "Ninian Smart" الذي أكد أن الدين هو جزءٌ أساسيٌ من حياة الإنسان ولا ينفصل عنها، إضافةً إلى ذلك فالدراسات التي قام بها باحثون مثل Mircea Eliade تحدثت عما يُسمى "الأيادي الأولى" وهي مجموعاتٌ من الناس ذات معتقداتٍ دينيةٍ، أكدت أنهم لم يمروا بأيّة مراحلَ تطوريةٍ ابتداعيةٍ كما تدّعي بعض النظريات، وأما ما عُرِفَ بـ "الأعراف الدينية" فيما بعد فهي تحمل صفاتٍ تطوريةٍ واقعيةٍ بحسب تلك الدراسات ذاتها.

بالنظر إلى جميع ما سبق نرى أن باب النقاش مفتوحٌ أمام مزيدٍ من النقاشات ووجهات النظر حول أصول ومصادر الدين والأحاسيس الدينية، وباعتبار أن الأحاسيس الدينية والمعتقدات هي أشياء مصاحبةٌ للإنسان فيلزم إذن التفكير بالأحاسيس التي تجلبها تلك المصادر وبمصادر تلك المعتقدات في آنٍ واحدٍ.

قيمة ومفهوم الدين

يعد الدين بشكلٍ عامٍ عن الأفكار والأحاسيس المتعددة التي تشكل مواقف الإنسان وردود أفعاله حيال شيءٍ ما، وإيجاد تعريفٍ جامعٍ مانعٍ للدين ما زال محل نقاشٍ منذ أمدٍ بعيدٍ، ومصطلح "الدين" المتداول بين الناس هو مبدأٌ يحمل جانباً من القداسة، وعلى هذا فالدين استقر في الأذهان كمصطلحٍ يرتبط بالقداسة؛ فهو يعبر عن الأحاسيس والأفكار التي تؤدي للتوجه إلى مجالاتٍ ذات قداسةٍ، فالمألوف بين الناس أن الدين هو: بنيةٌ وصنيعةٌ إلهيةٌ، أو هو: مجموعةٌ من القيم القدسية المتعددة. وفي الإطار ذاته فاستعمال مصطلح "الدين" يتم في إطارٍ محدودٍ، وهذا لا يشمل جملةً من الآراء أو التطورات الاجتماعية أو الفكرية التي يسنها مجموعةٌ من الأشخاص أو التيارات من تلقاء أنفسهم، فما هي القدسية إذن؟ الكثير من الباحثين وضعوا تعريفاتٍ متعددةٍ للقدسية، واتفقت هذه التعريفات على وجود تسلسلٍ يُظهر قداسة الأشياء وأن الأشياء المقدسة تحمل قيمةً أكبر من بقية الأشياء ومختلفةٌ جداً وتحمل مفاهيمَ وخصائصَ من خارج الكون المحيط بنا.

بالنظر إلى الأصول اللغوية لكلمة "دين" في اللغة العربية واستخدامها اللغوي نرى أن لها استخداماتٍ متعددةٍ وتشير إلى مفاهيمَ متعددةٍ ومن ضمن ذلك استخدامها المحدود للدلالة على نظامٍ محددٍ يشمل مجموعة معتقداتٍ معينةٍ، ومثال ذلك الدلالات المتعددة لكلمة "دين" في القرآن الكريم ومنها: "الطريق، نمط الحياة، يوم الحساب، القانون، الحُكْم" ومفاهيم أخرى مشابهة، وعلى هذا فالدين يعبر عن سائر معتقدات الإنسان وأفكاره وسلوكياته وطراز حياته أو الطريق الذي سلكه في حياته، ومن جانبٍ آخر فقد استُخدِمَت كلمة "الدين" في القرآن الكريم للدلالة على الإسلام وذلك في قوله تعالى: "إن الدين عند الله الإسلام"، وفي موضعٍ آخرَ تمر كلمة "دين" في قوله تعالى: "ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبَلَ منه" وهي أيضاً إشارةٌ واضحةٌ صريحةٌ إلى الإسلام، بالنظر إلى هذه الآية يتضح لنا أن الله تعالى قد جعل الإسلام ديناً للناس وأمرهم باتباعه مع قبوله المبدئي بوجود أديانٍ أخرى، ولو فكرنا مجدداً في المفاهيم التي يحملها مصطلح "الدين" في القرآن الكريم نرى أن الدين الذي يمثل الطريق الأساسي لحياة الإنسان ومبادئه التي يتبناها قد عُرِّفَ من قِبَلِ الله تعالى على أنه دين الإسلام وأنه نمط الحياة السوي وبُيِّنَتْ أسس الدين الإسلامي من قبل الله تعالى أيضاً. وفي فترةٍ مبكرةٍ أيضاً ذكر عددٌ من العلماء المسلمين مصطلح "الدين" في مؤلفاتهم بشكلٍ يتوافق مع الشرح الذي أوردناه قبل قليل وعَرَّفوه كذلك كعاملٍ فكريٍ ينظم حياة الفرد والمجتمع. ففي البداية ظهرت مؤلفاتٌ مثل "المِلَل والنِّحَل" وأشباهه ولها مؤلفون عدةٌ، وهي تبحث في تاريخ الأديان والطوائف وتُعَرِّفُ الأديان كأنظمةٍ وقوالبَ تصدر عنها سائر السلوكيات والأفعال الإنسانية وتُتَّخَذُ كنماذجَ للعيش، والدراسة التي أعدها عبد القادر البغدادي وتحمل عنوان "الفَرْقُ بين الفِرَقِ" تعد مثالاً على ذلك.

توجد أيضاً في الغرب أعمالٌ ورؤى متعددةٌ تبحث في مفهوم الدين وتُرجِمَ مصطلح "الدين" إلى اللغات الغربية بالشكل "religio" أو "religion". بشكلٍ عامٍ فالثقافة المنتشرة في الغرب حول الدين تُعَرِّفُ الدين على أنه:

"الإحساس بالتوجه إلى الإله أو العالم الميتافيزيقي أو العوالم المقدسة، وكذلك الأفكار والسلوكيات التي تُفْضي إلى الاتجاه ذاته". في الغرب ومنذ عصر النهضة ظهر العديد من المنظّرين الذين وضعوا مصطلحاتٍ وتعريفاتٍ للدين إلا أنها بمجملها لم تشكل تعريفاً جامعاً مانعاً للدين وكانت تعريفاتهم في البداية تقترب من "ماهية الدين".

في الثقافة الغربية يعد الدين هو البنية التي تصف مفاهيمَ مثل: الإله، الآخرة، العالم الميتافيزيقي والقدسية والثقافات والطقوس التي تؤدي إليها، والعديد من رجال العلم في الغرب قاموا بتعريف الدين مستمدين أمثلةً متعددةً عن نُظُمٍ دينيةٍ ومجالاتٍ علميةٍ متعلقةٍ بها، إضافةً إلى ذلك فالتعريفات التي وضعوها تضمنت ميزاتٍ هامةٍ تصف الأعراف الدينية للمجتمع وكان لهذه الميزات دورٌ محوريٌ. وفي هذا الإطار فقد سعى رجال العلم منهم إلى التعريف بمفهوم الإله وعَرَّفَ بعضهم التجارب الروحية وبعضهم الروابط والعادات وبعضهم مفاهيم العبادة والعقيدة. جميع هذه التعاريف التي عملت على تعريف البنى الدينية عبر تاريخ البشرية كانت ذات رؤيةٍ شموليةٍ وتعريفها للدين كان محدوداً.



انتبه

معظم التعريفات التي تدور حول ماهية الدين لا يمكنها أن تشمل جميع الأعراف الدينية التي مرت على وجه الأرض، فهناك في تاريخ الأديان بعض المعتقدات التي تحمل رؤى ماديةً بحتةً فيما يخص مفهوم الإله والحقائق الروحية.



جاء دورك 1

هل توجد في تاريخ البشرية أية فترةٍ خاليةٍ من الدين؟

في يومنا الحالي يُقِرُّ بعض رجال العلم بعدم كفاية ما جاءت به المصادر الغربية من تعريفاتٍ للدين ويؤكدون على الحاجة لتعريفاتٍ أكثر شمولاً سواءً في يومنا الحالي أو منذ نشوء البشرية، فالتجربة الدينية للإنسان التي يُرادُ تغطيتها بتعريفٍ شاملٍ ينبغي أن تُعَرَّفَ بشكلٍ يمر على ثلاثةِ ارتباطاتٍ مهمةٍ بين الإنسان والأعراف الدينية التي تمثله، أولاً: بالنسبة لأية أعرافٍ دينيةٍ فلا بد من وجود بنيةٍ معينةٍ تقرر صحة أو بطلان عقيدة الشخص أو وجود اعتقادٍ دينيٍ لدى الشخص من عدم وجوده مع ذكر سائر العوامل التي تُوَجِّهُ أحاسيسه وأفكاره. فالإيمان بعقيدةٍ ما لا يقتصر على القبول ببعض الحقائق الميتافيزيقية، وذلك أن القبول بعدم وجود تلك الحقائق يُعَدُّ إيماناً أيضاً وبالقدر ذاته، مثال ذلك: الإيمان بالله كما يقرر الدين الإسلامي يتضمن الإيمان بألا توجد قدرة تكافئ قدرته، وبالانتقال إلى البوذية نرى بشكلٍ مشابهٍ سكوتهم عن مسألة الإيمان بالله وتوجهاتهم الفكرية نحو الإنسان ذاته، وهذه من ميزات العقيدة البوذية.

الإيمان معنيٌّ أيضاً بتقييم ارتباط الإنسان مع العالم الذي يعيش ضمنه وبيان صحته أو خطئه، إضافةً إلى ذلك فإن جميع الأعراف الدينية عملت على تقويم سلوكيات الأشخاص الذين تخاطبهم وتضع ذلك هدفاً لها، وفي هذه الحالة سيكون هؤلاء الأشخاص أمام طريقٍ تُقَيَّمُ فيها مواقفهم وسلوكياتهم فهي تُقَيَّمُ في إطار الفكر والعقيدة أو في إطار الخطأ والصواب، وفي النهاية فالأعراف الدينية تُعَرِّفُ عن علاقة الشخص أو الأشخاص المرتبطين بها مع

الأشخاص الآخرين أو المجتمع ومواقفهم وسلوكياتهم تجاههم، وبهذا الشكل تتضح علاقات الشخص مع الأفراد والمجتمع المحيط به ضمن معطيات البنية الاجتماعية أو في إطار الفكر والعقيدة والأفعال والسلوكيات.

وفيما يخص ما تطرقنا إليه من خصوصياتٍ متعلقةٍ بالتجربة الدينية التي عاشتها وتعيشها الإنسانية يمكن القول بأن الدين:

1. دالةٌ ذهنيةٌ يُقَيَّمُ فيها الإنسان بناءً على أفكاره ومعتقداته.
2. يُقَيِّمُ ويُقَوِّمُ سلوكياته ومواقفه.
3. نظامٌ ضابطٌ يوضح طبيعة علاقات الإنسان مع محيطه وبنيته الاجتماعية.

وهذا تعريفٌ عامٌ للدين ويمثل جميع الأعراف الدينية التي مرت على تاريخ البشرية، هذا التعريف العام يؤكد أن الدين ليس نظاماً مقتصراً على المفاهيم الميتافيزيقية، ومفاهيم: الإله، والآخرة، والقيم الروحية الأخرى، بل هو نظامٌ متزنٌ يعطي طرازاً مناسباً للحياة والفكر والعيش في إطار الجماعة.

إحدى القضايا الهامة التي تُعنى بها المعتقدات الدينية هي: تَعَرُّفُ الإنسان على نفسه وعلى محيطه وإدراك وجوده وغايته، فتَعَرُّف الإنسان على العالم الذي يعيش فيه واستفساره عن وجوده ووجود العالم حوله وسبب وكيفية حدوث ذلك الوجود والهدف من وجود أو عدم وجود الأشياء هي مسائلُ شغلت تفكير الإنسان وأثارت فضوله منذ أن وُجِدَ، وبالشكل ذاته فهو يشاهد تفاصيل الحياة الطبيعية للكائنات الحيّة الأخرى منذ ولادتها وحتى وفاتها ثم ينتابه الفضول حول مصير تلك الكائنات بعد موتها، فيتساءل عن ماهية الموت وعما يلي الموت ويتساءل في نفسه أين أولئك الأشخاص الذين ماتوا والأجداد الذين ما زالت صورهم وذكرياتهم تَرِدُ إلى الذهن، هذه الأسئلة ومشابهاتها شغلت ذهن الإنسان عبر التاريخ إلا أنه غير قادرٍ على الحصول على إجاباتٍ لهذه الأسئلة إذا اكتفى بالبقاء في عالمه المادي ومحيطه الذي يضمه ويضم موجوداتٍ أخرى من حوله ولا يمكنه من خلالها أن يُؤْمِنَ يقيناً بوجود حقائقَ وكائناتٍ خارقةٍ للعادة، ومن أبسط هذه الأسئلة هو السؤال عن كيفية انتقال هذا العالم المادي من العدم إلى الوجود، وحصرُ أفكاره في هذه العالم المادي الذي يعيش ضمنه سيجعله عاجزاً عن الإجابة، كل ذلك سيجعل الإنسان متقبلاً لفكرة وجود قدرةٍ خارجيةٍ تُحيطُ بهذا العالم وذلك أن هذا الاعتقاد هو الشكل الوحيد لأية إجاباتٍ شافيةٍ على تساؤلات الإنسان وفضوله حول مسألة الوجود وغاية الوجود، ولذلك كانت مهمة المعتقدات الدينية تقديم إجاباتٍ لتلك التساؤلات التي تواجه الإنسان وكانت معنيةً عن كثبٍ بتلك التساؤلات.

القيم والمعتقدات الدينية لها أيضاً علاقةٌ قريبةٌ بالبنية الأخلاقية للإنسان، وسنقوم بعرض آراءٍ متعددةٍ حول علاقة الدين بالأخلاق ونقاشاتٍ حول ما إذا كان الدين مصدراً للأخلاق أو لا. ومن الجدير بالذكر أن جميع النقاشات تؤكد على أن الدين عاملٌ مهمٌ في موضوع المواقف والسلوكيات الأخلاقية، فكما هو معلومٌ فان الإنسان مميزٌ عن سائر الموجودات الأخرى من الجمادات وذوات الأرواح على حدٍ سواءٍ عبر مميزاته الأخلاقية، وقواعد الحقوق والأخلاق تقتضي تنظيم صلات الإنسان مع نفسه والآخرين من حوله ومحيطه الطبيعي بشكلٍ عام.

لماذا يشعر الإنسان بالحاجة إلى أن يكون خلوقاً؟ أو ما هو السبب الذي يدفع بالإنسان إلى أن يكون خلوقاً؟ لو رأينا ذلك الإنسان الذي يحصر وجوده بالماديات ولا يؤمن بربه العظيم الذي خلقه ويراقبه وسيحاسبه فهو يتعامل مع محيطه الطبيعي والآخرين بحريةٍ تامةٍ دون أية ضوابطَ ويفكر بمنفعته الشخصية فقط فهل يُعَد هذا شيئاً طبيعياً؟ إذا كان الأمر كذلك فلا بد من الانتقال من حالة الحرية المطلقة التي يعيش بها هؤلاء الأفراد المكلَّفون المسؤولون إلى الحالة التي يلتزمون فيها بقواعد الأخلاق الصحيحة وهذا شرطٌ أساسيٌ لكي يحل الانتظام ويُؤسَّسَ للعدالة والطمأنينة وإقامة أسس الحياة السليمة للأفراد والمجتمع على حدٍ سواءٍ وحماية النسيج الطبيعي، وعلى هذا فالتفكير في القدرة الإلهية التي تحيط بهذه الدنيا وتفوق بقدرتها كل شيءٍ وتعلم وترى كلَّ شيءٍ أمرٌ واجبٌ وينبغي أن يؤدي إلى حالةٍ من الالتزام بالأخلاق، وهذا الالتزام ينبع من الإيمان بوجود ذلك الإله ولا يمكن تجاهل هذه القيم الأخلاقية.

بهذا الشكل لعب الدين دوراً هاماً عبر التاريخ في الإجابة على الأسئلة التي أثارت فضول الإنسان في حياته فيما يتعلق بصلته بالعالم الميتافيزيقي ومن ثم تساؤلاته حول وجود قدرةٍ أو قدراتٍ عليا، فقام بتعريف تلك القدرات وبالتالي تلبية احتياجات الإنسان في الاستعاذة وطلب الحماية، إضافةً إلى ذلك فالدين يُبْعِدُ الإنسان عن الشر ويشوقه إلى الخير بعد أن يُحركَ فيه وجدانه، وإذا كان للأديان مواقفُ مختلفةٌ من بعض القضايا من ناحية حكمها عليها بالخير أو الشر، أو بالخطأ أو الصواب فهي بشكلٍ عامٍ تحمل رؤى متقاربةً في مسائلَ عديدةٍ كالمحافظة على أموال الناس، وأرواحهم، وأعراضهم، وحقهم في العيش، واحترام الأب، والأم، والابتعاد عن الشر، والفتنة، وموضوعاتٍ أساسيةٍ مشابهةٍ، فعلى سبيل المثال القوانين المعروفة باسم "قوانين نوح" لا تقتصر على اليهودية والمسيحية بل يمكن تطبيقها على الكثير من الأعراف الدينية الأخرى، فالأديان تعمل على تحريك وجدان الإنسان أولاً ومن ثم تعمل على إبعاده عن السلوكيات والمواقف التي تُقَيِّمُها تلك الأديان على أنها سيئةٌ وتأمر الإنسان بعدم القيام بها.

والأديان تعطي أهميةً أيضاً لمسألة توافق الإنسان مع الوسط الاجتماعي والطبيعي من حوله، فالأديان تُقِرُّ مباشرةً بأنّ أي تخريبٍ للطبيعة يعني الوقوف في وجه التنظيم الإلهي للكون وتعتبره إثماً، ومثال ذلك أن الإسلام قد جاء بمبادئَ تدعو إلى توحيد الله وإضافةً إلى ذلك فقد أكد على وحدة العالم الذي يعيش ضمنه أولئك الناس الذين خلقهم الله تعالى، وتدعو لعدم تخريبه بل القيام بإعماره، حتى أن بعض المعتقدات الدينية كالعقيدة الواحدية أو البانتيزم (Panteizm) كانت تعتبر الإله والكون شيئاً واحداً فتعتبر المساس بالطبيعة أمراً شنيعاً.

إن إحدى الوظائف الهامة للدين عبر التاريخ هي دوره الإيجابي في التأسيس لبنيةٍ اجتماعيةٍ سليمة عملت على المحافظة عليها، لذا فإن الأديان عملت على غرس مبادئ الحق والعدالة والتي تشكل أساساً للنظام الأخلاقي الذي يرتبط به الأفراد، كما عملت الأديان كذلك على حماية العائلة وحرصت على تأسيسها بشكلٍ صحيحٍ، والهدف من ذلك هو تأمين مستقبلٍ ملائمٍ في المجتمع، كما أن الأخلاق هي مبادئُ هامةٌ تضعها جميع المعتقدات الدينية جنباً إلى جنب مع أسس العقيدة.

مسؤوليات الإنسان تجاه أقرانه والمجتمع الذي يعيش فيه تخضع أيضا وبلا شك لقواعد النظام الأخلاقي الصحيح التي تشكل أساساً في جميع الرسائل الدينية الموجَّهة إلى الناس، ومثال ذلك الرسائل القرآنية التي تجعل من الأخلاق قيماً تحمل درجةً قصوى من الأهمية، فتطابق أقوال وأفعال الناس، كما أن الابتعاد عن الكذب، والرياء، والكِبْر، وإظهارهم للعدالة، ورعايتهم للحق، ولحقوق الناس، هي موضوعاتٌ هيمنت على الرسائل القرآنية من بداية القرآن وحتى نهايته.

فالأقوال والنصوص الدينية تستند إلى مبادئ التوحيد، والأفعال والمواقف ينبغي أن تستند إلى معايير الأخلاق، بشكلٍ مشابهٍ في المسيحية يوصي نبي الله عيسى (عليه السلام) في نصوص لـ "العهد الجديد" المقدسة بالحذر من ذوي الوجهين وإقامة العدل وأن يحب الناس بعضهم بعضاً، كما وحثهم على الصفح والعديد من السلوكيات الحسنة.

بالإضافة إلى الأخلاق مُنِحَت مسألة حماية العائلة أهميةً كبيرةً من الأديان، فالكثير من الأديان وعلى مر التاريخ اعتُبِرَت العائلة نواةً في المجتمع، لذا حثت على تعليم الأولاد وتنشئتهم في إطار من القيم الأخلاقية الصحيحة، كما أن الحياة الجنسية للإنسان، وتكوينه، ونموه، هي أيضاً من المسائل الأساسية التي بحثتها الأديان.



2 جاء دورك

إلام يجب الانتباه من أجل صياغة تعريفٍ شاملٍ يصف جميع الأديان المعروفة على وجه الأرض؟

أهمية تاريخ الأديان وتطوره كأحد المجالات العلمية

تاريخ الأديان هو علمٌ يدرس بنية وغايات البنى الدينية المختلفة آخذاً بالاعتبار المظاهر والتطورات التاريخية التي مرت بها، فعلم تاريخ الأديان والذي يتناول المظاهر التاريخية للأديان يدرس هذه الأديان عبر طرقٍ عدةٍ، ومن هذه الطرق (الطريقة الوصفية)، وهي تعني: التعريف بالدين أو بمظاهره التاريخية كما هي فعلاً، وهناك أيضاً: (طريقة الظواهر) أو "الفينومينولوجيا" التي تعمل على تحليل وفهم المظاهر الدينية، هنا يقوم المؤرخ الديني بإضافة وجهة نظره والعمل على فهم النصوص والظواهر المقتبسة والتي يضعها بين قوسين أو علامتي تنصيص، وهناك أيضاً (الطريقة التحليلية) وهي: تقوم بدراسةٍ دقيقةٍ تفصيليةٍ للظواهر الدينية وتحليل نتائج الدراسات، إضافةً لذلك توجد دراساتٌ أخرى في تاريخ الأديان تعتمد على طريقة المقارنة، هذا النمط من الدراسات يعمل على المقارنة بين مجموعةٍ من الأعراف الدينية أو يقوم بالمقايسة بين أحد الأعراف الدينية وظواهر تاريخيةٍ أخرى.

تأتي النصوص المقدسة والمادة الدينية في مقدمة المصادر التي تعتمد عليها دراسات تاريخ الأديان، ويُضافُ إلى هذه المصادر طرقٌ متعددةٌ كالمراقبة والنقل الشفهي والاستفتاءات وأنظمةٍ أخرى وقد تُستَخدَمُ معها المادة الأثرية

التي تحمل قسطاً من الأهمية، وفي طريق الوصول إلى الأديان وخصائصها تستخدم في تاريخ الأديان مصادر وأنظمةٌ أخرى تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية ويتقصاها الباحث بنفسه، على سبيل المثال تُستَخدَمُ في تاريخ الأديان فنونٌ من الأدب الذي يتضمن الدفاع والرفض، والدراسات من هذا النوع عديدةٌ متنوعةٌ.

وفي التاريخ الإسلامي تمت العودة مراتٍ ومراتٍ إلى مصادرَ تَمُتُّ بالصلة إلى الأعراف الدينية من غير الإسلام، وفي القرآن الكريم والمصادر الإسلامية الأساسية نرى معلوماتٍ ونقاشاتٍ حول أنظمةٍ ومصادرَ لعقائدَ متعددةٍ، حتى أن ثلثي القرآن الكريم يتحدث عن الأقوام السابقين، والقساوسة، وأهل الكتاب، وعرب الجاهلية، ما بين تعريفٍ بهم، وانتقاداتٍ وسجالاتٍ تدور حولهم، هذه المصادر كانت محل مراجعةٍ وتدقيقٍ من قبل المسلمين، ومصادر يأخذون منها بعض المعلومات فيما يتعلق بالأعراف الدينية في العصور الوسطى وشُجِّعَ المسلمون على القيام بذلك، فمنذ عهودٍ مبكرةٍ في التاريخ الإسلامي وُضِعَتْ الكثير من المؤلفات التي اتبعت أساليب الدفاع والرفض وأُلِّفَتْ وتُرْجِمَتْ العديد من المؤلفات التي تتحدث عن معتقداتٍ وأعرافٍ دينيةٍ أخرى، مثال ذلك: "كتاب الأصنام" لابن الكلبي، وكذلك ما قام به سعيد الفيومي من ترجمةٍ لبعض نصوص التوراة إلى اللغة العربية.

إضافةً إلى ذلك ظهر منذ القرن الحادي عشر مؤلفاتٌ تحمل اسم "المِلَل والنِّحَل" وهي تتحدث عن الأديان والطوائف المختلفة التي وُجِدَت في التاريخ الإسلامي وهي تحمل أهميةً كبيرةً في هذا المجال فهي تناقش أنظمةً فكريةً وعقائديةً متعددةً. أول المؤلفات التي حملت اسم "المِلَل والنِّحَل" تعود إلى "البغدادي" إلا أن هذا الكتاب لم يصل إلى عصرنا الحالي، يضاف إلي ذلك "كتاب الفصل في المِلَل والأهواء والنِّحَل" لابن حزمٍ، و"كتاب المِلَل والنِّحَل" للشهرستاني والعديد من المؤلفات التي حملت العنوان ذاته ومؤلفين كثر.

وبالإضافة إلى كتب "المِلَل والنِّحَل" ظهرت مؤلفاتٌ عديدةٌ تحت عناوين "الديانات" و "الفِرَق" تبحث في الأعراف الدينية فلسفياً وثقافياً في ضوء العلوم الإسلامية، وفي فتراتٍ لاحقةٍ ظهرت مؤلفاتٌ مثل "كتاب الفهرست لابن النديم"، وكذلك "تحقيق ما للهند" و"الآثار الباقية عن القرون الخالية" لأبي الريحان البيروني والعديد من المؤلفات الأخرى.

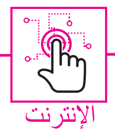
ومن المعلوم أن كتب المِلَل والنِّحَل تبحث في أعرافٍ ومعتقداتٍ متعددةٍ وتُعَرِّفُ بالعديد من الجماعات الدينية والثقافية والعلاقات التي تربط المسلمين بها. ولقد بُذِلَت من خلال تأليف تلك الكتب الجهود الكبيرة من قبل المؤلفين أنفسهم – وعلى الأخص الشهرستاني والبيروني- كي لا تحيد كتبهم عن الموضوعية العلمية، لذا حرصوا على التعريف بالمعتقدات والأعراف دون المساهمة في نشرها، واعتماداً على مبادئ المِلَل والنِّحَل وضع العلماء المسلمون مفاهيم متعددة.

فمصطلح المِلَل يشير إلى أهل الديانات، بينما استخدم مصطلح النِّحَل للإشارة إلى الجماعات، والأحزاب، والفرق الباطلة، والبعض يعتبر أن مصطلح المِلَل يستخدم للإشارة إلى الأعراف الدينية التي تستند إلى الوحي، أما مصطلح النِّحَل فيستخدم للإشارة إلى التياراتِ والطرقِ والأعرافٍ التي لا تستند إلى الوحي.



المِلَل والنِّحَل هو من أهم الأسماء الأدبية التي برزت في التاريخ الإسلامي وهو يشمل جميع النواحي التي ارتبط بها الناس فيما بينهم اجتماعياً، وسياسياً، وإيديولوجياً وذلك لمختلف التيارات الفكرية والعقائدية، والدراسات التي حملت اسم "المِلَل والنِّحَل" عُدَّتْ أطلساً ثقافياً يُعَرِّفُ الميراث الثقافي الإنساني ويهدف إلى المقارنة بين مكونات ذلك النسيج الثقافي.

بالنظر إلى ما تضمنته المِلَل والنِّحَل نرى أن لها إضافاتٍ هامةٍ إلى الميراث العلمي للبشرية، ويبلغ من أهمية المِلَل والنِّحَل أنها باتت نموذجاً ينبغي أن يُحتذى ويُقارنَ به بالنسبة لكُتَّاب اليوم، ومن أمثال هؤلاء الكُتَّاب كاتبٌ يُدعى Eric Sharp، فعلى الرغم من وجود الكثير من المصادر التي سبقت عصر الشهرستاني وجاءت بمعلوماتٍ عن الأعراف القديمة إلا أن الشهرستاني كان يُرَجَّحُ على الجميع، فمثلاً وُجدت بعض المؤلفات التي تتحدث عن الديانة المسيحية وقد بدأ ظهورها اعتباراً من القرن الثالث للميلاد، بالإضافة إلى مؤلفاتٍ تتحدث عن جماعاتٍ دينيةٍ وفكريةٍ أخرى، هذه المؤلفات كانت ذات محتوى دفاعي ردي يُطْلِقُ الأحكام بالصحة أو الخطأ على تلك الأفكار والعقائد، في حين أن المِلَل والنِّحَل كانت مثالاً مثيراً للاهتمام في مناقشة أنظمةٍ دينيةٍ فكريةٍ وعقائديةٍ عدةٍ وعن طريق مصادرها وحُجَجِها الخاصة واستطاعت كذلك أن تُعَرِّف تلك الأنظمة العقائدية والفكرية دون إطلاق أية أحكامٍ عليها. بإفادةٍ أخرى فقد أطلقت بقية المؤلفات الدفاعية الردية أحكامها بالانحراف والزندقة على بعض المجموعات وعَرَّفَت بهم بشكلٍ غير حياديٍ بينما عملت المِلَل والنِّحَل على التعريف بالفروقات والمظاهر كما هي عليه.



ادخلوا إلى الرابط http://www.milelvenihel.org من أجل الحصول على معلوماتٍ حول المِلَل والنِّحَل.

في العهد العثماني واعتباراً من القرن التاسع عشر بدأ تدريس تاريخ الأديان في المؤسسات التعليمية، حيث دُرِّسَ في البداية تحت اسم "علم أساطير الأولين" ثم حمل اسم "تاريخ الأديان"، واستمر تدريس علم تاريخ الأديان في العهد الجمهوري حتى سنة (1933م) في كلية الإلهيات بدار الفنون تحت عناوين مثل "تاريخ الأديان والمذاهب التركية" و"تاريخ الأديان". وكان أقدم مراجع مادة تاريخ الأديان مما كُتِبَ باللغة التركية هو "الأساطير" الذي كتبه "شمس الدين سامي"، وطُبِعَ سنة (1878م).

ولقد عمل الكاتب المشهور شمس الدين سامي الذي كان مجتهداً ومعطاءً إلى جانب معرفته للعديد من اللغات على دراسة المصطلحات والمبادئ التي استندت إليها الأساطير المنتشرة بين عامة الناس من المشرق إلى المغرب، وفي الربع الأول من القرن العشرين ظهر كلٌ من أحمد مدحت، ومحمود أسد، وأسد باي، ومحمد شمس الدين بمؤلفاتٍ حملت اسم "تاريخ الأديان"، مثلت تلك المؤلفات عيّنةً من النتاج الأدبي لتلك الفترة، وفي كلية الإلهيات بجامعة أنقرة التي أُسِّسَت سنة (1949م) كان لتاريخ الأديان مكانٌ بين الدروس التي تُقام في الكلية، إضافةً إلى ذلك فدروس تاريخ الأديان وُجِدَت في مدارس الأئمة والخطباء والمعاهد الإسلامية العليا.

الأديان، المذاهب والعبادات

الكثير من الأنظمة العقائدية وبعد بروزها إلى الواقع اصطدمت مع رياح التغيير التي قد تطرأ على الأشخاص المتعلقين بالدين عن طريق تغير نمط عباداتهم وسمات عقيدتهم بفعل مؤثراتٍ داخليةٍ معينةٍ تؤثر على وجهات نظرهم ومواقفهم أو يتم ذلك التغيير بفعل مؤثراتٍ خارجيةٍ ناتجةٍ عن المقارنة مع أنظمةٍ عقائديةٍ أخرى وترجيحها مع الوقت. أياً كان السبب في تلك التغيرات الطارئة فالاختلاف في فهم وتفسير القيم والعقائد الدينية أدى إلى نشوء الحركات المذهبية.

المذاهب التي تُعَدُّ كأذرعٍ سفلى أو كمدارسَ بالنسبة للدين يمكن أن تُصَنَّفَ بحسب بنيتها إلى ثلاثة أقسامٍ: اعتقاديةٍ، فقهيةٍ، سياسيةٍ. المذاهب الاعتقادية هي التيارات التي تنشأ من الاختلاف في تفسير موضوعاتٍ عقائديةٍ معينةٍ، هذه المذاهب الاعتقادية تضع تقييماتٍ مختلفةٍ في مسائل مثل: الإله، صفات الإله، الكائنات الميتافيزيقية المتعددة، الآخرة وبعض الأسس والماهيات في الدين، مثال ذلك النقاش الدائر في المسيحية حول شخصية النبي عيسى الذي يعتبره بعضهم ابن الإله، وهذه النقاشات أدت لنشوء العديد من المذاهب المسيحية.

كذلك في اليهودية حيث يناقش أتباعها فيما بينهم مسألة تحديد المرجع الأساسي للدين (أو تحديد ما إذا كان هناك مرجعٌ آخر إلى جانب الكتاب المقدس)، هذه النقاشات أدت أيضاً لظهور حركاتٍ مذهبيةٍ عديدةٍ، ومن جانبٍ آخر فبعض المذاهب الاعتقادية تطلق تقييماتٍ مختلفةٍ حول أصول قضاء حياةٍ دينيةٍ أو مفهوم العبادة والفروقات في وجهات النظر حول ما يجب وما لا يجب القيام به وهو أمرٌ بات واضحاً بالنسبة لهذه المذاهب، مثال ذلك جماعة الجاينية التي يبرز فيها أحد مواضع الاختلاف وتبادل وجهات النظر وهو موضوع الزي الخارجي. وفي النهاية فعلاقات الجماعات الدينية مع السلطة السياسية وتوجهاتها نحو الدين يشكل أرضيةً لخلق مذاهبَ سياسيةٍ، لذا فإن العلاقة بين الدين والسياسة شكلت معضلةً جديةً في كثيرٍ من الأديان ومنذ زمنٍ بعيدٍ (وخاصةً في الأديان ذات الانتشار العالمي الواسع).

إن إدخال الدين في السياسة قد يتم عن طريق العلاقات التي يقيمها رجال الدين مع القوى السياسية أو في التوجهات الدينية التي تدخل في حسابات القوى السياسية ومواقفها من الدين أو الأديان. فعلى سبيل المثال ما حدث في أوائل القرن الرابع الميلادي عندما أصبحت المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية، وهنا يمكن لنا الحديث عن "تسييسٍ" متعمد للدين حدث اعتباراً من تلك الفترة.

فتسييس الدين يعني قيام العديد من الحركات السياسية أو الإيديولوجية بإظهار سلطتهم عن طريق ما رأوه من التأويلات والمواقف الدينية أو إقامة الارتباط مع الدين لنيل الدعم من الظاهرة الدينية الموجودة أمامهم والاستفادة من القيم والمعتقدات الدينية في إطار المنفعة السياسية، هذه العملية تقود بشكلٍ طبيعيٍ إلى نظامٍ عقائديٍ يتضمن مذهباً سياسياً ذي ثقلٍ كبيرٍ.

الحركات المذهبية تظهر بشكلٍ واضحٍ كما هو عليه الحال في الأرثوذوكسية والهيثرودوكسية، كما أن الفروقات بين الهيثرودوكسية والأرثوذوكسية ليست في أعرافٍ أساسيةٍ دينيةٍ فقط، بل هي فروقاتٌ في حيثيات تدخل ضمن تلك الأعراف وتتفرع عنها. هذا ما يحدث ضمن الأعراف الدينية بحد ذاتها، وبعد ذلك تبدأ الأسماء المختلفة بالظهور كنتيجةٍ لأعمالٍ وجهودٍ اجتماعيةٍ، أو مجموعاتٍ ومفاهيمَ تختلف عن بعضها من ناحيةٍ تاريخيةٍ أو إثنيةٍ أو غائيةٍ، والكثير من هذه الحركات قد تجد أو لا تجد فرصةً للتكون أو تصبح قوى أكثريةً غالبةً أو قد تحدد علاقاتها مع المفاهيم السياسية أو لا تحدد، كل هذه العوامل تؤدي بالنتيجة إلى ظهور الفئات المذهبية. وفي هذا التصنيف – وحتى بوجود حالاتٍ استثنائيةٍ – تستخدم الأرثوذوكسية كمفهومٍ واسع الانتشار، بإفادةٍ أخرى فهي تضم معظم المنتسبين إلى الدين الأصل أو المركزي ولها موقفٌ دينيٌ يصطف إلى جانب القوى السياسية ذات الأغلبية، وهي تدعي وقوفها إلى جانب الحق وتمثيلها للعقيدة الصحيحة المقبولة، لذا عُرِفَت باسم الأرثوذوكس، وفي هذه الحالة فالرؤى والتيارات التي بقيت خارج مفهوم الدين المركزي نُظِرَ لها على أنها هيثرودوكسية، وهي جميع التيارات التي بقيت خارج نطاق التعاليم الرسمية والأغلبية وأحياناً خارج إطار القوى السياسية المتواجدة، ولذلك قُيِّمَت المذاهب الهيثرودوكسية على أنها الأطراف المخالفة للدين الرسمي وللأغلبية. كما أن أتباع الهيثرودوكسية وُصِفوا أحياناً بالتيارات الكافرة أو المنحرفة بسبب ما أتوا به من قيمٍ ووجهات نظر وأفكارٍ وعقائدَ منحرفةٍ، وحيودهم عن القيم الدينية الأساسية فاستحقوا الجزاء بحسب ما يقول نظرائهم، وفي هذه الحالة فالخرستية أو "Heretik" (تيارٌ منحرفٌ منفصلٌ عن الأغلبية) ذات الانتشار الكافي تعتبر انفصالاً وعنصراً مختلفاً عن الأغلبية العقائدية واسعة الانتشار.

وبالنظر إلى تتابع الأحداث عبر التاريخ نرى تبادلاً واضحاً للأدوار ما بين أتباع الأرثوذوكسية أو الهيثرودوكسية أو الخرستية في تمثيلهم لهذه التيارات، على سبيل المثال فقد حدث في تاريخ المسيحية أن يقوم شخصٌ ما بتمثيل الأرثوذوكسية ويعلن انتماءه لها في فترةٍ ما ليعلن بعد ذلك في فترةٍ أخرى انتماءه للخرستية، ومثال ذلك معلموا أوريغن (Origen) الذين كانوا ينتمون للأرثوذوكسية في أيامه ثم تحولوا إلى انتقادها في القرن الرابع والخامس والسادس الميلادي وتزامن ذلك مع حدوث صراعاتٍ مريرةٍ بين أطرافٍ مختلفةٍ، حتى أن بعض معلميه تلقوا العديد من الاتهامات في القرارات التي اتخذتها اجتماعات بعض المجالس المحلية في الإسكندرية وقبرص والقدس، بشكلٍ مشابهٍ فقد اتُّهِمَت الخرستية "المنحرفة" من قبل البابا وأُلصِقَت بها العديد من الاتهامات والذنوب وكانت هذه الاتهامات تُذكَرُ تارةً بالإيماء وتارةً بشكلٍ صحيحٍ، ولذلك فقد حُدِّدَت معالم الخرستية والانحراف في زمان سلطة البابا وفقاً لوجهات نظره.

التيارات الهيثرودوكسية في قسمٍ صغيرٍ أو كبيرٍ منها كانت منفتحةً أو منغلقةً على المذهبية تبعاً للتعاليم والعلاقة التي تربطها بالمصادر الأصلية الحقيقية للدين، الأديان في العالم تختلف فيما بينها فيما يخص هذا الشأن.



انتبه

التيارات الهيثرودوكسية في الإسلام أقل مما هي عليه في المسيحية، ومن أهم الأسباب المؤدية لذلك هو محافظة المصادر الإسلامية الأساسية على أصالتها ومحتوياتها بنسبةٍ أكبر مما هي عليه في المسيحية، ولعل أحد الأسباب كذلك هو طبيعة العقيدة الإسلامية التي تخاطب الفهم والوعي الإنساني بشكلٍ بسيطٍ ومتسلسلٍ، وفي المقابل نرى ظهور آراءٍ وتحزباتٍ متعددةٍ في المسيحية منذ عهودٍ مبكرةٍ من عمرها مهدت الطرق أمام ظهورٍ سريعٍ للمذهبية.

عندما ننظر إلى الصراعات التي دارت بين الأرثوذوكسية والهيثرودوكسية من بين الأعراف الدينية على مر التاريخ نرى تمسك أتباع الأرثوذوكسية باعتقادهم الذي ينص على أنهم أصحاب الحقيقة والتعاليم والعقيدة القانونية واحتكارهم لمثل هذه الصفات، أي أنهم كانوا يحكمون بالخطأ على جميع المواقف والمفاهيم التي لا تتضمنها مفاهيمهم، وكانوا يعتقدون أيضاً أنهم قادرون على الوصول إلى أعلى سويةٍ اجتماعيةٍ من خلال وقوفهم إلى جانب القوى السياسية المهيمنة أو تلقيهم دعماً اقتصادياً أو عسكرياً. فالأحكام التي تطلقها الأرثوذوكسية بالخطأ على المفاهيم والآراء التي تخالفها لا تقتصر على النواحي الدينية والغائية، بل شملت أيضا الفروقات السياسية والثقافية وسائر مصادر التضاد والمعارضة والتغير والفساد أيضاً، وهذا يعني بشكلٍ طبيعيٍ إقصاء الطرف الآخر وهو ما أدى إلى استخدام الشدة فيما بعد.

فبسبب الحروب وعمليات الغزو والهجرات والنفي وما شابه ذلك فقد اضطر الكثير من أتباع الأعراف الدينية المختلفة إلى التجاور والعيش في محيطٍ واحدٍ، وهذا التعايش كان في إطارٍ من الوعي الإنساني أحياناً وأحياناً أخرى بلا وعيٍ، لذا فإن اختلاف المفاهيم الدينية وأنماط الحياة بين هؤلاء الناس المنتسبين لأديانٍ متعددةٍ كان عاملاً مؤثراً أدى لحدوث مثل هذه العلاقات. هذه الأحوال التي مهدت لظهور المذهبية الدينية بقدرٍ ما أدت أيضاً إلى الوصول لحالة توافقٍ بين تلك المعتقدات المتجاورة والخروج بأنظمةٍ عقائديةٍ دينيةٍ جديدةٍ، فهذه الأنظمة الجينية الهجينة التي حملت عناصرَ متعددةً من العقائد والعبادات أُطلِقَ عليها فيما بعد "الديانات التوافقية" أو "سينكريتزم" (senkretizm)، ومن الأمثلة على الديانات التوافقية ديانة "السيخ" في الهند والتي نشأت من امتزاج الأعراف الدينية الإسلامية مع أعرافٍ دينيةٍ هنديةٍ، وفي الفترات الأخيرة ظهرت الكثير من الحركات الدينية الهجينة الناتجة عن امتزاج المسيحية باليهودية أو المسيحية بالبوذية أو غير ذلك، ومنها شهود يهوه، القمرية، السنتولوجية (sayentoloji).

وفي النهاية لا بد من التفريق بشكلٍ مستقلٍ في علم الأديان بين الدين وبين أنماط العبادة التي تؤدى من قبل الأغلبية إلى قيمٍ أو موجوداتٍ معينةٍ ضمن عرفٍ دينيٍ ما. فبشكلٍ عامٍ فان مصطلح "العبادة" يدل على أفعالٍ ومعتقداتٍ تخص موجوداتٍ ما ويُستَخدَمُ أيضاً بشكلٍ خاصٍ ليدل على ما أُضيفَ من تياراتٍ أساسيةٍ إلى المجتمع المحلي والأشخاص المتبعين للإيزوترزمية (esoterizm) أو "علوم باطن الإنسان". العبادات ومفهوم جماعة العودة إلى باطن الإنسان وكذلك التصوف هي مفاهيمُ تختلف عن الانتساب لدينٍ آخرَ، مثال ذلك ما ظهر في الفترات

الأخيرة في الغرب من مجموعاتٍ تحمل اسم Neo-Gnostik وأعدادها في تزايدٍ وهذه المسألة يكن تقييمها في ضوء الكلام السابق. إضافةً إلى الحركات التي تُطَوِّرُ نموذجاً لنظامٍ عقائديٍ ومفاهيمَ للعبادة يمكن أن يندرجَ تحت مظلة أداء العبادات أيضاً بعض الحركات التي تُظْهِرُ الفوضوية تجاه الأعراف الدينية والقيم الاجتماعية واسعة الانتشار، وكذلك حركات تمردٍ، بعض هذه الحركات والمظاهر تلجأ إلى الشدة والإرهاب وأفعالها تؤدي إلى التنفير، وكل ذلك يحدث تحت غطاء العبادة، على سبيل المثال فقد انتشرت في الغرب حركاتٌ يُطلقُ عليها "Satanizm" وهم عبدة الشيطان ويمكن تقييمهم بذات الطريقة.

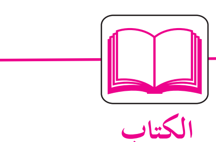


جاء دورك

كيف يمكن تقييم "أهل السنة" وسواها من التيارات في التاريخ الإسلامي وفق منطق التيارات الأرثوذكسية والهيثرودوكسية؟

تصنيف الأديان

يمكن تصنيف الأديان وفق تصنيفاتٍ عدةٍ، يؤثر في هذه التصنيفات صفات الشخص الذي قام بالتصنيف وإدراكه وتوجهه الديني، مثال ذلك ما حدث خلال القرن المنصرم من محاولة بعض أصحاب المقولات المؤثرة ذات الصدى الكبير إنشاءَ أنظمةٍ دينيةٍ تعتمد على النماذج الفكرية التي قدموها وأثرت على أرض الواقع. في هذا المنطلق تُصَنَّفُ الأديان إلى "أديانٍ بدائيةٍ" و "أديانٍ تطوريةٍ"، نمط الحياة الاجتماعية والثقافية التي يعيشها الأفراد المنتسبون لهذا الدين هي ما يحدد كونه بدائياً أو تطورياً.



الكتاب

اقرؤوا كتاب "تاريخ الأديان" لمحمد شمس الدين للاطلاع على دراساتٍ وتصنيفاتٍ للدين قام بها باحثون من الغرب.

ومن جانبٍ آخرَ فبعض التصنيفات تُعْتَبَرُ من قبل أصحابها تصنيفاتٍ دينيةٍ مركزيةٍ، مثال ذلك قيام منتسبين للدين بطرح أفكارهم ومعتقداتهم وإظهارها للجميع على أنها تصنيفاتٌ دينيةٌ، وبهذا الشكل يكون المصنف على اعتقادٍ بأن معتقداته هي الحق والدين الصحيح وأن الأنظمة العقائدية الأخرى باطلةٌ كأديانٍ. مثال ذلك بعض التصنيفات الدينية في الأعراف الإسلامية حيث أن أوسع تلك التصنيفات انتشاراً كانت تستند إلى الحق والمبادئ

الإلهية والسماوية، "الحق/السماوية/الإلهية" استُخدِمَت من أجل الإسلام والمسيحية واليهودية وأما بالنسبة لكل ما يقع خارج هذه الديانات الثلاثة فقد أُلْحِقَ مع فئاتٍ أخرى، وهذا البعد الذي نراه هو تصنيفٌ صادرٌ عن العالم الإسلامي. هذا المفهوم يرى أن اليهودية والمسيحية مصنفتان ضمن فئة الحق والإلهية وذلك تبعاً لجذورهما، وبعد ذلك تعرضتا للتحريف حتى أُطلِقَ عليهما فيما بعد "الأديان المحرفة". في الحقيقة يفتقر هذا التصنيف إلى الموضوعية وفيه بعض الإشكاليات، وذلك أن التحدث وفقاً للقرآن الكريم يعني الإقرار بأن الدين عند الله هو الإسلام وكل ما عدا ذلك فهو يُصَنَّفُ ضمن فئةٍ أخرى وبناءً على ذلك فالدين الحق والدين الإلهي هو الإسلام فقط.

هذا التصنيف يحمل مشكلاتٍ جديةٍ عند النظر إلى المفاهيم الحقيقية للأديان من منظورٍ محايدٍ، فجميع الأديان تنظر إلى نفسها على أنها الدين الحق والدين الإلهي.

بشكلٍ مشابهٍ فقد طرح أتباع الأديان الأخرى آراءهم وأنظمتهم العقائدية وعَرَّفوها على أنها تصنيفاتٌ دينيةٌ، وكمثالٍ على ذلك الأصوات التي ظهرت منذ بداية العصور الوسطى من قِبَلِ المسيحية حيث اعتبرت نفسها الدين الصحيح واتهمت بقية الأعراف بالوثنية، كذلك الأمر عند الصابئة الذين يرون أنفسهم في الموقع الصحيح (القمة) بينما ينعتون الآخرين بالخطأ ويصنفونهم ضمن فئة "الحضيض".

كما رأينا فالتصنيفات تتأثر بانتماء المصنف إلى الدين من عدم انتمائه، وقد يقرر المصنف صحة أو بطلان المفاهيم الأخرى تبعاً لهذا الانتماء. من جانبٍ آخرَ فالرسائل التي توجهها التصنيفات الموضوعية حول الأديان هي العالمية، الاعتقاد حول الإله، الاعتماد أو عدم الاعتماد على الوحي، المبادئ والقيم المركزية، مدى حيويتها وانتشارها الجغرافي وما شابه، هذه التصنيفات ليست سليمةً بشكلٍ مطلقٍ وقد تحمل بعض المشكلات.

الحديث عن العالمية بالنسبة لدينٍ ما يعني تحديد ما إذا كان هذا الدين ديناً عالمياً أو ديناً قومياً وهما فئتان أساسيتان. الأديان العالمية وفق هذا التصنيف تعني تلك الأنظمة العقائدية التي يعمل أتباعها على نشرها حول العالم، أما الأديان القومية فتشمل الأعراف الدينية الممتدة على نطاق دولةٍ محددةٍ أو سلالةٍ أو عشيرةٍ أو قبيلةٍ. في الواقع توجد بعض الأديان القومية المحلية التي حققت انتشاراً عالمياً وأظهرت مميزات الأديان العالمية كما هو الحال بالنسبة لليهودية التي انتشرت بين بعض الأتراك والأفارقة والهنود والعديد من الأقوام من غير بني إسرائيل.

كذلك تُقسم الأديان من حيث الإيمان بإلهٍ واحدٍ أو بآلهةٍ متعددةٍ إلى: المونوتيزم (monoteist) أو "الموحدون"، والدواليزم (düalist) أو "المثْنَوِيُّون"، والهينوتيزم (Henoteist)، والبوليتيزم (politeist)، ومن ناحية التعرف على الإله تُقسم الأديان إلى: غنوصية (gnostik) أو "مذهب العِرْفان"، وأغنوستية (agnostik) أو "لا أَدْرِيَّة"، ومن ناحية معتقداتها حول علاقة الإله مع الكون والإنسان تُقسمُ الأديان إلى: البانتيزم (panteist) أي مذهب وحدة الوجود أو الواحدية، والدييزم (deist) أو "الربوبيين" وهناك بالطبع تصنيفاتٌ أخرى. هذه التصنيفات ليست شاملةً على الدوام وذلك أن مسائل وجود الإله وصفاته وأشباهها من المسائل ضمن الأعراف الدينية قد تتضمن مفاهيمَ مختلفةً يتم ذكرها بشكلٍ متتابعٍ.

إضافةً إلى ذلك هناك دراساتٌ للتعريف بالأديان تبعاً للمبادئ والقيم التي تتصدر معتقدات وتعاليم الدين، على سبيل المثال يوجد في جميع معتقدات وقيم المسيحية ما يسمى "مركزية المسيح" حيث تُعطى أهميةٌ كبرى للإيمان

بالمسيح، فهي إذن دينٌ يرتكز على مركزية المسيح. كذلك في اليهودية توجد أهميةٌ لمسألة العِرْق والإيمان باختيار بني إسرائيل وترقيتهم وتفضيلهم على العالم، فهي إذن دينٌ يرتكز على العِرقية، أما الإسلام فهو يركز على مسألة توحيد الإله ويعتبرها نقطةً مركزيةً لِيُقَيَّمَ على أثرها على أنه "دين التوحيد".

أيضاً تُصَنَّفُ الأديان تبعاً لانتشارها الجغرافي، من الأمثلة عليه التصنيف التالي: أديان آسيا، أديان إفريقيا، أديان أوروبا وهكذا بشكلٍ مشابهٍ. المشكلة الأساسية هنا أن بعض الأديان ذات انتشار عالميٍ لا يمكن حصره في بقعةٍ جغرافيةٍ معينةٍ.

كما رأينا فمهما كانت الطريقة المتبعة في تصنيف الأديان فهي تحمل مشكلةً ما، بتعبيرٍ آخرَ فتصنيف الأديان ضمن فئاتٍ لا تتضمن سوى أربعة عناصرَ سيكون عمليةً صعبةً غيرَ ممكنةً.



انتبه

بشكلٍ عامٍ جميع التصنيفات التي أُعِدَّتْ حول ما يتعلق بالدين تتضمن مشكلاتٍ عدةٍ، وفي هذا الإطار فإدراج أحد الأديان ضمن فئةٍ واحدةٍ هو أمرٌ صعبٌ.



4 جاء دورك

في أي من التصنيفات يمكن إدراج البوذية؟

الأديان والأفكار القائلة بتعدد الآلهة

إحدى المميزات والمسائل الأساسية في المعتقدات الدينية هي مسألة الإيمان بوجود قوةٍ عليا أو مجموعة قوى عليا كشكلٍ من الإيمان بموجوداتٍ ما ذات نزاهةٍ وعَظَمَةٍ، ويمكن توضيح معالم هذا الإيمان وفق زوايا متعددةٍ. الإنسان مثلاً بحاجةٍ إلى الإيمان بموجودٍ ما ذي نزاهةٍ وعَظَمةٍ يتقدم إليه بالاستعاذة ويطلب منه المعونة ويبتهل إليه ويحتاج للتقرب منه والارتباط به، وأيّاً كانت عقلانية ومؤهلات أيّة سلطةٍ قد يعرفها الإنسان في محيطه فقد تعجز عن حل بعض مشكلاته، وهو بحاجةٍ إلى البقاء تحت يدٍ قويةٍ تحفظه مما يعترضه في محيطه، ويتمنى أيضاً وجود قوةٍ تخفف عنه عذابات وجدانه حين يرتكب الأخطاء وتعفو عنه حين يشعر بالندم، وتأمين مثل هذه القوة في حدود العالم الذي يعيش فيه الإنسان هو أمرٌ غير ممكنٍ، وذلك أنه في حياة كل إنسانٍ توجد حالاتٌ لا يمكن فيها لأي قوةٍ من العالم المادي المحيط أن تتحمل أو تقدم المساعدة أو تتعامل مع الأحمال النفسية والمشاعر، هذه الحالات تقود الإنسان حتماً إلى الإيمان بوجود قوةٍ عليا مهيمنةٍ على الأحاسيس والأفكار وعلى كل شيءٍ وغير محدودةٍ وتحيط بالعالم المادي المحدود الذي يعيش ضمنه.

القرآن الكريم في حديثه عن الناس غير المؤمنين بعقيدة التوحيد بين أنهم يلجؤون إلى الله عندما يمسهم الضر ثم يعودون إلى الإنكار والشرك بعد زوال الشدة عنهم، وبهذا الشكل يبين القرآن الكريم أن جميع الناس مؤمنين وغير مؤمنين يتحولون إلى الإيمان بوجود قوةٍ عليا غير محدودةٍ عندما يمرون بحالاتٍ من الضعف والقلق وتقودهم مشاعرهم نحو الإيمان بوجود تلك القوة طالبين منها العون والحماية.

القوة/القوى العليا كما هو وصف "الموجودات الإلهية" في الميتافيزيقيا هي موجوداتٌ لها ارتباطٌ مع جميع الأجسام والأشخاص في الكون المحيط ومؤثرةٌ على مستوى الكون، وبشكلٍ عامٍ يُعَبَّر عن مفهوم القوة العليا أو القوى العليا الذي يحتل مكاناً ضمن أنظمة العبادات والعقائد الدينية بمصطلح "الإله" أو "الآلهة"، إضافةً إلى ذلك توجد بعض الكائنات التي تلقى التعظيم أيضاً باعتبارها موجوداتٍ عليا ومنها كائناتٌ شبه إلهيةٍ وكائناتٌ روحيةٌ وأرواح الأجداد وعناصرُ مماثلةٌ. يُضاف إلى ذلك أنه في عقيدة (الينغ يانغ) في الصين وعقيدة كارما في الهند (من ضمن عقائد الدارما) يسود الاعتقاد بوجود نظامٍ كونيٍ ذي قوةٍ إلهيةٍ وهي قوةٌ إلهيةٌ تحيط بكل شيءٍ.

يعبر مصطلح التيزم (teizm) أي "الألوهية" عن الإيمان بوجود آلهةٍ أو إلهٍ واحدٍ على الأقل كقوى عليا، ويندرج في هذا الإطار الأديان التي تتضمن الإيمان بوجود إلهٍ وحيدٍ كقوةٍ عليا وحيدةٍ في حياة الإنسان ونفي صفة القوة العليا عن سائر الموجودات الأخرى، مثال ذلك الدين الإسلامي الذي ينادي بوحدانية الله تعالى ورسالته الأساسية هي "لا إله إلا الله". هذه الرسالة هي قبولٌ بأن الله تعالى هو الإله الوحيد ولا مكافئ له في ذلك، والإسلام ينهى الناس عن اتخاذ أية عناصرَ أخرى كقوى عليا مع الله أو كشركاء لله وجعل توحيد الله تعالى شرطاً أساسياً يجب القبول به في حياة الإنسان، بشكلٍ مشابهٍ في اليهودية يُنْهى عن اتخاذ أية آلهةٍ غير الإله الواحد "يهوة"، ويُنْهى كذلك عن عبادة الأصنام وهو أحد الأوامر العشرة التي تلقاها النبي موسى عليه السلام (وأهم هذه الأوامر).

القوى الإلهية بالنسبة لبعض الأديان يُعبَّر عنها بمصطلح "الدواليزم" (düalist) أو بمصطلح "البوليتيزم" (politeist)، الدواليزم أو "المثنْوَيَّة" تعني الإيمان بوجود إلهين إثنين وهما: إله الخير وإله الشر، ولتجنب الشر لا بد من عبادة إله الخير والتقرب إليه. في بعض الأديان لا يقتصر وجود الآلهة على إلهين اثنين للخير والشر بل تؤمن بوجود عددٍ أكبر من الآلهة وبعضها يؤمن بعددٍ لا متناهٍ من الآلهة، حتى أن بعض الأنظمة العقائدية تجعل من بعض الكائنات الطبيعية والأجسام السماوية وبعض الملوك والقادة موجوداتٍ عليا، ومثال ذلك بعض الأعراف القديمة التي سادت مصر القديمة، وروما، وبابل، وإيران القديمة عبر ملوكها وسلالاتهم حيث كان الناس ينظرون إليهم نظرة تأليه. بعض الأديان كانت تؤمن بتعدد الآلهة لكنها تجعل من أحدها قوة عليا وتقوم بتعظيمه، هذه المعتقدات تحمل اسم "الهينوتيزم" (henoteist).

العديد من الأديان لها رؤى مختلفة فيما يخص علاقة الإله بالكون أو علاقة الإله بالإنسان، بعض الأديان وعلى رأسها الإسلام واليهودية تعتبر أن الإله هو الخالق وهو كذلك القدرة العليا التي تحكم الكون والإنسان وتدير شؤونهم، إلا أن بعض الأديان تعتبر أن الإله هو الخالق أو الموجِد والسبب الأول للوجود فحسب، وبحسب بعض تلك الأديان فالإله أوجد الكائنات ثم ارتقى بنفسه عنها فهو الإله المنزه، هذه النظرية تُعرَفُ باسم "otiesus deus" وتُعرَفُ أيضاً باسم "hidden god". فبالنسبة لموقع الإنسان والكون في هذا النظام العقائدي فإنه يرى: أن على الإنسان أن يستخدم عقله للوصول إلى الحقيقة واستيعابها، أو عليه أن يستعين بأشباه الآلهة أو الموجودات الإلهية من الدرجة الثانية للألوهية حتى يتمكن من الارتباط بالإله الأعظم، وهذا ينطبق على عقيدة العرب في الجاهلية قبل مجيء الإسلام حين كانوا يعبدون آلهةً متعددةً لكي تقربهم إلى الله زلفى (بحسب اعتقادهم).

وبشكلٍ مشابهٍ أيضاً فإن الأديان تختلف فيما بينها فيما يتعلق بصفات الإله، فبشكلٍ عامٍ الأديان التي تعتقد بتعدد الألوهية تُشَبِّهُ الآلهة بالإنسان وتطلق عليها من صفاته، أما الأديان التي تؤمن بالإله الواحد فهي تنزه الإله وتصفه في نصوصها بشكلٍ مجازيٍ بالقدر الذي تنزهه فيه. فعلى سبيل المثال فان أوصاف الإله المذكورة في "التاناخ" الذي يجمع نصوصاً يهوديةً مقدسةً يغلب عليها التجسيم والتشخيص (antropomorformik) بينما جعل القرآن قسماً كبيراً من صفات الإله ضمن "المتشابهات"، إضافةً إلى ذلك فبعض المعتقدات الدينية تكتفي بتنزيه الإله عن سائر الصفات السلبية ولكنها لا تبادر إلى وصفه بصفاتٍ إيجابيةٍ.

1 مدخل إلى تاريخ الأديان

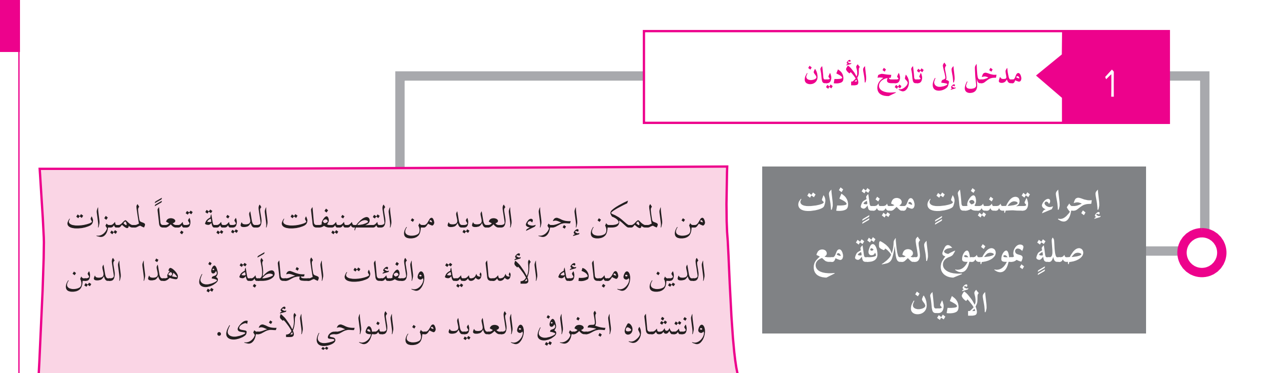
تعريف مفاهيم القوة العليا، القدسية، الإله، كمفاهيم أساسيةٍ ترتبط بمفهوم الدين

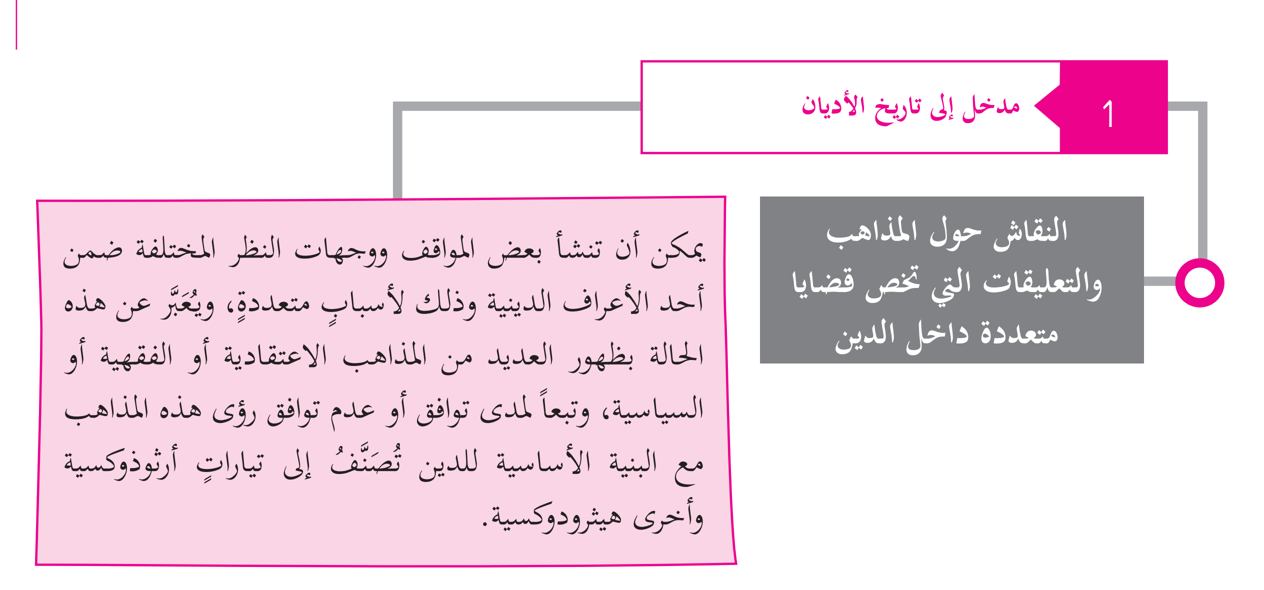
الدين يعمل على ضبط معتقدات وأحاسيس وسلوكيات الناس ومواقفهم الاجتماعية تحت ضوابطَ معينةٍ، وبهذا الشكل يمكننا القول بأن الدين قد رافق الإنسان مطلقاً في كل زمانٍ ومكانٍ، والدين هو النظام الذي يصف معتقدات وسلوكيات الإنسان ويربطها بقوى عليا خارج المحيط المألوف ويُعَرِّفُ الإنسان على تلك القوى المهيمنة والمنَزَّهة وتأثيرها ويربطه بمفاهيمَ مقدسةٍ. جميع الأديان تؤكد وجود قوةٍ أو قوى عليا منزهة يختلف وصفها بين دينٍ وآخر، إلا أن الكثير من الأديان تُعبر عن تلك القوى العليا عبر مفهوم "الإله".

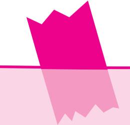
1 مدخل إلى تاريخ الأديان

تسليط الضوء على أهمية تاريخ الأديان وتطوره

تاريخ الأديان هو المجال العلمي الذي يتناول التجارب الدينية التاريخية للإنسان وهو قديمٌ قِدَمَ الإنسان ذاته. يعمل الدين على تصحيح قيم ومعتقدات الإنسان ويربط بينها وبين المظاهر السلوكية في إطارٍ اجتماعيٍ ويقودها إلى الانضباط، وفي الإطار ذاته فتاريخ الأديان يبحث في الأنظمة العقائدية الدينية ومفاهيم العبادة والبنى الجماعية عبر طرقٍ عدةٍ، والتوجه نحو دراسة تاريخ الأديان بدأ منذ عهودٍ مبكرةٍ من التاريخ الإسلامي.


1
مدخل إلى تاريخ الأديان
إجراء تصنيفاتٍ معينةٍ ذات صلةٍ بموضوع العلاقة مع الأديان
من الممكن إجراء العديد من التصنيفات الدينية تبعاً لمميزات الدين ومبادئه الأساسية والفئات المخاطَبة في هذا الدين وانتشاره الجغرافي والعديد من النواحي الأخرى.


1
مدخل إلى تاريخ الأديان
النقاش حول المذاهب والتعليقات التي تخص قضايا متعددة داخل الدين
يمكن أن تنشأ بعض المواقف ووجهات النظر المختلفة ضمن أحد الأعراف الدينية وذلك لأسبابٍ متعددةٍ، ويُعَبَّر عن هذه الحالة بظهور العديد من المذاهب الاعتقادية أو الفقهية أو السياسية، وتبعاً لمدى توافق أو عدم توافق رؤى هذه المذاهب مع البنية الأساسية للدين تُصَنَّفُ إلى تياراتٍ أرثوذوكسية وأخرى هيثرودوكسية.





1 ما الاسم الذي يُطلَق على التأويلات المتعددة ضمن دينٍ ما؟

أ. العبادة

ب. الهيثرودوكسية

ج. المذاهب

د. ساحة مقدسة

هـ. تأويلات منحرفة

2 ماذا يُطلَق على النظرية الدينية التي تؤمن بتعدد الآلهة مع عبادة أحد هذه الآلهة فقط واعتباره الإله الأساسي؟

أ. المونوتيزم

ب. البوليتيزم

ج. البانتيزم

د. الدواليزم

هـ. الهينوتيزم

3 العالم المسلم الذي قام بدراساتٍ عدةٍ حول الأديان والثقافات المختلفة في التاريخ الإسلامي وعُدَّت أعماله المرجع الأساسي لدى علماء الغرب والذي تُقارَنُ به أعمالهم هو؟

أ. ابن حزم

ب. الشهرستاني

ج. عبد القادر البغدادي

د. شمس الدين سامي

هـ. البيروني

4 ما الاسم الذي يُطلَق على الاتجاهات الدينية التي تحمل اختلافاتٍ قطعيةٍ عن الأغلبية الدينية والتعاليم الأساسية؟

أ. الهيثرودوكسية

ب. الأرثوذوكسية

ج. العبادة

د. الخرستية (المنحرفة)

هـ. الطقوس

5 ما الاسم الذي يُطلَق على التيارات الدينية الناتجة عن التعايش الواعي أو اللاواعي والتأثير المتبادل بين أنظمةٍ عقائديةٍ مختلفةٍ؟

أ. السينكريتيزم

ب. إكلكتيزم

ج. العبادة

د. الهينوتيزم

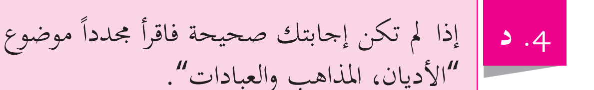
هـ. البانتيزم

مفتاح الأجوبة لـ "اختبر نفسك"

1. ج إذا لم تكن إجابتك صحيحة فاقرأ مجدداً موضوع "الأديان، المذاهب والعبادات".

2. هـ إذا لم تكن إجابتك صحيحة فاقرأ مجدداً موضوع "الأديان والأفكار القائلة بتعدد الآلهة".

3. ب إذا لم تكن إجابتك صحيحة فاقرأ مجدداً موضوع "أهمية تاريخ الأديان وتطوره كأحد المجالات العلمية".



4. د إذا لم تكن إجابتك صحيحة فاقرأ مجدداً موضوع "الأديان، المذاهب والعبادات".

5. أ إذا لم تكن إجابتك صحيحة فاقرأ مجدداً موضوع "تصنيف الأديان".

1 مفتاح الأجوبة لـ "جاء دورك"

جاء دورك 1

تاريخ الأديان قديمٌ قِدَمَ الإنسانية؛ فمنذ أقدم العهود في تاريخ الإنسان ارتبط الناس بمعتقداتٍ معينةٍ وما يتعلق بها من نشاطاتٍ.

جاء دورك 2

من أجل صياغة تعريفٍ شاملٍ يشمل جميع الأعراف الدينية لا بد من المرور على ثلاث مميزاتٍ أساسية، في البداية تعمل جميع الأديان على ضبط عقيدة وأحاسيس وأفكار الإنسان، وتُعَرِّفُه على ما ينبغي عليه أن يفعله أو لا يفعله، إضافةً إلى ذلك تعمل الأديان على تنظيم ارتباطات الإنسان مع محيطه الاجتماعي وتعزيز فكر العيش الجماعي لديه.

جاء دورك 3

يمكن القول بأن مذهب أهل السنة والجماعة هو التيار الأرثوذوكسي الممثل للأغلبية المسلمة عبر التاريخ والعنصر المهيمن المنتَدَب من قبل معظم المجتمعات الإسلامية، وبذلك تكون بقية المذاهب هي التيارات الهيثرودوكسية الإسلامية.

جاء دورك 4

بالنظر إلى المنشأ الجغرافي للبوذية فهي أحد أديان الهند، لكن ومع محاولات أصحاب العقيدة البوذية نشر رسالتهم وجعلها عقيدةً عالميةً باتت البوذية تصنف ضمن الأديان العالمية.

المصادر

بالتركية:

Mehmed Ş. (1338), **Târîh-i Edyan,** Dersaadet.

Gündüz, Ş. (ed.). (2007), **Yaşayan Dünya Dinleri,** Ankara.

Gündüz Ş. (1998), **Mitoloji ile İnanç Arasında: Ortadoğu Dinsel Gelenekleri Üzerine Yazılar,** Samsun.

Gündüz, Ş. (1998), **Din ve İnanç Sözlüğü,** Ankara.

Murray, D. C. (1976), **A History of Heresy,** Oxford University Press.

الوحدة الثانية

أديان الهند I: الهندوسية – الجاينية

الأهداف

بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة سيكون بالإمكان:

- تصنيف ديانات الهند.
- التعريف بالديانة الهندوسية.
- التعريف بالديانة الجاينية.

الكلمات المفتاحية

- حضارة وادي الإندوس.
- كاست (Kast)، فارنا (Varna)، تريموتي (Ttrimuti) أو "الأشكال الثلاثة"
- أهيمسا (Ahimsa) أو "اللاعنف" أو "اللاأذى"
- موكشا (Mokşa) أو "الخلاص والتحرر"

المقترحات

من أجل استيعابٍ أفضل ننصح قبل قراءة هذه الوحدة بما يلي:

- انظروا إلى أحد معاجم تاريخ الأديان للحصول على إيضاحاتٍ حول المصطلحات التي لم يتم شرحها في الوحدة.
- طالعوا كتاب Hint Eski Kültür Tarihine Giriş من تأليف Kemal Çağdaş وهو كتابٌ يتحدث عن بنية وثقافة المجتمع الهندي.
- اقرؤوا كتاب Hint Kökenli Dinlerde Karma İnancının Tenasüh İnancıyl İlişkisine وهو من تأليف Ali İhsan Yitik للحصول على معلوماتٍ حول مسألة تناسخ الأرواح في عقيدة الهندوس خصوصاً وفي عقائد الكارما الهندية عموماً.
- طالعوا قسم Hint Kökenli Hareketler من كتاب Milenyum Tarikatları وهو من تأليف Ali Köşe ويتحدث عن التيارات الدينية الحديثة للهندوسية.

المدخل

في هذا القسم والقسم الذي يليه وتحت عنوان "أديان الهند" سنتحدث عن أربعة أديانٍ ظهرت في شبه الجزيرة الهندية وما زالت مستمرةً حتى اليوم ونحدد منشأها وأماكن انتشارها حول العالم، وهذه الأديان هي: الهندوسية، الجاينية، البوذية، السيخية.

الهندوسية (HİNDUİZM)

يعبر الهنود عن ديانتهم باستخدام مصطلح "ساناتانا دارما/Sanatana dharma" وهي تعني "الدارما الأزلية" أو "اللامتناهية" أي الدين الموجود منذ الأزل ولا بداية له بحسب تعبيرهم، وهذه حالةٌ معاكسةٌ لسائر الأديان الأخرى في العالم والتي ترجع إلى مؤسسٍ معينٍ.

وأما بالنسبة لانتشاره بين غير الهنود فتُشتق كلمة Hinduizm أو "الهندوسية" من كلمة "هندو/Hindu" في اللغة الفارسية القديمة والتي تعني (سكان نهر الإندوس) ويقابلها في اللغة السنسكريتية "سندو/Sindhu" أي النهر. ولا شك في أن هذا الدين هو من أقدم الأديان الموجودة على وجه الأرض والمستمرة حتى يومنا هذا، لذا يتبع الديانة للهندوسية نحو 80 بالمئة من سكان الهند إضافةً إلى أكثر من 45 مليون آخرين في بلادٍ أخرى ومن بينها بلدانٌ غربيةٌ، ومن بين 45 مليون منتسب يوجد 18 مليون في النيبال التي أعلنت الهندوسية ديناً رسمياً للدولة.

الكثير من وجهات النظر تؤكد عدم وجود أي شبيه للهندوسية على مر تاريخ الأديان، والمقصود من هذا الرأي هو بيان إمكانية تسمية الهندوسية كدينٍ وبشكل قوي، هنا حيث لا يبدو الإيمان بالإله كمفهومٍ أساسيٍ مركزيٍ وليست بالنظام الذي يأتي بأفكارٍ حول طبيعة الإله. ثم إن الهنود حتى وإن آمنوا بإلهٍ واحدٍ من حيث الاعتقاد فهم يُبدون في الواقع عبادتهم لآلهةٍ كثيرةٍ.

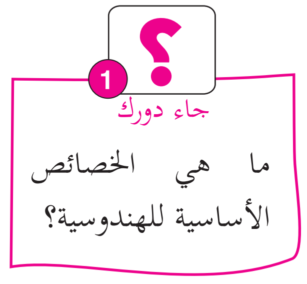
إضافةً إلى ذلك فهم لم ينظروا إلى أي أحدٍ كمؤسسٍ لهذه الديانة، ولم يرتبطوا بأية شعائر ونشاطاتٍ دينيةٍ سابقة، ولم يقبلوا بوجود تعاليم تقيدهم، أي أنه لا توجد لدى الهندوس شعائرُ أو تعاليمٌ تصلح لسائر مجموعات الهندوس في العالم، وما يناسب مجموعةً ما من الهندوس قد لا يناسب غيرها.

قد يتراءى للناظر من الخارج أن الهندوس لديهم علاقةٌ قويةٌ بالدين لكن رغم ذلك فهم في الحقيقة لا يُبدون وعياً كافياً تجاه ذلك، وقد يُعزى ذلك إلى عدم رؤيتهم للحياة الدينية على أنها شيءٌ منفصلٌ عن باقي تفاصيل الحياة، ولأن الدين مُتَضَمَّنٌ ضمن تفاصيل الحياة اليومية فهما يبدوان كُلّاً واحداً، ولذلك لا توجد بشكلٍ عامٍ في اللغة السنسكريتية كلماتٌ تدل على الدين، وكلمة دارما (dharma) التي تستخدم للدلالة على الدين تحمل معنىً واسعاً وتدل على نظرياتٍ ونشاطاتٍ تخص الحقائق المادية والمعنوية للمجتمع وعناصر الإلهام فيه.

رغم ذلك فهناك توجهاتٌ متمسكةٌ بمسألة إبراز المعايير التي تختلف بها الهندوسية عن سائر الأعراف الأخرى، ويمكننا فيما يلي ذكر بعض هذه المعايير بشكلٍ عامٍ: الهندوس يُقِرُّون بالسلطة المطلقة للفيدا (veda)، إضافةً إلى ذلك فالمفكرون الهندوس الجدد دعوا إلى إظهار الهندوسية كدينٍ ودعوا إلى التخلص من نظام الكاست (kast) وهو

نظامٌ طبقيٌ واستبداله بقواعدَ مناسبةٍ معتبرين ذلك النظام لعنةً حقيقيةً، وإحدى الميزات وإن كانت ميزةً سطحيةً هي القبول بقداسة الأبقار وقداسة البرهمانيين، وبالنسبة لموضوعات الأتمان (atman) والكارما (karma) والسامسارا (samsara) والموكشا (mokşa) وبغض النظر عن مدى كونها عقائدَ أساسيةً أو عالميةً فهي موضع قبولٍ من قِبَلِ جميع المدارس الدينية الفلسفية الهندية.

حتى زمنٍ قريبٍ لم يكن أحدٌ قادراً على الدخول إلى الهندوسية إلا أن يكون قد وُلِدَ هندوسياً، وأن يكون أبوه وأمه من الهندوس وكذلك ممن تم قبوله من نظام الكاست ومن لم يعلن تركه للهندوسية فهؤلاء كلهم يُقْبَلُون كأعضاء في الهندوسية. هذا الشخص عليه أيضاً ان يلتزم بالأوامر والطقوس الموجودة وألا يخل بأيٍ من شروط الحياة التقليدية، والشخص الذي يلتزم بالصفات المذكورة أعلاه ويُظْهِرُ إيمانه وانتسابه للهندوسية يعد هندوسياً جيداً، ولكن مجرد قبوله ببعض أو بكل ما سبق يجعله مقبولاً في الهندوسية.



التعريف الحديث للهندوسية يعد أوسع من نظيره القديم، فالتيارات الدينية التي انبثقت حديثاً عن الهندوسية منحت الحقوق ذاتها لمواليد الهندوس ولأقرانهم ممن لهم أي علاقةٌ مباشرةٌ بالدولة وبدأوا بجذب الغرب إليهم، بشكلٍ عامٍ فهي عبارةٌ عن تياراتٍ عالميةٍ ظهرت من قلب الديانة الهندوسية وهي ديانةٌ قوميةٌ، وهي إشارةٌ إلى تمدد الهندوسية وابتعادها عن كونها ديناً قومياً.

التطور التاريخي

كما رأينا قبل قليل فلا شبهة في كون الهندوسية أقدم الأديان المعروفة على وجه الأرض، وفي الوقت ذاته فلا شبهة أيضاً أن الدين المسمى اليوم بالهندوسية مر بمراحل تطورٍ تاريخيةٍ منذ القِدم وأخذ شكله من توحد وتفرق حركاتٍ دينيةٍ متعددةٍ، ولأجل ذلك فالهندوسية تحمل في داخلها خصائصَ متضادةً متعارضةً، وهذا التضاد والتعارض يُسْتَمَدُّ من حقائقَ وظروفٍ مختلفةٍ مرت بها الهندوسية واحتفظت بها عبر تاريخها الطويل.

أقدم مصادر الهندوسية هو الحضارة التي تسبق مجيء سكان منطقة أريان (Aryan) في عهد فيدا (veda) وتم الكشف عنها في أعمال الحفريات التي تمت قبل عام 1920 في موهنجو–دارو (Mohenjo-Daro) وبعدها في هارابا (Harappa) لِتُكتَشَف بقايا حضارةٍ عريقةٍ في هذه المواقع، وفي الفترة ما بين 2200 ق.م-4000 ق.م قامت حضارة هارابا أو حضارة وادي الإندوس، وتم الوصول بطريقةٍ ما إلى حقائق وبقايا أثريةٍ تتعلق بالواقع الديني لتلك الفترة.

كما أن دين وادي الإندوس قد يكون الشكل الأقدم للديانة الهندوسية الموجودة اليوم. حيث يُعتَبَرُ دين فيدا أساساً للهندوسية، والأطراف الدينية المختلفة من غير دين فيدا والمستمرة حتى اليوم قريبةٌ وبشكلٍ مباشر من الهندوسية القديمة، ولذلك يمكن القول بكل ثقةٍ أنها تمثل الهندوسية القديمة في فترة ما قبل التاريخ.

ولقد أظهرت الحفريات التي تمت في موهنجو–دارو رسوماتٍ لحيواناتٍ ولرجلٍ عارٍ بثلاثة أوجهٍ يمارس اليوغا وحوله خاتمٌ يدل على وجود الإله، هذه الرسومات والوثائق تدل على الواقع الديني لتلك الفترة ولو بشكلٍ جزئي، وعلى هذا فإله موهنجو مشابهٌ لإله الهندوسية القديمة شيفا (şiva) أو ربما هو ذاته، وذلك أن خواص الإله المرسوم ذي

الأوجه الثلاثة والعاري والمولع بالشهوة والمؤدي لليوغا تشكل الخصائص المميزة لشيفا لدى الهندوس، يضاف إلى ذلك عبادة الفالوس (العضو الجنسي الذكري) وهي أيضاً إحدى أهم المفاهيم الدينية لتلك الفترة.

ويعد إله موهنجو–دارو إله البركة والخضرة بالإضافة لكونه الإله الأساس لها، ومن بعض أشكال العبادة تقديم الدم وحرق البخور أو تقديم الزيت (سكب الدم على هياكل الإله للوصول إلى "شيفا الأحمر") ولأجل ذلك أُسسَت المعابد التي تضم الهياكل وهي مراكز العبادة. والعبادة والتجمعات التي يُراد منها القيام بطقوسٍ دينيةٍ كانت مفتوحةً أمام العامة وكانت تتواجد أيضاً داخل القلاع الحصينة لـ موهنجو–دارو وهارابا، وقد يكون الهدف منها أيضاً إقامة أحواض استحمامٍ مشتركةٍ وإقامة احتفاليات تطهيرٍ.

الفترة الثانية من الهندوسية يُطلق عليها اسم البراهمانية وهي تتضمن أيضاً دين فيدا. فهذا الدين هو مرحلةٌ عابرةٌ في تاريخ الهندوسية ولم يكن له الدور الهام في تشكل الهندوسية واتخاذها لشكلها، وعلى العكس فقد ظهر دين فيدا كرد فعلٍ على الشروط الدينية الفلسفية المؤدية إلى الهلاك في فترةٍ ما من تاريخ الهندوسية، كما أن الهندوسية لم تبدِ عودتها إلى العقائد والنشاطات المستندة إلى دين فيدا، لكن فعلياً اعترفت بانتسابها لفيدا. وأن فترة فيدا استمرت تقريباً ما بين عامي 500ق.م – 2000ق.م.

ومن المعلوم أن دين فيدا وُضِعَ بدايةً من قِبَلِ الآريين وكان مكانه الأساسي في مدينة بلخ وجوارها وانتشر في شمال الهند مع عمليات الفتح وإعادة التموضع وعمليات التمازج الثقافي واستمر لمئات السنين، ومن أهم أماكن انتشاره: إيران وأفغانستان، ثم انتقل بعد ذلك إلى الهند مع تحركات الهنود والأوروبيين، وفيما يخص الواقع الديني لتلك الفترة فهو لا يخرج عن جملة التطورات التي رافقت وجود أتباع فيدا.

وبحسب المرخين قدم أتباع فيدا مع الآريين إلى الهند وبهذا فقد شُكِّلَ الفيدا عن طريقهم. أما بالنسبة لشكله ومحتواه فهو عبارةٌ عن نصوصٍ متعددةٍ باللغة السنسكريتية، هذه النصوص بذاتها سوف نتناولها تحت عنوان الكتب المقدسة للهندوسية بشكلٍ مفصل ونتناول المراحل المختلفة لتطور الفيدا والمظاهر المختلفة التي تعكسه وأجزاؤه وهي السامهيتا والبراهمانا والأوبانيشاد.

ولقد كان الآريون الذين جمعوا هذه النصوص على قربٍ من الطبيعة ويعتبرون أنفسهم جزءاً منها قبل هجرتهم إلى الهند، ومع قربهم من الطبيعة فقد أسسوا لنظامٍ دينيٍ كونيٍ، ولهذا الدين رؤيتان أساسيتان: الأولى تنبع من تأثرهم باتساع وسماوية وعطاء الطبيعة ونتيجته هي ثناؤهم على السماء وأجرامها ومواقعها.

الثانية: هي تأثرهم بالمظاهر الكونية التي لا تتغير ونتيجته هي الإيمان بوجود قانونٍ كونيٍ ووجود حاكمٍ قويٍ يديره ألا وهو فارونا (varuna).

والآريون الأوائل كانوا يعبدون النار أيضاً وأصبح شراب السوما المقدس من الطقوس الهامة الابتداعية لديهم، وبعد هجرتهم فتحوا الطريق أمام إجراء تغييراتٍ في طراز حياتهم بعد رؤيتهم لأنماط حياةٍ جديدةٍ. هذا نمط الحياة الجديد غير أيضاً من مميزات دينهم، فقد تركوا دينهم الكوني القديم واتجهوا إلى إله الحرب إندرا (İndra) الذي تُنسَبُ إليه ملاحمُ بطوليةٌ مظفرةٌ وتمركزوا حول الدين الجديد.

وللفيدا نصوصهم المقدسة والتي تتكون من ثلاثة أقسام: سامهيتا (samhita)، براهمانا (Brahmana)، أوبانيشاد (Upanişad). كما أن أقدم أشكال السامهيتا هو ريغ–فيدا (Rig-veda) وهو يتضمن طقوساً دينيةً رسميةً ويخاطب آلهةً عدةً أو قوى إلهيةً متعددةً تُدعى أسورا (asura)، هذه الطقوس تتمركز حول قرابين النار ونبات السوما، ولأن الطقوس متعددةٌ ومعقدةٌ فاستخدام النصوص المقدسة منوطٌ برجال الدين، وإضافةً إلى تعاليم الدين الرسمي ثمة بعض الإجراءات التي ينبغي على "صاحب الخان" أن يقوم بها من أجل إقامة الطقوس والعبادات.

الجزء الثاني من الفيدا هو: (البراهمانا)، وفي البراهمانا توجد رؤى وتوجهاتٌ تخص تقديم القربان ويتضمن بعض النصوص والمواد الأسطورية. هنا في البراهمانا توجد حاكميةٌ لمسألة الطقوس، يعني أن ما يُقِيْمُ رفاه الإنسان والنظام الكوني من حوله من آلهةٍ لا تتمثل في الإجابة على دعاء هذا الإنسان بل هو تقديمٌ متقبلٌ للقرابين، ومع هذا التحول الذي يتم تحت حاكمية الآلهة التي جاء ذكرها يمكن إضعاف أية قوةٍ، ووفق هذا الاعتقاد فهناك قوةٌ وحيدةٌ قادرةٌ على تحقيق ذلك، هذه القوة الوحيدة بشكلها النهائي هي قوةٌ غير شخصيةٍ تتمثل في براهمان، ومعرفة براهمان هي مفتاحٌ للسيطرة على الكون. في هذه الفترة ظهرت ميولٌ عدةٌ كالزهد والتأمل وكانت شعائر تقديم القرابين معقدةً ومقدسةً في آنٍ واحدٍ وتمثل عالماً مصغراً ينضوي تحته الإنسان.

القسم الثالث والأخير من الفيدا هو: (الأوبانيشاد)، وفيه ينتقل التركيز من الطقوس إلى الشخصية والتجارب الصوفية، حيث أن روح الإنسان أو ذاته المنفردة تسعى للاتحاد مع البراهمان وهو الحقيقة المطلقة وذلك لتحقيق الذات "الأتمان" (Atman)، أما مصطلح سامسارا (samsara) فهو يدل على دورةٍ مستمرةٍ من عمليات التوحد مع البراهمان للوصول إلى حالة الخلاص والتحرر أي الموكشا (mokşa) والتي سيصل بعدها إلى حلقةٍ لانهائيةٍ، شروط هذه الحلقة اللانهائية تعتمد على السلوكيات والأفعال التي قُدِّمَتْ خلال حياة الإنسان نحو هدفٍ معينٍ تُعَرِّفُه الكارما، بالنسبة لموضوعات الإلهيات في هذا القسم عموماً فهي تدور في معظمها حول موضوع الولادة، والموت، وإعادة الولادة، والوصول إلى حالة الخلاص والتحرر.

ولقد كانت الفترة الممتدة ما بين سنة (500 ق.م – 500 م) هي الألفية الكلاسيكية للهندوسية، في هذه الفترة اتخذت الهندوسية شكلها عبر مجموعةٍ من المفاهيم وحافظت عليه حتى اليوم. في هذه الفترة ظهرت مدارسُ فلسفيةٌ ذات رؤى قديمةٍ حملت اسم دارشانا (Darşana) أي وجهة النظر أو الرؤية، وفي هذه الفترة ظهر التقسيم الطبقي المسمى فارنا (varna) والتقسيم المسمى كاست (kast)، وتوجهت بعدها حياة الهندوس نحو المصادر المقدسة الستة، ولهذه الحياة أنماطٌ أربعةٌ يُعَبَّرُ عنها بمصطلح أشراما (aşrama)، كما أن النصوص المقدسة تتفرع ما بين "الشروتي/şeuti" أي الوحي، و"السمرتي/smrti" أي الأعراف وهي أيضاً من مظاهر تلك الفترة. وفي نهاية فترة فيدا بدأ تأثير الرهبان بالاضمحلال وتقدم البراهمانيون إلى الواجهة كنخبةٍ مُدَرَّبَةٍ مهيمنةٍ، وَضَعَت أعرافاً وأسساً مكتوبةً بالسنسكريتية، وهذه الأصناف الجديدة كانت مرنةً إلى درجةٍ يمكن معها استقطاب الناس وإقامة شعائر العبادة. وكانت إحدى القوى الأساسية لديهم وإحدى الوظائف أيضاً هي قوة المشروعية، إضافةً إلى ذلك فقد أعلنوا ارتباطهم بالفيدا كتياراتٍ أرثوذوكسية وبذلك صُنفت التيارات الأخرى التي لم تقبل بهم كتياراتٍ هيترودوكسية كالجاينية والبوذية، وهذا ترك المجال مفتوحاً أمام الجاينية والبوذية للاستمرار كأديانٍ.

وتعد مسألة ظهور الألوهية من أهم العناصر في الديانة الهندوسية، ففي فترة ظهور أتباع الفيدا تحول الإلهان شيفا (şiva) وفيشنو (vişnu) من إلهين غير مهمين نسبياً إلى آلهةٍ ذات أهميةٍ. وحسب اعتقادهم فإن الإله فيشنو قد شابه آلهةً كثيرةً، وكان من نتائج هذا التشابه أن تُنْسَبَ صفات الكرم والرفاهية الدنيوية إلى ذلك الإله. حيث أن فيشنو أراد أن يُقَوِّمَ الفساد الأخلاقي والطبيعي في الحياة فتنزل إلى الدنيا في عشرة أبدان مختلفةٍ تحمل الخصائص ذاتها، ويُطلق على ذلك النزول اسم "أفاتار/avatar" أي: (النزول).

وبالإضافة إلى الشيفانية (أتباع شيفا) والفيشنوية (أتباع فيشنو) ظهر مذهب الشاكتية وهو يُنسبُ إلى شاكتي (Şakti)، هذه المذاهب الثلاثة الأخيرة تحولت إلى تياراتٍ منفصلةٍ وذات كتبٍ مستقلةٍ. وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر قام عددٌ من الأشخاص ممن يرفضون نظام الكاست وتفاصيله وأشكاله الدينية الظاهرية ويُدعَون كبير (Kebir) وريداس (Raidas) ودادو (Dado) وهم مسلمون وهندوس بالتأسيس لدينٍ يعتمد على المحبة ويتم التوجه به إلى إلهٍ منزهٍ لم تُحدد صفاته بدقةٍ.

وفي هذه الفترة وُجِدَ مصدران هامان هما: ماهاباراتا (Mahabharata)، وراما‌يانا (Ramayana)، والأشهر من الماهاباراتا نفسه هو باغافاد-غيتا (Bhagavad-gita) المقدس وهو أحد أقسام ماهاباراتا، وفي هذا الأخير جاء ذكر ثلاثة طرقٍ للوصول إلى حالة الخلاص (الموكشا) وهي: "النور/cnane" و"الطقوس الدينية/marge" و"الحب/bhakti"، الأخير من بين هذه المصادر يشكل مصدرَ إلهامٍ للهندوس حتى يومنا الحالي.

ولقد كان ولازال الشكل السائد للعبادة في عهد الفيدا هو تقديم "القرابين"، ولقد تغير هذا إلى أشكالٍ أخرى من العبادات التي تُقَدَّمُ إلى آلهةٍ تتمثل في مجموعةٍ من الصور والهياكل وتحمل هذه العبادات اسم البوجا (puja)، خلال هذه الفترة طُوِّرَت مجموعةٌ من النصوص والتعاليم الكلية التي تحمل اسم بوران (Puranlar والتي تتضمن بعض الأساطير، وظهرت بشكلٍ واضحٍ العبادة في المعابد وغدت المعابد جزءاً لا يتجزأ من الهندوسية وأماكن تواجدها.

الفترة التالية من الهندوسية هي الفترة الممتدة ما بين القرنين السادس والتاسع عشر وهي بمثابة "العصور الوسطى للهندوسية"، وفي الحقيقة لم يُعثَرْ على أية نظرياتٍ تعود لهذه الفترة. وفيها شهدت طبقة الفارنا (varna) تزايداً بالمقارنة مع أفراد الكاست (kast) والتي تتألف من آلاف المجموعات التي تسمى كلٌ منها جاتي (Jati)، ورغم الانتقادات الجدية الكثيرة التي تعرض لها أفراد الكاست لكنهم في الحقيقة قدموا خدماتٍ كبيرةٍ في الإطار السياسي وتحقيق الاستقرار الاجتماعي وإثراء الجوانب الثقافية وتعزيز الهوية الهندية.

ومنذ القرن التاسع عشر وحتى اليوم يُطلَق على الهندوسية اسم "الهندوسية الجديدة"، حيث تأثرت فيها الهندوسية بالحداثة الغربية وظهرت فيها حركاتٌ متعددةٌ حولت الهندوسية من دينٍ قوميٍ محليٍ إلى دينٍ عالميٍ، وعندما يتم البحث في موضوع مذاهب الهند سيتم الحديث عن هذه الحركات الدينية تحت عنوان "الحركات الدينية الجديدة".



2 جاء دورك

ما هو عدد الصفحات (الفترات) التي تتضمنها الهندوسية تاريخياً؟ وكيف ظهرت ثاني هذه الصفحات؟

الشخصيات المؤسسة

لعل إحدى المزايا الأساسية للهندوسية عدم معرفة مؤسسها وعدم إمكانية إسنادها إلى شخصٍ ما، وعدم معرفة مؤسس الهندوسية يعبر عما ذكرناه في بداية الوحدة وهو "الحكمة الأزلية" وهي ترجمةٌ لمصطلح ساناتانا دارما المستخدمة للتعبير عن الهندوسية، وفي الحقيقة فأتباع الفيدا الذين وُجِدَتْ لديهم التسميات الأساسية للدارما ويمثلون إلى حدٍ ما التيار الأرثودوكسي للهندوسية يمكن اعتبارهم إلى حدٍ ما مؤسسي الديانة الهندوسية. هذه القوانين أو الحقائق الأزلية وطرق تحقيقها كانت متضمنةً ضمن أنظمةٍ إلهيةٍ مقدسةٍ تُعرف بـ "ريشي/Rşi" وهي تعني "الناظرون"، لذا فالحقائق السابقة تم إنشاؤها عن طريق نظام الريشي المذكور، وتسمى جملة المعلومات والرسائل المتلقاة عن طريق السمع والرؤية من قبل الأشخاص المنتمين للريشي "الشروتي/şruti" أو "السروتي/sruti" وتعني "الوحي"، وهو ما يجعل البعض يرى بأن للهندوسية أصولاً غير بشريةٍ وأن لها جذوراً وأسساً ليست بالتاريخية.

المتون السابقة الذكر تحمل اسم ماناتا (manatalar) وهي بالمعنى العام منظوماتٌ أدبيةٌ شعريةٌ دينيةٌ باللغة السنسكريتية وتُعَرَّفُ على أنها نصوصٌ في التأمل ولذلك تسمى الريشي أيضاً موني (muni)" والتي تعني حرفياً "الانغماس في التأمل".

إن مراحل رؤية حقائق الموني أو الريشي هي "الصمت، التفكير العميق، الرؤية" وتسمى هذه المراحل أيضاً تاباس (Tapas)، وكلمة تاباس تعني "التقشف طواعيةً" والهدف من التقشف والزهد هو تحقيق قوةٍ روحيةٍ نقيةٍ. وبالنسبة لمصادر الريشي والموني فهي تمثل بذاتها أنفاس الحياة وتتجلى فيها الحقيقة العظيمة المسماة ماهات بوتام (mahat bûtam)، أنفاس الحياة تصدر من جهة عن الحقيقة العظيمة ومن جهةٍ أخرى فهي تتضمن ما نُقِل عن الحقيقة العظيمة من خواصٍ عن طريق الحكمة، وعلى هذا فالرؤية والتعابير التي أتينا على ذكرها تجلب الحقيقة العظيمة إلى الواقع، وبناءً على هذه المعلومة فالفيدا يأتي من الحقيقة العظيمة عن طريق الرؤية والمعلومات المنقولة وهي حقيقةٌ وعرفٌ صحيحٌ فيمكن أن تسمى أيضاً أغما (agma) وهي تعني "المعرفة المحفوظة"، وبالنسبة للطريق التي يوجهنا إليها الرب والأوامر التي يوجهها فهي تُدعى شاسترا (şastra) وتعني حرفياً: الوصايا، القواعد، فإذا لم يُعْرَفْ شخصٌ مؤسسٌ بعينه فهذه النصوص المقدسة يمكن أن تعد بمثابة التأسيس للهندوسية (Raghavan, 1974, 9).

النصوص المقدسة

مع وجود عددٍ كبيرٍ من التصنيفات التي تتحدث عن هذه النصوص إلا إننا سنضع هنا تصنيفاً عاماً يفي بالغرض، ويمكن القول أن النصوص المقدسة للهندسية تُقسَمُ إلى قسمين: شروتي (Şruti) وسمريتي (Smriti)، فئة الشروتي تتضمن الفيدا وتشير إلى "المسموعات، المرئيات"، فئة السمريتي تتضمن كلاً من البوران (Puranlar)، والرامايانا (Ramayana) والماهاباراتا والشاسترا.

أما عن سلطاتها فالريشي (Rşi) كما ذكرنا أعلاه هو مجموعةٌ من المعتقدات والحِكَم والمعارف التي تأتي عن طريق الرؤية والتفكر العميق مروراً بالحقيقة العظيمة ليخرج منها بعد ذلك الفيدا، وهي أقدم النصوص التي وصلت إلينا في تاريخ الإنسانية. والجذر اللغوي لكلمة فيدا (veda) والذي يعني "العلم" هو: فيد (ved) والذي يعني "معرفة، علم".

ويتكون الفيدا من أربعة أجزاءٍ تشكل معاً ما يسمى سامهيتا (Samhita) والتي تعني حرفياً "مجموعة" وهذه الأجزاء هي: ريغ–فيدا (Rig-veda)، سما–فيدا (sama-veda)، ياجور–فيدا (yacur-veda)، وآثارفا–فيدا (atharva-veda). تم تناقل هذه النصوص مشافهةً ولمدةٍ طويلةٍ قبل أن تتحول إلى نصوصٍ مكتوبةٍ، كلٌ من هذه الأجزاء الأربعة يتضمن معارف إلهية وفلسفيةً بدرجةٍ عاليةٍ، وهدف كلٍ منها أيضاً هو الرفاه والسلام الدائم والتحرر.

أقدم هذه الأجزاء وأوسعها هو ريغ–فيدا، وسنأخذ مسألة تاريخ ظهوره للنقاش. فالمعارف الكلية المتضمنة داخله يعود بعضها إلى عام 4500 ق.م وتم نقد هذه النصوص حوالي عام 1500 ق.م، وبالنسبة لبقية المعارف المتضمنة فهي تعود للحقبة ما بين 2000-2500 ق.م وما قبل.

وحتى عام 900 ق.م كان ريغ–فيدا يتضمن أسماءً لآلهةٍ يزيد عددها عن الألف (1028-1017) مجموعة من الآلهة، مثلاً تتخلل مراسم تقديم القربان إلهياتٌ شعريةٌ ونثريةٌ يتضمنها ريغ–فيدا. وبالنسبة لسما–فيدا فهو في معظمه يتضمن إلهياتٍ قيلت فيما يتعلق بالقربان ومعظمه مأخوذٌ من ريغ–فيدا. أما ياجور–فيدا المقسم ياجورٍ أبيضَ وياجورٍ أسودَ فهو عبارةٌ عن مجموعةٍ من الكتب التي تتضمن ما يُقال عن البراهمانيين وما يقوم به اؤلئك البراهمة في المراحل المتعددة لمراسم تقديم القربان. وبمقارنة النصوص التي تعود للفترة التالية مع النصوص التي يمكن إجراء المقايسة معها من ريغ–فيدا متضمناً النصوص القديمة ونصوص الفيدا التي لا تتعلق كثيراً بالقربان مثل أتارفا–فيدا، سنرى أنه يمكن عن طريق الآلهة التي جاء الفيدا على ذكرها مداواة المرضى، وجلب المطر، والوصول للرفاه المادي، وإخضاع رقاب الأعداء.

بالإضافة إلى الأجزاء الأربعة للفيدا توجد مجموعةٌ من المعلومات الطبية لها القيمة ذاتها وتحمل اسم أيفور–فيدا (ayvur-veda)، وفيما يخص العلوم العسكرية يوجد ما يسمى دانور فيدا (dhanur-veda)، ومن أجل الموسيقى والرقص يوجد ما يسمى غاندارفا–فيدا (gandarva-veda).

وكل فيدا له ثلاثة أقسام: البراهمانا، الآرانياكا (aranyaka)، الأوبانيشاد (upanişad). البراهمانا هي نصوصٌ تتعلق بالطقوس وأهم ما فيها: إيتاريا (aitareya)، كاوشيتاكي (kauşitki)، جيمينيا (caiminiya)، تيتيريا (taittiriya)، ساتاباتا (satapat).

فبالنسبة لآرانياكا فسنرى لاحقاً أنها عبارةٌ عن نصوصٌ تتناول المرحلة الثالثة من مراحل الحياة التقليدية الهندوسية، والتي هي مغادرة العالم المألوف والإقامة في الغابات أو "فانابراستيا/vanaprasthya" (حيث أن المراحل الأخرى هي: الشروع والتلمذة "براهما جاريا/Brahmacarya" وإدارة العائلة "غريهاستا/grhasta" ومرحلة الوعي للتحرر الروحي مع ترك كل الأمور الدنيوية "سامنياسا/samnyasa") وهي تبين ما ينبغي أن يقرأه ويقوم به ويتحلى به الإنسان من الأخلاق وتتناول أيضاً مفهوم القربان.

أما الأوبانيشاد فهو القسم الثالث والأخير من الفيدا وهو لأجل ذلك يُسمى أيضاً فيدانتا (vedanta) أي نهاية الفيدا. وأوبانيشاد تعني حرفياً "ملازمة الأستاذ". وهي ترى أن الإنصات للجميع ليس سلوكاً قويماً بينما ينبغي الإنصات جيداً لِحِكَمِ الفيدا والمحافظة عموماً على علاقةٍ قريبةٍ بين الطلبة والأستاذ والحرص على أن تكون هذه العلاقة مع أساتذةٍ مؤهلين، وأن تأخذ العلاقة بين الطلبة والأستاذ شكل الأسئلة والأجوبة.

هذه النصوص شكلت نقطة تحولٍ بالنسبة لعقائد الهند عموماً، وبعد ذلك جاءت المفاهيم الأساسية للديانة الهندوسية والتي حملت مفهوم كارما سامسارا (karma samsara)، وبعد هذا التحول عُرِّفَ طريق الخلاص والتحرر للذات "أتمان" بعد اتحادها مع البراهمانا، وفي فترةٍ متأخرةً أي في القرن الخامس عشر الميلادي أُعلِنَ عن قبول تعاليم الأوبانيشاد المكتوبة والتي ظهرت في الفترة ما بين 400–800 ق.م، ومن بين الكثير من مخطوطات الأوبانيشاد أُعلِنَ عن قبول أربعة عشر منها كمصادرَ صحيحةٍ ومنها: إيشا (işa)، كينا (kena)، كاتا (katha)، براشنا (praşna)، ماندوكيا (mandukya)، تيتيريا (tathiriya)، إيترايا (aiteraya)، كاندوغيا (chandogya)، برهاندرانياكا (bırhandıranyaka)، ماهانايارانا (mahanayarana)، بينغالا (paingala).

أما بالنسبة للقسم الثاني: (السمريتي) فهي تمثل المصدر الثاني للحاكمية في العقائد الدينية الهندية وهي تعني حرفياً: "الأشياء التي يتم تذكرها"، أو "الذاكرة"، أو "التقاليد". هذه النصوص تتحدث عما ينبغي على الهندوسي أن يقوم به في حياته اليومية ولذلك فهي تفوق الشروتي في الأهمية. وتُقسَمُ إلى ثلاثة أقسامٍ رئيسيةٍ: إتهاسا (ithasa) التي تتضمن اثنتين من أهم الملاحم الهندية وهما رامايانا وماهاباراتا، والقسم الثاني هو: البوران، والقسم الثالث هو: الدارما–شاسترا.

أما الرامايانا فهي ملحمةٌ تُنْسَبُ إلى فالميكي (فالميكي valmiki) والتي شُرِعَ في كتابتها في القرن السادس قبل الميلاد وما زالت موجودةً حتى اليوم. تلك الملحمة تتحدث عن تحرير سيتا (sata) زوجة فيشنو (vişno) الممثل بـ أفاتار من قبضة الملك الشيطان في راما (rama) والذي يُدعى رافانا (ravana)، وتم ذلك بمساعدة الملك القرد هانومان (hanoman).

أما الأسطورة الهندية الثانية والتي تحمل اسم ماهاباراتا فهي تدور حول بعض رموز الفيدا من قادة التنظيم وحول فياسا (vyasa) الذي يتجسد فيه فيشنو بشكلٍ جزئيٍ. بالإضافة إلى بافاغات–غيتا والأجزاء التي أضيفت فيما بعد تكون هذه الملحمة قد انتهت وكان ذلك في القرنين الثاني–الثالث قبل الميلاد. وموضوعها في الأصل هو الحرب التي نشبت من أجل العرش بين مجموعتين ملكيتين في كوروكشيترا (kurukşetra) بجوار مدينة دلهي والمجموعتان هما الكورفيون (kurvalar) والباندافيون (pandavalar).

ويعد الباغافات–غيتا الذي هو أحد أجزاء الماهاباراتا أكثر شهرةً من الماهاباراتا بحد ذاتها وتُرْجِمَ إلى الكثير من اللغات، وهو يتكون من المحادثات التي دارت بين فيشنو وأرجونا (arjuna) وقريب أفاتار وهو كريشنا (krişna). وأرجونا الذي سُلِبَ منه عرشه ارتأى أن يحارب أقربائه من أجل عرشه المسلوب ثم رأى مجدداً أن أقربائه لا يستحقون القتل وكان ذلك إعلاناً منه بالتراجع عن الحرب، لكن كريشنا بحث بين صفحات الكارما عن طرق الخلاص وخلود الروح في محاولة لإقناعه بخوض الحرب ودُوِّنَ كل ذلك في الملحمة المذكورة.

البوران الذي يعود إلى القرن الرابع تقريباً يتضمن نصوصاً تتعلق بالأعياد الهندية ومسؤوليات أفراد الكاست وأماكن الحج، وهناك ثمانية عشر كتاباً مختلفاً من البوران تتجلى فيها جميعاً عظمة الآلهة الثلاثة فيشنو وشيفا وبراهمانا، وهي نصوصٌ هامةٌ جداً بالنسبة لأتباع الهندوسية، وأهم ما فيها باغافاتا–بورانا (bhagavata-purana) التي تتحدث عن الصفحات الأولى من حياة كريشنا. أما دارما–شاسترا فهي تشكل الجزء الأخير من السمريتي وهي نصوصٌ تتحدث عن كيفية إقامة أنظمةٍ حاكمةٍ ملائمةٍ في أمكنةٍ وأزمنةٍ متفرقةٍ وتتحدث عن عواقب أفعال الناس في حياتهم وكيف سيلدون مجدداً. وتعد قوانين مانو (manu smriti) الجز الأكثر تأثيراً من بين نحو ألفي جزءٍ للشاسترا.



جاء دورك

ما عدد الفئات التي يمكن أن تُصَنَّفَ إليها سائر النصوص المقدسة في الهند؟
وأي منها يتضمن قواعد الحياة الاجتماعية الهندية وإلى أي فئة ينتمي؟

أسس العقيدة

لا يوجد في الهندوسية نظامٌ عقائديٌ مشابهٌ للنظام الموجود في الإسلام أو المسيحية والمعتمد على قول "آمَنْتُ"، لكن ثمة خصائص مميزةٌ للهندوسية ذكرناها سابقاً بشكلٍ جزئيٍ.

والمراقب للهندوسية من الخارج قد يستغرب وجود أكثر من 330 مليون إله من الآلهة المختلفة التي يعبدها الهندوس، ولا توجد أية وسائل لتقييد أسماء هؤلاء الآلهة. هذا العدد يشير إلى عظمة تلك القوى أكثر مما يشير إلى عددها، وفي اللغة السنسكريتية تُستَخدَمُ كلمة ديفا (deva) أو ديفاتا (devata) للإشارة إلى الإله وهي في الحقيقة تشير إلى أية قوةٍ عظيمةٍ، الهندوس يعبرون بكلمة ديفا إذن عن الناس ذوي الشرف والأهمية والعظمة، أي أن كلمة ديفا تشير إلى أي شيءٍ فارقٍ خارقٍ للعادة أو قوي ومؤثرٍ أو مفيدٍ أو مضرٍ. كما أن الفيدا ينص على وجود أحد عشر إلهاً في الأرض وأحد عشر آخرين في السماء وأحد عشر فيما بينهما، ويُذكر من هذه الآلهة: أغني (Agni) أي: النار، سوريا (Sûrya): الشمس، أشاس (uşas): الشفق، كما يوجد العديد من الآلهة الأخرى. آلهة الفيدا كآلهةٍ للخلق والحفظ والحماية لها سويةٌ أعلى بالنسبة لبقية الآلهة، وهي تتضمن إلهياتٍ يُذكَرُ فيها إندرا (İndra) الإله القوي الذي يحمي شعب أريان، وعندما يصبح إندرا وحيداً فهو يحمل أسماءً عديدةً أخرى.

أما في الأوبانيشاد فالآلهة تشغل مكاناً ثانوياً ولا يُنظرُ لها كهدفٍ نهائيٍ، وفي فترة تواجد البوران تظهر بعض الآلهة في الهندوسية على هيئة شخصياتٍ كبيرةٍ: أولها هي آلهة الأشكال الثلاثة تريموتي (Trimuti) وهي براهما وفيشنو وشيفا، كلٌ من هؤلاء يمثل قوةً للخلق والمحافظة والحماية والإعدام، ولا يقتصر دور هؤلاء على إدامة وجود الكون وحماية عبيدهم فحسب بل لهم دورٌ مهمٌ فيما يتعلق بعملية الخلاص. كما أن عبادة الآلهة تعد عنصراً متمماً للديانة الهندوسية، وسلالات الآلهة ونزولهم إلى الأرض بأبدانٍ مختلفةٍ وتزايد أعداد المعتنقين له أهميةٌ كبيرةٌ في تزايد أعداد الآلهة.

ولازال الكثير من الهندوس يختار إلهاً من الآلهة ويتخذه إلهاً شخصياً له ويُطلَقُ عليه إشتا (işta)، وهذا الإله يُعنى بعبادة والتزام هؤلاء الناس. تلك الاختيارات المختلفة لآلهةٍ المختلفةٍ يؤدي في الأخير إلى نشوء أشكالٍ متعددةٍ من عبادة الآلهة، كما أن استمرار الناس في ترجيح آلهتهم بالشكل الذي رأيناه يترافق مع اعتقاد الكثيرين منهم بأن تلك الآلهة هي مظاهرُ تعبر عن القوة النهائية (براهمان) وهم على قناعةٍ بأن تنزلها وتوالدها الحقيقي هو أمرٌ فيما وراء القوة البشرية. والكثير من الهنود يعتبر نفسه إلهاً خالقاً وحامياً ويتوجه بالأدعية إلى نفسه كنوعٍ من عبادة الإله الواحد، وهو يعد نفسه أحد الآلهة التي يؤمن بها، كما ويُظْهِرُ الاحترام للآلهة الأخرى. ومن أجل التعرف على الكثير من قوى الطبيعة والمظاهر الثقافية يلجؤون إلى قراءة المانترا (mantaralar) وهي تعويذاتٌ خاصةٌ (Klaustermaier, 1999, s.75).






صورة 2.1: يبين مفهوم الآلهة الثلاثة لدى الهندوسية (براهما، شيفا، فيشنو) وتجسيده كإلهٍ واحدٍ ذي ثلاثة أوجهٍ.

من المعتقدات الأخرى المهمة لدى الهندوس هي: نظام الكاست، الكارما، السامسارا، التناسخ، وقوة الأرواح، والموكشا.

وبالنظر إلى جميع البنى الاجتماعية في العصور الوسطى بشكلها الهرمي نجد أن نظام الكاست هو الأقدم بينها والأكثر تماسكاً حتى اليوم.

والكاست في اللغة البرتغالية يعني "صافٍ، نظيفٌ" ويُشتقُّ من كلمة casta. وهذا النظام (الكاست) الهندي والمستمر منذ مدةٍ غير محدودةٍ حتى هذا اليوم له أربعة أقسامٍ رئيسيةٍ هي: (تشاتور فارنا/çatur varna)؛ فالأشراف المطلعون على نصوص الفيدا المقدسة هم البراهمانيون، أما المحاربون والقادة فيُصنَّفون ضمن فئةٍ تُدعى: الكشاتريا (Kşatriyalar)، بينما يصنف المزارعون والحرفيون ورجال الأعمال ضمن فئةٍ تُدعى: الفيشيا (Vaişyalar)، وبقية مكونات المجتمع من خدمٍ، وعمالٍ، وعبيدٍ فيُصنفون ضمن فئةٍ تُدعى: الشودرا (Şudralar).

هذا التقسيم يأخذ طابعاً إلوهياً في الريغ–فيدا (فالبراهمانيون جاؤوا من فم بوروشان/Puruşan، والكشاتريون جاؤوا من ذراعيه، والفيشاويون جاؤوا من فخذيه، والشودريون جاؤوا من أقدامه)، وهناك أيضاً تصنيف "فارنا" الذي لم يُذكر في الريغ–فيدا والمستخدم في آداب فيدك (Vedik) لوصف البنية الاجتماعية ذاتها. فالفارنا تعني حرفياً: "اللون"، ووفقاً لهذا النظام يمكن التمييز بين المهاجرين والفاتحين القادمين إلى الهند مع سكانها المحليين ذوي اللون الداكن، وفي المكان الذي يأتون إليه سيكون بينهم أصلاً ثلاثة فروقٍ ومع إضافة فرق رابع يبدأ هنا تجاوز البنية الأساسية للمجتمع الهندي.

هناك أيضاً تصنيفٌ آخر يضم الأشخاص الذين "وُلِدوا مرتين" وهم ممثلون عبر الأقسام الثلاثة الأصلية للكاست والرابع هم ممن في خارج ذلك النظام (الكاست).

الفئة الرابعة للكاست وهم: النيسبرشيا (Nihspreşya) أو "المحظورون"، ومن المعلوم أن الزعيم الهندي الراحل غاندي (إله الشعب أو "Hari jan") قام بجهودٍ حثيثةٍ لإزالة النظام الطبقي للكاست وبجهودٍ رسميةٍ، وعلى الرغم من وصول العديد من شخصيات نظام الكاست إلى مراكزَ مهمةٍ في السلطة لكن فعلياً ما زالوا في محاولاتٍ عديدةٍ لإدامة وجودهم ورفع القيود عنهم.

وإذا تناولنا نظام الكاست من الجذورِ الدينيةِ فهو يمكن أن يُفَسَّرُ أيضاً وفق الحقائق الدينية لنظام الكاست الذي وُلِدَ فيه الناس، هذه الحالة تمثل نتيجة ما قام به هؤلاء الناس خلال حياتهم (الكارما)، فمثلاً أولئك الذين ولدوا خارج الكاست كانت أفعالهم سيئةً في حياتهم السابقة، بينما أولئك الذين ولدوا في البراهمانا أو الكشاتريا كانت أعمالهم صالحةً فيما مضى، وذلك لأن الأعمال والسلوكيات التي نُفِّذَت بشكلٍ إرادي مع هدفٍ منشودٍ (الكارما) ستعود بالقدر ذاته من الخير أو الشر إلى الدنيا مجدداً وتظهر ضمن سويةٍ طبقيةٍ مقابلةٍ وبشكلٍ مقابلٍ لذلك العمل وهو قانونٌ أخلاقيٌ.



4

جاء دورك

ما هي الفروقات التي يمكن استخراجها بين مفهوم الكارما في الهندوسية مع نظيرها في الإسلام والمسيحية واليهودية؟



انتبه

المعيار الذي يُحَدَّدُ وفقه العمل إن كان صالحاً أو سيئاً هو معايير الكاست التي وُلِدَ الناس ضمنها،

فالسلوكيات التي تتوافق مع معايير الكاست هي سلوكياتٌ جيدةٌ وتلك التي تخالف معايير الكاست هي سلوكياتٌ سيئةٌ. لكل كاست ولكل فارنا نصوصٌ تميز الأعمال الصالحة عن نظيرتها السيئة وتوضح طبيعة العلاقات التي يمكن أن تربط منتسبي سوياتٍ مختلفةٍ من الكاست والفارنا والأماكن التي يمكن أن يعمل فيها منتسبٌ ما للكاست أو الفارنا والأماكن التي لا يمكنه أن يعمل فيها وهذه النصوص هي (فارنا–داراما–شاسترا).

وبالنسبة للهندوس فالروح لا تموت وهي تتنقل في الدنيا باستمرار، ويعود ذلك إلى أفعال الناس خلال حياتهم. تبعاً للأعمال التي قامت بها الروح وهي في البدن، فهي تنتقل من بدن إلى آخرَ على وجه الأرض، ويتم ذلك عبر حلقةٍ لانهائيةٍ من عمليات تناسخ الروح أو ما يسمى "سامسارا/samsara".

ولقد ذُكِرَ مفهوم تناسخ الأرواح في النصوص القديمة مراتٍ عدةٍ بشكلٍ ضمني وذُكِرَ بشكلٍ صريحٍ للمرة الأولى في الأوبانيشاد. فالأرواح التي تتنقل بين الأبدان حتى وإن كانت غير قادرةٍ على التحرر من البدن في حالة ارتباطها به والتزامها القيام بالأفعال من الممكن لها أن تتحرر من هذا التسلسل الذي يتضمن الحياة والموت ثم الحياة من بعد الموت. لذا فجميع التيارات الدينية والفلسفية وضعت أمامها هدفاً يتمثل في معرفة طرق تحرير الروح من تسلسل الموت والحياة الذي سبق ذكره، والمصطلح الذي يدل على تحرر الروح من تسلسل الموت والحياة وعدم تموضعها في البدن مرةً أخرى بعد الموت هو الموكشا.

وتعد وسائل تحرير الروح أو تحقق الموكشا هو الهدف الذي سعت إليه الحركات الدينية والفلسفية الهندية دائما، حيث ذُكِرَت للمرة الأولى في الباغافات–غيتا وهي على ثلاثة طرقٍ: كرانا–مارجا (Crana-marga) أي طريق المعرفة، كارما–مارجا (Karma-marga) أي طريق العمل، باكتي–مارجا (Bhakti-marga) أي طريق التواصل بالمحبة.

الأول منها: هو معرفة ما تؤدي إليه الجهالة بما يتعلق بالإله براهما، وهو البقاء في الوهم وعدم تحقيق الذات والتحرر الروحي، وهذا يفتح المجال أمام المزيد من تناسخ الأرواح، وعندما يعي الناس أنه لا يوجد كونٌ آخرُ أو روحٌ أخرى من غير براهما وأنه الحقيقة الوحيدة الموجودة في الكون يتم حينها التوحد مع البراهما، وتصل عمليات تنقل الروح إلى النهاية وتتحرر الروح محققةً حالة الموكشا.

الطريق الثاني: وهو طريق العمل؛ فالكارما تدل على جملة الأعمال التي يُسعى من خلالها إلى هدفٍ معينٍ، أما الأعمال التي لا تتضمن هدفاً فلا تشملها الكارما، فإذا لم يكن من أعمال الإنسان أيّة أهدافٍ سوى تحقيق ما نصت عليه أنظمة الكاست التي وُجِدَ فيها، فهذه الأعمال غير كافيةٍ للوصول إلى الكارما، وعندما يصل تأثير ما تم جمعه من الكارما إلى النهاية تتحقق حالة الموكشا.

أما الطريق الثالث: فهو طريق المحبة الذي يجمع الذات مع الإله وعلى طريق العمل.

وبحسب الهندوس فإن الطريق الأول من هذه الطرق يهيئ طريقاً للفلاسفة، والطريق الثاني يهيئ طريقاً للهندوس بحسب تسلسلهم، والطريق الثالث يهيئ طريقاً للمتصوفين.

العبادات

يطلق الهندوس على مصطلح العبادة لفظ (البوجا أو puja) وتهدف إلى تحقيق التقدم المعنوي والمادي وتأخذ شكل تجاربٍ فرديةٍ، ولذلك تُعَدُّ فعالياتٍ فرديةٍ بشكلٍ كبيرٍ؛ ولهذا تبدو العبادات الجماعية بالنسبة للهندوس كنمطٍ أجنبيٍ غير مألوفٍ، ولأن إقامة العبادة في المعابد ليست فرضاً فالهندوس لا يتوجهون إلى المعابد إلا نادراً.

وعلى الرغم من أن الهدف الأساسي للعبادة هو ذاته عند سائر الهندوس، إلا أن مواقيت عباداتهم والآلهة التي يعبدونها والأهداف القريبة لها تختلف فيما بينها بشكلٍ واضحٍ ويتأثر ذلك بانتماءاتهم المختلفة للكاست واختلاف مناطق العبادة وهو أمرٌ على درجةٍ كبيرة من الأهمية. فكل فردٍ من الهندوس مكلف بأداء ما عليه من المسؤوليات والعبادات، والعبادة لدى الهندوس هي ما ينبغي تقديمه إلى الآلهة، الناظرون (الريشي)، الأجداد، الحيوانات الصغيرة، الإنسانية، ويمكن تقسيم العبادة إلى قسمين أساسيين: العبادات التي تؤدى في البيت، العبادات التي تؤدى في المعابد والأماكن المخصصة.

والعبادة التي تؤدى في البيت يُخصص لها غرفةٌ أو ركنٌ داخله، وهذا المكان يجب أن يتضمن رسوماتٍ للإله ورموزاً تدل عليه أو أشياءَ تستحضره كالهياكل، وأن يكون مكاناً مزيناً مضاءً كما ينبغي. كما أن المنتسبون إلى السويات الثلاثة الأولى للكاست أو أولئك الذين وُلدوا مرتين في حياتهم يقومون بالعبادة ثلاث مراتٍ في اليوم، وعليهم أيضاً أداء تلك العبادات بدل النساء.

وفي الهندوسية يبدأ وقت عبادة الصباح قبل بزوغ الشمس بعشرين دقيقةٍ وينتهي بعد بزوغها بعشرين دقيقةٍ، وتجاوز هذه الأوقات يستلزم الكفارة، وتؤدى هذه العبادة على ضفة النهر أو في غرفة العبادة (بوجا). والهندوسي الملتزم ينهض قبل الفجر ويغتسل اغتسالاً قصيراً ويرتدي ثياباً نظيفةً، وبعدها يتوجه إلى هيكل الإله الموجود أمامه فيقوم

بإلباسه وتزيينه وتقديم الأزهار والطعام له ويتوجه إليه بالدعاء. والهيكل الذي اختاره هو ممثل الإله المقصود أساساً بالعبادة، والأشياء التي ينبغي القيام بها نحو الإله ينبغي القيام بها نحو هيكله.

كما أن عبادة الظهر يمكن أن تؤدى في الفترة الممتدة بين بزوغ الشمس وحتى ما قبل الظهر، وإذا كان ممكناً فعلى الهندوسي أن يزور أحد أساتذته المعنويين ("غورو/guru") من ذوي الطبيعة الإلهية ويُسمى أيضاً سوامي (Swami)، بعدها يمكن له أن يبدأ بتأدية هذه العبادة في غرفة البوجا في البيت. تتضمن هذه العبادة التوجه إلى هيكل الإله وتزيينه مع تلاوة بعض التعويذات وبعد ذلك يتم الخلود إلى حالةٍ من التفكر العميق في حضور الإله، ويتم خلال هذه العبادة أيضاً تقديم أشياءَ تتعلق بهذه المراسم الاحتفالية كالورود أو البخور أو الأطعمة المخبوزة أو غير المخبوزة ويتم تقديمها باسم الإله الذي يتم التوجه إليه وبعد ذلك تنتهي مراسم العبادة.

أما بالنسبة لتوقيت عبادة المساء فيبدأ قبل انتهاء النهار بأربعٍ وعشرين دقيقةً وينتهي بعد انتهاء النهار بأربعٍ وعشرين دقيقةً. وعبادة المساء مشابهةٌ لعبادة الظهر لكنها أقصر زمناً، يقوم فيها المتعبد بارتشاف الماء وتنظيف نفسه بالماء أيضاً ويجلس إلى جهة الغرب أو الشمال ويرش نفسه بالماء ويقرأ تعويذات غايتاري (Gaytari) ثم يترك الإله ليرتاح قليلاً ويقدم بعد ذلك قليلاً من الماء ويتلو الجمل الثلاثة الأولى من الفيدا ويقرأ تعاويذ الفارق وتقديم الماء للشمس، ولا يتم تناول طعام العشاء إلا بعد إقامة هذه الطقوس.



انتبه

لا يمكن للنساء أداء عبادات الفيدك (Vedik) ولا يؤذن لهن بقراءة التعويذات المقدسة، بل يؤذن لهن بقراءة الماهايانا (Mahayana) والباغافات-غيتا فقط، كما لا يمكن لهن أيضاً قراءة تعاويذ السودرا (vedik Sudralar)، ويُسمح لهن بقراءة بعض محتويات الأوبانيشاد والماهاباراتا والبوران. والتقليد الهندوسي يُسمَحُ للنساء بمساعدة أزواجهن وتنظيف معدات العبادة وإعداد الطعام فقط، وغالباً ما يتم إعداد هياكل خاصةٍ متعلقةٍ بكريشنا ويُسمَحُ لهن بالتوجه إليها، ويتم تلقينهن الأسماء التي يرددها من هم أكبر سناً، وأسماء راما، وهاري، وشيفا، ويُعَلَّمْنَ تكرار تلك الأسماء.

ولقد أصبحت المعابد التي لم تُذكر في فترة فيدا إحدى المميزات الأساسية للهندوسية اعتباراً من القرن الخامس قبل الميلاد، ولأن العبادة بالشكل الجماعي ليست فرضاً لدى الهندوس فقد أصبحت المعابد أماكنَ يتردد إليها الهندوس ليقوموا بعباداتهم الفردية متجهين إلى الصور أو الهياكل التي تخص آلهتهم وهم بذلك يأتون إلى هذه المعابد معاً ثم ينفردون بعباداتهم. كما اتخذت العبادة نمطين أساسين وهما ناغارا (Nagara) في شمال الهند ودرافيدا (Drâvida) في جنوب الهند، وفيما يتعلق بالمعابد ومميزاتها والحيثيات المتعلقة بها فقد تم توضيح ذلك في نصوص فيدا شاسترا (vedaşastra)، وبشكل عامٍ يمكن لكل بلدةٍ أو قريةٍ أن تضم معبداً واحداً (Klostermaier, 1999, s.183).

أُنشِئَت المعابد في الهندوسية من أجل آلهةٍ مختلفةٍ، وهي وإن كانت مكرسةً لها فالعبادات المختلفة المتواجدة فيها تؤدي إلى بنيةٍ شبه متجانسةٍ، والعبادات في المعابد تؤدى غالباً من قِبَلِ رجال الدين. تبدأ هنا مراسم العبادة في الثمن الأخير من الليل ويتم حينها "إيقاظ الإله"، ويُغسَلُ هيكل الإله أو صورته ويتم التوجه إليها بالعبادة، وفي الظهر تُقدَّمُ إليه بعض الأطعمة المطهية، وفي المكان ذاته يوضع مصباحٌ ينير مكان العبادة، وبعد الظهر يُترَكُ حتى وقتٍ متأخرٍ لكي يرتاح ثم يُزَيَّنُ ويُدْهَنُ بالزيت مجدداً. في المساء يُضاء المصباح مجدداً كطقسٍ احتفاليٍ خاصٍ للعبادة وبعدها يُقدَّمُ إليه الطعام مجدداً، وتؤدى بعدها طقوسٌ خاصةٌ يتبعها ترك الإله مجدداً لكي يخلد للراحة.

ومن الملفت للنظر أن بعض العلمانيين ينضمون إلى هذه المراسم وخاصةً في المساء لرؤية الملابس الملكية للإله وطقوس الإنارة وذلك قبل أن تبدأ فترة استراحة الإله، إضافةً إلى ذلك يحضرون أكاليل الزهور والأطعمة المطهية والبخور والروائح.

وفي الهندوسية لا يوجد تقديمٌ للحيوانات إلا في عبادة كالي (Kali)، ولا يُقبَلُ بتقديم الحيوانات إلا في بعض بلدات جنوب الهند. حيث يقوم الزوار بتأمين المصابيح وطقوس الإنارة، كما وتتعلق بهم أيضاً مسألة دفع أجور قراءة النصوص المقدسة؛ حيث يبدؤون بالمشي نحو هيكل الإله من جهة اليمين ولأجل تقديم الأيمان أو التعبير عن توجههم إلى الإله فهم يأخذون وضعية السجود منبطحين على الأرض، إضافةً إلى ذلك فهم يدفعون المال من أجل إقامة أجواءٍ موسيقيةٍ دراميةٍ ويعتبرونه عملاً فاضلاً (Parrinder, 1961, 52).

ومن التعابير التي تقال في البيوت والتي تخص البيوت فقط دون المعابد: "احترم أباك كإلهٍ، احترم أمك كإلهٍ، احترم أستاذك كإلهٍ، احترم ضيوفك كآلهةٍ"، كما انها تتعلق ببعض الأحداث وهي: الولادة، البلوغ (أوبايانا/Upayana)، والزواج، والموت، والطقوس المرافقة لها. وكما هو الحال في جميع المجتمعات فقدوم مولودٍ جديدٍ إلى عائلةٍ هندوسيةٍ هو حدثٌ يجلب الفرح، وفي الهندوسية يُعتَبَرُ تاريخ ولادة الطفل أمراً مهماً من ناحيةٍ تنبؤيه حيث يُعْتَمَدُ عليه للتنبؤ بما ستكون عليه حياة هذا الطفل، ويتم اختيار اسم المولود بعد أن تطلب العائلة استشارة رجال الدين ويُطلِقون على المولود أحد الأسماء التي تُقَدَّمُ من قبل رجال الدين، وتتم حلاقة شعر الأطفال الذكور وفق أشكالٍ ورمزياتٍ تُشيرُ إلى التخلص من الكارما السيئة في حياته السابقة. وبالنسبة لأطفال عائلات البراهمانيين خصوصاً تحتل هذه الطقوس أهميةً كبيرةً، ومن هذه الطقوس أيضاً أن يتم إلباس الطفل كوفيةً مقدسةً ذات ثلاثة أجزاءٍ وهي تدل على أن هذا الطفل قد بدأ يتلقى تعليماً دينياً من أستاذه المعنوي (غورو/guru)، ويتم وضعها بحيث تلتف حول الكتف الأيسر والفخذ الأيمن. وتشير الأجزاء الثلاثة إلى التحكم بذهنه وأقواله وبدنه وتمثل الآلهة الثلاثة: براهما، فيشنو، شيفا، إضافةً إلى ذلك فهي تشير إلى ولادته الثانية بعد أن وُلِدَ للمرة الأولى من أمه.

أما أجساد الموتى من غير الأطفال فلا يتم دفنها بل يتم حرقها وذلك لأن من خواص النار تنقية الأجساد وبذلك يرتقي الجسد إلى مقامٍ أعلى كما يعتقد الهندوس، وفي الباغافات–غيتا يعبر عن ذلك بنزع الملابس القديمة للإنسان وارتدائه ثياباً جديدةً (22-2). وبعد الوفاة مباشرةً يؤخذ الجسد إلى ضفة أحد الأنهار فيتم تغسيله وإلباسه ثياباً جديدةً ويوضع على الأرض بحيث يكون وجهه إلى الجنوب ويتم تجهيزه للحرق بحيث يبدأ إلقاء الحطب وتكديسه

على جسده. وفي المكان الذي تجري فيه عملية الحرق يتم طهي الطعام وقراءة تعويذات الفيدا لطرد الأرواح الشريرة ويتم تقديم بعض الأطعمة من أجل الميت. كما ويقوم أكبر أبنائه أو أقرب أقربائه بمد يده تجاه الجانب المنضغط من جسد الميت ويدور ثلاث مراتٍ أو سبعَ مراتٍ وخلال ذلك يقرأ تعويذاتٍ تدل على أنه سيقوم بحرقه وبعدها يشعل فيه النار بواسطة مشعلٍ. ثم بعد انتهاء عملية الحرق تُلقى إلى النار سبعُ قطعٍ من الحطب، ويبدأ جميع المتواجدين هناك برش الماء على النار، وإذا أُجريَت عملية الحرق في النهار يتم الانتظار حتى غروب الشمس، وإذا أُجريَت في الليل يتم الانتظار حتى الصباح، وبعدها يعودون إلى منازلهم. وفي اليوم الثالث بعد عملية الحرق أو في يومٍ آخرَ يتم جمع الرماد وإلقائه في النهر، والأرجح أنه يُلقى في نهر الغانج، والعظام المتبقية إما أن تُجمعَ وتُلقى في النهر أو يتم دفنها. في اليوم العاشر يتم تقديم كرات الأرز والحليب من أجل الميت وعادةً ما يُقَدَّمُ من قِبَلِ أكبر أبنائه وهو آخر الطقوس المتعلقة بالوفاة.

والهندوس بشكلٍ عامٍ يؤمنون بأن الروح تظل موجودةً بعد أن يتم حرق الجسد. ففي حالة العيش أي في الدنيا يتم الوصول إلى حالة الخلاص الدنيوية الأولى وتُدعى جيفان–موكتي (Jivan-mukti) وبعد الموت يتحقق الخلاص النهائي ويُدعى فيدها–موكتي (Videha-mukti)، أي أن الروح تستمر في الحياة على شكلٍ موجوداتٍ حقيقيةٍ في عالمٍ أبديٍ مشرقٍ ونهائيٍ يتجاوز مفاهيم الزمان والمكان والأبعاد. أما الذين لم يصلوا إلى حالة خلاص الروح (الموكشا) فهم يذهبون بعد موتهم إلى الجنة أو إلى النار بحسب أعمالهم في الدنيا، وبعد فترةٍ يعودون إلى الدنيا في أبدانٍ جديدةٍ وبشكلٍ يوافق أعمالهم السابقة أي الكارما الخاصة بهم.

وزيادةً على دخول الجنة أو النار كحالةٍ نهائيةٍ فالروح تدخل في حلقاتٍ لانهائيةٍ تحمل اسم "سامسارا"، وإن تعقب "طريق الآلهة" يمنع حدوث أي توالدٍ جديدٍ ينتج عن الحياة والموت والليل والنهار؛ ولا تدخل الأرواح إلى عالمٍ جيدٍ أو سيءٍ بل تصل إلى عالمٍ من البراهمانا يرتبط بما يُدعى "براهمالوكا/Brahmaloka"، وكما ذكرنا سابقاً فهي لا تصل مباشرةً إلى حالة الخلاص النهائي بل تمر ببعض المراحل. في النهاية لا توجد حياةٌ كونيةٌ بعد الوصول للخلاص النهائي، كما أن هذه الحياة ليست أبديةً فالبراهمالوكا تمثل المرحلة الأخيرة لدورة الحياة ولها نهايةٌ أيضاً (Aydın، s.201-216).

ويعد الحج إلى الأماكن المقدسة في الهندوسية هو أداةٌ مقدسةٌ تقوم بها جميع المذاهب الهندوسية ووسيلةٌ تكامليةٌ للارتقاء بالحالة الدينية. ولقد أُشيرَ إلى الحج في كلٍ من البوران والماهاباراتا، ويعد سلوى ومواساةً للذهن، وعاملاً مكملاً للالتزام الديني، ورافعاً للمعنويات، ومكفراً للذنوب. ويوجد في الهند على وجه الخصوص سبعة أماكن للحج، كلٌ منها مرتبطٌ بأحد الآلهة أو أحد الأبطال المذكورين في الكتب المقدسة للهندوسية، فمثلاً ماتورة (Mathura) هو مكان ولادة كريشنا، وأيودا (Ayodha) هو المكان الذي شهد حاكمية راما، هاردفار (Hardwar) هو مكان ولادة غانج ومركزٌ هامٌ لأحد أشكال عبادة شيفا المرتبطة بالأعضاء الجنسية (Şiva-linga). أما المكان الأكثر قدسيةً بين كل هذه الأماكن وأهم مراكز مذهب الشيفانية وأحد أهم مراكز التعلم في الماضي والحاضر هو: بينارس (Benares)، وعدم القيام بالحج إلى أحد هذه الأماكن المذكورة يصيب الحياة الدينية الهندوسية بالنقص.

مذاهبها

تُقسم مذاهب الهندوسية إلى مذاهبَ قديمةٍ ومذاهبَ حديثةٍ، وسنمر على المذاهب القديمة كتياراتٍ دينيةٍ محضةٍ فنتناولها تحت عنوان: "التيارات القديمة"، ولن نتطرق إلى المدارس الفلسفية ذات الثقل أو التيارات التي خرجت عنها، وسنتناول تحت العنوان الأساسي الثاني تأثير الحداثة في ظهور تياراتٍ دينيةٍ هنديةٍ حديثةٍ كما وسَنُعَرِّفُ بتلك التيارات.

التيارات القديمة

في يومنا الحاضر توجد ثلاثة مذاهبٍ رئيسيةٍ للهندوسية ذات مسيرةٍ تاريخيةٍ طويلةٍ وهي: الشيفانية، الفيشنوية، الشاكتية.

الشيفانية تركز على الإله شيفا وتتوجه إليه بالتعظيم والعبادة على وجه الخصوص كحقيقةٍ عظيمةٍ، وتتميز الشيفانية التي تتضمن نشاطاتٍ مختلفةً وأوجهاً متعددةً في التعبير عن الإلهيات عن بقية التيارات الهندية بتوجهاتها التي تميل إلى الزهد. كما أن تاريخ شيفا الذي يمثل الحقيقة العظيمة قديمٌ جداً، وفي كتب الفيدا أُشيرَ إلى شيفا أو إلهٍ آخرَ يحمل اسم رودرا (Rudra) وهو شيفا ذاته، كما ذكرنا سابقاً أنه قد عُثِرَ في بقايا حضارة وادي الإندوس على أختامٍ ورموزٍ تشير بشكلٍ عامٍ إلى شيفا. ثم أن عبادة شيفا ظهرت كفعالياتٍ هامةٍ في فترة ما بعد الأوبانيشاد ووصلت إلى حالٍ قويةٍ وتمددت في شمال وجنوب الهند مع فعالياتٍ ترتبط بأشخاصٍ مثل شانكارا (Şankara) وكوماريلا (kumarila).

كما وتتضمن الشيفانية أشخاصاً يعيشون حياتهم كأرباب أسرٍ وأشخاصاً آخرين يعيشون قرب أماكن حرق الموتى ولهم دورٌ في إيجاد تياراتٍ فرعيةٍ متعددةٍ تمارس الزهد، وجميع التيارات الأساسية والفرعية المصنفة كتياراتٍ شيفانيةٍ تحمل رؤى مشتركة في نقاطٍ عدةٍ منها: أن براهما يمثل الحقيقة الوحيدة في الكون ولا توجد أية حقيقةٍ أخرى خارج البراهما، وأن كل ما يقع خارج البراهما هو مجرد أوهامٍ (مايا/Maya)، كما ويؤمنون —جميعاً— بأن طريق المعرفة (Crana-marga) هو طريقٌ للوصول إلى تحرر الروح وأن ممارسة اليوغا تسهل تحقيق ذلك، بالإضافة إلى ذلك فالغالبية الأرثوذوكسية من الشيفانية تتميز بخصائص عدةٍ أبرزها إظهار الاحترام للفيدا، ومراعاة قواعد التزكية والتنقية المتعلقة بالطقوس الواردة في نصوص الفيدا، وفي هذا السياق فالتيارات الهيترودوكسية الأخرى داخل الشيفانية تُظهر الاحترام لتانترا (Tantralar) وهي آلهةٌ مؤنثةٌ، حيث يقفون في موقفٍ مضادٍ لقواعد التزكية التي سبق ذكرها. وفي جميع معابد الهندوسية يتم التوجه بالتعظيم والعبادة إلى القوة الأنثوية لشيفا المتمثلة في شاكتي (Şakti) وكذلك إلى لينغا (Linga) الذي يمثل قدرة الخلق لدى شيفا والشكل الجنسي لعبادة شيفا، وفي إطارٍ آخر فأتباع الشيفانية يميزون ما أخذوه عن الفيشنويين بوضع ثلاث إشاراتٍ أفقيةٍ إلى جانبها.

وتمثل الفيشنوية التيار الثاني من حيث الاتساع في الهندوسية وهو أقل ميولاً نحو الزهد وتركز على فيشنو، وأفاتار، وكذلك كريشنا، وراما، وترتبط بالباكتي (Bhakti) وتنظر إلى عناية هذه الآلهة كسبيلٍ للوصول إلى تحرر الروح. كما جاء ذكر فيشنو في بعض إلهيات الفيدا واستمر ذكره إلى ما بعد فترة الأوبانيشاد (القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد) دون تغيرٍ يُذكَرُ، وذُكِرَت حاكميته في العصور الوسطى من خلال بعض نصوص الفيدانتا وشعراء التاميل

(الألفاريون/Alvarlar)، لكن ونتيجةً لبعض التغيرات تفرعت الفيشنوية أيضاً إلى فروعٍ عدةٍ (sampadayas)؛ شري–سامبراديا (Şri sampradya) أي مذهب شري وعلى رأسه راما، براهما–سامراديا (Brahma-sampradya) أي مذهب البراهما وعلى رأسه مادفا (Madhva)، ساناكا–سامبراديا (Sanaka-sampradya) أي مذهب ساناكا وعلى رأسه نيمباركا (Nimbarka)، رودرا–سامبراديا (Rudra-sampradya) أي مذهب رودرا وعلى رأسه فالابالا (Vallabala). كما أن الأشخاص الذين ذُكِرَت أسماؤهم هم أهم المفكرين وأصحاب المدارس الفلسفية والعقائدية للفيشنوية، وفي وقتٍ متأخرٍ من العصور الوسطى ساهم أشخاصٌ مثل: كبير (Kebir)، ونانان (Nanan)، وغيرهم في وضع تعاليمَ متعددةٍ جاءت نتيجة التأثير الإسلامي.

وتذهب العقائد الهندوسية إلى أن فيشنو الذي يعامل الناس بالرحمة تَنَزَّلَ إلى الأرض متجسداً في أبدانٍ عدةٍ تأخذ شكل إنسانٍ أو حيوانٍ ومنها "أفاتار"، وكان هدفه إزالة الظلم وتحقيق العدالة والتنظيم الاجتماعي على وجه الأرض. والأكثر أهميةً بين هذه الأسماء هو راما وكريشنا، إضافةً إلى ذلك يشكل فيشنو أحد الأقطاب الثلاثة التي تُشَكِّلُ مفهوم التثليث في الهندوسية والذي يضم الآلهة الثلاثة: براهما، فيشنو وشيفا، ويحملون اسم "تريمورتي" أي الأشكال الثلاثة.

وإذا كانت مهمة الإله براهما هي إيجاد الكون فالإله فيشنو قادرٌ أيضاً على إيجاد الكائنات وإحالتها إلى العدم. والفيشنوية التي تطرح تعاليمها بلغةٍ محليةٍ مفهومةٍ وتدعو إلى المساواة واقفةً في وجه نظام الكاست تتوجه إلى فيشنو بالتعظيم والعبادة مع اعتباره أعظم الآلهة، إضافةً إلى ذلك فقراءة الباغافات–غيتا كنصوصٍ أبديةٍ مقدسةٍ وأداء العبادات الدينية تعد من أهم المفاهيم لدى الفيشنوية. وفي موضوعٍ آخر فالإشارة المميزة التي يضيفها الفيشنويون للدلالة على النصوص المقتبسة هي خطوطٌ عموديةٌ.

التيار الديني الثالث الهندوسي من حيث الاتساع هو: الشاكتية (Şaktizm)، وهي مشتقةٌ من كلمة "شاكتي" التي تعني "قوة الخلق والإيجاد لدى الإله"، هذه القوة يُنظر إليها بشكلٍ عامٍ على أنها قوةٌ مؤنثةٌ وقرينٌ أنثويٌ لآلهةٍ أخرى. وتعد الشاكتي الوجه الأنثوي للحقيقة النهائية العظيمة لدى أتباعها من الهندوس المنتشرين خصوصاً في البنغال ومقاطعة أسام، وشاكتي تشكل القوة والسطوة الإلهية وآلهة الخلق لما سواها، وفي بعض الأوقات فقد يُجْهَلُ الإله وتظهر شاكتي إلى المقدمة، والإله الذي يبقى في صحوةٍ أبديةٍ يستمد الحركة والوجود من شاكتي ونقطة القوة الأخرى لها هي الحيرة والانجذاب الذي يشعر به الذكر تجاه الأنثى، وأكثر العبادات المختارة لدى الشاكتية هي عبادة دورغا (Durga) وعبادة كالي (Kali) المكافئين الحركيين لشيفا.

التيارات الدينية الحديثة

ترك المسلمون آثاراً لا تُمحى في الحضارة الهندية بعد فترات حكمهم الطويلة لها (مملكة دلهي 1526-1211 والامبراطورية المغولية 1757-1526)، أما كأديانٍ فرغم تفوق الهندوسية فقد ظهرت شخصياتٌ ذات نظرةٍ تركيبيةٍ متعددةٍ من أمثال كبير (Kebir) وحركاتٍ متعددةٍ كالسيخية التي حاولت الجمع بين الإسلام والهندوسية.

وتعد فترة احتلال الإنكليز للهند (في العصر الحديث) الأكثر أهميةً من غيرها بالنسبة للهندوس. ففي عام 1805 بدأت الحاكمية الإنكليزية للهند بشكلها القوي وبدأ تأثير وجودها يتضح في كثيرٍ من مفاهيم الحياة الهندية لتختلف عما كانت عليه في عهودٍ سابقةٍ، فبالإضافة إلى قدوم أنماط القراءة الدينية الأوروبية إلى البلاد فقد تأثرت أنظمة التعليم وأنظمةٌ اجتماعيةٌ أخرى بالأنظمة والأفكار والمعتقدات الإنكليزية، تلك التأثيرات وما رافقها من تغيراتٍ حدثت بدايةً في جوار كالكوتا (Kalküta) وبومباي (Bombay) بسبب تماس الناس مع الإنكليز، وكان ذلك بدأ من الربع الثاني من القرن التاسع عشر. وجملة التأثيرات تلك والتي استمرت طيلة القرن التاسع عشر قوبلت من قبل الهند بثلاثة ردودٍ مختلفةٍ.

الطريقة الأولى في الرد حيث كانت حين تمكنت أقليةٌ صغيرةٌ من الإنكليز من فرض العقلية والقيم الليبرالية الأوروبية بشكل كاملٍ، حيث كان التأثير الإنكليزي قوياً وخاصةً في البنغال، وكان مؤسس الحركة التي تبنت هذا الاتجاه هو روم موهان روي (Rom Mohan Roy) البنغالي المنسوب لعائلةٍ براهمين (Brahmin) والذي عاش بين عامي 1774-1833. ولروي هذا العدي من الاعمال، حيث اشتغل على اللغة العربية والفارسية والسنسكريتية، كما حاز على أعلى المناصب في شركات شرقي الهند، وافتتح بعد تقاعده مدرسةً في كالتوكا تتبع النظام التعليمي الإنكليزي. كما أسس في عام 1827 "جمعية التوحيد الإنكليزية الهندية"، بسبب كونه قريباً من الفكر التوحيدي المسيحي (Ünitaryanizm)، ودافع عن مبادئه الأخلاقية كإلهٍ وحيدٍ وحظر عبادة الآلهة مما جاء في الأوبانيشاد والبراهما–سوترا، كما منع عادة الساتي (حرق المرأة مع زوجها الميت وهي حية)، والزواج المبكر في عمر الأطفال، وحرض على نظام الكاست ودافع عن تعليم المرأة.

هذه الأفكار استمرت في عهد الحاكميين التاليين: ديفاندرانات تاغورا /Devandranath Tagore" (1817-1905) و"كشاب كاندار/Keshap candar"، لكن براهما ساماج لم تكن حركةً شعبيةً بأي شكلٍ من الأشكال، فهم مجموعةٌ من الأشخاص الذين انخرطوا في إطار الفكر الأوروبي وأسسوا معاً جمعياتٍ تدعو إلى الليبرالية.

وفي مكانٍ آخر في الهند قرب بومباي ظهرت حركةٌ أخرى تحمل اسم أريا ساماج (Samaj Arya) أُسسَت من قِبَلِ "سوامي دايانااندا/Dayananda Swami" (1824-1883) وذلك في عام 1875. اسم الحركة يدل على التحرر وأنصارها يدعون للعودة إلى التعاليم الأصلية للفيدا ويرفضون جميع التحولات التي تمت ما بعد الفيدا. كما أن توجهات هذه الحركة تختلف عن مبادئ روي، فهي تؤكد حاجة الهندوسية لإعادة تشكيل لكن وفق مبادئ الفيدا لا مبادئ الغرب، وفي دفاع دايانااندا عن مبادئ الفيدا أكد أنها لا تتضمن الوثنية، وعبادة الأصنام، أو حصانةً لأحدٍ، أو ما ينص على تزويج مبكرٍ للأطفال، أو أيٍ من بقية الصفات السلبية المذكورة أعلاه، إضافةً إلى ذلك فقد ادعى أن قراءة نصوص الفيدا متاحةٌ للنساء أيضاً ولا تقتصر على البراهمانيين.

وبعد وفاة مؤسس حركة أريا ساماج ظهرت بعض الشخصيات التي تريد مراجعة المصادر التي وضعها من قبل، لذا عمدوا إلى وضع نموذجاً لذلك، هذه الحركة التي شكلت مصدر إزعاجٍ للإدارة الإنكليزية مثلت الهندوسية المناضلة عن طريق بال غانغادار تيلاك (Tilak Gangadhar Bal) الذي عاش بين 1856-1920 (Ling, S.369).

كما ظهرت من رحم الحركات المتذبذبة والمضادة للحاكمية السياسية الغربية وقيمها الثقافية حركاتٌ تهدف لإحياء الدين وهي ذات جذورٍ هندوسيةٍ ، ومن أهمها حركة: "الصوفية البنغالية"، وهي حركة تُنْسَبُ لابن أحد البراهمانيين واسمه "غاندادار شاتيرج/Chatterj Gandadhar" (1836-1886) ويأخذ اسم "راماكريشنا" وهو أحد المدافعين عن مبدأ وحدة الفيدانتا (monitizm Vedanta).

تلقى راماكريشنا تعليماً جدياً من قِبَلِ عددٍ كبيرٍ من الأساتذة المعنويين (الغورو) المنتمين لمدارسَ متفرقةٍ وجاء بعدها بنتيجةٍ مفادها أن لجميع الأديان هدفاً واحداً يتم التوجه إليه بطرقٍ مختلفةٍ، بعد وفاة راماكريشنا عام 1897 انتقلت مهمة الدفاع عن آرائه إلى أكثر طلابه كفاءةً وهو فيفاكاناندا (Vivekananda) الذي خلف راماكريشنا أيضاً في مهمته الرئيسية. هذه الرؤية التي يمكن أن تسمى "الهندوسية العالمية" هي تعبيرٌ عن أسس العقيدة الهندوسية الموجودة المتكاملة المعبرة عن أغلبية الهندوس حول العالم، هذه الفكرة حملها فيفاكاناندا إلى برلمان الأديان في شيكاغو عام 1893.

حكاية الهندوسية المعاصرة تُظْهِرُ صياغتها الجديدة التي تتميز بتكيفها وتقييماتها الجديدة ونبذها للعدائية، ويعد كلٌ من "أوروبيندو غوس/Ghose Aurobindo" (1872-1950) و"بانكيم تشاندرا تشاتيرج/Chandra Bankim Chatterjee" (1838-1898) وكذلك "طاغور/Tagore" (1861-1941) من الشخصيات التي تعود لهذه الفترة.

لا أحد من هؤلاء يمثل الهندوسية الجديدة بالقدر الذي يمثلها به الزعيم الهندي الراحل المهاتما غاندي (Mohandas Gandhi Karamchand) الذي عاش بين عامي (1869-1948). يُضاف إلى هذه الشخصيات لوندرا (Londra) الذي درس الحقوق وأقام في شمال إفريقيا أكثر من عشرين سنةٍ كوكيلٍ للدعوة ومحررٍ لبعض الصحف وبعد ذلك عاد إلى الهند عام 1915 فأكد على مثالية الباغافات–غيتا واعتبره أكبر المصادر هناك، ولكنه تأثر بالعهد الجديد وتولستوي وروسكين. كما أنه أراد أن يُظْهِرَ التراجع والفساد الذي سببه التماس بين الهند والانكليز، حيث ارتدى بعد عودته ثياباً قرويةً وعاش حياةً تقليديةً عاديةً، وناقش بنفسه مسألة الفئات المحظورة (وهم من خارج نظام الكاست)، كما ناقش مسألة استقلال الهند آخذاً بالاعتبار ما تعلمه من أفكار الديانة الجينية (Caynizm) من مبادئ الأهيمسا أي "اللاعنف"، أما غاندي فهو يمثل القائد الأخلاقي للهند بلا نقاشٍ، كما يمثل (بالنسبة للناس) الإله الذي جاء ليقضي على الشرور في الدنيا (Ling, 373).



جاء دورك

ما الأسباب التي مهدت الطريق أمام ظهور الهندوسية الجديدة؟

نظرتها إلى الأديان الأخرى

كان للمفكرين الهندوس القدماء من أمثال شانكارا وكوماريلا نظرةٌ إقصائيةٌ متعصبةٌ للهندوسية؛ فكانت الهندوسية تنظر إلى الحركات الدينية التي أصبحت أدياناً مستقلةً كالجينية والبوذية على أنها خاطئةٌ، حتى أن شانكارا كان يعتبر أن طريق المعرفة (margana Crana) هو الطريق الوحيد للوصول إلى خلاص الروح ويَعْتَبِرُ كل ما سوى ذلك الطريق جهالةً وخطأً. أما حديثاً فقد وضع راماكريشنا رؤيته التي تعتبر أن لجميع الأديان هدفاً واحداً هو إدراك الإله

مع وجود اختلافٍ في الأنظمة العقائدية وأشكال العبادة، وبحسب سوامي فيفاكاناندا (Vivekananda Swami) فجميع الأديان هي السلم المتدرج الذي يرتقي بالروح للوصول إلى الإله، وكلٌ منها هو تطورٌ مشابهٌ لانتقال الإنسان من الطفولة إلى الشباب ومن الشباب إلى الكهولة، أي أن كلَّ درجةٍ في هذا السلم تمثل دالةً معينةً وتطوراً معيناً. رؤية فيفاكاناندا رغم أنها تبدو واسعةً شموليةً لكنها شَبَّهَت الأديان بدرجات السلم أي أنها في النهاية أعطت لكل دينٍ قيمةً بذاته كدرجات السلم تماماً وهذا شيءٌ خاطئٌ.

وفي البداية اعتبر المهاتما غاندي والذي يعد من أهم الشخصيات في الهند في العصر الحديث أن الهندوسية أكثر الأديان سماحةً وأعلاها شأناً وأقربها للحقيقة مع اعترافه بسائر الأديان الأخرى، وبعد ذلك أعلن عن المساواة بين الهندوسية وبقية الأديان، فعبر عن بقية الأديان كأغصان متعددةٍ لشجرةٍ واحدةٍ مؤكداً أن لجميع الأديان الجذور ذاتها.

بينما كان راداكريشنا (Radhakrişna) يرى أن التعددية موجودةٌ داخل الهندوسية ذاتها، ولذلك فهو لم يُقْصِ بقية الأديان والثقافات التي قابلته بل أتى على ذكر الجماليات فيها. راداكريشنا رأى أن التصورات المختلفة حول مفهوم الإله هي "مظاهرُ متعددةٌ للحقيقة العظيمة التي لا يمكن تجاوزها" وهي انعكاسٌ لمفهوم التعددية الدينية. على الرغم من تلك الآراء التي تسلط الضوء على التعددية فقد تمت استعارة آراء شانكارا وكوماريلا التي تُقْصي جميع الأطراف الأخرى واعْتُبِرَت الأديان التي تمثلها آراءُ كلٍ منهما بمثابة درجاتٍ في السلم الذي يمثل التطور الإنساني؛ والآراء التي تقول بأن توضع درجات هذا السلم وفق شكله الموجود كان توضعاً صحيحاً تقابلها آراءٌ أخرى تفيد بكونه خاطئاً (Yitik, 129-146).



الكتاب

اقرؤوا كتاب "İnsanın Özgürlük Anlayışı Hind Dini Düşüncesinde" من تأليف Fuat Aydın للاطلاع على المزيد حول مفهوم تحرر الروح ومفهوم الموكشا لدى الهندوسية، واقرؤوا كذلك مقالةً تحمل عنوان "Hinduizm'in Diğer Dinlere Bakışı" وهي من تأليف "Ali İhsan Yitik" حول موضوع آراء الهندوسية في الأديان الأخرى.

الجينية (CAYNİZM)

تشكل الجينية الهوية الدينية لنحو ثلاثة ملايين هندي، واشتق اسمها من جينا (cina) والتي تعني "المظفر" والذي يتبعه مجموعةٌ من الناس منذ القرن التاسع قبل الميلاد وحتى هذا اليوم. تُنْسَبُ الجينية إلى فاردامان (Vardhaman) الذي يُعْرَفُ أيضاً بمهاويرا (Mahavira) أي البطل الكبير، وهو بالنسبة للجينيين يمثل "جينا" وهو مؤسس الديانة الجينية إضافةً إلى كونه الحقيقة الموجودة في كل زمانٍ والتي لا تغيب أبداً، بل إنه المرجع الأساسي للحقيقة.

ولقد كانت التعاليم التي استقاها من أساتذته عاملٌ أساسيٌ للمحافظة على بنية الجينية، وبحسب المتعاليم الجينية فإن كل جينا يمكن له إحياء هذه البنية وبث الروح فيها دون أن يضيف إليها شيئاً جديداً؛ وذلك لأن الطريق هو ذاته ولا يتغير في أي زمانٍ. والجينيون (جمع جينا) هم الموكلون بإنقاذ الناس وإرشادهم إلى طريق الخلاص هم أربعةٌ وعشرون يُعْرَفُ كلٌ منهم بـ "تيرتانكارا/Thirthankara" وتعني حرفياً "المنقذ والمعلم الروحي للدارما" وتنتهي هذه القائمة عند فارداماان وهو الجينا الرابع والعشرون. هذه القائمة التي تتضمن أربعةً وعشرين من الشخصيات التاريخية تنتهي بفارداماان ويسبق هذه القائمة شخصٌ يُدعى بارشفا (Parşva) الذي عاش في القرن التاسع قبل الميلاد ودلت عليه بعض الآثار التي عُثِرَ عليها في بعض أعمال الحفر.

؟ 6
جاء دورك
وضحوا مفهوم الجينا عند الجينية.

التطور التاريخي

فارداماان المسمى أيضاً "مهاويرا" (البطل الكبير) والذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد بين أن الطريق الوحيد للوصول إلى تحرر الروح هو الافتداء والقربان معارضاً بذلك الفيدا ونظام الكاست، وهذه الطريقة تتمحور حول الزهد والتحكم بالنفس، وفي البوذية أيضاً توجد طرقٌ أخرى مستقلةٌ يتضمنها النيغانتا (Nigantha)، وجميع هذه الطرق متَضَمَّنَةٌ في عقائد الشرامانا القديمة (Şramana). وبعد ثلاثين عاماً قضاها فارداماان في الزهد وتحمل الصعاب خَلُصَ إلى بعض المفاهيم حول نشأة الكون وكان قد انقطع بنفسه عن رغائب الدنيا ثم عمل على نقل تلك المفاهيم وتعليمها للآخرين.

ولقد توفي فارداماان عن عمرٍ يناهز اثنتين وسبعين سنةً، وحتى لحظة وفاته كان قد تبعه مئات الآلاف من الرجال والنساء كأتباعٍ للجينية. وبعد وفاته انتقلت قيادة الجماعة من بعده إلى أعلى تلاميذه سويةً، وفي عهد تلامذته ومن جاء بعدهم تمددت الجينية في الشمال والشمال الغربي للهند ونحو مركز البلاد، كما أنها تطورت وتمددت بسرعةٍ في وسط وجنوب الهند بعد الاستعانة بالإمبراطورية الماورية. وفي القرن الثالث قبل الميلاد هاجر قسمٌ من تلك الجماعة نحو ديكان (Dekkan) تحت وطأة ظروفٍ معيشيةٍ صعبةٍ، وهناك نشب الخلاف بين هؤلاء المهاجرين وبقية أفراد الجماعة حول مسألة عودة هؤلاء المهاجرين والتزامهم بتعاليم مهاويرا في الزهد، والتقشف، وترك متاع الدنيا، رافق ذلك اختلافهم حول ارتداء الثياب من عدم ارتدائها أو ارتداء ثيابٍ بيضاءٍ بالإضافة لنقاط اختلافٍ أخرى. هذا الاختلاف أدى في النهاية لانقسام الجينية إلى قسمين: "الديجامبرا/Degambra" (أي أصحاب الزي السماوي ويُقْصَدُ بهم أولئك الذين اتخذوا السماء كساءً لهم أي العراة) و"السويتامبرا/svetambra" (أي أصحاب الزي الأبيض) وحدث هذا الانقسام بشكلٍ واضحٍ في القرن الأول الميلادي.

بعد ذلك تعمق الانفصال بين المجموعتين المذكورتين مع تزايد نقاط الاختلاف بينهما إضافةً إلى الخلاف حول ما يتعلق باللباس، وفي وقتٍ لاحقٍ اختلفت المجموعتان حول مسائل تتضمنها النصوص المقدسة وتفاصيل حياة مهاويرا وحياة الرهبنة والأديرة والنظرة إلى المرأة، هذا الانقسام أدى أيضاً خلال فترة تطور الجينية إلى تركز كلٍ من الفريقين في أماكنَ معينةٍ في مختلف أرجاء الهند، فأتباع الديجامبرا توزعوا في جنوب ووسط الهند، بينما أتباع السويتامبرا توزعوا في شمال وغرب الهند، وعلى الرغم من هذا الانقسام فقد تطورت الجينية بسرعةٍ ملفتةٍ وامتلكت

تأثيراً قوياً في القرن الخامس الميلادي. كما أن أتباع الديجامبرا الذين كانوا يحظون بحماية الملوك تحولوا إلى قوةٍ كبيرةٍ في جنوب الهند ومركزها وتطوروا ثقافياً ولغوياً فأصبحوا محط الأنظار آنذاك، وفي فتراتٍ أخرى لعب أتباع السويتامبرا الدور ذاته في شمال وغرب الهند.

وبعد توسع الجينية في مناطقَ متعددةٍ اكتسبت بنيةً اجتماعيةً علمانيةً خاليةً من مظاهر الرهبانية وما زالت مستمرةً حتى يومنا الحالي. ولقد تضمنت الأماكن التي انتشرت فيها الجينية عدداً كبيراً من الأشخاص العلمانيين الذين لا يمكن الانفصال والتقوقع بعيداً عنهم وكان هذا سبباً في بدء انتشار الرواية والنماذج العلمانية بشكلٍ أكبر.

وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر بدأ أتباع الجينية بالانحسار إلى الأماكن التي يتمركزون فيها حتى الآن، وفي تلك الفترة أدى انتشار الهندوسية نتيجة مواقف الحكام الداعمين لها إلى تحويل الجينية إلى دينٍ غير مرغوب ومطلوبٍ لذا عزف عنه الكثيرون، وفي هذه الفترة وبسبب هذا التمدد من جهةٍ وبسب تأثير الهندوسية من جهةٍ أخرى، تمدد أتباع الديجامبرا نحو الشمال والغرب بشكلٍ بطيءٍ ليتضاءل معها تأثير أتباع السويتامبرا، إضافةً إلى ذلك ففي القرن الحادي عشر تنامى تأثير المد الإسلامي في الهند حيث تم باتجاهٍ معاكسٍ لتمدد الديجامبرا سابقاً نحو الشمال والغرب، وفي القرن الخامس عشر آلت الأوضاع إلى ما هي عليه اليوم جغرافياً. واليوم وعلى الرغم من أن أتباع الجينية يشكلون نسبةً صغيرةً من سكان الهند إلا أنهم يملكون تأثيراً قوياً فيها، وذلك لامتهانهم التجارة وتحقيقهم نتيدة ذلك عائداً ماليا جيداً، عن طريقها، إلا أنهم ينأون بأنفسهم عن أعمال الزراعة وتربية الحيوان انطلاقاً من التزامهم الكامل بالأهيمسا (اللاعنف) الذي يُجَرِّمُ توجيه الأذى إلى أيٍ من الأرواح.

مؤسسها

يمثل فاردامان بالنسبة للجاينية التيرتانكارا الرابع والعشرين والذي ولد عام 599 ق.م من عائلةٍ منسوبةٍ للكشاتريا (Kşatriya)، والده سيدارتا (Siddharta) هو رئيس عشيرة جناتر (Jnatr)، ووالدته هي تريشالي (Trişali) ابنة تشيتاكا (Chetaka) حاكم مقاطعة فيشالي (Vaişali)، ولأن عائلته من متبعي البارشفا فقد ترعرعوا جميعاً في كنف الجينية.

تزوج فاردامان من فتاةٍ تدعى يوسادا (Yosada) وأنجب ابنةً تدعى أنافاديا (Anavadya) ثم قام بتزويجها من رجلٍ ينتمي لنظام الكاست واسمه جمالي (Jamali). كان فاردامان ينأى بنفسه عن متاع الدنيا ومغرياتها وتحول في الثلاثين من عمره إلى عابدٍ ناسكٍ زاهدٍ في كل شيءٍ ورجل دينٍ يرتدي جبةً ولباساً دينياً، ومنذ ذلك الحين سلك عشرين طريقاً من الزهد والتقشف ومرارة العيش وأعرض عن المسيئين إليه فلم تمتد يده بالأذى لأحدٍ.

وبعد الفترة الطويلة التي قضاها في تأملاته ورهبانيته وصمته وعزلته وحرمان نفسه وصل إلى درجة الكشف والعلم المطلق وبلغ كذلك مرحلة النجاة، واعتباراً من هذه المرحلة فقد أصبح فاردامان "جينا" أي فاتحاً للدنيا وأصبح عالماً بكل شيءٍ (كيفالين/Kevalin) وأصبح حقيقةً عظيمةً (أرهات/Arhat) وبطلاً كبيراً (مهاويرا/Mahavira)، ومكث بعد ذلك ثلاثين سنةً يطوف حول ماغادا (Magadha) وقد كرس نفسه للتبليغ والدعوة إلى مبادئه وطريقته. لم يتوقف عن الدعوة خارج مواسم الشتاء، وفي مواسم الشتاء كان يتلقى الدعم والترحيب من منتسبي الكشاتريا وهم من أعضاء نظام الكاست. ثم توفي مهاويرا عام 527 ق.م عن اثنتين وسبعين سنةً (Folkert, 1991, S.258–60).

كتبها المقدسة

العقيدة الجينية تتألف من تعاليم الجينيين (وهم 24 جينا) كما هي والتي كُتِبَت كلٌّ منها في زمانهم باستثناء تعاليم مهاويرا التي لم تُكْتَب في زمانه، فبعد وفاة مهاويرا ظل طلبته يتناقلون تعاليمه بشكلٍ شفهي ولمدةٍ طويلةٍ حتى القرن الثالث قبل الميلاد (حوالي عام 280 ق.م) حتى بادر أتباع سويتامبرا إلى تجميعها في مجلس باتليبوترا (Patliputra) وهنا أيضاً كان النقل شفهياً ولم يُجْمَعْ كتابياً إلا بعد نحو 980 سنة من وفاة مهاويرا أي في عام 453 في وزارة ديفارادي (Devaradhi) في مدينة فالابي (Valabhi)، وبعد ثلاثة عشر عاماً أي عام 466 أخذ شكله النهائي تحت إشراف سكانديلا (Skandhila) في مجلس ماتورا (Mathura). والكتاب المقدس الذي يوجد لدى أتباع السويتامبرا (الكليات) هو الكتاب المقدس الذي يتم الحديث عنه.

وتعد لغة ماداغا هي اللغة المستخدمة في النصوص المقدسة للجينية، تلك اللغة التي استخدمها مهاويرا وكان الهدف من استخدامها هو إيصال التعاليم إلى الناس بشكلٍ قريبٍ وتضمنت أيضاً عدداً من لغات المناطق المحيطة بماداغا، ولذلك تُدعى اللغة المستخدمة في هذه النصوص "أردا–ماغادي/Ardha-magadhi" أي نصف الماغادا.

أما كليات النصوص المقدسة للجينية فقد كُتِبَتْ بلغة ماهاراشتري (Maharaştri) بنسبةٍ أكبر من لغة ماغادي لذا سميت بعد ذلك براكتريتا (Cayin-Praktrita). وبشكلٍ عامٍ تعد الأرشا (Arça) لغة النصوص المقدسة للجينية أي لغة الريشي، وهي إضافةً إلى ذلك لغة الآلهة ولغةٌ أساسيةٌ تمت بالصلة إلى اللغة السنسكريتية ولغاتٍ أخرى.

وتُعْرَفُ كليات الكتاب المقدس للجينية بـ "أغاما/Agama" وهي تتألف من ثلاثة أقسامٍ، وستين كتاباً. 1. البورفا/Purvalar" 2. "أنغالا/Angalalar" 3. "أنغاباهيا/Angabahyalar". حيث تتضمن هذه الأقسام الثلاثة النصوص الدينية المقدسة لكلٍ من الديجامبرا والسويتامبرا، مع وجود نقاط اختلافٍ بين الفريقين حول بعض النقاط في هذه النصوص، وثمة أيضاً نقاط اتفاقٍ. مثلاً يعد الأنغالا كتاباً أساسياً لكلا الفريقين، وفي الوقت الذي يعتقد فيه أتباع السويتامبرا بوجود الجزء الثاني عشر من الأنغالا ويمنحونه حيزاً ضمنه يعتقد أتباع الديجامبرا أنه مفقودٌ فلا يمنحونه حيزاً.

1. البورفا (النصوص القديمة): ويتألف من أربعة عشر نصاً ويعتقد أتباع الجينية أن هذه النصوص تعود إلى أيام بارشفا، وتتضمن موضوعاتٍ مثل: بنية الكون، عبودية الروح للمادة، ردود على مدارسَ فلسفيةٍ معاصرةٍ، وتتضمن كذلك طرقاً باطنيةً للوصول إلى القوى الخفية؛ وتتضمن أشياء كثيرةً حول الفضاء والتنجيم لدى الجينية.
2. الأنغا (الفروع): سُمِّيَ بذلك لأنه القسم المتمم لكليات النصوص المقدسة وهو يتألف من اثني عشر جزءاً، الجزء الثاني عشر من هذه الأجزاء ليس موجوداً في يومنا الحالي. وتُصَنَّفُ محتويات الأنغا إلى أربع فئاتٍ أساسيةٍ: قوانين حول الجماعة، تدقيق ومراجعة للرؤى الخاطئة، إضاءات على المذهبية والعلمانية، وسائل الارتقاء بالأخلاق.

3. الأنغاباهيا (الكليات الثانوية): لم يبدأ هذا القسم في فترة "الغانادرا/Ganadra" (الغانادرا هو الاسم القديم لمملكة ماغادا) بل بدأ في الفترة التالية التي تحمل اسم "ستافيرا/Sthaviralar" التي تعني حرفياً (الشيوخ) ويُعْرَفُ أيضاً بفترة المتسولين الجوالين، هذه الفترة القديمة من تاريخ الهند تُعْرَفُ بـ "براكيرماكا/Prakirmaka" وتعني حرفياً (ذات التعدد الكبير). ويُقسَمُ الأنغاباهيا إلى خمسة أقسامٍ فرعيةٍ:

أ. "أوبانغا/Upangalar" (أوبانغا أو المساعد أو المتعلق بالأنغا) وهو يتألف من اثني عشر نصاً ويناقش في معظمه موضوعاتٍ تمس العلمانية.

ب. "تشيداسوترا/Chedasûtralar" يتألف هذا الكتاب من سبعة نصوصٍ وهو كتابٌ ضابطٌ ينظم حياة الرهبان ولذلك يعد كتاب الانضباط والتأديب لدى الجاينية.

جـ. "مولاسوترا/Mûlasûtralar" حيث يوجد أربعة كتبٍ من المولاسوترا تمت المحافظة على ثلاثةٍ منها، أحد هذه الكتب الثلاثة هو "داشافيكاليا/Daşavaikâlia" الذي يتضمن عشرة أقسامٍ وملحقين وفيها عددٌ من الأوامر والوصايا المقدسة النادرة وتوضيحٌ لبعض الاحتياجات والشروط اللازمة للعمل.

د. "براكيرناكاسوترا"Prakirnakasûtralar" (وتعني "ذات التعدد الكبير أو ذات التوجهات الكثيرة) ويتألف من عشرة نصوصٍ قصيرةٍ، تتحدث عن بعض الطقوس الاحتفالية الإلهية وبعض الطقوس والفعاليات المتعلقة بالموت المقدس.

هـ. "كوليكاسوترا/Cûlikasûtralar" وهو القسم الأخير من الأنغاباهيا ويُعرف أيضاً بـ "كوليكا/Cûlika" وهو يحتوي على فصلين يشكلان معاً ملخصاً لما جاء في النصوص الدينية القانونية الأخرى.

أسس العقيدة

للعقيدة الجينية أسسٌ ثلاثةٌ تُعْرَفُ بـ "الجوهرات الثلاثة": "سامياغدارشانا/Samyagdarşana" أي العقيدة الصحيحة، "سايغانانا/Sayganana" (المعرفة الصحيحة)، "سامياكاريتا/Samyakarit" (السلوك الصحيح)، وذلك لأن السلوكيات التي لا تصدر عن عقيدةٍ صحيحةٍ ليس لها أهميةٌ أو قيمةٌ، والمقصود بالعقيدة الصحيحة هي: كل ما جاء في الكتب المقدسة للعقيدة الجينية، هذه العقيدة تهدف إلى إزالة العراقيل التي تحول دون ازدهار النفس. أما المعرفة الصحيحة فهي المعرفة المتعلقة بالمبادئ الدينية والفلسفية للجينية، والسلوك الصحيح هو ما تعلمه الإنسان وأتى به على الوجه الصحيح بشكلٍ مقنعٍ وهذا القسم مهمٌ جداً بالنسبة للجينية حيث أن الهدف من المحافظة على السلوك الصحيح هو التحرر من الكارما فيما بعد وهذا هو الهدف من الحياة أيضاً.

وبحسب التعاليم الجينية فإن كل من سيبدأ حياة الرهبانية والأديرة (ذكراً كان أو أنثى) عليه أن يؤدي في البداية "خمسة أيمانٍ كبرى"، بالنسبة للرهبان فهذه الأيمان هي: عدم مد يد الأذى إلى أي كائنٍ حي (وهو مبدأ الأهيمسا)، الابتعاد عن الكذب والخداع (ساتيا/Satya)، الابتعاد عن السرقة (أستيا/Asteya)، البقاء في العزوبية (براهما–كاريا/Brahma-carya) وترك جميع مصالح الدنيا (أبريغراها/Aprigraha)، وبالنسبة لغير الرهبان أي من العلمانيين يُسْتَعاضُ عن الشرطين الأخيرين بشرطي العفة والقناعة.



انتبه

أهيمسا هو مذهبٌ قديمٌ جداً في الهند ويشغل مكاناً هاماً لدى الجينية، وهو فضيلةٌ هامةٌ تتحدث عن جميع السلوكيات الفاضلة. والأهيمسا تعني حرفياً: "اللاعنف" أو "اللاأذى"، وتشمل الابتعاد عن الأذى في سائر الأقوال والأفعال؛ كما يشمل ذلك الأحياء جميعهم بما فيهم الكائنات الحية الدقيقة، فتناول اللحم الذي تحلله بقية الأديان محرمٌ عند الجينية.





صورة 2.2: الأهيمسا والذي يشكل مبدأ أساسياً لدى الجينية يعني: عدم إلحاق الأذى بأيٍ من الكائنات الحية، وفي الصورة نرى راهباً من أتباع السويتامبرا يغطي فمه لكيلا يلحق أي أذى بالأحياء الدقيقة التي تسبح في الهواء ويحمل بيده مكنسةً ويجرها على الأرض خشية أن يدوس أية حشراتٍ صغيرةٍ على الأرض، ويظهر في الصورة رمزٌ يدل بوضوحٍ على مبدأ الأهيمسا.

والطريق الذي يوصل إلى التحرر والخلاص كما تقرر الجينية هو طريقٌ قاسٍ يتضمن ترك كافة الأغراض الدنيوية، ولذلك يُقْسَمُ مجتمع الجينية (سامغا/Samga) إلى قسمين رئيسيين هما: الرهبان (الرجال أو النساء)، وغير الرهبان (العلمانيون). وتعد الحياة التي يعيشها أفراد القسم الأول (الرهبان) حياةً ذات رتبةٍ أعلى من تلك التي يعيشها أفراد القسم الثاني (غير الرهبان)، ويعدون كذلك العمود الفقري لجماعة الجينية والمحافظين على أصولها، وذلك لأن الوصول إلى الخلاص الروحي يتم فقط عن طريق قضاء حياةٍ كحياة الرهبان ولذلك تكون الأوامر الموجهة لفئة الرهبان أكثر صرامةً، وهذا ما ذكرناه قبل قليلٍ عند ذكرنا للأيمان الخمسة وتحديداً اليمين الخامس، فما يُنْتَظَرُ من غير الرهبان هو تركهم لكافة الأغراض الدنيوية بما في ذلك أبسط أنواع الحلوى، ورغم وجود هذا الفارق الواضح بين الفريقين لكنه يشكل في الحقيقة فارقاً في الأوامر وفي الدرجات أيضاً بين كلٍ من الفريقين.

والهدف من الحياة لدى الجينية هو التحرر من الكارما، حيث يؤمن أتباع الجينية بأبدية وأزلية الروح وتناسخها وتنقلها في الدنيا. يشترك في فكرة التناسخ كلٌ من الهندوسية والبوذية والجينية مع اختلاف الجينية عنهم في مسألة بمفهوم الكارما. فبالنسبة للجينية فإن الكارما هي شيءٌ ماديٌ ينفذ إلى الأرواح (جيفا/civa) ويجعلها تنتقل للعيش في الدنيا، ومع بدء الروح (جيفا) بالحركة تتحد الكارما مع الروح وتمنعها من التحرر وتوصلها إلى حالٍ تفقد فيه الروح خواصها الأصلية، تسمى هذه الحالة "عبودية الروح للمادة".

كما أن خضوع الجيفا لحاكمية المادة يحول معرفتها السابقة حول كلِّ شيءٍ إلى لا معرفة، وهنا نذكر مصطلح "سيادافا/Syâdava" في الجينية والذي يعني عدم إمكانية معرفة أية حقيقةٍ بشكلٍ كاملٍ بل تظهر جميع الحقائق بشكلٍ جزئي، هذا المصطلح يعني أيضاً أن الحقيقة تبدو بأشكالٍ مختلفةٍ وذلك باختلاف زاوية الرؤية ولكن جميع هذه الأشكال لا تعبر عن الحقيقة تعبيراً صحيحاً بالمطلق ولذلك فالحقائق المرئية هي دوماً حقائقُ مشروطةٌ تختلف باختلاف زاوية الرؤية.

وايضا اتحاد الكارما مع الجيفا يمكن تشبيهه بامتزاج الحليب مع الماء حيث لا حدود ولا بداية واضحة له، لكن تحرر الجيفا هو أمرٌ ممكنٌ ويتحقق عبر هاتين المرحلتين: المرحلة الأولى هي إيقاف تمدد الكارما وإنهاء حاكمية النفس ثم بلوغ المعرفة الصحيحة ويُعبر عنها بمصطلح سامفارادا (Samvarada) والمرحلة الثانية هي بعثرة الكارما التي تم تجميعها من قبل، هذه المرحلة مرتبطةٌ بمقدار المعرفة التي اشتغل عليها الإنسان من قبل ويرتبط بهذه المرحلة مصطلح نيجارا (Nijara) الذي يعني الكارما التي تمت إزالتها عن الجيفا أو الساقطة عنها، وفي نهاية هاتين المرحلتين تصل الروح إلى حالة الخلاص أي الموكشا. في هذه الحالة تنتهي العلاقة بين الجيفا والمادة وتعود الروح إلى خواصها الأساسية وتتحرر الجيفا من دائرة الحياة والموت (سامسارا) وتصعد إلى ما يسمى لوكاكاشا (Lokâkaşa) وهو أعلى سويةٍ في الكون ومحل الحياة الأبدية (Hriyanna, 2005)، وجميع الذين وصلوا إلى هذه المرحلة يتم اعتبارهم آلهة.



جاء دورك

قارنوا بين مفهوم الكارما لدى الهندوسية والكارما لدى الجينية.

ولدى الجينية أيضا مسألةٌ أخرى تتعلق بإيجاد الأشياء من العدم وإحالة الأشياء الموجودة إلى العدم، في هذا الخصوص ترى الجينية ألا ضرورة لوجود الإله لتحقيق الوجود والعدم للأشياء، فالوجود والعدم للأشياء هي من صفات تلك الأشياء بذاتها، كما أن الكون نشأ اعتباراً من عواملَ ذهنيةٍ وماديةٍ وهذه العوامل موجودةٌ منذ الأزل، حيث نشأت هذه القوى دون تدخلٍ من الإله وبقيت معرضةً للتحول بأشكالٍ مختلفةٍ، ومع اعتبار البعض أن الجينية دين لا يقر بوجود القوى الإلهية (وذلك لعدم اعتقادهم بوجود قوى إلهيةٍ عليا) ينكر أتباع الجينية ذلك ويؤكدون أنهم يؤمنون بالألوهية وبعددٍ غير محدودٍ من الآلهة، لكنهم يرفضون أن تكون هذه الآلهة هي من أوجد الكون. فبالنسبة للآلهة التي يؤمنون بها هي أولئك الذين قاموا بالكثير من الأعمال الصالحة في حياتهم فنالوا فرصة التواجد في الحياة العليا فهم إذن من الأموات وليسوا من أي شيءٍ آخر.

إن عدم إيمان الجينية بوجود إلهٍ قويٍ قادرٍ لا يعني عدم إيمانها بوجود من يمتلك صفاتٍ إلهيةٍ عليا، حيث أن الجينا هو الحقيقة العظيمة التي تعرف كل شيءٍ وهو الفاتح المجدد، والروح التي تصل إلى الخلاص تصبح روحاً عظيمةً يُطلَقُ عليها "باراماتمان/Paramatman" (أي "الروح المتحدة مع الحقيقة المطلقة" أو "ما وراء الذات"). لذا فقائمة الجينا التي سبق الحديث عنها تتضمن 24 جينا يعدون بالنسبة للجينية أعظم الآلهة وتُنْصَبُ رسوماتهم وهياكلهم وتزَيَّنُ المعابد المتعلقة بهم وتؤدى العبادات والأدعية لهم بشكلٍ مشابهٍ لما هو عليه في الهندوسية. فالآلهة الموجودة لدى الهندوسية يمكن ربطها ومقابلتها مع تلك الموجودة لدى الجاينية؛ فعلى سبيل المثال تؤمن الجينية بكريشنا الذي يمثل أحد أشكال فيشنو ويؤمنون بأنه ابن عم التيرتانكارا (الجينا) الثاني والعشرين لدى الجينية ويؤمنون أيضاً بـ لاكشمي (Lakşimi) التي تمثل آلهة الحظ لدى الهندوسية وزوجة الإله فيشنو، كما أن هناك أمثلةٌ أخرى على ذلك.

وبالنسبة لهم تعد الآلهة كائناتٌ أزليةٌ لكنها في موقعٍ أدنى من موقع الإنسان، وذلك لأن الوصول إلى حالة الموكشا لا يتحقق إلا لمن وصلوا إلى سوية الإنسان فالوصولُ إلى الخلاص أو إلى "النيرفانا/Nirvana" (وهي حالة الخلو من المعاناة) لأيِ كائن يتطلب منه القدوم إلى الدنيا كإنسانٍ، وأياً كان مقدار العبادة والدعاء الذي يؤدى لهم كآلهةٍ فهم يخضعون أيضاً للتناسخ (Parrinder, 1961).

عباداتها

العبادة التي تتضمن الإلهيات وزيارة الأماكن المقدسة وتقديم الفاكهة والأرز والحليب لهياكل الجينا هي من عمل العلمانيين الذين يشكلون مع الرهبان مجتمع الجينية، ولا يُطْلَبُ من الرهبان إدارة عبادة هؤلاء العلمانيين بل يقتصر دورهم في كونهم نموذجاً يقتدي به هؤلاء العلمانيون، بالإضافة إلى تعليمهم وإن كان على نطاقٍ ضيقٍ، هذا التعليم يتم في مواسم الشتاء في أماكن لا يدخلها المطر ويأتي إليها العلمانيون ليستمعوا للرهبان.

كما وتتضمن معابد الجينية هياكل للجينا كأشياء تخص العبادة، ومع عدم إيمانهم بضرورة وجود إلهٍ خالقٍ فهم ينظرون إلى الجينا وإلى الأرواح التي بلغت الكمال وإلى بعض الآلهة الصغيرة في الهندوسية كمواد للعبادةٍ. لذا فمعابد الجينية إضافةً إلى الهياكل الأربعةِ والعشرين للجينا مليئةٌ بهياكل الآلهة الصغيرة وأولئك الذين وصلوا إلى التحرر، ووجود الهياكل في المعابد يعد من جهةٍ نموذجاً لأولئك الذين يسعون للوصول نحو الكمال والتحرر ومادةً للعبادة يُبتغى من خلالها الوصول إلى حالة النيرفانا وهو ما ينبغي أن يستقر في أذهان هؤلاء العابدين. كما أن هياكل الجينا الموجودة في المعابد قد بُنِيَت من حجارةٍ كلسيةٍ بيضاءَ وبشكلٍ يُظهر نقاوتهم وبتصميمٍ هندسيٍ متناظرٍ وبأجسادٍ عاريةٍ وبهيئةٍ هادئةٍ توحي إلى الذهن بتربعهم في أعلى سويةٍ لهذا الكون.

وفي كل يومٍ يصحو أتباع الجينية قبل انبلاج الفجر ويتوجهون بالتسبيح إلى الكبراء الخمسة (خمسةٌ من الموجودات العظيمة) عن طريق السبحات الموجودة في أيديهم ويتوجهون إليها بالدعاء أيضاً. حيث يمدون أديهم نحو الشرق، والشمال، والغرب وهي مفتوحةٌ منبسطةٌ ويكررون هذا الدعاء: "السلام على العظماء، السلام على السيداويين، السلام على الأوشاريين، السلام على الأشاراويين، السلام على الأوبادياياويين، السلام على جميع السادويين". العظماء أي "أرهات/Arhatlar"، السيداويين (Siddhalar) أي الأقوياء، الأشارياويين (Âchâryalar) وهم الأساتذة المعنويون أي "الغورو"، الأوبادياياويين (Upadhyayalar) وهم بعض البراهمايين، السيداويين (Saddhular) وهم فئةٌ من الأشخاص الزاهدين في الدنيا ولهم هيئة المتسولين. وكما نلاحظ فالأشخاص الذين يتم توجيه السلام إليهم هم بالترتيب: الأبدان الكاملة، جميع التيرتانكارا وهم ممن جُرِّدوا عن مسألة كمالية البدن، أعلام الزهد، المعلمون الأعزاء ثم بقية الزاهدين جميعاً.

وللعبادة والصيام التي يؤديها الرهبان ومن يؤدون دور الرهبان من العلمانيين زمانٍ معينٍ أمده ثمانٍ وأربعين دقيقةً في اليوم. فبالنسبة للأديرة فالاعتراف بالذنب يعني التحرر من الكارما التي أدت لارتكابه ويتم تكفير ذلك الذنب عن طريق الجزاء أو الكفارة التي يقدمها رئيس ذلك الدير. في المساء يتم توجيه السلام إلى الكبراء الخمسة وأداء بعض التسابيح، ويتم أيضاً تذكر أقوال بعض أعلام الجينية ممن تحدثوا عن مصيرها، ومن الأمثلة عليها: "إن الروح فاعلةٌ وغير فاعلةٍ، وهي من تقود نفسها للسعادة أو التعاسة، وهي صديقة نفسها وعدوة نفسها في آنٍ واحدٍ، وهي من تقرر الانتقال إلى حالٍ حسنةٍ أو حالةٍ سيئةٍ".

وتتضمن العبادات التي يؤديها أتباع السويتامبرا زيارة المعبد بعد الساعة السابعة صباحاً، حيث يتم التوجه إلى المعبد بعد الاستحمام وارتداء ثيابٍ نظيفةٍ وارتداء كوفيةٍ مقدسةٍ تنسدل على الظهر، ثم يطوف حول المعبد ثلاث مراتٍ يتفكر خلالها في الجوهرات الثلاثة للعقيدة الجينية: "العقيدة الصحيحة–المعرفة الصحيحة–السلوك الصحيح". ويلتزم المتعبدون جميعاً بإبقاء أحذيتهم–جواربهم–وكافة الأغراض الجلدية خارج المعبد ويلتزم الجميع بذلك سواء أفراد الجينية أو الزوار أو أي أحدٍ كان، ثم يتوجه المتعبد إلى المكان المسقوف في المعبد فيضع بين حاجبيه إشارةً من الزعفران عبر ثلاثةٍ من أصابعه ثم يتلو كلمةً تُدعى "نيساه/nissah" لكي يتخلص من ذنوبه.

والمتعبد الذي يدخل إلى المعبد يتوجه إلى هيكل التيرتانكارا المطلوب ويبدأ بالتحرك نحوه لكي يغسله بالزيت، يتم إزالة المجوهرات والأزهار من أمام الهيكل ثم يغسله بالماء والحليب والرحيق، وبعد أن يجف يقوم بتدليكه ثم سكب ماء الزعفران على جسده ثم قراءة بعض النصوص التي يثني بها عليه. ثم تُضاءُ بعض الشموع والمصابيح وتوضع عند العتبة وبعدها يتم تقديم الأرز في قصعةٍ ويوضع أمام الباب، ولكي يمثل طبق الأرز هذا مفهوم الجوهرات الثلاثة للجينية يتم إعداده بحيث يأخذ شكلاً مشابهاً لشكل القمر ويُقسم إلى ثلاث مجموعاتٍ تأخذ مع بعضها شكل الصليب المعقوف ويسمى "سفاستيكا/Svastika" (وهو رمزٌ قديمٌ معروفٌ لدى الجينية). وبعد إجراء عمليات التغسيل والتقديم المذكورة وهو "بافا بوجا/puja bhava" (العبادة المعنوية)، يسجد أمام الهيكل ثلاث مراتٍ ويبدأ بذكر فضائل التيرتانكارا ويبدأ بتدليكهم، وفي النهاية ينحني نحو الهيكل ثم يتجه نحو الباب ويغادر المعبد على حالته تلك. أما بالنسبة لأتباع السويتامبرا فالاهتمام الذي يتم إظهاره للهياكل وطقوس المعابد تتضمن توديع البراهمانيين وكل من ينتسب لنظام الكاست من أتباع الهندوسية.

وفي عبادة المساء لا يُسمَحُ فيها إلا للراهب بالوصول إلى المقام الداخلي، ثم يقوم بعد دخوله بإضاءة الشموع والمصابيح أمام الهيكل الرئيس، أما بقية المنضمين إلى العبادة فيتم اختيار بعضهم وفق شروطٍ معينةٍ ليقوموا بحمل المصابيح والتلويح بها بينما يقوم الباقون بقرع الأجراس والطبول وترديد بعض الإلهيات.

وبالنسبة للديجامبرا فأفراد الطواقم الرسمية للمعابد هم من الجينية ويؤدون العبادة مع الجماعة. وتتضمن تلك العبادة تقديم الأرز والفاكهة المجففة في قصعةٍ كبيرةٍ توضع على طاولةٍ كبيرةٍ أمام الهيكل الرئيس، وبعد ذلك يتم نقل هذه الأطعمة بطريقةٍ نمطيةٍ معتادةٍ من القصعة الكبيرة إلى قصعةٍ أخرى تحمل إشارة السفاستيكا ويتم ذلك في وضعية ركوعٍ مع ترديد بعض الأذكار، ثم تتضمن العبادة بعد ذلك متابعة الراهب وتكرار ما يقوم به من قراءةٍ لبعض التعاويذ والركوع وطأطأة الرأس والانحناء حتى ملامسة رؤوسهم للأرض كنوعٍ من العبادة المعنوية، وفي الليل تتم إضاءة مصباحٍ محمي بالزجاج وذلك للوقاية من الحشرات والديدان وبعدها يتم ترديد بعض الإلهيات وتلاوة نصوصٍ مقدسةٍ (Parrinder, 1961, s.66-68).

وللجينية العديد من الأعياد الرئيسية، والأشهر من بينها هو "احتفال باريوشانا" أي: "احتفال العفو". وينضم إلى هذا العيد الرهبان من الرجال والنساء وذلك للاستعاذة مما يحمله موسم الشتاء، حيث يُحتفل بهذا العيد في شهر آب من كل عامٍ ويستمر ثمانية أيامٍ بالنسبة للسويتامبرا، وعشرة أيامٍ بالنسبة للديجامبرا، وفي اليوم الأخير من العيد يقدم العلمانيون الجينيون الاعتذار عن أي قولٍ أو فعلٍ سيءٍ ربما صدر عنهم خلال العام الماضي ويطلبون العفو من بعضهم البعض، فعلى سبيل المثال يطلب فيه كبار السن في العائلة العفو من الصغار، وكذلك أصحاب الأعمال ممن يعمل لديهم، وتأتي أهمية هذا العيد من كونه فرصةً يعيش فيها العلمانيون حياة الرهبان لفترةٍ ما وهو ايضا مناسبة تجمع الرهبان مع العلمانيين في ميدانٍ واحدٍ مما يقوي هوية الجماعة الجينية (Folkert, 1991, s.271/Nanavati, 1974, 101).

ويعد الحج إلى الأماكن المقدسة من الفعاليات الهامة لدى الجينية وله علاقةٌ قريبةٌ بالعبادات التي تؤدى في المعابد ومقاصد تلك العبادات (البوجا). كما تعد أماكن الحج هي الأماكن التي عاش فيها التيرتانكارا ووصلوا فيها إلى الخلاص النهائي، وكذلك الأماكن التي حل فيها أعزاء الجينية.

ولقد زود العلمانيون المتشددون (لفظ العلمانيون تكرر بكثرة هل ترجمته صحيحة أم يمكن ان نقول غير المتدينين) هذه الأماكن بمعابد ومقاماتٍ كبيرةٍ، ومن ضمن أماكن الحج الكبيرة نذكر: بافاتي (Pavati) وساميتا سيخارا (Sameta sikhara) بمدينة بيهار (Bihar)، جبل غيرنار (Girnar) في مدينة ساوراشترا (Sauraştra) كأماكن وصل فيها التيتانكارا إلى الخلاص، شاترونجايا (Shatrunjaya) في غوجارات (Gujarat)، " وكذلك جبل أبو (Abu) في راجستان (Rajasthan)، شارفانا-بيلغولا (Belgola-Sharvana) في كاراناتاكا (Karanataka) وهي معبدٌ كبيرٌ وأماكن تواجد فيها التيرتانكارا والأعزاء الجاينيون وخَلَوا فيها إلى الزهد (Folkert, 1991, S.270).

مذاهبها: (مذاهب أم طوائف)

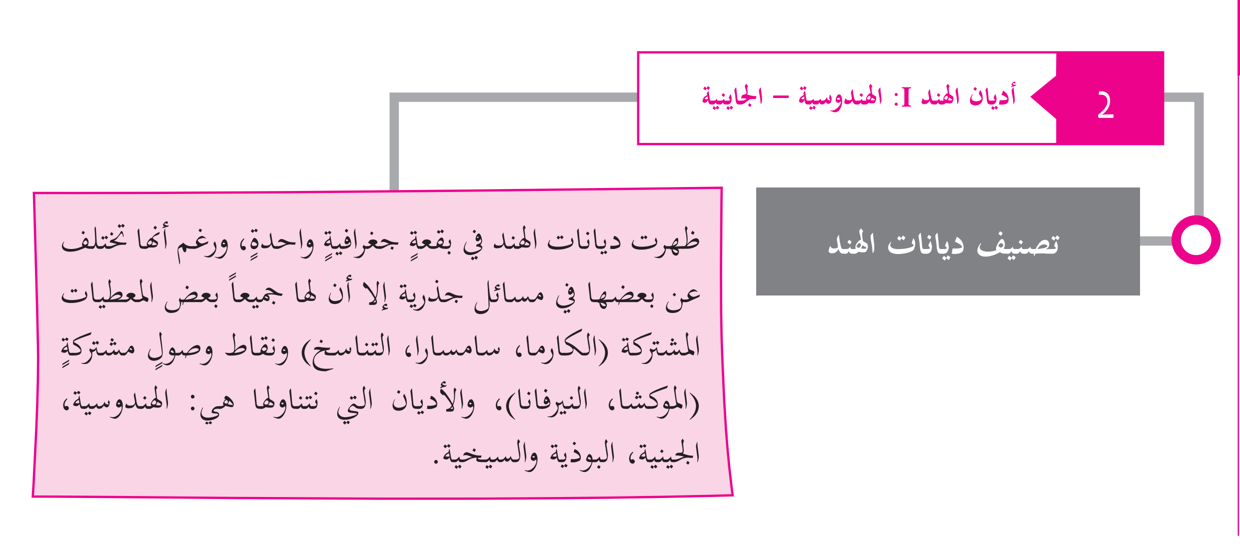
أقدم مظاهر المذهبية في الجينية هي تفرعها إلى أتباع الديجامبرا (العراة أو الذين يلتحفون السماء) وأتباع السويتامبرا (أصحاب الزي الأبيض)، فأتباع الديجامبرا يعتقدون بأن مهاويرا قد تخلى عن كافة الأغراض الدنيوية بما في ذلك ملابسه، إضافةً إلى هذه النقطة ظهرت نقاط اختلافٍ أخرى عززت انقسام الجينية إلى مجموعتين رئيسيتين.

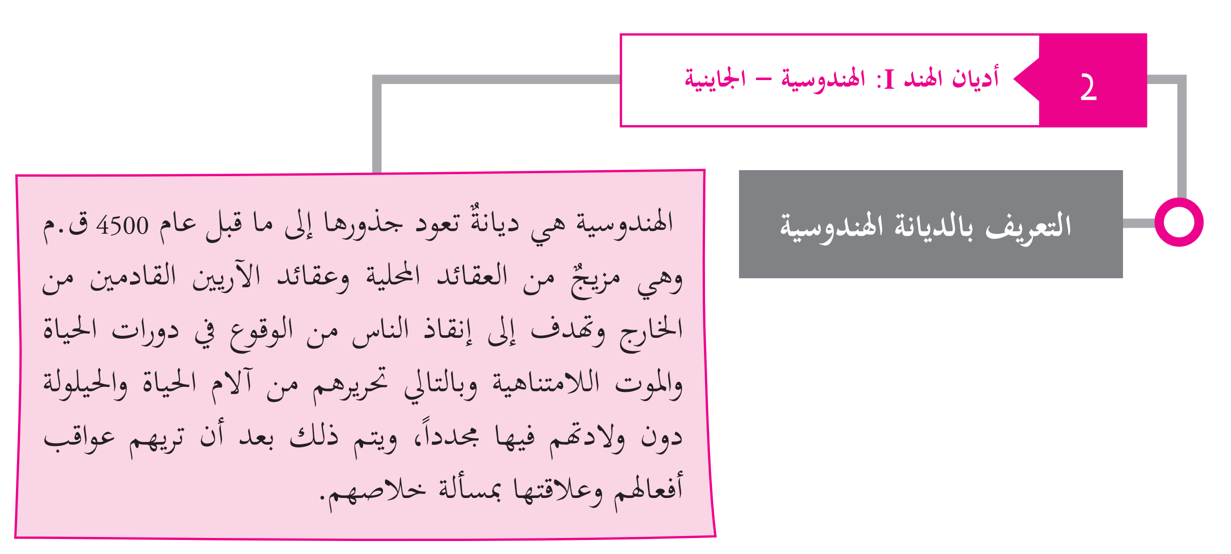
كما أن أتباع الديجامبرا (الذين يتعرون عن ثيابهم) يعتقدون أنه من غير الممكن للنساء الوصول إلى درجة الخلاص بسبب مسألة اللباس، فإذا تجسدت المرأة ثانيةً في بدن رجلٍ أمكن لها الوصول إلى الخلاص. إضافةً إلى ذلك فهم يرفضون رواية السويتامبرا حول مهاويرا والتي تقول بأنه كان في رحم "ديفاناندا/Devânanda" من عائلة برهمية ثم نُقِلَ بعد ذلك إلى رحم "تريشالا/Trişala" وهي سيدةٌ من الكشتريا وذلك لأن التيرتانكارا لا بد أن ينحدر من الكشتريا. لذا تفرعت الديجامبرا في القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد إلى عددٍ من الجماعات ولكن الفروقات فيما بينها كانت فروقاتٍ سطحيةً وليس لها أهميةٌ.

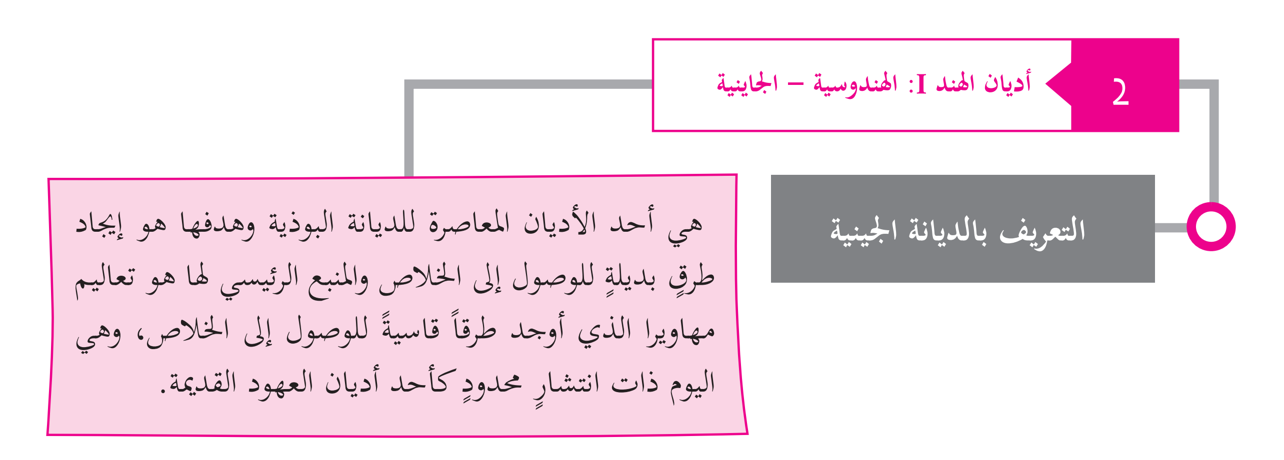
انقسام الديانة الجينية الذي تحدثنا عنه ما زال قائماً حتى اليوم، حيث تشكل كاتيفار (Kathivar) مركز السويتامبرا وتشكل مايسور (Mysore) مركز الديجامبرا.



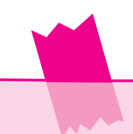
اذكروا أسباب تفرع الجينية إلى مذهبين أساسيين اثنين.


2
أديان الهند I: الهندوسية – الجاينية
تصنيف ديانات الهند
ظهرت ديانات الهند في بقعةٍ جغرافيةٍ واحدةٍ، ورغم أنها تختلف عن بعضها في مسائل جذرية إلا أن لها جميعاً بعض المعطيات المشتركة (الكارما، سامسارا، التناسخ) ونقاط وصولٍ مشتركةٍ (الموكشا، النيرفانا)، والأديان التي نتناولها هي: الهندوسية، الجينية، البوذية والسيخية.


2
أديان الهند I: الهندوسية – الجاينية
التعريف بالديانة الهندوسية
الهندوسية هي ديانةٌ تعود جذورها إلى ما قبل عام 4500 ق.م وهي مزيجٌ من العقائد المحلية وعقائد الآريين القادمين من الخارج وتهدف إلى إنقاذ الناس من الوقوع في دورات الحياة والموت اللامتناهية وبالتالي تحريرهم من آلام الحياة والحيلولة دون ولادتهم فيها مجدداً، ويتم ذلك بعد أن تريهم عواقب أفعالهم وعلاقتها بمسألة خلاصهم.


2
أديان الهند I: الهندوسية – الجاينية
التعريف بالديانة الجينية
هي أحد الأديان المعاصرة للديانة البوذية وهدفها هو إيجاد طرقٍ بديلةٍ للوصول إلى الخلاص والمنبع الرئيسي لها هو تعاليم مهاويرا الذي أوجد طرقاً قاسيةً للوصول إلى الخلاص، وهي اليوم ذات انتشارٍ محدودٍ كأحد أديان العهود القديمة.

اختبر نفسك





1 أيٌّ من الموضوعات التالية أدى إلى ظهور اتجاهاتٍ أرثوذوكسية وهيثرودوكسية داخل الهندوسية؟

أ. الاعتقاد بوجود الإله من عدمه.

ب. قبول أو رفض سلطة الفيدا.

ج. الانتساب إلى البراهمانيين ضمن نظام الكاسات.

د. رفض الاعتقاد بالبعث بعد الموت.

هـ. القبول بالكارما.

2 أيٌّ مما يلي يمثل الإله فيشنو بعد نزوله إلى الأرض لِيُقَوِّمَ النظام الاجتماعي والأخلاقي والحيوي فيها ويعيده إلى ما كان عليه؟

أ. كريشنا.

ب. سامسارا.

ج. كارما.

د. أفاتار.

هـ. أهيمسا.

3 I. الموكشا/النيرفانا

II. سامسارا

III. كارما

IV. التناسخ

أيٌّ مما سبق يمثل الحقائق التي تؤمن بها الهندوسية والأديان الهندية التي نشأت من رحمها؟

أ. فقط I

ب. فقط II

ج. فقط III

د. I-II

هـ. I-II-III-VI

4 أيٌّ مما يلي يمثل أحد مبادئ الديانة الجينية والذي ينص على عدم توجيه الأذى إلى كافة الأرواح؟

أ. السلوك الصحيح.

ب. العقيدة الصحيحة.

ج. أهيمسا.

د. أغاما.

هـ. جينا.

5 أيٌّ مما يلي يدل على الشيء الذي يفتح الطريق أمام حاكمية المادة على الروح وفقدانها لخواصها الأصلية وتموضعها في مولودٍ جديدٍ؟

أ. الكارما.

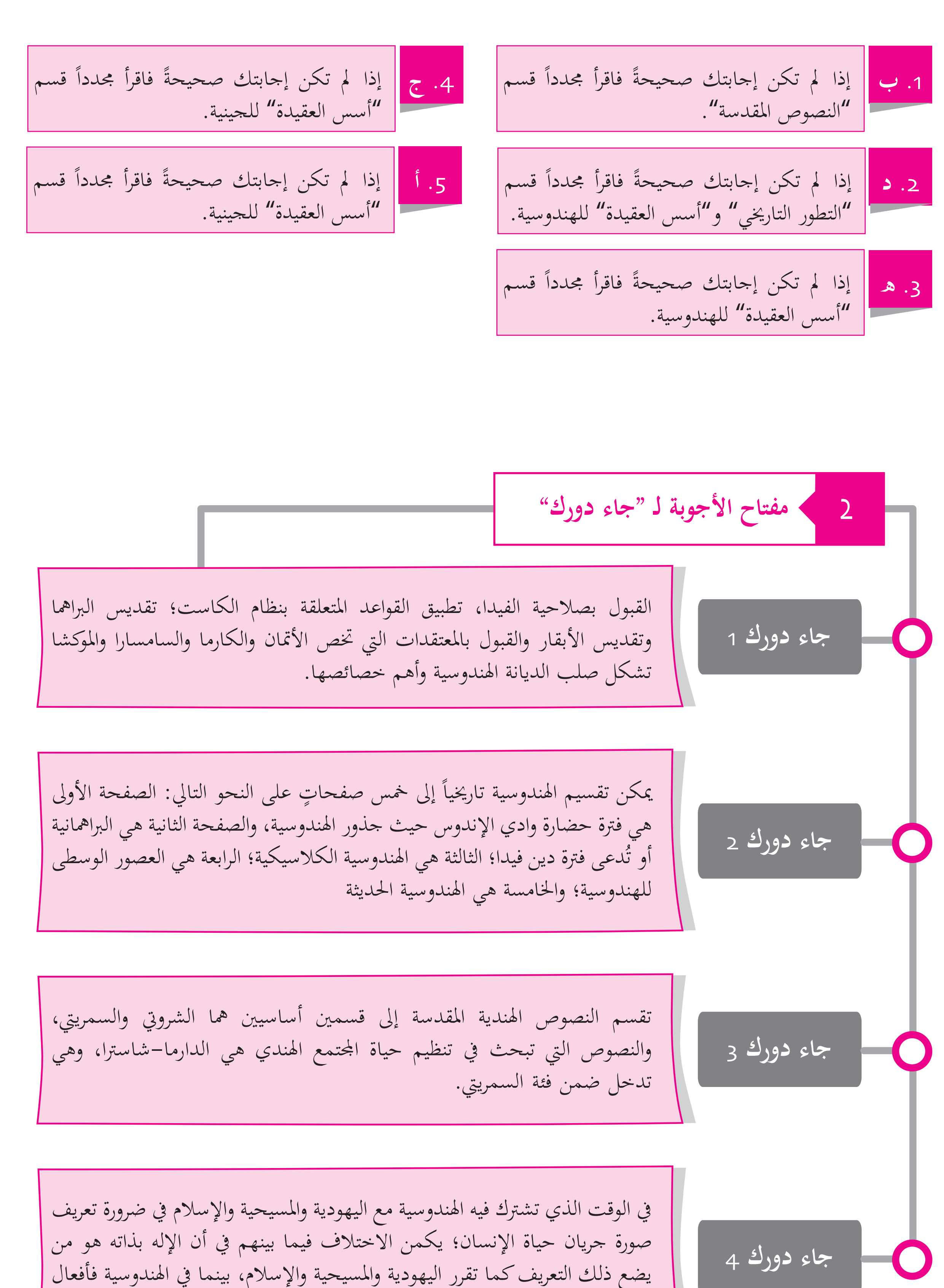
ب. الولادة من جديد.

ج. كيفالين.

د. مهاويرا.

هـ. الموكشا.

مفتاح الأجوبة لـ "اختبر نفسك"



1. ب — إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً قسم "النصوص المقدسة".

2. د — إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً قسم "التطور التاريخي" و"أسس العقيدة" للهندوسية.

3. هـ — إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً قسم "أسس العقيدة" للهندوسية.

4. ج — إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً قسم "أسس العقيدة" للجينية.

5. أ — إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً قسم "أسس العقيدة" للجينية.

2 مفتاح الأجوبة لـ "جاء دورك"

جاء دورك 1

القبول بصلاحية الفيدا، تطبيق القواعد المتعلقة بنظام الكاست؛ تقديس البراهما وتقديس الأبقار والقبول بالمعتقدات التي تخص الأتمان والكارما والسامسارا والموكشا تشكل صلب الديانة الهندوسية وأهم خصائصها.

جاء دورك 2

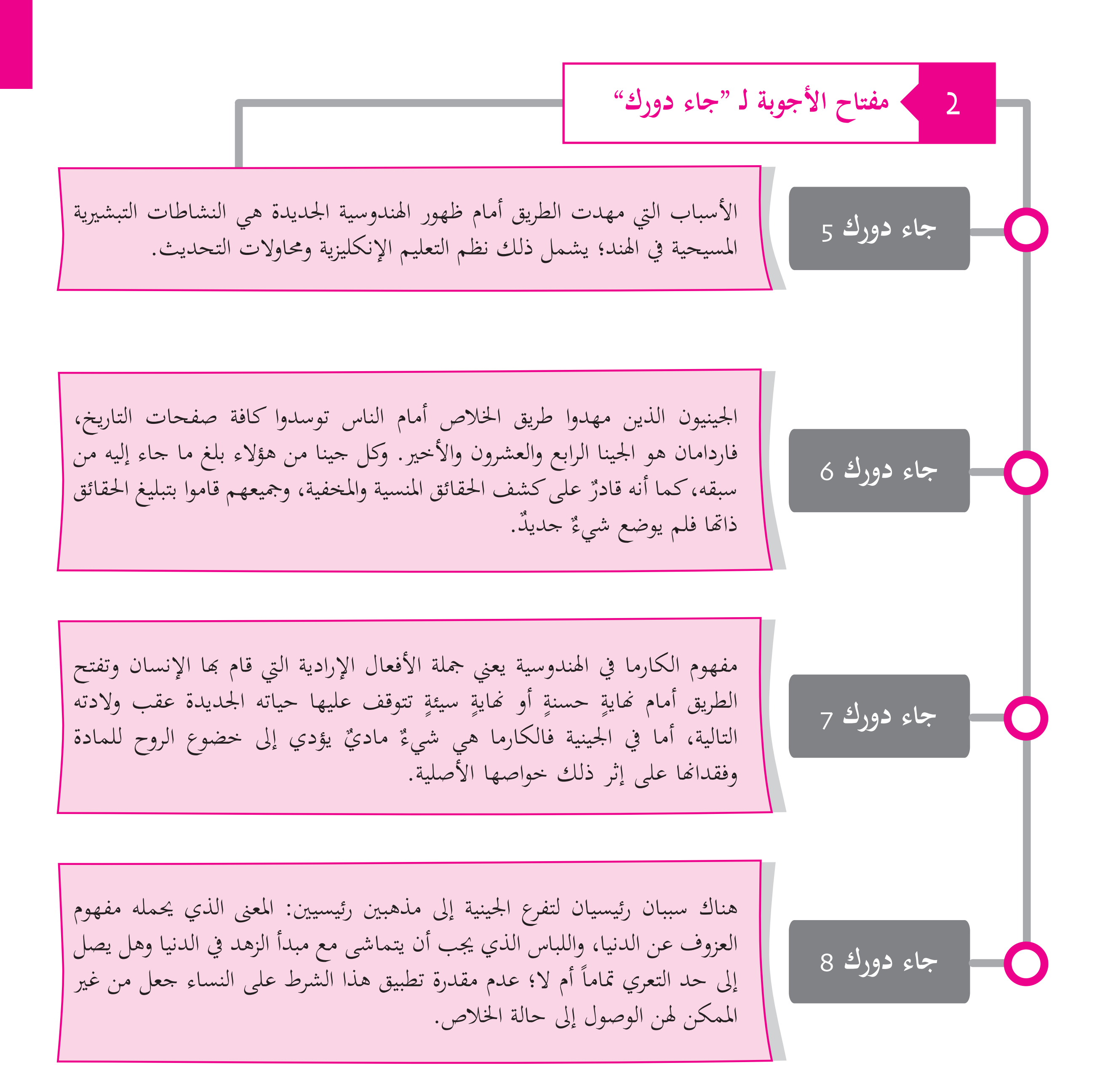
يمكن تقسيم الهندوسية تاريخياً إلى خمس صفحاتٍ على النحو التالي: الصفحة الأولى هي فترة حضارة وادي الإندوس حيث جذور الهندوسية، والصفحة الثانية هي البراهمانية أو تُدعى فترة دين فيدا؛ الثالثة هي الهندوسية الكلاسيكية؛ الرابعة هي العصور الوسطى للهندوسية؛ والخامسة هي الهندوسية الحديثة

جاء دورك 3

تقسم النصوص الهندية المقدسة إلى قسمين أساسيين هما الشروتي والسمريتي، والنصوص التي تبحث في تنظيم حياة المجتمع الهندي هي الدارما-شاسترا، وهي تدخل ضمن فئة السمريتي.

جاء دورك 4

في الوقت الذي تشترك فيه الهندوسية مع اليهودية والمسيحية والإسلام في ضرورة تعريف صورة جريان حياة الإنسان؛ يكمن الاختلاف فيما بينهم في أن الإله بذاته هو من يضع ذلك التعريف كما تقرر اليهودية والمسيحية والإسلام، بينما في الهندوسية فأفعال الإنسان هي من تُخْبِرُ بواقع حياته أي الإنسان ذاته هو من يضع صورة حياته.


2
مفتاح الأجوبة لـ "جاء دورك"
جاء دورك 5
الأسباب التي مهدت الطريق أمام ظهور الهندوسية الجديدة هي النشاطات التبشيرية المسيحية في الهند؛ يشمل ذلك نظم التعليم الإنكليزية ومحاولات التحديث.
جاء دورك 6
الجينيون الذين مهدوا طريق الخلاص أمام الناس توسدوا كافة صفحات التاريخ، فاردامان هو الجينا الرابع والعشرون والأخير. وكل جينا من هؤلاء بلغ ما جاء إليه من سبقه، كما أنه قادرٌ على كشف الحقائق المنسية والمخفية، وجميعهم قاموا بتبليغ الحقائق ذاتها فلم يوضع شيءٌ جديدٌ.
جاء دورك 7
مفهوم الكارما في الهندوسية يعني جملة الأفعال الإرادية التي قام بها الإنسان وتفتح الطريق أمام نهايةٍ حسنةٍ أو نهايةٍ سيئةٍ تتوقف عليها حياته الجديدة عقب ولادته التالية، أما في الجينية فالكارما هي شيءٌ ماديٌ يؤدي إلى خضوع الروح للمادة وفقدانها على إثر ذلك خواصها الأصلية.
جاء دورك 8
هناك سببان رئيسيان لتفرع الجينية إلى مذهبين رئيسيين: المعنى الذي يحمله مفهوم العزوف عن الدنيا، واللباس الذي يجب أن يتماشى مع مبدأ الزهد في الدنيا وهل يصل إلى حد التعري تماماً أم لا؛ عدم مقدرة تطبيق هذا الشرط على النساء جعل من غير الممكن لهن الوصول إلى حالة الخلاص.

المصادر

بالتركية:

Aydın, F. (2006), **Hint Dini Düşüncesinde İnsanın Özgürlük Arayışı**, İstanbul.

Cole, W. O. **Six World Faiths**, Cassell Publishers Limited, London.

Coulina, I. P. (1997), Mircae Eliade (t.y). **Dinler Tarihi Sözlüğü**, çev. Ali Erbaş, İstanbul.

Dendekar, R. N. (1971), "Hinduism", J. Bleker and Geo Widengren (ed.), **Historia Religionum: Religions of the present**, E. J. Brill, Leiden.

Hiriyanna, M. (2005), **Outlines of İndian Philosophy**, Delhi 2005

Jaini, P. S. (1979). **The Jaina Path of Purification**, Delhi.

Klostermaier, K. K. (1994), **A Survey of Hinduism**, Albany.

Klostermaier, K. K. (1998), **A short Introduction to Hinduism**, Oxford.

Klostermaier, K. K. (1999), **A Concise Encyclopedia of Hinduism**, Albany.

Kulke, H.-D. R. (2001), **Hindistan Tarihi**, çev. Müfti Günay, Ankara.

Parrinder, G. (1961), **Worship in the World Religions**, London.

Raghavan, V. (1974), "Hinduism", İsma'îl Râgi al Farûqî (ed.) **Historical Atlas of the Religions of the World**, New York.

Weightman, S. (1991), "Hinduism", John R. Hinnels (ed.), **A Handbook of Living Religins**, London.

الوحدة الثالثة

أديان الهند II: البوذية – السيخية

الأهداف

بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة سيكون بالإمكان:

- التعريف بالديانة البوذية.
- التعريف بالجانب العقائدي للبوذية وكتبها المقدسة ونظرتها إلى الأديان الأخرى.
- التعريف بالديانة السيخية.
- تمييز السيخية عن بقية الأديان الهندية.

الكلمات المفتاحية

- بوذا
- دارما (dharma)
- سانغها (sangha)
- النيرفانا (Nirvana)
- غورو (guru)

المقترحات

من أجل استيعابٍ أفضل ننصح قبل قراءة هذه الوحدة بما يلي:

- اطلعوا على كتاب Budist Metafiziği من تأليف Hüseyin Yılmaz للاطلاع على المزيد فيما يخص الحقائق الأربعة المقدسة التي يقول بها بوذا.
- طالعوا كتاب Hint Felsefesi Tarihi من تأليف M. Hiriyanna للاطلاع على المزيد فيما يخص مسألة حاكمية المادة للروح وفقدانها على إثر ذلك مقدرتها على معرفة الحقائق معرفةً مطلقةً بحسب العقيدة الجينية.

المدخل: البوذية (BUDİZM)

اعتبار البوذية ديناً تبعاً لتاريخ الأديان أو اعتبارها تياراً فلسفياً تبعاً لتاريخ الفلسفة هو موضوعٌ يتم طرحه للنقاش بين حينٍ وآخرَ، إلا أن هناك اتفاقاً عاماً في أيامنا الحالية على اعتبارها ديناً بحكم ما تتضمنه من أفكارٍ حول الروح والآلهة وهدفها الذي يتعلق بمعتقد النيرفانا وتمييزها بين الأشياء المقدسة وغير المقدسة (الآتي من الدنيا وغير الآتي من الدنيا) وتعاليمها التي تستند إلى "الطرق النبيلة الثمانية"، لكن هذا الأمر لا يجعل من البوذية ديانة يمكن أن تكون مع بقية الأديان في نفس تلك الفئة. فطريق الخلاص بالنسبة لبوذا لا يمر عبر الآلهة أو الدنيا مباشرةً بل هو طريقٌ يُعنى بشكلٍ خاصٍ بنشاط العقل البشري المفكر وإزالة الأسباب التي تؤدي لاستمرار دورة المعاناة والحياة من جديد، هذا المنطق لا يوافق منطق البراهمانيين الذين يُعَرِّفون الفداء وتقديم القرابين كطريق للخلاص، كما ولا يوافق أيضاً منطق الإرادة والحاكمية الإلهية؛ فبالنسبة لبوذا يتطلب الخلاص الفهم العميق لماهية الأشياء.

التطور التاريخي

في القرن السادس قبل الميلاد حيث كانت الحاكمية البراهمانية ونظام الكاست ذو الطبيعة الصارمة اعتُبِرَ طريق الفداء وتقديم القرابين هو الطريق الوحيد إلى الخلاص الروحي، وفي مقابل ذلك ظهرت حركاتٌ عديدةٌ أفصحت عن طرقٍ بديلةٍ للوصول إلى ذلك الخلاص، ولم يبقَ منها حتى يومنا الحالي إلا حركتان اثنتان: الأولى هي: الجينية وهي الديانة المعاصرة للبوذية والتي أُسِّسَتْ من قِبَلِ مهاويرا وقد تحدثنا عنها في الوحدة السابقة، والثانية هي: البوذية التي تفوق في أهميتها الديانة الجينية. فخلافاً للحركة الأولى التي لم تخرج عن محيطها الذي ولدت فيه فإن البوذية وبعد وفاة مؤسسها امتدت إلى بلدانٍ أخرى شرق وشمال وجنوب الهند وأصبحت الديانة الحاكمة أو الأكثر أهميةً في تلك البلدان نظراً لطبيعة ما تحمله من عباداتٍ وميزاتٍ أخرى.

تاريخياً تُنْسَبُ البوذية إلى غوتاما سيدارتا، سيدارتا في الخامسة والثلاثين من عمره وتحت مظلة البوذية كشف له عن الحقائق الأربعة المجردة، وأصبح بعدها "بوذا المستيقظ" وبوذا المستنير"، بوذا بقي بعد ذلك أربعة أسابيع متردداً في كيفية إيصال وتوضيح الحقائق التي وجدها للناس إضافةً إلى موقفه المناوئ لتدخل الإله براهما ومعايير البراهمانية في وصول الناس إلى الخلاص. كما أنه عاد للالتقاء بمريديه الخمسة الذين تركوه سابقاً في فارناسي (Varnasi) بعد أن تحول عن حياة الزهد والصبر فكانوا يجتمعون في حديقة الغزلان ويبحثون مع بوذا الحقائق المجردة الأربعة التي اكتشفها والطريق الذي يعيد صياغة الأذواق الدنيوية وفق حياة الزهد والتقشف والصبر.

عُرِفَتْ أولى مواعظ بوذا باسم "عجلة دارما" كما يدل مصطلح "تدوير عجلة دارما" على بداية تدريس الطرق المؤدية إلى التنوير، فبداية الديانة البوذية كانت عن طريق بوذا وطلبته، لذا حمل ذلك الدين الجديد في البداية اسم "بودا ساسانا/Buddha-sasana" وهي تعني حرفياً "طلبة بوذا". هؤلاء الأشخاص الخمسة باتوا أفراداً أعزاء (أرهات) مع اتباعهم لتعاليم بوذا وشكلوا فيما بعد نواة الجامعة البوذية والتي حملت اسم سانغها (sangha). وبعد مدةٍ من الزمن انضم ابن أحد الصاغة مع عائلته إلى الجماعة البوذية، ووصل عدد البوذيين إلى ستين شخصاً خلال فترةٍ قصيرةٍ. كما أن بوذا نجح في استقطاب العديد من البراهمانيين الذين كانوا يعبدون أغني (Agni) والإخوة

كاسيابا (Kasyapa)، وذلك في مدينة أوروفيلا (Uruvila) عن طريق الكثير من "المعجزات" التي أظهرها لهم، يضاف إلى هؤلاء الآلاف من مريدي الإخوة كاسيابا، ومنذ ذلك الحين ازداد عدد متبعي تعاليمه بشكلٍ سريعٍ.

توفي بوذا الذي استقطب عدداً كبيراً من المريدين بعضهم من الملوك وغيرهم في كوشيناغارا (Kuşinagara) عن ثمانين سنة بعد أن أمضى خمسةً وأربعين عاماً في الدعوة لتعاليمه، وقد ضمت جنازته الآلاف ممن حملوه إلى مثواه الأخير وهم يعتقدون بأنه قد غادر إلى النيرفانا في رحلةٍ أُطْلِقَ عليها "بارينيرفانا/parinirvana".

وفي الصيف الذي تلا وفاته وبدعمٍ من الملك أجاتاشترو (Ajataştru) عقد ماهاكاشيابا (Mahakaşyapa) المؤتمن على تعاليم بوذا اجتماعاً في أحد الكهوف في راجاغراه (Rajagrah) واعتُبِرَ هذا الاجتماع بمن حضره من الرهبان أول مجلسٍ في تاريخ البوذية، حيث نوقش في ذلك الاجتماع سبل نقل وتجميع ما يتعلق بمذهب الدارما وقواعد حياة الرهبانية (فينايا/Vainaya) وهي تعني قواعد حياة الرهبانية. وبعد حوالي مئة سنةٍ من انتقال بوذا إلى النيرفانا ظهرت في صفوف السانغها (نواة الجماعة البوذية) وخاصةً بين الرهبان العديد من الرؤى والتفسيرات المختلفة حول الأوجه المعنوية لحياة بوذا والتي تحولت لقناعاتٍ مختلفةٍ، وفي عهد الملك كالاسوكا (Kalasoka) عُقِدَ في فيسالي (Vaisali) مجلسٌ ثانٍ للبوذية؛ تم في هذا الاجتماع الذي ترأسه ساباكامي أكبر الرهبان سناً تحديد القواعد الصحيحة للدارما والفينايا والمصادقة عليها، حيث اعتُبِرَت قواعد ووصايا الدارما والفينايا التي اتُّفِقَ عليها في هذا المجلس الأساس الذي اعتمد من قبل جميع المدارس البوذية.

رحلات بوذا في سبيل نشر دعوته كانت محدودةً ببعض التجمعات الصغيرة في شمال وجنوب الهند، تزامن هذا مع ما ذكرته بعض المصادر عن زيارة بوذا وبعض طلبته لعددٍ من البلدان المجاورة للهند، وفي المئتي عامٍ التالية تمددت البوذية إلى مناطق أخرى في الهند، إلا أن هذا التمدد لم يكن التمدد الحقيقي المؤثر للبوذية؛ وذلك لأن التمدد الحقيقي للبوذية بدأ مع اعتراف الملك أشوكا "Aşaoka" (304-232 ق.م) بتلك الديانة في القرن الثالث قبل الميلاد. فقد شعر الملك أشوكا بالندم الشديد وذلك بعد الوفيات الكبيرة التي جرت في حرب كالينغا (Kalinga) لذا أراد أن يقيم الفضيلة والالتزام الديني وحياة الرهبانية في صفوف الشعب فأصدر عدداً من المراسيم التي نُحِتَتْ على الصخر آنذاك وبدأ بدعم البوذية التي بدت ذات فائدةٍ كبيرةٍ بالنسبة له، وتولى بنفسه نشرها في مختلف الأرجاء وأقام لأجل ذلك ما يزيد عن أربعةٍ وثمانين ألف معبدٍ (ستوبا/Stupa وهو نوعٌ من المعابد).

وفي القرن الثالث قبل الميلاد وتحت حماية أشوكا ولدت البوذية بشكلٍ حقيقيٍ وذلك في مدينة باتليبوترا وعُرِّفَت تعاليمها ونصوصها الكلية المقدسة المسماة "تريبيتاكا/Tripitaka" (أي السِلال الثلاثة) وعُقِدَ المجلس الثالث لها آنذاك.

كما أن أشوكا وفي إطار مساعيه لنشر البوذية أرسل بعثاتٍ تبشيريةٍ إلى العديد من البلدان؛ فأرسل مثلا إلى مملكة يافانا/يونا "Yavana/yona" (وهي مجموعة أنظمةٍ يونانيةٍ تواجدت في إيران)، قندهار، كشمير، الهيمالايا، ملايا وسومطرة وغربي الهند، إضافةً إلى ذلك (كما يظهر في بعض مراسيمه) فأنه قد أرسل أيضاً بعثاتٍ تبشيريةٍ بتلك الديانة إلى كل من: سوريا، ومصر، ومقدونيا، وإبيروس (Epirus) في شمال اليونان، وغرنة (كيرينيا/Creinia) في شمال قبرص. وفي القرن الأول الميلادي أرسل أيضا الامبراطور كانيشكا (Kanişka) أحد حكام امبراطورية كوشان بعثاتٍ تبشيريةٍ للبوذية إلى الصين ومنغوليا ووسط آسيا.

وبذلك استمر تطور البوذية حتى القرن السابع الميلادي حيث بدأت تتصدع مع انهيار قوى السانغها وتقلص دعم العلمانيين وتمدد الجينية والهندوسية وتفوقها من ناحية العادات والبنية الفلسفية، ورغم هذا التراجع فقد استمر نشاط الأديرة والجامعات البوذية في نالاندا (Nalânda)، فالابي (Valabhi)، وتاكسيلا (Taksila)، ومع الفتوحات الإسلامية والمد الإسلامي في القرن الحادي عشر تقلص تأثير البوذية ليقتصر على بعض الجوانب الثقافية الهندية ويصل تأثيرها الفعلي إلى النهاية.

بدأت البوذية تسترد نشاطها وفعاليتها في آسيا في أواسط القرن التاسع عشر، تزامن ذلك مع قيام عددٍ من علماء الغرب بترجمة النصوص المقدسة للبوذية والتعريف بتاريخ البوذية وقيمها على نطاقٍ واسعٍ، وتزامنت هذه الدراسات التي تُظْهِرُ الدور التاريخي الكبير للبوذية مع دراساتٍ أخرى تبحث في الهندوسية. وبعد استقلال الهند ظهرت العديد من الأصوات التي تمجد بوذا وتصفه بأعظم وأشرف شخصيات الهند، ونتيجةً لذلك وُضِعَ شعار البوذية على العلم الوطني، واحتُفِظَ بالكثير من النصب المقدسة للبوذية. كما أن البوذيين واجهوا القمع من قبل الأرثوذوكسية الهندوسية وذلك حين عدو من ضمن الفئات المستضعفة المنبوذة المسماة "داليت/Dalit" وهي الفئات الدنيا من نظام الكاست وممن هم خارج الكاست، وفي ظل هذه الظروف وجد البوذيون أماكنَ لأنفسهم في الحكومات، وقُبِلَ قادتهم في وزارة أمبدكار "Ambedkar" (1891-1956)؛ وكان من نتائج ذلك وجود ملايين البوذيين في الهند في يومنا الحالي.

وعلى الرغم من أن البوذية تعد ديانةً ذات جذور هنديةٍ عريقةٍ إلا أن العدد الأكبر من الأشخاص الذين يعتنقون تلك الديانة هم من خارج الهند نفسها، ذلك العدد الذي لا يمكن مقارنته بعدد معتنقي البوذية داخل الهند، هذا الأمر يدفعنا للمرور على تاريخ وظروف انتشار تلك الديانة خارج الهند، إضافةً إلى ذلك فقد اختلطت البوذية الأصلية المتمددة إلى بعض البلدان مع الثقافات المحلية لتلك البلدان الأمر الذي أدى إلى نشوء أشكالٍ ومذاهبَ ومفاهيمَ جديدةٍ للبوذية في تلك الأماكن، وفي ضوء ما سبق يمكن تصنيف هذه الأفرع المتعددة للبوذية خارج الهند إلى: البوذية الشرقية، والبوذية الشمالية، والبوذية الجنوبية.

فبالنسبة للبوذية الجنوبية فيُقصَدُ بها: البوذية المنتشرة في بعض بلدان جنوب آسيا مثل: سريلانكا، سيلان، بورما، كامبوديا، إندونيسيا، لاوس، تايلاند وفيتنام. فقد وصلت تلك الديانة إلى سيلان وسريلانكا عن طريق البعثات التبشيرية التي أرسلها الملك أشوكا بنفسه، كما ازدهرت البوذية هناك في عهد حاكم سريلانكا ديفانامبيتياتيسا (Devanampityatissa) ثم تولى ماهيندا ابن الملك أشوكا مهمة نشر البوذية في شكلٍ يدعى "تيرافادا/Theravada" أي طريق الأقدمين وهو أحد مذهبين أساسيين للبوذية، ومنذ ذلك الحين بات للبوذية وجودها القوي في سريلانكا.

ولقد تم تناقل النصوص المقدسة للبوذية بشكلٍ شفهيٍ لمدةٍ طويلةٍ ومن ثم كتبت لأول مرةٍ عام 25ق.م بلغة بالي (pali) وسميت "بالي كانون/Pali kanon" أي شريعة بالي وهي تشكل مجموعة الكتب المقدسة للتيرافادا.

وكان للرهبان في سريلانكا دور هام في تمدد البوذية في آسيا والعالم، ومع قدوم الإنكليز إلى سريلانكا في القرن التاسع عشر وإقرار نظم التعليم الإنكليزية اعتمد بعض العلمانيين البوذيين تلك النظم وبرزت منذ ذلك الحين تياراتٌ بوذيةٌ ذات أوجهٍ حداثيةٍ، ومن بين هذه التيارات "البوذيين البروتستانت"، وهم البوذيون الذين تأثروا

بالمسيحية البروتستانتية؛ فبالنسبة لهم إن هذا الأمر مفيدٌ من ناحية استقدام النصوص القديمة، مع منحه فاعليةٍ اجتماعيةٍ أكبر بالنسبة للرهبان، كما ويمنح دوراً أكبر للعلمانيين، أحد الأمثلة على هذا التوجه في يومنا الحاضر حركة سارفودايا شرامانا في سريلانكا. وفي خارج سريلانكا أيضاً لعبت البوذية دوراً هاماً في التطور الديني والثقافي لبقية بلدان جنوب آسيا.

والبوذية المنتشرة في بورما تُعرَفُ بـ "البوذية السينهالية" أو "السانجها السنهالية" وهي تتضمن طرقاً خاصةً في الزهد ولها خواصها وأهدافها. فتايلاند (على سبيل المثال) والتي حظيت فيها البوذية بتواجدٍ قويٍ ودعمٍ دائمٍ من الدولة باتت مركزاً هاماً تصاغ فيه التعاليم والنشاطات المتعلقة بالدارما، أي أصبحت البوذية هنا هيئةً حكوميةً، أما في تايلاند وكمبوديا ولاوس فقد أصبحت البوذية الديانة الرسمية للدولة إضافةً إلى اعتناق جميع سكان لاوس وكمبوديا لها.

والبوذية الشمالية تشمل البوذية المنتشرة في التبت ومنغوليا ومركز آسيا. حيث وصلت البوذية إلى التبت في القرن السابع الميلادي لكن انتشارها الحقيقي هناك بدأ في القرن الحادي عشر. فقبل وصول البوذية إلى التبت كانت ديانة البون هي الديانة الأصلية للحاكم وللبلاد وتعتمد على السحر واستقدام الأرواح وطرد الأرواح الشريرة وكذلك تناسخ الأرواح كما هو لدى البوذية، وكما أثرت البوذية في عقيدة البون عبر معلميها المعنويين (الغورو) فقد تأثرت البوذية بعقيدة البون عبر معلميها الذين يُطلق عليهم "لاما"، واللاما هو المعلم المعنوي في عقيدة البون والمعادل للغورو وكانت نتيجة هذا الاحتكاك ظهور نمطٍ جديدٍ للبوذية هو بوذية التبت. ولقد برع البوذيون في التبت في الأدب والترجمة والعلوم وشيدوا المعابد وأثبتوا وجودهم هناك بفاعليةٍ كبيرةٍ.

وفي القرن الأول الميلادي أرسل الملك كانشكا بعثاتٍ تبشيريةٍ إلى منغوليا وأصبحت البوذية ديناً رئيسياً فيها، وفي مركز آسيا قامت امبراطورياتٌ بوذيةٌ متعددةٌ دلت عليها أعمال الحفر التي تمت مؤخراً.

بالنتيجة يمكن القول بأنه لم يبقَ أي بلدٍ في آسيا بمعزلٍ عن تأثير البوذية، فالبوذية التي يزيد عمرها عن 2500 سنة شكلت العامل الأكثر تأثيراً في الحضارة الآسيوية وأهم منابع الثقافة فيها.

والبوذية الشرقية تتضمن البوذية المنتشرة في الصين وكوريا واليابان، ففي البداية قدمت البوذية إلى الصين عن طريق شمال الهند وعبر طريق الحرير، ثم قدمت من بلدانِ جنوب آسيا عن طريق البحر، وانتشرت في هذه البلاد عن طريق التجار البوذيين ومرافقيهم من الرهبان.

كما أن البوذية التي وصلت إلى الصين في منتصف القرن الأول قبل الميلاد أُوْلِيَت اهتماماً كبيراً وتُرجِمَت نصوصها إلى اللغة الصينية وشكلت مع الكونفوشيوسية والطاوية ثلاثة أديانٍ رئيسيةٍ في الصين، حتى أن بعض الملوك جعلوا البوذية الدين الرسمي للدولة في فترات حكمهم؛ بينما تعرضت البوذية للملاحقة في عهودٍ أخرى، وفي القرن الخامس الميلادي قدم إلى الصين العديد من رهبان سريلانكا وأقاموا فيها وبدأوا بتثبيت طريقتهم، ومع التأثير المتبادل بين الصين وبلدانٍ كالهند وسريلانكا استمر تناقل تعاليم البوذية بشكلٍ فعالٍ حتى القرن الثاني عشر وكان من نتائجه تأثر البوذية بالطاوية والكونفوشيوسية، ومع ظهور كونفوشيوسيةٍ جديدةٍ ذات بنيةٍ تحمل خصائص الفلسفة البوذية ضَعُفَ وجود البوذية بشكلٍ تدريجي رغم انتشارها بين أفراد الشعب، وفي عام 1980 شهدت الصين نهوضاً جديداً للبوذية ونشاطاً لعددٍ كبيرٍ من معابدها ما زال قائماً حتى اليوم.

أما بالنسبة لكوريا فقد وصلتها البوذية في القرن الرابع الميلادي قادمةً من الصين، حيث انتشرت في كوريا خلال مدةٍ قصيرةٍ وأصبحت الديانة الرسمية للبلاد اعتباراً من القرن السابع وتصدرت المادة الثقافية للبلاد منذ ذلك الوقت وحتى اليوم.

كما انتقلت البوذية من كوريا إلى اليابان في القرن السادس الميلادي وحملت معها الثقافة الكونفوشيوسية الصينية الممتزجة بالبوذية، وخلال فترةٍ قصيرةٍ تم قبولها كديانة رسمية من قبل حكام اليابان، ولقيت الدعم من الامبراطور الياباني سوتوكو في الفترة بين عامي 622-592م، وكان للبوذية الصينية دورٌ هامٌ في تنامي البوذية في اليابان، حيث توجه أحد أهم الرهبان اليابانيين إلى الصين واستطاع أن يجلب من هناك العديد من النصوصٍ المكتوبةٍ باللغة الصينية.

ومن المعلوم أن اليابانيين لم يتأثروا بالديانة الكونفوشيوسية الصينية من قبل، بل تفاعلوا مع الديانة الشنتوية والتي هي عبارة عن ديانةٌ محليةٌ يابانيةٌ الأصل، ومن ثم تأثروا بها وكانت النتيجة ظهور بوذيةٍ يابانيةٍ تُعرَفُ بـ "بوذية زن" والتي أصبحت من الديانات الأساسية في اليابان.



1 جاء دورك

من هو الحاكم الذي لعب دوراً هاماً في تمدد البوذية نحو شرق وغرب الهند؟

مؤسسها

كنا قد عرضنا سابقاً وبشكلٍ سريعٍ بعض المعلومات حول بوذا، تلك الشخصية التاريخية التي أسست الديانة البوذية، كما تحدثنا عن تأسيسها وتمددها الحقيقي بعد ذلك على يد الإمبراطور أشوكا في القرن الثالث قبل الميلاد، وذلك أن بوذا بالنسبة للبوذيين لا يمثل كونه شخصيةً تاريخيةً فحسب بل هو كائنٌ عظيمٌ منزةٌ ذو ميزاتٍ وصفاتٍ عليا وهو ما يعتقد به قسمٌ من البوذيين على الأقل.

لذلك فالبحث في حياة بوذا يتطلب البحث في تفاصيل حياته أولا، ومن ثم البحث عن اسباب تحوله إلى أسطورةٍ وشخصيةٍ عظيمةٍ، ذلك الأمر الذي يمس العقيدة البوذية وما قامت عليه، وهذا ما سنعمل عليه كما سيأتي وبشكلٍ مختصرٍ.

من الحقائق الأكيدة المعروفة عن غوتاما المعروف بـ "بوذا" والمدعو من قبل طلبته بـ "العارف، المستنير، المستيقظ" أنه قد ولد عام 563 ق.م وتوفي عام 483 ق.م وهو ينتسب إلى إحدى الجماعات القوية الحاكمة في منطقةٍ تقع ما بين النيبال ونهر رابتي، حيث كان والده قائداً عسكرياً لها وتدعى ساكيا.

الاسم الأصلي لبوذا هو سيدارتا (Siddharta)، كما أن اسم عائلته غوتاما (Gautama)، واسم والده سودودانا (Suddhodana)، أما والدته فاسمها مايا (Mâya). ولد بوذا في مدينة لومبيني (Lumbini) التي تقع اليوم في النيبال، وقد توفيت والدته بعد ولادته بسبعة أيامٍ وحلت محلها أختها ماهاباجاباتي (Mahapajâpatî) وهي زوجة أخرى لسودودانا. تلقى بوذا في شبابه تعليماً جيداً فيما يتعلق بالأمور العسكرية في وزارة كابيلافاستو (Kapilavastu)، فلم يرد عنه معاداته لمذهب العرفان في البراهمانية أيام شبابه، وكان قد قضى أيام شبابه في الترف وله ثلاثة بيوتٍ

يقيم فيها في الصيف والشتاء ومواسم المطر، وكان لهذه البيوت حدائقُ جميلةٌ وذات ترفٍ. تزوج وأنجب ولداً يدعى راهولا والذي أصبح فيما بعد من تلاميذه، وفي سنٍ معينٍ بدأ ينصرف عن الأذواق الدنيوية ويعيش حياة الزهد والتأمل وكان مبعث توجهاته تلك هو مشاهدته لبعض الحالات البائسة في الحياة وإحساسه بقرب الإنسان من الموت، تخوف والده من ميوله التي اتجهت نحو الانزواء وترك الملذات الدنيوية وهي ميول المفكرين في تلك الفترة، لذا فما كان من سيدارتا بعدها إلا أن انصرف عن جميع أشكال الترف وبهارج الحياة واتبع طريق التقشف والتشرد والعيش في العراء وذلك في إطار بحثه عن الحقيقة التي تدور حول سبل التحرر من العبودية والوصول إلى الخلاص بعد الموت، وبعد سنواتٍ من البحث استنار بأنوار الحقيقة وعثر عليها، وبعد ذلك عمل لفترةٍ طويلةٍ على تبليغ الحقائق الأربعة والطرق النبيلة الثمانية له، والتي كان من نتائجها أن اصبح له اتباع كثر، كما انشأ طريقته التعبدية الرهبانية والتي اتبعها الكثير من الرجال والنساء فيما بعد.

توفي بوذا في الثمانين من عمره، وبعد وفاته أحضر طلبته كلمات أستاذهم "المستنير" فجمعوها وشكلوا منها ما يسمى "بالي كانون/Pali kanon" وعملوا على تفسيرها فتم إخراجها على شكل كلياتٍ تُدعى "ماهايانا سوترا/Mahayana sutralar".

وبشكلٍ عامٍ فما قدمه علماء تاريخ الأديان عن حقيقة بوذا يتضمن ما عملنا على توضيحه في الأعلى بشكلٍ جزئيٍ، يضاف إلى ذلك تحوله إلى حقيقةٍ عليا تفوق سوية الإنسان، وكان من نتيجتها أن النصوص المقدسة التي قدمت بوذا تتضمن كلمة الموت وهي تشير إلى نزول بوذا من السماء كإلهٍ للشمس والحياة يحفظ الناس والآلهة على حدٍ سواء من سائر الأمراض، وبذلك تكون لبوذا هيئة الإنسان ولكنه ليس بإنسانٍ.

بوذا وبحسب الاعتقاد البوذي موجودٌ في كل زمانٍ وينزل إلى الأرض في أبدانٍ مختلفةٍ، هذه الأبدان تمثل من استناروا وسعوا لتحقيق شخصيته، ويطلق على كلٍ منهم اسم "البوداسف/Budhisattva".

كما يذهب الاعتقاد البوذي إلى أن بوذا قبل أن يستنير بالشكل النهائي قدم إلى الدنيا وغادرها مراتٍ كثيرةٍ متجسداً بالعديد من الأبدان، وبدن بوذا المعروف في فترةٍ ما من التاريخ هو البدن السابع له، كما يُعرف بوذا الموجود والذي سيتواجد فيما بعد ببوذا المستقبلي أو ميتريا (Maitreye)، كما أن تجسده في أبدانٍ متعددة سيستمر حتى يتم إيصال جميع الكائنات إلى الخلاص.

وقبل أن يتجسد بوذا في البوداسف للمرة الأخيرة على وجه الأرض أقام في سماء توشيتا (Tuşita)، وهناك جاءه الإيعاز من آلهة العشرة آلاف نظامٍ دنيويٍ للقدوم إلى الأرض، قدومه الأخير ذلك كان سببه العمل على تخليص الكون من المعاناة التي تعصف به، وفي ضوء ذلك فقد اتُخِذَ القرار حول تحديد البوداسف الخاص الذي سيتمثل به ومكان وزمان ولادته وعائلته ووالدته وطبقة الكاست التي سينتمي إليها أهي البراهمانية أم الكشاترية؛ لذا سيلد بوذا في الكاست التي كانت لها السلطة العليا آنذاك، كما أنه جاء من الكشاتريا (طبقة الملوك والقادة) والتي كانت تدير كفة الحكم آنذاك ومن سلالة ساكيا، واختيرت (مايا) زوجة سودودانا لتكون أمه ومنها يكون ولادته، كما اختير مكان الولادة الذي هو كابيلافاستو.

رأت مايا في منامها عندما كانت حاملاً أن فيلاً أبيضاً جميلاً قد نزل من السماء ودخل في رحمها، وفُسِّرَ ذلك الحلم على أنها ستنجب ملكاً ذا شأنٍ عظيمٍ، ينير الكون ويحيط به وسيلد على شكل "بوذا"، ومع التقاء بوذا بالبدن الذي سيتجسد فيه بدأت السماء تمطر أزهار اللوتس نحو الأرض، وأزهرت جميع الأشجار، وتكلم البكم،

وتحرك المقعدون المشلولون، وكان هذا الطفل مبصراً في بطن أمه، وعندما حان موعد الولادة خرجت مايا إلى الطريق تريد زيارة أهلها ثم توجهت لقضاء استراحةٍ في محميةٍ تقع على الطريق في لومبيني، ومع مجيء المخاض حاولت مايا أن تستند إلى غصن شجرةٍ لكن الغصن استطال ومال إليها بنفسه فتحققت الولادة دون أية آلامٍ، كما أن الطفل ولد من خاصرتها وليس كما تلد النساء، وهذا يعني الولادة من عذراءٍ. وبعد ان ولدته بدأ الطفل يتحرك ويقع على التراب وينهض ويخطو سبع خطوات طويلةٍ وفي الاتجاهات الأربعة، وكان ذلك إعلاناً منه بالقدوم إلى الدنيا لتخليص الحياة الإنسانية من الجهالة والمعاناة وأنه سيملأ الكون بالنور، وقد تكرر ما حدث عند ولادة بقية أشكال بوذا مع ولادة زوجته وتلميذه أناندا.

وفي اليوم الخامس أقيمت مراسم تسمية الطفل وسمي سيدارتا، وبعد ولادته تكهن سبعةٌ من الكهنة البراهمانيين الثمانية أنه سيكون حاكماً كونياً، وقال الكاهن كوندانا (Kondana) أنه سيكون بوذا، وقد أصبح كوندانا هذا فيما بعد من أوائل طلبته.

والده الأمير الذي كان قد علم بأربع حقائق تفتح الطريق أمام الوصول لحالة البوذا (الإنسان الذي استهلك عمره، البدن المنهك الميت، والإنسان المريض، والإنسان المنزوي) صرف ابنه إلى حياة الترف والاستمتاع بالأذواق الدنيوية ليشغله عن تلك الحقائق ويبعد ذهنه عنها.

وفي اليوم السابع لولادته توفيت والدته وولد في السماء ثلاثةٌ وثلاثون إلهاً وحينها بقي الطفل أمانةً عند خالته التي هي أمه من الرضاعة (ماترون غوتاما).

أظهر سيدارتا أولى معجزاته في عيد الفلاحين وذلك أثناء جلوسه تحت شجرة خيزران والشمس ساطعةٌ فكان ظل الشجرة التي يستظل بها ساكناً بالمقارنة مع بقية الأشجار التي تتغير ظلالها مع تحرك الشمس، وعندما رأى جنود الملك ذلك باتوا يلقون السلام على الصبي الذي احتل المرتبة الثانية في التقدير. مع نمو هذا البوداسف أنشأ له والده ثلاثة منازلَ مختلفةٍ يقيم فيها تبعاً لتقلب المواسم تضمنت جميع وسائل الترف والرفاهية وخُصِّصَ لها آلاف الفتيات الراقصات، وقد نجح في مسيرته التعليمية وبرع كذلك في الفنون العسكرية.

وفي السادسة عشرة من عمره قام الملك بتزويجه في إطار إشغاله بالمسائل الدنيوية وبحث له البراهمة عن فتاةٍ من عائلات ساكيا لتزويجه إياها فزوجوه ابنة عمه يوسادارا (Yosadhara).

وبعد زواجه ورغم كل المحظورات التي وضعها والد سيدارتا فقد رأى ذات مرةٍ رجلاً عجوزاً، وفي يومٍ آخر رأى رجلاً مريضاً، وفي يومٍ ثالثٍ رأى ميتاً محمولاً في نعشٍ، وفي يومٍ رابعٍ رأى راهباً منزوياً على نفسه وقد رغب عن الدنيا، هذه المشاهد التي رآها سيدارتا وقعت في قلبه وفتحت الطريق أمام تساؤلاته عن حقائق الشيخوخة، والمرض، والحياة، والموت، وعزم على البحث عن تلك الحقائق ومعرفتها. ولأجل ذلك قرر سيدارتا ترك الحياة التي هيئها له والده وعزم على معرفة المصير الذي يؤدي إليه الموت، لذا أخبر والده أنه سيعيش حياة البساطة والتقشف والتجوال، وبالمقابل اتخذ والده بعض التدابير ليمنعه من ذلك القرار إلا أنه استعان بالآلهة وفارق عائلته.

خرج سيدارتا من المدينة مع سائس خيله، وبعد ذلك بدأ بالتخلي عن كافة ممتلكاته الدنيوية بما في ذلك صرفه لسائسه، أما حصانه فقد تحسر على صاحبه (سيدارتا) لذا فقد ذبل ومات، حينها بدأ سيدارتا بحلق شعره وأمن لنفسه ملابس حجٍ عن طريق الآلهة، أما شعره وألبسته القديمة فقد أرسلت إلى السماء.

وأثناء ذلك ولكي يحول إله الموت والشر (مارا) دون عثور بوذا على طريق الخلاص فقد عرض عليه أن يجعله امبراطوراً على الأرض إذا رجع عن هدفه وإلا فعليه أن يتعقب مجدداً فرصاً أخرى.

سيدارتا الذي حضر دروساً عديدةً مع أساتذة البراهمة تعلم وطبق بعمقٍ أصول التربية الراقية والقيام للجميع، وما جمعه وبدأ بتعليمه من تعاليم وأهداف جذبت إليه خمسةً من التلاميذ تركوه بعد حينٍ عندما عاد إلى حياة اللهو، وعلى إثر ذلك توجه إلى غابةٍ قريبةٍ ونصب مقعداً خشبياً له تحت الأشجار وقال: "فليجف جسدي فلن أقوم من هنا قبل أن أبلغ الحكمة العليا وأعرف العلاج للطرق التي تفضي إلى الموت" وحينها رجع إليه (مارا) وادعى بأن المقعد له، فرد عليه سيدارتا بأن المقعد له وقد خصه بخصائص عديدةٍ ليقف على التراب. وعلى ر ذلك فإن مارا الذي يحارب بجيشٍ من الأرواح الشريرة انسحب ومن معه من أمام سيدارتا وانصرفوا عن مواجهته، ومع طلوع الصباح كان سيدارتا قد ارتقى بنفسه إلى مرتبة بوذا.

بوذا الذي استيقظ ونهض نهوضاً مطلقاً وحاملاً ما يسمى "براتيتيا ساموتبادا /Pratitya samutpâda" (أي النشأة المعتمدة وهو المذهب الأساسي للبوذية) أصبح بعد ذلك "بوذا المستيقظ" والذي غير وجه الكون عندما عاش في جوٍ من السعادة. وبعد أن توصل بوذا إلى معرفة الطريق الذي يؤدي إلى الخلاص بقي حول تلك الشجرة (شجرة المعرفة/الاستيقاظ) سبعة أسابيع.

هناك شيئان متعلقان بهذا الخصوص؛ الأول: هو أن فشل مارا أمام بوذا دفعه إلى إغراء بوذا بالفتيات اللواتي يقدمن له ما يريد ولكنه لم ينجح في اغرائه، والثاني: هو محاولته منع وصول الحقيقة اتي يحملها بوذا إلى الناس والحيلولة دون فهمها مما يعني القلق والضعف الذي سينتاب بوذا بعد ذلك، لكن بوذا تجاوز هذا القلق بعد ذلك عبر تدخل الآلهة وتوجه إلى بينارس ليلتقي بطلبته الخمسة الذين كانوا قد تركوه ويقدم لهم أولى مواعظه ويبدأ بـ "تدوير عجلة الدارما".



2 جاء دورك

ما سبب وجود شبهةٍ في شخصية بوذا التاريخية؟

مع الوقت نشأ مجتمعٌ كبيرٌ من الرهبان المتجولين، خالته ماهاباجاباتي وبمساعدةٍ من أناندا تلميذ بوذا تمكنت مع الإصرار والمتابعة من إيجاد بنيةٍ تضم عدداً كبيراً من النساء الراهبات، لذ فقد أمضى بوذا القسم الأكبر من حياته معنياً بمجتمعي الرهبان والراهبات وتقديم المواعظ لهم، إلى جانب ذلك فتح أبواب النقاش مع البراهمانيين، ومع إحساس بوذا باقتراب أجله أوعز إلى طلابه بذلك واختار مكاناً بين شجرتي سال في مدينة كوشيناغارا مكاناً لوفاته، وفي هذا المكان الذي أعده أناندا ليشهد آخر جلسات الزهد والتأمل لبوذا توفي بوذا الثمانيني في جوٍ من الهدوء والسكينة بعد أن أمضى أكثر من أربعين سنةً في نشر تعاليمه، وبناءً على وصيته وباعتباره ملكاً قد حكم العالم بأسره فقد أُحرِقَ جسده وجُمِعَ رماده وقُسِمَ إلى ثمانية أقسامٍ أُعطِيَ قسمٌ منها إلى الكشاتريا من نظام الكاست وتحديداً إلى الملاويين (Malla'lar) وأُعطِيَ ما تبقى إلى جيرانهم. أما المكان الذي ضم طبقة الحطب التي أُحرِقَ عليها بوذا والأواني والآثار التي وُجِدَ عليها الرماد تحولت إلى أماكن مقدسة تضم معاً عشرة معابد (ستوبا).

نصوصها المقدسة



انتبه

بوذا أوصل تعاليمه إلى الناس حول الطريق الذي وجده بشكلٍ شفهي طيلة خمسٍ وأربعين سنةً، وعمل على صياغة هذه التعاليم بشكلٍ ملائمٍ للناس الذين يخاطبهم، وانتُهِزَت الأعياد والفرص والوسائل المناسبة لإيصال مجموعة مبادئ السانغها التي حُفِظَت عن ظهر قلبٍ إلى الناس، وفي أول مجلسٍ تعقده البوذية بعد وفاة بوذا بفترةٍ قصيرةٍ تم جمع ونقل تعاليم بوذا ومطابقتها وتقرير صحتها، وبذلك انتقلت تعاليم البوذية إلى الأجيال التالية عبر القراءات الجماعية بناءً على ما قُرِّرَ في هذا الاجتماع، وفي الحقيقة فإن النقل والقراءة الشفهية ما زالت تقاليد مستمرةً حتى اليوم، فبعض نصوص السانغها تُقرأُ في مراسم واحتفالياتٍ متعددةٍ يشارك فيها بعض العلمانيين أيضاً، حيث يؤمن البوذيون بأن هذه القراءة الصوتية لنصوص البوذية هي فعلٌ مقدسٌ يجلب السكينة والهدوء إلى ذهن البوذي ويحميه من الشر.

تصنف النصوص المقدسة للبوذية إلى ثلاث فئاتٍ: الفئة الأولى: تتضمن ما نُقِلَ على لسان بوذا نفسه بلغة بالي ويُدعى تريبيتاكا (Tripitaka) وهي نصوصٌ قانونيةٌ محميةٌ ومنذ عهودٍ مبكرةٍ.

الثانية: نصوصٌ شبيهةٌ بالنصوص القانونية المذكورة في الفئة الأولى وتابعةٌ لها ومرتبةٌ زمنياً ضمن فتراتٍ تقع خارج الفترة الخاصة بالفئة الأولى.

الثالثة: تضم نصوصاً مزورةً محرفةً قانونيةً أو غير قانونيةٍ، ومن وجهة نظر المؤرخين تُقسم هذه النصوص إلى قسمين اثنين وهما: ماهايانا سوترا (Mâhâyana sutra)، وتانترا فاجرايانا (Tantra Vajrayana)، وهذه النصوص تُنسَبُ من ناحية مجموعتين إلى بوذا مباشرةً، ومجموعةٌ من النصوص الأدبية الموسعة تدور حول النصوص القانونية.

فعاليات بوذا لم تتضمن لغةً وحيدةً بعينها تُنْقَلُ عبرها رسائله بل استخدم اللغات المحلية للمناطق التي طاف بها، بشكلٍ عامٍ فقد عُبِّرَ عن فعاليات بوذا بلغة ماجادا نظراً لوقوع تلك الفعاليات بشكلٍ عامٍ في ماجادا (Magadha). هذه اللغة لم تحافظ على وجودها (عدا بعض الاستثناءات)، ولا يُحتفظ بها إلا في كلمات النصوص المقدسة للتيرافادا والتي خُطَّت بلغة ماغادا القديمة. وفي السنوات الأولى بعد الميلاد بدأت كتابة النصوص البوذية المقدسة ببعض اللغات الهامة آنذاك بعد أن كانت مكتوبةً باللغة السنسكريتية، ومع ترجمة هذه النصوص إلى لغات الصين، والتبت، واليابان، تكون كليات نصوص البوذية المقدسة قد ظهرت مع كلياتٍ من النصوص تشير إلى العقيدة البوذية وتُذَكِّرُ بها. وفي أواسط القرن التاسع عشر بدأ ماكس مولر (Max Müller) بصياغة كتب البوذية المقدسة باللغة الإنكليزية تحت عنوان "كتب الشرق المقدسة" (Sacred books od east)، هذه الكليات المترجمة يمكن

استخدامها من قبل فئةٍ من الفئات البوذية المختلفة ويمكن لها أن تكون كتاباً وسطياً لجميع الفئات بشكلٍ ما لكن إطلاق صفة " اللغة البوذية المقدسة " على أي لغةٍ هو أمرٌ صعبٌ.

لغة بالي واللغة السنسكريتية التي خُطَّت بها كلمات النصوص المقدسة يمكن عدهما شيئاً واحداً على وجه التقريب، مع إمانية منح لغة بالي الوجود الزمني الأقدم، يضاف إلى كليات الكتب المقدسة للغة بالي كلٌ من الماهايانا (Mahayanist)، تانتريك (Tantrik)، وشريعة التبت، وشريعة منغوليا، وسنتحدث عن تلك العناوين سريعاً.

فشريعة بالي والتي تمثل النصوص الكلية المقدسة للتيرافادا كُتِبَت للمرة الأولى في المجلس الرابع للبوذية المنعقد عام 25 ق.م في سريلانكا، هذه الكليات تقسم إلى ثلاثة أقسامٍ رئيسيةٍ يُطلقُ عليها تريبيتاكا والتي تعني "السلال الثلاثة" (سِلال ومفردها سلة)، هذه الأقسام الثلاثة كما قررت المجالس المنعقدة هي بالترتيب: فينايا بيتاكا (Vinaya pitaka)، سوتا بيتاكا (Sutta pitaka) وأبيدارما بيتاكا (Abhidharma pitaka)، هذا التصنيف يعتمد على محتويات تلك الأقسام.

الفينايا بيتاكا يتضمن 227 قاعدة سلوكية وضعها بوذا كردودٍ على تصرفاتٍ خاطئةٍ قام بها طلبته، ويتضمن معلوماتٍ تتعلق بتعليم الرهبان والراهبات، وقسم كبير منه يدعو للمحافظة على الأخلاق الحميدة. كما يُقسَمُ الفينايا إلى ثلاثة أقسامٍ رئيسيةٍ: سوتا فيبانغا (Sutta vibhanga): الذي يتضمن قواعد الباتيموكا (Pathimokkha) الموجهة للرهبان والراهبات، والقسم الثاني: هو مجموعة من القواعد المتممة لأوامر الباتيموكا، والقسم الثالث هو الباريفارا (Parivara): وهو يتألف من مختلف النصوص والدراسات التاريخية المساعدة التي توالى ظهورها بعد وفاة بوذا ولعدة قرونٍ والتي تدور حول الفينايا.

أما السوتابيتاكا فهو المصدر الأساسي لتعاليم بوذا، والذي يتألف من خمس مجموعاتٍ يُدعى كلٌ منها "نيكايا/ Nikaya" (وتعني في السنسكريتية "مجموعة"). الديغا–نيكايا (digha nikaya) وهي مجموعة تتضمن مقولاتٍ طويلةٍ منسوبةٍ لبوذا، وتتألف من 34 جزءاً يسمى كلٌ منها سوتا (Sutta)، والتي تحتوي على معلوماتٍ حول بوذا لا يمكن العثور على ما يشبهها في نصوصٍ أخرى.

والماجيما–نيكايا (Majjhima-Nikaya) والتي تتضمن مجموعاتٍ من النصوص متوسطة الطول وتتكون من 150 جزءاً، (سوتا) تمر على كافة توجهات وتعاليم البوذية. ساميوتا–نيكايا يتضمن في معظمه نقاشاتٍ سريعةٍ في 3000 موضوعٍ ذي ترتيبٍ معينٍ. أنغوتارا–نيكايا وهو يتضمن مجموعاتٍ نصيةٍ (سوتا) مرتبةٍ بشكلٍ عدديٍ. خدة–نيكايا (Khudda-Nikaya) وهو قسمٌ مختلفٌ على صحته بين مدارس البوذية ولذلك يُتْرَكُ خارج فئات النيكايا الأربعة الأخرى.

الأبيدارما–بيتاكا تاريخياً يأتي بعد القسمين الآخرين وله سبعة أشكالٍ تختلف عن بعضها وفقاً لاعتبارات مذهبيةٍ، وهي نصوصٌ منظمةٌ في التأويل الفلسفي للتعاليم البوذية ويتضمن في نهايته فعالياتٍ علميةٍ تتعلق بالرهبان.

وفي بحثنا الذي سنقوم به حول الطوائف البوذية سنمر على طائفة الماهايانا التي تتبنى مجموعةً جديدةً من النصوص المقدسة (السوترا)، هذه النصوص تضمنت إضافاتٍ جديدةً قياساً بالكليات البوذية الموجودة من قبل وهذه الإضافات تعبر عن الماهايانا، ومن بين عددٍ كبيرٍ من هذه النصوص الجديدة يُنْظَرُ إلى تسعةٍ منها بعين الأهمية، وسنذكر بدورنا الأجزاء الأربعة الأشهر منها. البراجناباراميتا–سوتا (Prajnâparamita-sutta) وهو سوترا الحكمة

والكمال. أما أقدم المجموعات النصية للماهايانا والأكثر تأثيراً فهي: السادارما بونداريكا سوترا (Saddharma pundarika sutra) والتي شُرِعَ في كتابتها قبل الميلاد واستغرق إتمامها نحو ألف سنةٍ، وتُعرفُ أيضاً باسم لوتوس سوترا (Lotus sutra) وهي تشرح مجموعة تعاليم تُدعى "سونياتا/sunyattâ" (والتي تعني حرفياً "الفراغ" أو "الخلاء") وتعد الأقدم والأشهر والأكثر انتشاراً بين المجموعات النصية للماهايانا وأعظم نصوصها التي تثني على البوداسف والسوترا الأهم في اليابان والصين.

أما الفيمالاكيرتينيرديسا سوترا (Vimalakirtinirdesa sutra) فهو نص تم تأليفه في بدايات التاريخ المسيحي، ويتحدث عن كيفية وصول البوذي المدني العلماني إلى البوداسف، والسوكافاتي سوترا وهو النص الذي يرشد أتباع البوذية إلى عالم بوذا السماوي (Amida buddha) ومدينته المفتوحة لجميع المؤمنين.

التانتريك (Tantrik) هي نصوصٌ ذات علاقةٍ بالأفكار الجديدة للبوذية والتي ظهرت خلال تطور البوذية وهي تتضمن: الكريا تانترا (Kriya) المتعلقة بالطقوس والمراسم الاحتفالية، واليوغا تانترا (Yoga tantra)، والأنوتارايوغا تانترا (Anuttarayoga tantra) والتي يتتضمن المحتوى الباطني الأعمق بين الأقسام الثلاثة للتانترا.

وتعد الكتب المقدسة التي يستخدمها البوذيون في التبت ومنغوليا مجموعةٌ من النصوص المترجمة من السنسكريتية إلى لغة التبت وتقسم إلى مجموعتين رئيسيتين في 333 مجلداً.

القسم الأول منها هو: كتاب كانجور، ويتضمن ترجمةً لمقولات بوذا، ويتألف من نصوص الفينايا والسوترا والأبيدارما والتانتريك.

الثاني هو: كتاب تانجور وهو ترجمة للتفاسير ويتضمن الإلهيات، والملحقاتِ الطبيةِ، والقواعد التي كُتِبَت حول النصوص الأساسية.

وبالنسبة لوجهات نظر المذاهب البوذية تجاه تلك النصوص المقدسة فإنها تتباين فيما بينها، فأتباع التيرافادا يعتبرون أنها النصوص الوحيدة التي تعبر عن حياة وتعاليم البوذية في مهدها الأول، أما أتباع الماهايانا فينظرون اليها نظرة تقديسٍ، وقد يُعزى ذلك إلى تركيز تلك النصوص على مسائل مثل شخصية بوذا أو تجسده في بدنٍ حقيقيٍ وما إلى ذلك.

أسس العقيدة

اعتماداً على ما يذكره كلوشترماير (Klostermaier) حول التطور التاريخي للبوذية وتفرعاتها المذهبية ومدى إمكانية اختيار أحد تلك المذاهب يمكن لنا الجزم بوجود نقاطٍ مشتركةٍ بين تلك المذاهب رغم بعض الفروقات التي تبدو فيما بينها، فالتريراتنا (Triratna) أي "الجوهرات الثلاثة" هي عبارة عن ثلاثة أشياءَ يستعيذ بها البوذيين قبل القيام بأعمالهم المختلفة ويُعبر عنها بالشكل: "أعوذ ببوذا (بوذا المستنير)، أعوذ بالدارما (التعاليم)، أعوذ بالسانغها (الجماعة)"، أي أن الجوهرات الثلاثة هي: بوذا، والدارما: والسانغها. وهي تمثل في الوقت ذاته الأساس الذي ينضم من خلاله شخصٌ ما إلى البوذية ويمكن اعتباره أيضاً الدليل الإيماني لها.

وترجع كلمة "بوذا" (buddha) إلى الجذر اللغوي بود (budh) الذي يعني "اليقظة" وهي صفةٌ تطلق على الشخص المستنير. وهناك شكلان للبوذا؛ أحدهما: هو بوذا الصامت (باكا بوذا/Pacca buddha)، وهو من وصل إلى الحقيقة ولكنه لم يبلغها للناس، والثاني: هو بوذا المستنير المثالي (ساما سام بوذا/samma sam buddha)، وهو الذي وصل إلى الحقيقة وعلمها للناس. والتيرافادا تعد بوذا إنساناً ذا قوةٍ ذهنيةٍ عليا تتجاوز القوة الذهنية لبقية الناس، وقبل غوتاما بوذا كان هناك أكثر من بوذا وسيأتي من بعد غوتاما أيضاً أكثر من بوذا لكي ينيروا الدنيا مجدداً ويطلق على هذا البوذا المستقبلي اسم "ميترايا/Maiteraya".



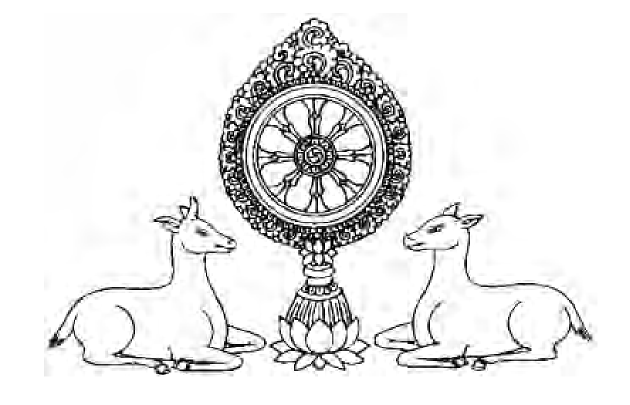
انتبه

الماهايانا حولت بوذا إلى كائنٍ عظيمٍ منزهٍ موجودٍ في كل مكان كما تعتقد بأن بوذا قد وُلِدَ في هذه الدنيا لكي يساعد الناس على طريق التنوير الذي يدعو إليه، وغوتاما بوذا هو صورة بوذا المنزه العظيم. وبحسب الماهايانا فبوذا يتجسد في ثلاثة أبدانٍ (صورٍ). النيرمانكايا (Nirmankaya): وهو البعد الدنيوي والصورة البوذية لبوذا المنزه؛ السامبوغاكايا (Sambhogakaya): وهو البدن السماوي لبوذا وهذا البدن يقوم بتعليم البوداسف؛ والدارماكايا (dharmakaya): هو بدن بوذا الحقيقي الذي ليس له شكلٌ ولا يمكن وصفه، وهذا البدن هو الحقيقة المطلقة الوحيدة بالنسبة للماهايانا، أمام بقية الأشكال فهي رسائل مؤقتةٌ للدارماكايا.

بوذا كان واحداً من البوداسف ورسولاً قبل أن يصبح بوذا، والميتريا بوذا الذي سيأتي بعد غوتاما بوذا يعيش الآن كبوداسف وهذا البوداسف بحسب الماهايانا كان قد وصل إلى الخلاص ثم أُجِّلَ ليتخذ فيما بعد شكل الإنسان المثالي الذي الذي سيساعد الناس. وتستخدم في التيرافادا كلمة "أرهات" أي العظيم لتصف الشخص الذي يستنير ويصل إلى النيرفانا.

الدارما: وهي العنصر الثاني بين الجوهرات الثلاثة للبوذية وأحدى العقائد الهندية، وهي تحمل معاني مثل: "الصواب" كضدٍ لـ "الخطأ"، "قانون الكون"، "طبيعة الأشياء" و"الذهن"، "قانون الحياة السليمة والطريق المعنوي". هذه الدارما تمثل جملة تعاليمٍ اكتشفها غوتاما بوذا وكذلك الأمر بالنسبة لمن سبقه من أبدان بوذا، ولذلك يستخدم البوذيون في آسيا مصطلح "دارما بوذا" للتعبير عن البوذية. تعاليم بوذا لها اتجاهان: الاتجاه الأول يتمثل في الحقائق الأربعة التي تمثل الدارما وهي الحقائق التي تحدث عنها بوذا في أولى مواعظه في حديقة الغزلان في إسباتانا (İspatana)، تسمى هذه الحقائق بالحقائق النبيلة (أريا ساتيا / Arya satya) وتم التعبير عنها في النصوص المتأخرة بأشكالٍ مختلفةٍ بينما أخذت أسماءها في النصوص الأصلية على النحو التالي: دوكا (Dukkha)، ساموديا (Samudaya)، نيرودا (Nirodha)، ماغا (Magga). الاتجاه الثاني للدارما يعبر عنه بـ: دوكا، أنيكا (Anicca) التي تعني أن كل شيءٍ مؤقتٌ، أناتمان (Anatman) والتي تعني اللاذات أو اللاوجودية للروح الدائمة التي لا تتغير.

1. الدوكا: وهي تعني "تحمل المعاناة" أو "حقيقة المعاناة"، وهي تعبر عن واقعٍ وماضٍ طويلٍ مشتركٍ لجميع الهنود. فبالنسبة للمعتقدات الهندية فالمعاناة التي تعيشها الإنسانية لا تقتصر على الحياة الدنيوية التي يعيشها الإنسان بل هي معاناةٌ متكررةٌ لآلاف وملايين المرات بسبب دورات الحياة والموت والولادة من جديدٍ والتي لا تنتهي، هذه المعاناة كانت سبباً محفزاً لبوذا للقيام بالبحث والعمل على إيقاف هذه المعاناة (دوكا). لذا فقد عمل بوذا –في البداية– على إبراز هذه المعاناة: "الولادة معاناةٌ، والكِبَرُ معاناةٌ، والمرض معاناةٌ، والموت معاناةٌ، والبقاء مع أشياء غير مرغوبةٍ معاناةٌ، والابتعاد عن الأشياء المرغوبة معاناةٌ، وعدم تحصيلك لحقك معاناةٌ". جميع الناس معرضون لهذه الأشياء المذكورة، والسعادة التي قد تعيشها جميع الكائنات هي سعادةٌ مؤقتةٌ.
2. الساموديا: وهي تعني (جذور المعاناة). فبوذا الذي أكد على وجود المعاناة في حياة الإنسان بحث عن الأسباب المؤدية لها ولخصها في "الرغبات"، فالإنسان بطبعه ذو رغباتٍ وجوديةٍ وأذواقٍ حسيةٍ، حيث أ لديه رغبةٍ بالحياة بعد الموت، ورغبةٍ بحماية نفسه، ورغباتٍ أخرى كثيرة، هذه الرغبات تنم عن جهالة الإنسان بحقيقة المعاناة والحقائق النبيلة الأربعة وعدم معرفته بأن تلك الرغبات ليست من الحقيقة في شيءٍ، وهو ما يجعله في إحساسٍ دائمٍ بوجود الرغبات لديه. هذه الجهالة تأتي بالرغبات، والرغبات تفتح الطريق أمام الأفعال وهو ما يعني رغباتٍ جديدةٍ وولاداتٍ جديدةٍ والدخول إلى حلقة السامسارا (بافا كاكرا / Bhava çakra) والتي تسمى أيضاً "عجلة الوجود".
3. النيرودا: وهي تعني "انتزاع المعاناة". فالعامل الذي ميز بوذا عن معاصريه هو معرفته لكيفية إزالة هذه المعاناة بالإضافة لمعرفة حقيقتها وسببها، فإذا كانت الرغبات الناتجة عن الجهالة هي السبب في وجود المعاناة فالتخلص من هذه الرغبات يؤدي للتخلص من المعاناة.
4. الماغا (الطريق الثماني النبيل)" وهو الطريق الذي يخلص الإنسان من المعاناة وطريقه نحو الانضباط وهو طريقٌ من ثمانية قطاعاتٍ يرافقها رمز البوذية وعجلةٌ بثمانية أصابع؛ وهي الرأي السديد، التفكير السليم، الحديث الصائب، السلوك القويم، الحديث الصائب، السلوك القويم، التنشئة الجيدة، طريقة العيش السليمة، الجهود الصحيحة (Goonewardene, s.143-147).



الشكل 3.1: رموز البوذية: الغزلان ترمز إلى حديقة الغزلان التي قدم فيها بوذا أولى مواعظه؛ ومع هذه الموعظة بدأ تدوير ما يسمى (دارما كاكرا / Dharmacakra) أي "عجلة القانون" التي تعبر مع زهرة اللوتس عن تعاليم بوذا.



بالإضافة إلى هذه الطرق النبيلة الثمانية التي تشكل القواعد الأخلاقية للعيش في البوذية توجد قواعدُ سلوكيةٌ أخلاقيةٌ تعد بمثابة توسعةٍ للقسم الرابع من الطرق النبيلة الثمانية التي يتم الحديث عنها، وهي موجودةٌ في البانكا سيلا (Panca sila) ضمن السوتا بيتاكا والذي يشكل القسم الثاني من التيبتاكا، وتُعرَفُ هذه القواعد بالأوامر البوذية الخمسة وهي: عدم إزهاق الأرواح، عدم أخذِ ما لا يُسْتَحَقُّ، الابتعاد عن السلوكيات الحسية الخاطئة، وهي تتضمن الابتعاد عن العلاقات الممنوعة والسلوكيات الحركية الخاطئة، فالمثلية الجنسية مثلاً هي سلوكٌ ممنوعٌ حتماً. بقية الأوامر هي الابتعاد عن الكذب والابتعاد عن المسكرات والمخدرات (Fowler, 1999, s.54-57).

الاتجاه الثاني المهم للدارما هو: المميزات الثلاثة للوجود، والذي يشكل في الوقت ذاته وجهة نظر البوذية وأفكارها حول الوجود.

1. الأنيكا (Anicca) وهي تعني "اللاأبدية". فمما وجده بوذا ومن خلال بحثه عن طرق التخلص من المعاناة أن كل شيءٍ في هذه الدنيا يتغير باستمرارٍ ولا شيء يبقى على حالٍ ثابتةٍ بما في ذلك الأنظمة الدنيوية وحتى تعاليم بوذا نفسه فهي لا تبقى على حالها إلى الأبد وإنما ستؤول إلى العدم يوماً ما ويُعاد كشفها وإحياؤها وتجديدها على يد بوذا جديدٍ، وإذا أسقطنا ذلك على الإحساس الذهني الثابت تجاه الأشياء سنجد أن ذلك الإحساس إحساسٌ خاطئٌ في الواقع وينم عن القدرة على تحسس التغيرات المختلفة.
2. الدوكا (Dukkha) وتعني: "المعاناة" وقد تطرقنا إليها خلال تناولنا للحقيقة الثانية من الحقائق الأربعة.
3. الأناتمان (Anatman) وتعني: "اللاذات" أو "اللاروح". فمما قدمه بوذا في موعظته الأولى في حديقة الغزلان: ألا أحد من الأحياء بما فيهم الإنسان يبقى على حالٍ ثابتٍ إلى الأبد، ولا أحد منهم خُلِقَ من قبل الإله أو قَدِمَ من مصادرَ إلهيةٍ.

مميزات وخبرات الكائنات الحية المتغيرة على الدوام تصنف إلى خمسة عناصرَ متغيرةٍ دوماً وهي عبارةٌ عن اتحاد عناصرَ ذهنيةٍ وفيزيائيةٍ حركيةٍ وتُدعى السكاندا (Skanda) وهي: "البنية المادية، الإحساس، الإدراك، التشكيلات العقلية، الوعي". هذه العناصر يمكن من خلالها للجهالة أن تفتح الطريق أمام الجشع والأنانية، ومع انتزاع الجهالة الإنسانية سيتم التخلص من تلك الصفات السلبية. العامل الذي يفتح الطريق أمام ولادةٍ جديدةٍ للإنسان في أبدانٍ جديدةٍ بفعل جهالته هو الكارما.



جاء دورك

لماذا يرفض بوذا الإيمان بوجود أشياء أبدية البقاء ولا تتغير؟ قيم ذلك في إطار الهدف الأساسي المتمثل بالتخلص من دورات الحياة والولادة من جديدٍ.

الكارما

الكارما: هو معتقدٌ تشترك به جميع الديانات ذات الجذور الهندية ويحمل مفاهيمَ مشابهةً لما تناولناه في الهندوسية والجينية، فالكارما التي تدل على "الفعل، السلوك" يُستدل بها أيضاً على عواقب الأفعال والسلوكيات. وهي مفهومٍ أخلاقيٍ يعبر عن ما سيلاقيه الناس مقابل أفعالهم الإرادية التي قاموا بها في الدنيا وذلك عند قدومهم إلى الدنيا من جديدٍ، فوجود الإنسان في بنيةٍ فيزيائيةٍ معينةٍ وحالةٍ اجتماعيةٍ معينةٍ هو نتيجةٌ لأفعاله في حياته السابقة أو في جميع دورات الحياة التي عاشها، فالعامل الذي يحدد واقع الحال للإنسان ليس كائناً إلهياً بل هو بذاته، فالأعمال الحسنة تؤدي لتجميع الكارما الحسنة والأعمال السيئة تؤدي لتجميع الكارما السيئة وبناءً عليها تُحَدَّدُ شروط الحياة الجديدة، فإذا أراد أن يصير إلى حالٍ أفضل في حياته المقبلة فعليه أن يعيش حياةً تؤهله لذلك.

الولادة من جديدٍ (التناسخ)

البوذية وكما جاء في مبدأ الكارما تؤمن بالقدوم المتكرر إلى الدنيا متفقةً بذلك مع سائر ديانات الهند. فالإنسان سيستمر في مغادرة هذه الدنيا والقدوم إليها مجدداً حتى يرتقي بنفسه عن الجهالة فيما يتعلق بالحقائق النبيلة الأربعة المتعلقة بالمعاناة وحتى يطبق تعاليم الطريق الثماني فيصل إلى النيرفانا (الخلاص). وبحسب العقائد الهندية فإن تغير البدن الذي يتبع للكارما السابقة للإنسان يرافقه ثباتٌ في شيءٍ آخرَ ألا وهو الروح؛ وإذا كان الأمر كذلك فهو يناقض ما ذكره بوذا عن التغير الحتمي المستمر للأشياء وعدم وجود روحٍ ثابتةٍ ولذلك فليس من المناسب أن تسمى هذه الحالة بـ "تناسخ الأرواح" كما هو في الهندوسية بل الأنسب أن تسمى "الولادة من جديد" أو "الكينونة من جديد"، ورغم ما يجمع عليه البوذيون في مسألة التغير المستمر لبدن الإنسان وعدم اعتقادهم بوجود أصلٍ ثابتٍ له فهم يعبرون عن هذه المسألة بأوجهٍ متعددةٍ. فعندما تنتهي حياة البدن الحيوي أو الفيزيائي تنتقل القدرات الحيوية لديه إلى كائنٍ حيويٍ آخرَ، فبدن الإنسان هو وسيلةٌ مؤقتةٌ يتم من خلالها إظهار القدرات الحيوية والطاقات الحركية والذهنية للإنسان عموماً والتي تبقى في تغيرٍ مستمرٍ، حيث لا تبقى على حالها بين لحظةٍ ولحظةٍ تليها، ففي لحظةٍ ما يحدث الموت وفي اللحظة التي تليها تحدث ولادةٌ جديدةٌ، والأحاسيس والتوجهات بوجود الأبدية هي أيضاً خاطئةٌ. فبالنسبة لهيريانا (Hiryanna) فإن عدم وجود الذات الفاعلة التي نسميها الروح وإثبات ذلك يجعل من الممكن القول بعدم وجود أصلٍ ثابتٍ للإنسان وخضوعه لقانون الولادة الجديدة (Hiryanna, s.127). فقبل مجيء الناس إلى الدنيا يجب أن تُرْسَلَ الكارما الخاصة بهم إلى جهنم، وهي تسع طبقاتٍ باردةٍ وتسع طبقاتٍ ساخنةٍ، والذين يردون إلى هذا المكان سيلقون عذاباً كبيراً قبل أن يأتوا إلى الدنيا في أبدانٍ جديدةٍ، وأما ذوو الكارما الحسنة فهم يرتقون إلى طبقةٍ سماويةٍ تناسب هذه الكارما ويعيشون في الجنة. بهذا الشكل نرى الفرق بين مفهومي "الجنة والنار" و"الموت والولادة الجديدة"، وفي كثيرٍ من الأحيان يُذكَرُ مفهوم "النيرفانا" بدلاً من الجنة.

النشأة المعتمدة (براتيتيا ساموتبادا / Pratîtya Samutpâda)

إذا لم يكن للإنسان روحٌ تمثل أصلاً ثابتاً له ولم يكن لتلك الروح ذاتٌ إلهيةٌ عظيمةٌ تصدر عنها وما دام الناس يلدون في أشكالٍ فيزيائيةٍ وحالاتٍ اجتماعيةٍ تتناسب مع أفعالهم الإرادية السابقة الحسنة والسيئة فكيف يتم إيجادهم؟ الإجابة على هذه الأسئلة تتلخص فيما يسمى "النشأة المعتمدة" وهي الترجمة الحرفية لـ "براتيتيا ساموتبادا" وتشكل أحد العناصر المفتاحية في تعاليم بوذا. فقد عبر أحد طلبة بوذا عن أهمية هذه المسألة قائلاً: "من يفهم النشأة المعتمدة يفهم الدارما، ومن يفهم الدارما يفهم النشأة المعتمدة" (Majjihima Nikaya s.191). فبالنسبة لنظرية النشأة المعتمدة فإن جميع الأشياء تأتي إلى الوجود مرتبطةً ببعضها، وكل ما يتم خارج النيرفانا ليس مستقلاً حيث يتصل كل شيءٍ مع أشياء أخرى ويُعَرَّفُ من خلالها ويأخذ هذا الاتصال شكل سلسلةٍ من الأسباب مكونةٍ من اثنتي عشرة حلقةً وهي: الجهالة المعنوية، الأفعال، الوعي، الذهن والبدن، الحواس الأساسية الستة، التواصل، الحس، الرغبة والحب، الجشع والوله، الوجود (الحياة)، الولادة، الشيخوخة والموت. وبهذا الشكل فالحياة والموت وما يعلق بها من تحملٍ للمعاناة ترتبط جميعها بالجهالة المعنوية، هذه الجهالة ليس لها نقطة بدايةٍ محددةٍ، وإذا ما وصلت هذه الجهالة إلى النهاية فستصل الحياة إلى نهايتها وبعد الموت يتم الوصول إلى النيرفانا. كما أن مفهوم النشأة المعتمدة يشكل أساساً للحقائق النبيلة الأربعة والتي توضح آلية الولادة من جديدٍ وتبين ألا وجود لأصلٍ ثابتٍ للإنسان فيما وراء جملة الروابط والأسباب التي تحدثنا عنها (Goring, 1995, s.135-136). إذن فعندما ترتفع الجهالة الموجودة في بداية هذه السلسلة تنتهي حلقة الولادة وكذلك الموت الموجودتان في نهاية هذه السلسلة ويتم الوصول إلى النيرفانا حيث لا ولادة ولا موت.

النيرفانا

تستخدم كلمة نيرفانا (نيبانا في لغة بالي) للتعبير عن حالة الخلاص التي تشكل الهدف النهائي للبوذية. فالمعنى الحرفي لهذه الكلمة هو "التسكين، الإخماد" وتحمل معنى "إخماد النار". وتُعَرَّفُ باختصار على أنها: حالة التخلص من الجهالة، وهي الحالة النهائية التي يتخذها البوذيون هدفاً لهم، والنيرفانا هي: حالةٌ يُسْعى للوصول إليها وليست مكاناً؛ فهي حالة السعادة التي لا تشعر بها الحواس، وهذا الحال لا يمكن وصفه والتعبير عنه بالكلمات، وإذا عُرِّفَتْ النيرفانا عن طريق الصفات الإيجابية يمكن أن تُعَرَّفَ حالة عدم وجودها عبر الصفات السلبية. كما أن البعض يعرفها على أنها حالة العدم، لكنها في الواقع ليست كذلك، وليست ذلك الشيء الذي يأتي في نهاية الطريق والذي ينبغي على البوذيين أن يتبعوه، فالناس يصلون إلى الجبل عبر طريقٍ ما ولكن الجبل ليس هو نهاية الطريق. والتخلص من الجشع والرغبات والكراهية والخداع يعني التخلص من الجهالة وهي حالة النيرفانا، ولذلك يصل الناس إلى حالة النيرفانا وهم على قيد الحياة ليصبحوا عظماء (أرهات)؛ وبوذا وطلبته الخمسة الأوائل والمجموعة التي تليها من الطلبة وصلوا إلى هذه المرحلة وهم أحياء. لأن الوصول إلى حالة الخلاص بالنسبة للبوذية ليس مفهوماً خاصاً بل هو يتبع لمفهوم جيفان–موكتي لدى الهندوسية، وبالتالي الوصول إلى حالة الموكشا، فالناس وإن وصلوا إلى حالة النيرفانا خلال حياتهم فأبدانهم تستمر بالحياة وتُجْمَعُ الكارما الخاصة بهم وعند وفاتهم حينها ستكتمل النيرفانا لديهم، ويطلق على هذه الحالة اسم باري–نيرفانا (Pari-nirvana) والتي من خواصها أن الناس بعدها لا

يعودون إلى الدنيا. وبالنسبة للكارما التي لم تنفد وإن كانت تعمل على استمرار الحياة فهي لا تفتح الطريق أمام كارما جديدةٍ وتمنع أي توجهٍ إلى طريق الرغبات والجشع بل تؤدي لحياةٍ تعمها السكينة، أما بالنسبة لتساؤلات ما يجري بعد الموت فالبوذية ترى أن الموت هو النهاية والحقيقة المطلقة التي تلي النيرفانا ولو أن هذا الموت كان متبوعاً بشيءٍ لما كان نهائياً ومطلقاً إذن (Yılmaz, 212-164).



الكتاب

للحصول على معلوماتٍ مفصلةٍ حول أسس العقيدة البوذية اقرؤوا كتاباً يحمل عنوان
Budist Metafiziği, Hece Yayınları, Ankara. Hüseyin Yılmaz, (2007)

العنصر الثالث من الجوهرات الثلاث التي يستعيذ بها البوذيون هو السانغها. وتشتمل على الرهبان الذكور (بيكوس/bhikkhus)، والراهبات الإناث (بيكونيس/Bhikkhunis)، والرجال المدنيون العلمانيون (أوباساكاس/Upasakas)، والنساء المدنيات العلمانيات (أوباسيكاس/Upasikas) وهي بنية الجماعة البوذية، أما اليوم فيُقْصَدُ من السانغها بشكلٍ عامٍ المجموعتان الأولى والثانية، ورغم أن جميع منتسبي المجموعات السابقة يُنْظَرُ إليهم كبوذيين حقيقيين لكن واجباتهم وما يُنْتَظَرُ منهم يختلف من مجموعةٍ لأخرى وفق مخططٍ هرمي.

والمدنيون العلمانيون الذين يتطلعون إلى الوصول للنيرفانا ويعملون على تقليد الرهبان والراهبات والتحول إلى الرهبانية يأملون أن تُكْسِبَهُمْ أعمالهم الخيرة حياةً جديدةً توصلهم إلى النيرفانا، أما بقية المدنيين العلمانيين فيُنْتَظَرُ منهم التقيد بالأوامر الأخلاقية الخمسة التي ذكرناها سابقاً (البانكا–سيلا)، والوظيفة الأصلية للرهبان هي دعم هؤلاء في القيام بما يترتب عليهم من أفعالٍ.



4
جاء دورك

ما هي ضرورة ظهور السانغها باعتبارها العنصر الثالث من الجوهرات البوذية الثلاثة؟ تحدث عن ذلك في إطار الهدف المتمثل بالتخلص من المعاناة.

السانغها: هي مجموعة طقوسٍ دينيةٍ واجتماعيةٍ يُنْظَرُ إليها بعين التقديس. والتي تتضمن عشرةً من المسؤوليات التي يتعين أداؤها، فيبدأ الشباب بتقديسها بسويةٍ معينةٍ وعند وصولهم لسن العشرين يتلقون تعليماً مطولاً ويزداد تقديسهم لها، وفي النهاية يتخلى الشخص عن روابطه العائلية والاجتماعية ويتجه لحياة الرهبانية والأديرة، ومعظمهم يتخذ اسم "البوذي الجديد".

والرهبان والراهبات ليس لديهم سوى ألبسة التعبد والتصدق ويحلقون شعرهم أو يقصرونه ويرتدون ثياباً ملونةً (برتقاليةً للتيرافادا، رماديةً في كوريا، سوداء في اليابان، حمراء في التبت). كما أن حياة الرهبان والراهبات تنتظم وفقاً لتعاليم فينايا بيتاكا –كما ذكرنا سابقاً– وليس لأتباع السانغها سلطةٌ مركزيةٌ، إلا أن لهم جماعاتٍ مركزيةً في كل بلدةٍ ولكل مجموعةٍ راهبٌ مسنٌ يدير شؤونها. في تايلاند تحولت السانغها إلى بنيةٍ اجتماعية وطنيةٍ ذات رئيسٍ يتبع لحاكم البلاد. وفي بلاد التيرافادا يتجمع منتسبو السانغها قبل ظهر كل يومٍ ليتناولو وجبة طعامٍ مشتركةً مما جمعوه معاً، ويؤدون خلال ذلك ما يتوجب عليهم من أدعيةٍ، وأعمالٍ، وتأملٍ، ونقاشاتٍ في تطبيق الدارما وتعليمها، وينضم إليهم أيضاً مدنيون علمانيون يتم سماع احتياجاتهم الدينية والاجتماعية وتلبيتها وهم ينضمون أيضاً إلى مراسم الولادة، والموت، والمرض.

عباداتهم

العبادة وما يرتبط بها من الأدعية تعد من العبادات الهامةِ بالنسبة للبوذيين والتي تمس الرموز الدينية للبوذية وما تمثله تلك الرموز، إضافةً إلى ذلك فالعبادة والدعاء والتأمل هي مجموعةٌ من الأفعال التي تساعد في التقدم نحو الهدف المنشود في الحياة وذلك مع عدم فهم ما تتضمنه الدارما بشكلٍ كافٍ.

فالعبادات في البوذية تقسم إلى عباداتٍ خارجيةٍ وعباداتٍ داخليةٍ؛ فالعبادات الخارجية يمكن أن تؤدى في البيوت أو في المعبد.

وفي أغلب البيوت البوذية يتم الاحتفاظ بهيكل بوذا في مكانٍ مخصص مرتفعٍ مقابلٍ للعيان، وتوجد في بيوت العديد من البوذيين زوايا مخصصةٌ للعبادة تستخدم كمعابدَ أو غرفٍ خُصِّصَتْ للعباد. كا أن بعض العائلات تقوم بأداء بعض العبادات الخاصة في المنزل في الأيام القمرية أو في بعض الأيام الخاصة، هذه العبادات يمكن أن تؤدى في مواقع اللوتس قياماً أو قعوداً أو اضطجاعاً ويتم فيها التوجه إلى هيكل بوذا، والعبادات هذه مشابهة لتلك المقامة في المعبد لكنها أقصر منها.

والعبادة في البوذية كونها ممارسة فردية فهي لا تؤدى عموماً بشكلٍ جماعيٍ في المعابد البوذية (باغودا / Pagoda) حيث لم تصمم تلك المعابد بشكلٍ يتسع لعددٍ كبيرٍ من المستمعين، والكثير من المعابد الصغيرة تستخدم لأداء العبادات على مستوى فرديٍ أو عائليٍ. حيث يأتي المتعبدون إلى المعبد فرادى أو على مجموعاتٍ ثم يؤدون العبادة بالشكل الذي يريدون. وبعض الأديرة والمعابد مثل "معبد السن المقدس/Kutsal diş tapınağı" تؤدي أنشطةً تعبديةً مختلفةً في الأيام القمرية أو بعض الأيام الخاصة، وتقديم الصدقات وسواها من الشعائر التي تعد عباداتٍ أيضاً. هذه العبادة تؤدى في غرفةٍ مخصصةٍ داخل المعبد من قبل الراهب، ويرتدي الناس ثياباً متواضعةً ويخلعون نعالهم قبل دخولهم إلى المعبد في إشارةٍ تظهر الاحترام والتعظيم، ويُنْتَظَرُ منهم أداء مجموعةٍ من الأفعال البسيطة، ثم يقوم كلٌ منهم بإطباق راحتي يديه على بعضهما ويسجد على الأرض بهذه الهيئة أمام هيكل بوذا، ويتم أيضاً تقديم الطعام والورود وإشعال الشموع، وبعد تقديم الاحترام والتعظيم لبوذا يرددون: (أعوذ ببوذا المستنير ذي العظمة والقيمة، أعوذ بالدارما، أعوذ بالسانغها)، ثلاث مراتٍ وبأنفسهم إذا كانوا يتعبدون وحدهم أو يتابعون ترديدها من قبل

الراهب الذي يشرف على عبادتهم، وبعدها يتم ترديد الأوامر الخمسة لبوذا وذكر كلمات الثناء لبوذا والدارما والسانغها. والنساء والرجال يشبكون أياديهم وينظرون إلى الأرض في هيئة احترامٍ وتعظيمٍ، ثم يتلو الراهب بعض النصوص المقدسة بشكلٍ ملحنٍ وأقوالٍ تتعلق بالدارما.

المعابد البوذية والتي هي من أقدم المعابد الباقية إلى يومنا هذا والتي يحمل كلٌ منها اسم "باغودا" والأديرة المقامة على أطرافها أو قربها تشهد أداءً منتظماً للعبادات وفق جدولٍ زمني. كما أن يوم العطلة الأسبوعي يسمى أوبوساتا (Uposatha) وهو يعني القدوم الجماعي والصيام وفيه تعقد الاجتماعات الخاصة للسانغها. فبالنسبة للرهبان الرجال هناك 227 قاعدةً لحياة الرهبانية يتم إحلالها والاعتراف بها و311 قاعدةً للراهبات الإناث وتُعْرَفُ بمجموعها باسم باتيموكا (Pathimokkha)، وإضافةً إلى ما يُلْقَى من قبل الرهبان هناك العديد من الكفارات ونصوص الاستعاذة والتداوي. هنا يمكن أيضاً للبوذيين المدنيين من غير الرهبان التواجد في طقوس العبادة المذكورة ومتابعة الرهبان الذين يتلون النصوص المقدسة. كما ويسجد الناس في أماكنَ متعددةٍ متخذين شكل اللوتس، ويقوم أحد الرهبان بقراءة وعظٍ ونصوصٍ مقدسةٍ مكتوبةٍ على ورقة نخيلٍ، وبعد انتهاء القراءة يمكن للمدنيين العلمانيين البقاء للقيام بجلسات تأملٍ مع الرهبان أو يتحدثون معهم أو يقوون لشرب الشاي (Parrinder, s.108).

عبادات الماهايانا سنتناولها بشكلٍ مفصلٍ في حديثنا عن أديان الصين، واليابان لذلك سنتناول هنا التيرافادا بشكلٍ أوسع، ولتبيين الفوارق الأساسية في العبادات بين المذهبين الأساسيين للبوذية بشكلٍ كافٍ سنذكر شيئين اثنين؛ أتباع الماهايانا وضعوا مفهوم بوذا المعنوي الدائم: حيث أميدا (Amida) ومهاويروكانا (Mahavairochana) وهي أمثلةٌ على أشكالٍ سماويةٍ لبوذا، وهناك أيضاً الأفولوكيتاشويرا (Avolokitaşvera)، والمانجوشري (Manjushri) والتارا (Tara) كأمثلةٍ على البوداسف. هذه الأشكال المتعددة لبوذا والبوداسف وصولاً إلى هياكل بوذا هي مقاماتٌ للعبادة بالنسبة للماهايانا التي تمثل الآلهة الحية، ولذلك فالعبادة في الماهايانا يُنْظَرُ إليها كعلاقةٍ تربط المتعبدين الذين يتقدمون بالعبادة والدعاء مع القدرات التي تمثلها تلك الكائنات.

وبالنسبة للمعابد التي يتم التوجه إليها من أجل العبادة فقد بدأت بالظهور في القرن الثالث قبل الميلاد وحملت في البداية اسم ستوبا (Stupalar) وهي مبانٍ مرتفعةٌ تأخذ شكل ناقوسٍ ضخمٍ وتتضمن آثاراً تتعلق ببوذا ذاته أو بشخصياتٍ مقدسةٍ، وتحمل هذه المعابد أسماء مختلفةً تبعاً للبلاد الموجودة فيها، ففي الصين وبورما تسمى: باغودا (Pagoda)، وفي سيلان تسمى: داغوبا (Dagoba)، أما في تايلاند فتسمى: وات (Wat). وقد برزت بعض هذه المعابد بسبب احتوائها على بقايا معينةٍ مثل "معبد السن المقدس" الذي يتضمن سناً لبوذا وبعضها الآخر تميز بمظهره وعظمته عن البقية (Güç, 2005).

كنا قد صنفنا –سابقا– العبادات في البوذية إلى: عباداتٍ خارجيةٍ، وأخرى داخلية، ورأينا بعض أوجه العبادة الخارجية بشكلٍ مختصرٍ. أحد الأوجه الهامة للعبادة الداخلية فهو: التأمل الذي يعد أحد العناصر الأساسية في نشوء الديانة البوذية واستنارة بوذا، والتأمل: هو شكلٌ من أشكال تدريب الذهن، ويتضمن التركيز والفهم العميق، والهدف من التأمل بشكلٍ عامٍ كنشاطٍ فرديٍ هو تنقية الذهن للوصول إلى النيرفانا وجلب النشاط والطمأنينة. وهناك شكلان للتأمل في البوذية، الأول هو: السامهاتا (Samhata)، الذي يتضمن سكون الذهن وتركيزه على شيءٍ معينٍ، وهذا الشيء قد يكون ناراً، أو بدناً ميتاً، أو بوذا، أو شيئاً آخر. حيث يؤدي هذا التأمل إلى زيادة الوعي ويصل عبره المتأمل إلى حالةٍ صوفيةٍ أعمقٍ، وهو لا يقود إلى فهم النيرفانا.

أما الشكل الثاني من التأمل والذي اكتُشِفَ من قبل بوذا فهو: الفيباسانا (Vipassana)، الذي يأتي بمفاهيم حول الأشياء والنيرفانا. هذا النمط من التأمل يتضمن التفكير، والمشاهدة، والتحليل، والملاحظة، وزيادة الإدراك، فالمتأمل الذي لا يتبع التفكير سيمر بتجارب متعددةٍ، وهذا النمط هو أساس التأمل الخاص لبوذا ويحمل اسم: فيباسانا (Harvey، 2001، 144).

والحج البوذي ممارسة دينية موجودة لدى اتباع البوذية، وأسباب الإقدام عليه متعدد في البوذية ومنها: إحياء الأماكن التي شهدت أحداثاً تتعلق بالشخصيات المقدسة، وتقوية الرغبات المعنوية، وإضافة أعمالٍ حسنةٍ إلى الكارما، وطلب الحماية من الآلهة الموجودة في تلك الأماكن، والسعي في إطار تحقيق شيءٍ ما، فبالنسبة لبوذا فكل من يموت وهو على طريق الحج وناوٍ له سيلد مجدداً في ممالك السماء.

وهنالك في البوذية أربعة أماكن ترتبط ببوذا نفسه وتلميذه أناندا وتتم زيارتها مع تقديم فائق الاحترام، وتعد أقدم الأماكن المقدسة للبوذية وأماكن تزدحم بالزوار في أيامنا هذه وهي: مكان ولادة بوذا في محمية لومبيني في النيبال، والمكان الذي استنار فيه بوذا وهو بودغايا (Bodhgaya)، والمكان الذي قدم فيه بوذا أولى مواعظه في إيسيباتانا (İsipatana) قرب بينارس، ومكان وفاة بوذا في كوشينارا. هذه الأماكن بالنسبة للبوذيين هي الأماكن التي تحتضن آثار بوذا وآثار بقية الأعزاء ضمن المعابد والأديرة والستوبا وأماكن للزيارة والحج.

ولكل مذهبٍ من مذاهب البوذية أعياده الخاصة، إضافةً إلى الأعياد القومية والمحلية، فينضمون إلى مناسباتٍ تتعلق بالمواسم الزراعية والآلهة على المستوى القومي وبشكلٍ مشابهٍ لأعراف الكونفوشيوسية إضافةً لبعض الأعياد التي سنكتفي بذكر اثنين منها.

الأول وأهم هذه الأعياد هو: الوثاق (Vesak) وهو عيدٌ يذُكِّرُ بولادة واستنارة بوذا وذروة هذا العيد تأتي في الرابع عشر من أيار بشكلٍ عامٍ. حيث تُزَيَّنُ فيه البيوت، والشوارع، وتُقَدَّمُ فيه الهدايا إلى الفقراء، والرهبان.

العيد الثاني هو: العيد الذي يُقام بعد موسم المطر، وموسم المطر هو الفترة التي أقام فيها بوذا في السماء وتم فيها تبليغ الدارما إلى الآلهة المتجمعة هناك. وفي نهاية موسم المطر يتم الاحتفال بعودة بوذا إلى الأرض وذلك ضمن الأيام القمرية، وهذه الذكرى يتم ترديدها في جميع الأعياد ومراسم الزواج. في هذه الأعياد المصادفة للأيام القمرية (البدرية) تُنارُ البيوت والمعابد (باغودا) في إشارةٍ إلى قدوم بوذا إلى الأرض.

مذاهبها

بعد وفاة بوذا بنحو 100 عامٍ انعقد المجلس الثاني للبوذية وظهر بعدها ضمن جماعة السانغها ما يسمى ستافيرافادين (Sthaviravadin) الذي يضم فئةً من المسنين (ستافيرا) وفيما بعد ظهر ما يسمى ماهاسانغهيكا (Mahasanghika) أي الجماعة الكبيرة وحدث بعد ذلك الانقسام وفق هاتين الفئتين. يتجلى الانقسام بين الفئتين في طبيعة الانقياد الثابتة لحياة الرهبانية لدى الستافيرافادين وعدم قبولهم بحدوث أي تغيرٍ عليها وسوية الانقياد الأقل لدى الماهاسانغهيكا وإظهارهم قدراً من القداسة والتأليه لبوذا يقل عما يظهره أتباع الستافيرافادين. خلال تطور البوذية

عبر التاريخ وصل عدد المدارس البوذية في مطلع القرن الأول الميلادي إلى 18 مدرسةٍ إلا أن الكثير منها قد اضمحلت أو انحلت ضمن مدارس أخرى، واليوم تحافظ ثلاثةٌ من تلك المدارس على وجودها وهي تيرافادا — ماهايانا — الفاجرايانا وهو تيارٌ ضمن الماهايانا، ويندرج تحت هذه العناوين الثلاثة مسمياتٌ أخرى حيث يتألف كلٌ منها من عددٍ من التيارات.

تيرافادا تمثل تعاليم الستافيرافادين والتي نُقِلَت إلى سريلانكا عن طريق ماهيندا (Mahinda) وسانغاميتا (Sanghamitta) وشُرِعَ في كتابتها في عام 25 قبل الميلاد حاملةً اسم "شريعة بالي". أما المدارس البوذية الموجودة في بورما، وكامبوديا، وسريلانكا، ولاوس، وتايلاند، فهي مدارسُ تابعةٌ للتيرفادا وتُعرَفُ هذه المدارس أيضاً بالبوذية الجنوبية، ومعتقدات هؤلاء هي معتقداتٌ تعود للقرن الثالث الميلادي ومصادرها الأساسية هي شريعة بالي، حيث تقدس بوذا وتحترمه لكنها لا تظهر الإحترام لغيره، وعدم قبولهم بنظرية البوداسف هو من ضمن ما يميزهم عن الماهايانا كما سنرى بعد قليل، وهدفهم النهائي هو الوصول إلى حالةٍ من العظمة يُطلَقُ عليها اسم "أرهات" أي "العزيز الكامل"، واعتقادهم بأن الحياة الأصلية هي حياة الرهبانية والأديرة يعني اعتقادهم أيضاً بأن الأفراد المدنيين العلمانيين لا يصلون إلى حالة الخلاص. إضافةً إلى ذلك فهم لا يتحملون أية مسؤولياتٍ مجتمعيةٍ وخطهم الأساسي هو الوصول إلى الخلاص على المستوى الشخصي ولذلك فقد أطلق أتباع الماهايانا على أتباع التيرافادا اسم "هينايانا/ Hinayana" أي الطريق الضيق إلى الخلاص أو "العربة الصغيرة".

"العربة الكبيرة" تُطْلَقُ على البوذية المنتشرة في التبت، ومنغوليا، والصين، وكوريا، وفيتنام، والبوذية الحاكمة لليابان تمثل الماهايانا. ففي القرن الأول الميلادي ظهرت مدرستان بوذيتان هامتان في الهند تعتمدان اللغة السنسكريتية وهما: ماهاسانغهيكا (Mahasanghika) وسارفاستيفادا (Sarvastivada) أضافتا آراءً وتعليقاتٍ جديدةً حول العقيدة البوذية وتطورتا في محيطٍ ديني يضم البراهمانيين وفيما بعد الهندوسية، هذه التطورات الجديدة أدت إلى ظهور تعاليم الماهايانا. وما يميز الماهايانا هو إيمانهم بنظرية البوداسف وهدف كل شخصٍ في أن يصبح بوذا وموقفها من الفلسفة المعقدة حول عظمة وألوهية بوذا.

وبسبب الأهمية التي أولتها لنظرية البوداسف أُطلِقَ على أتباعها اسم بوداستفايانا (طريق البوداسف) –كما رأينا سابقاً– فنصوص السوترا تشكل النصوص الدينية المقدسة للماهايانا والتي تمس المعتقدات الجديدة والمشابهة للنصوص الأصلية الموجودة. وأتباع الماهايانا يضعون أمامهم هدفاً يتمثل في الوصول إلى حالة البوذا وتحقيق السعادة والرفاه لجميع الكائنات وينظرون بقداسةٍ إلى البوداسف المؤجلين كلٌ إلى ميعادٍ ما بهدف إيصال الناس إلى الخلاص ويطلقون على من لا يؤمن بهم وبقداستهم اسم الهينايانا كما رأينا سابقا.

ويمكن لنا على ضوء ما سبق إدراج المميزات الأساسية للماهايانا على النحو التالي: البوداسف، وصول أي شخصٍ إلى حالة بوذا كمثلٍ أعلى، تريكايا (بوذا في ثلاثة أبدانٍ مختلفةٍ)، المرحمة والحكمة، العبادة، أهمية الأشخاص المدنيين العلمانيين، أفكارٌ جديدةٌ في الفلسفة، علاقة النيرفانا والسامسارا والسوترا الجديدة.

الفاجرايانا هي مدرسةٌ ناتجةٌ عن مجموعةٍ من التطورات الحاصلة في القرن السابع الميلادي داخل الماهايانا والهندوسية وتطور التانترا البوذية نفسها. فالتانترا البوذية والتي تستند إلى فلسفة مادياميكا (Madhyamika) في الماهايانا هي

التي وحدت مفهوم اليوغا لدى الهندوس والذي يقتضي العمل مع مفهوم القوة الذهنية. حيث أُطْلِقَ على التانترا البوذية اسم: تانترايانا (طريق التانترا)، أو: فاجرايانا (الصاعقة أو طريق الماس)، وهو يشترك مع الماهايانا في هدفٍ واحدٍ وهو الوصول لحالة البوذا إلا أن التانتريك تعرض طرقاً أقصر وأسرع لتحقيق ذلك. كما أن الفاجرايانا تتعامل مع الأسرار والمعجزات والتحولات المتزايدة بشكلٍ أكبر مما كان عليه في الأشكال المبكرة للبوذية.

نظرتها إلى الأديان الأخرى

بالقدر الذي ذكرت فيه كلمات بوذا حول إمكانية وصول أتباع الديانات الأخرى إلى حالة الخلاص وهم على دينهم إلا أنه أراد منهم فعلياً أن يحلوا ارتباطاتهم السابقة، حيث أنه قيّم طريقه على أنه الطريق الصحيح الوحيد في مقابل الطرق الأخرى، كما أنه الطريق الوحيد المؤدي إلى النور وأن جميع الطرق الأخرى لا توصل إلى الخلاص، أي أن بوذا كان يعتقد بأن الوصول إلى الخلاص مقتصرٌ على من اتبع الطرق الثمانية النبيلة التي وجدها بنفسه ونشرها بين أتباع الجماعة البوذية والسانغها، إلا أن هذا لا يعني أيضاً أن جميع أفراد الجماعة متساوون في إمكانية الوصول إلى الخلاص، فالخلاص له درجاتٌ والوصول إلى أعلى درجات العظمة (أرهات) لا يعني تحقيق الخلاص بالمعنى المطلق فمن يقترب من مثل هذه الحالة لن يكون من المدنيين العلمانيين بل من الرهبان الذين عاشوا حياة التسول والانزواء، كما أن أوقاتهم كلها مبتعدين عما يشغلهم في هذه الحياة. هذه المجموعة من الرهبان التي تضم رهباناً ذكوراً وراهباتٍ إناثٍ تُعتَبَرُ فيها الراهبات الإناث منتسباتٍ لمجموعة الرهبان الذكور.



الكتاب

للاستزادة حول موضوع نظرة البوذية إلى الأديان الأخرى اقرؤوا مقالةً لـ Fuat Aydın بعنوان Buda'nın Dinlere Bakışı.

السيخية (SİHİZM)

السيخية تدل على فئةٍ دينيةٍ معينةٍ وأصل هذه التسمية في اللغة السنسكريتية "شيشيا/Şişya" التي تعني "الطلبة" وهي مشتقةٌ من كلمة "شيكشا/Şikşa" التي تعني "التعاليم" وهي أحد الأنظمة والعقائد الأساسية المنتشرة في أماكنَ عدةٍ من العالم وبدأ ظهورها في القرن الخامس عشر الميلادي في منطقة البنجاب جنوب آسيا.

التطور التاريخي

السيخية كنظامٍ عقائديٍ تُنْسَبُ إلى شخصٍ يُعْرَفُ بـ "غورو ناناك" (Guru Nanak) الذي عاش تجارب دينيةً في سن الثلاثين جعلت منه بالنتيجة قائداً دينياً وأدت لظهور السيخية.

ناناك هذا والذي عمل إلى جانب إداريٍ مسلمٍ يدعى "دولة خان" اختفى عن الأنظار مدة ثلاثة أيامٍ وعاد بعدها ليدعي أنه رسولٌ للرب وأن الرب خاطبه قائلاً: "أنا ربك نام (Nam)، ردد اسمي واجعل الآخرين يرددونه" وفيما بعد بات هذا الاسم يمثل الاسم الحقيقي للإله ونواة الجماعة السيخية.

وخلال عشرين سنةٍ عمل ناناك على تشويق الناس رجالاً ونساءً إلى "طريق الإله" فقدم العديد من المواعظ في شمال الهند وسافر إلى أماكنَ كثيرةٍ من بينها التبت، وسريلانكا، وبغداد، ومكة. الا إنه استقر في مدينة كارتاربور (Kartarpur) وهو المكان الذي شهد تكون الجماعة السيخية حيث توفي عام 1539، وقبل وفاته اختار أحد طلبته لِهْنا (Lehna) وريثاً له وأطلق عليه اسم أنجادا (Angad) والتي تعني "ذراعي، جناحي". واختيار الوريث بهذا الشكل أفصح عن نيةٍ وتوجهٍ لإدامة وجود هذه الجماعة وأدى بالفعل لاستمرارها وشكل عاملاً هاماً في إكسابها شكلها النهائي كدينٍ مستقلٍ. وحتى عام 1708 كانت الجماعة قد أديرت من قِبَلِ عشرةٍ من الغورو وأولهم غورو ناناك.

غورو ناناك (1469-1539)، غورو أنجادا (1504-1552)، غورو عمار داس (1479-1574)، غورو رام داس (1534-1581)، غورو أرجان (1563-1606)، غورو هارغوبند (1593-1644)، غوغرو هار راي (1630-1661)، غورو هار كريشنا (1656-1664)، غورو تيغ باهادور (1621-1675)، غورو غوبند سينغ (1666-1708).

ولقد كان جميع الغورو في الجماعة السيخية ينتسبون إلى طبقةٍ من التجار في الكشاتريا من نظام الكاست، وبعد الغورو الرابع بات الانتساب إلى الكشاتريا (سودي/Sodhi في البنجاب) واستلام إرث من سبقه من الغورو ابتداءً من غورو ناناك وظيفةً لجميع الغورو.

والسيخ يساوون بين جميع الغورو، وفي الحديث عن الروابط المعنوية بين الغورو توجد بعض النصوص التي تعود لشاعرين اثنين أحدهما هو غورو صاحب غرانث (Guru Sahib Granth) وعُبِّرَ عنها على النحو التالي: "النور الإلهي ذاته، الملك ذاته وشكل الحياة ذاته، لكن أبدانها مختلفةً"، وللتعبير عن النور تُسْتَخدم كلمة ماهالا (Mahala) متبوعةً بأعدادٍ معينةٍ تتعلق بترتيب الغورو، فالسيخ يطلقون أحياناً مسمى ناناك الأول أو ناناك الثاني أو ناناك الخامس خلال حديثهم عن غورو ناناك وهي تعبر عن أشياءَ متقاربةٍ.

وكان لبعض الغورو المذكورين أعلاه دورٌ هامٌ في تطور الجماعة السيخية (سيخ بانت/Sikh Panth)، الغورو الثاني أنجادا الذي حقق استمرار الجماعة السيخية قام بتحويل الإلهيات التي تلقاها من غورو ناناك إلى نصوصٍ، وهذه النصوص تم تطويرها من قِبَلِ بقية الغورو من بعده، إضافةً لذلك فقد عرض على أتباع السيخية الذين يعيشون في حالة انعدام التنظيم نموذجاً للحياة وملازم لعباداتهم وشوقهم إلى جانا ساخي (Janam Sakhi) التي تحكي ولادة الغورو ناناك.

تطور الجماعة السيخية وانتشارها تم تحت إرادة ورعاية غورو بياس (Beas) الذي طلب تجمع المريدين في عيد ماغا شيفراتري (Magha shivratri) المتعلق بشيفا وفي عيد ديوالي (Diwali) المتعلق برامس كاندرا (Rams chandra) وكذلك عيد البايساخي (Baisakhi) في بداية السنة في الحصاد الربيعي في البنجاب أي ثلاث مراتٍ في السنة. إضافةً إلى ذلك فقد فرَّقَ أتباعه إلى اثنين وعشرين مكاناً مختلفاً ضمن الرقابة التي فرضها فريقٌ من نظام الكاست يُدعَون "ماساند/Masand" على جميع أعضاء الجماعة، وفي إطار العمل على إزالة ذلك التفريق تم إنشاء عددٍ من المطابخ المشتركة.

ثم إن غورو رام داس شرع في بناء مدينة عمريتسار (Amritsar) وحث التجار ورجال الأعمال على الإقامة فيها. كما أن الغورو الخامس أرجان أنشأ بلداتٍ أخرى شهدت قيام تجمعاتٍ مدنيةٍ ضمت أعداداً كبيرةً من المزارعين

وعرفت باسم جاتيلار (Jatilar) وبهذا الشكل أنشأ أرجان في هذه المنطقة قاعدةً سياسيةً وعسكريةً. وأرجان هذا ميز السيخ بلباسٍ خاصٍ وأنشأ لهم مكاناً للعبادة يقص عليهم فيه ما يسمى أدي غانث (Adi Granth) وفي وقتٍ لاحقٍ انتقلت هذه النصوص لمكان عبادةٍ آخر يدعى صاحب هارمندر (Harimandir Sahib) أي بيت الإله أو داربار (Darbar Sahib) ويعرف اليوم: بالمعبد الذهبي.

في القرن السابع عشر استغل السيخ علاقاتهم الجيدة مع الامبراطور المغولي أكبر شاه (1760-1837) في إيجاد توافقٍ بين المسلمين والهندوس إلا أن أكبر شاه قد توفي بعد عامين من انتقال أدي غرانث إلى الهارمندر وخلفه جيهانغير (Cihangir) الذي انتابه وأعوانه الشك وأودع الغورو أرجان في السجن، والذي بات أول شهيدٍ للسيخية بعد وفاته في السجن. في هذه الفترة اتخذت السيخية أفكاراً جديدةً ونمط حياةٍ جديدٍ وتعرضوا للانتقاد من المسلمين ومن الهندوس على حدٍ سواءٍ.

ثم خلف غورو أرجان في مكانه غورو هار غوبند، الذي عمل على إقامة روابط صداقةٍ مع الصوفية عبر العلاقة التي ربطت الغورو بحاكمية البلاد. كما أنه وضع برنامجاً يتضمن تجنيد السيخ عسكرياً في مواجهة أي خطرٍ قادمٍ، وفي السنوات الأربعين الأخيرة في فترة الغورو تعرضت السيخية لهجماتٍ ومواجهاتٍ مستمرةٍ لم يقم غورو هار غوبند حيالها بتأليف أية إلهياتٍ بل ظل متكئاً على أدي غرانث كقوةٍ معنويةٍ له.

والغورو السابع والثامن هار راي وهار كريشنا لم يحملا أية إضافاتٍ بالنسبة لمسألة تطور السيخية واكتفيا بالتعمق ببعض المسائل المعنوية، أما الغورو التاسع تيغ باهادور ذو الخلفية القيادية النمطية والشخصية القوية والشاعر المحافظ فقد وصل إلى مقام الغورو تزامناً مع فترة أورنك زيب عالم كير (Evrengzib) الذي اتبع سياسة الأسلمة. ثم أن تيغ باهادور الذي كان مخالفاً لأورنك زيب أُعْدِمَ عام 1675 واعتُبِرَ من قبل السيخ شهيد الحرية الدينية والعقيدة ولقي منهم كل احترامٍ.



انتبه

الغورو العاشر والأخير هو غوبند سينغ وهو من حل محل باهادور. غورو غوبند سينغ يحمل أهميةً تاريخيةً بالنسبة لديانة السيخ؛ وذلك بسبب طريقته التي تُدعى "خالصة / Khalsa" والتي تعني (الصافي والنظيف) والتي سنها عام 1699 وتقتضي اقتناء السلاح في عيد البايساخي، كما وضع شعاراً للسيخية من سيفٍ ذي شقين تحيط به خناجر وأرفق كلمة "سينغ" إلى مختلف الأسماء ومنها اسمه وهي تعني "الأسد" وهي إشارةٌ إلى قوته ومنعته كأسدٍ، إضافةً لذلك فقد وضع لباساً ذا خمسة رموزٍ مقدسةٍ تميز السيخ عن البقية وتظهر هويتهم. وفي تشرين الأول عام 1708 وبعد أن أصيب غوبند في مكائد نُصِبَتْ له أمر باتخاذ أدي غرانث بديلاً عنه ليمنع الخلاف بين أبنائه في مسألة مقام الغورو، ومنذ ذلك الحين بات غورو غرانث صاحب الكتاب المقدس للسيخ. كما أنه بات الطريق الذي يحمل سيادةً معنويةً ترافقه سلطةٌ سياسيةٌ أو دنيويةٌ تنم عن تعاليم غورو غوبند سينغ المعبر عنها بالخالصة.

ويشير العام 1708 إلى نهاية الفترة القانونية للسيخية، وفي القرن الثامن عشر شهدت السيخية حرباً طويلةً مع المغول. حيث أن المهراجا رانجيت سينغ (Maharaja Ranjit Singh) أحد قادة السيخ استولى على لاهور عام 1799 وأقام مملكةً امتدت حتى عام 1948 حين قام ابنه المهراجا دوليب سينغ بتسليم المملكة للانكليز عقب حرب البنجاب الثانية.

في الفترة من عام 1799 وحتى عام 1948 كان السيخ يخدون في جيش الإنكليز وبعد تركهم لمهامهم تلك توجهوا إلى هونغ كونغ وسنغافورة، والسيخ الذين لم يتقدموا للخدمة العسكرية انضموا أيضاً لهذه الهجرات.

والسيخ وبعد انفصال باكستان والهند تبعثروا في مجموعاتٍ عدةٍ من البنجاب إلى دلهي وبومباي ومدنٍ أخرى، وقبل الحرب العالمية الأولى انطلقت فرقةٌ صغيرةٌ منهم إلى إنكلترا والبقية انطلقوا أيضاً خلال الحرب العالمية الثانية. من خلال هذه الهجرات، حيث وصلت السيخية إلى أماكنَ عدةٍ من العا لم وأصبحت ديناً عالمياً (Cole, 240-2146; Sambh: 281-286).



5 جاء دورك

ما هي الأعمال المهمة التي قام بها غورو غوبند سينغ في تاريخ السيخية؟

مؤسسها

إذا كانت النصوص المقدسة للسيخية قد انتقلت عبر أبياتٍ قالها شعراءُ هنودٌ مثل جايدف (Jaidev) ونامدة (Nâmde) وكبير (Kebir) وراماناندا (Ramananda) فالمؤسس الأول للسيخية والغورو الأول لها هو غورو ناناك الذي ولد عام 1469 في المدينة المسماة اليوم نانكانا صاب، وهي مدينة تالواندي جنوب غرب لاهور في باكستان، وهو ينتمي لعائلةٍ هندوسيةٍ من طبقة الكشاتريا من الكاست. وقد تلقى تعليماً جيداً من أساتذةٍ مسلمين وهندوس، وتعلم السنسكريتية، والفارسية، والعربية. وناناك الناقد هذا نما بسرعةٍ قبل أوانه واعتنى بالدين بشكلٍ كبيرٍ، وفي الثانية عشرة من عمره تزوج من سولاخاني (Sulakhani) وأنجب منها ولدين ذكرين اثنين. كما أنه تعلم الكثير من المسلمين، والهندوس، وتطبيقات اليوغا بسبب نقاشاته مع العديد من الشخصيات المقدسة المتجولة. وعمل إلى جانب "نواب دولة خان" والي سلطانبور كمسؤولٍ عن المؤونة لمدة أربعة عشر عاماً قضاها في قراءة الإلهيات وكذلك في التأمل والانزواء ضمن أوقات فراغه. وعندما بلغ الثلاثين من عمره أي حوالي عام 1499 مر بنقطة التحول الكبرى في حياته حين خاطبه الإله وكلفه بأداء الرسالة، وبعد تجربته الصوفية التي مر بها أثناء استحمامه في نهر باين (Bein) بثلاثة أيامٍ ظهر ثانيةً وترك جميع الأشياء التي صاحبها من قبل وقال: "هناك المسلمون وهناك الهندوس فأي الطرق أتبع؟ سأتبع طريق الإله وهو ليس بمسلمٍ ولا بهندوسي"، وبعدها كرس حياته للتبليغ والدعوة إلى طريق الإله. حيث سافر إلى أماكنَ كثيرةٍ بقصد الدعوة لمعتقده، وفي الأماكن التي ذهب إليها كان يعلم الناس الطريق التي تحدثنا عنها ويردد عليهم الإلهيات ويناقش رجال الدين الهندوس والمسلمين؛ حيث أقام مركزاً للعبادة يُدعى دارماسالا (Dharmasâlâ) وفي النهاية استقر هؤلاء الأتباع وطقوس اغتسالهم وإلهياتهم التي يرددونها واجتماعات طعامهم في غورو–كا–لانغر (Guru-ka-langar) في كارتاربور.

ولقد توفي ناناك عام 1539 بعد أن اتخذ من لِهنا (أنجادا) وريثاً له. وكل ما جئنا على ذكره هو معلوماتٌ تاريخيةٌ متعلقةٌ بناناك؛ أما بالنسبة للمعلومات المتعلقة بطفولته وبعدها تكليفه من قِبَلِ الإله ومعجزاته فهي متضمنةٌ ضمن ما يدعى جانام ساخي (Janam Sakhi).

غورو ناناك كما ذكرنا سابقاً ليس بمؤسسٍ للسيخية وموحدٍ للإسلام والهندوسية فحسب، بل هو في الوقت ذاته معلمٌ عظيمٌ عمل على توحيد الناس مع بعضهم، ففي منازل ودكاكين أتباع السيخية يمكن أن تُرى صور ناناك، كما ترى ألبسة الهندوس المطرزة بلون الزعفران والسبحات التي يحملها المسلمون ولحاهم وعمائمهم.

نصوصها المقدسة

يُعْرَفُ غورو غرانث صاحب على أنه الكتاب المقدس للسيخ. تعاليم ذلك الكتاب انتقلت بشكلٍ شفهيٍ لمدة مئة سنةٍ وذلك حتى عام 1604 في عهد الغورو الرابع أرجان. وبعد أن اتخذ غورو غوبند كتاب أدي غرانث كتاباً مقدساً لمقام الغورو حمل اسم غورو غرانث صاحب وهو الاسم الذي يُعْرَفُ به هذا اليوم.

كلمة غرانث تعني "مجموعة" وكلمة صاحب تعني "سيد" وهي تعبيرٌ من السيخ عن حرمة هذا الكتاب. ويتضمن الكتاب إلهياتٍ تتعلق بالعبادة وليس فيه مكانٌ للسرد الأدبي، كما ويتضمن مقتطفات أتى بها بعض الأعزاء من المسلمين والهندوس في العصور الوسطى مثل ناموديف رافيداس (Namdev Ravidas) وكبير (Kebir) وشيخ فريد. وتتضمن تلك النصوص مقتطفاتٍ من كتبٍ مقدسةٍ متعددةٍ لأديانٍ متعددةٍ وتؤكد بأن الحقيقة ليست حكراً على دينٍ معينٍ وأن المحبين يمكن لهم الوصول عن طريق العناية الإلهية وبطرقٍ متفرقةٍ. وعلى الرغم من أن اللغة الأصلية لهذه النصوص هي لغة البنجاب إلا أنها تتضمن نصوصاً بالفارسية والسنسكريتية كنصوصٍ مساعدةٍ.

كتاب السيخ المقدس (غورو غرانث صاحب) يُنظَرُ إليه من قِبَلِ السيخ كوحيٍ يحمل بالنسبة لهم أهميةً بالغةً وصفةً مركزيةً، وهو يشكل كما سنرى لاحقاً نقطةً أساسيةً مركزيةً بالنسبة للعبادات سواءً تلك التي تؤدى في المعبد أو التي تؤدى في البيت، وبدونه لا تتم أية مراسمَ دينيةٍ أو علمانيةٍ، وهو يُقْرَأُ ويُخْتَمُ في الأيام التي تسبق الأعياد السيخية وقبل الزواج وبعد الوفاة، لكن هذه الأهمية الممنوحة له لا تصل أبداً إلى القدر الذي يتم فيه التوجه إليه بالعبادة وذلك لأن العبادة تؤدى للإله فقط والسيخ لديهم موقفٌ ثابتٌ وصلبٌ فيما يتعلق بهذه المسألة، يظهر هذا في بداية غورو غرانث صاحب وفي دعاء الصباح لدى السيخ المسمى جابجي صاحب (Japji Sahib): "ثمة إلهٌ واحدٌ/ وهو الحقيقة الأعظم/ وهو الخالق... ولم يلد/ ولا يموت ليلد مرةً أخرى...".

كما أن غورو غرانث صاحب يتضمن موضوعاتٍ مثل: عبادة الإله الواحد، حياة العائلة، تساوي البشر، نبذ عبادة الأصنام، الانصراف عن الدنيا وعدم القبول بالكهنة والمعجزات، عدم الاهتمام بالمظاهر، عدم التعصب، عدم التحول عن حياة الرهبانية، عدم استخدام البيرة والشراب والمخدرات، الكارما، انتقال الروح والاعتقاد بوجود العناية الإلهية.

أسس العقيدة

تحت عنوان أسس العقيدة سنتناول مفهوم الإله وكذلك جملة التعاليم التي تميز السيخية عن الوسط المسلم والوسط الهندوسي والذين ولدت السيخية في ظلهما، وفيما يتعلق بذلك سنتناول بشكلٍ مختصرٍ مفهوم الإله، الكارما، الجنة، جهنم، الخلاص وذلك في ضوء مفهوم الغورو.

فالسيخية تعد ضمن أديان التوحيد (المونوتيست) فهي تدعو إلى عبادة إلهاً واحداً يُدْعى "نام" وهو الخالق الذي لم يُخْلَقْ وهو الذي يحيل إلى العدم، منزةٌ عن الزمان ولا يمكن رؤيته، لكنه موجودٌ في كافة أشكال ومناحي الحياة، مُخَبَّأٌ كامنٌ في جميع القلوب وجميع القلوب تستنير بالذات الإلهية، وتُعْرَفُ عنايته عبر الغورو، لا يخضع لتناسخ الروح ولذلك تُعْتَبَرُ آلهة الهندوس كريشنا وشيفا كائناتٍ موجودةً بالنسبة للسيخ.

بالإضافة إلى صفات نام كإلهٍ فهو منزةٌ معظمٌ، ولوصف الإله تُستَخْدَمُ أسماءٌ كثيرةٌ إلا أن هذا لا يعني أن بالإمكان وصفه؛ "يا رب، أسماؤك لا تُحصى، ولا أعرف نهايتها، لكنني واثقٌ من شيءٍ وهو ألا مثيلَ لك". ثمة الكثير من الأسماء التي يسمى بها الإله سواءً من قبل السيخ أو الهندوس أو المسلمين أو الذين يمارسون اليوغا إلا أن المرجح من بينها هو سات نام (Sat Nam) أي الحقيقة الأبدية وهو الاسم الذي رجحه غورو ناناك، والأشهر لدى السيخ هو واهة غورو (Waheguru) أي الرب الكامل.

والسيخ يؤمنون أيضاً بمبدأ الكارما كمبدأٍ أساسيٍ، وأن الأعمال الحسنة للناس تساعد على تقدمهم معنوياً بينما العكس يمنع تقدمهم، فالكارما هي عاملٌ مُقَدِّمٌ ومُؤَخِّرٌ، وبحسب أفعال الإنسان يتغير وجوده ومحيطه، فالأعمال الحسنة تؤدي لولادته في محيطٍ أفضل والأعمال السيئة تؤدي لولادته في سويةٍ أقل كالحيوانات أو الطيور.

كما أن دورة الحياة والموت تُحال إلى النهاية عن طريق الإله بذاته، وهو الذي يعلم بوجود النقص لدى الإنسان وحدود ذلك الإنسان ولذلك فكل إنسانٍ واعٍ يلجأ إلى عناية الإله، وصلة الإنسان بالإله وثناؤه عليه وتقديمه للأعمال الحسنة هو مصدر تقويةٍ له.

والموت لا يمثل النهاية بالنسبة للإنسان بل هو مرحلةٌ من التقدم المعنوي والاتحاد مع الإله في الصورة النهائية، وفي نهاية حياة الإنسان تُجْمَعُ أعمال الإنسان ويقرر وفقها كيف ستكون حياته الجديدة فإما أن ينتقل إلى سكينةٍ وطمأنينةٍ أبديةٍ أو يُعادَ إلى الحياة ثانيةً لكي يحسن أعماله، ولا توجد جنةٌ أو نارٌ مؤقتةٌ فهما من شروط هذه الحياة.

والخلاص هو شيءٌ كالألوهية وهو يعبر أيضاً عن الإنسان المثالي في السيخية وهي حياةٌ ملائمةٌ مرافقةٌ للإله، والإنسان في هذه الحياة ليس بحقيقةٍ ناقصةٍ لكن يجب أن يشعر بالغيرة والاهتمام تجاه هذه المسألة، وذكره للإله بشكلٍ دائمٍ يمهد له طريق العناية والخلاص ويقود إلى معرفة الإله معرفةً واعيةً تامةً وإدراكه إدراكاً تاماً. هذه الحالة تُدْعى جيفان موكتي (Jivan mukti) وهي الحالة التي يصل فيها الأشخاص إلى الخلاص الدنيوي خلال الحياة. في الوقت ذاته فهي تشمل الأشخاص الذين يمتلكون المعرفة حول الإله ويُطْلَقُ عليهم برام غياني (Gyani Brahm) وهي حالاتٌ استثنائيةٌ لقانون الكارما ولها حاكميةٌ معنويةٌ.

وفي المفهوم السيخي فإن القبول بوصول جميع الكائنات إلى هذه المرتبة يلغي أي تمييزٍ بين الرجال والنساء أو أي تمييزٍ يعتمد على الحالة الاجتماعية فيما يخص هذا الشأن، فمن كل صنفٍ ومن كل عقيدةٍ يمكن للناس أن يصلوا إلى هذه المراتب. إضافةً إلى ذلك فالانصراف عن الدنيا ليس قاعدةً لتحقيق الخلاص ولذلك لا يوجد داخل جماعة السيخ أي تمييزٍ أو تقسيماتٍ تدور حول هذه النقطة.

وبشكلٍ مماثلٍ للهندوسية تطلق صفة الغورو على المعلمين والأشخاص الذين يحملون خصائص مماثلة إلا أنها تستخدم في السيخية من أجل عشرة أشخاصٍ فقط. والدور الذي يؤديه الغورو في السيخية يختلف جزئياً عما

هو عليه في الهندوسية، فالغورو في الهندوسية ينقلون إلى الناس معرفتهم حول الإله والنصوص المقدسة بينما في السيخية يؤدي الغورو مهمة إيصال الحقيقة وتلقي الوحي، إضافةً إلى ذلك فهم بذاتهم أشكالٌ متعددةٌ للإله ونقلهم لكلمات الإله يجعلهم رسلاً له.

عباداتها

يشكل غورو غرانث صاحب مفهوماً مركزياً بالنسبة للعبادة في السيخية وهي تؤدى بوجوده. والعبادة في السيخية تتضمن قراءة الإلهيات والكتب المقدسة ويتم ذلك بوجود مجموعةٍ من الموسيقيين بينما تقع مهمة القراءة والتعليق على أعضاء الجماعة.

هذه العبادة التي يمكن أن تؤدى في أي يومٍ مع غياب مفهوم اليوم المقدس تؤدى في معابد تحمل اسم غوردوارا (Gurdwara) والتي تعني "باب الغورو، مقام الغورو"، وهذا الاسم يُطْلَقُ أيضاً على غرفةٍ مخصصةٍ في البيت تتضمن نسخةً من الكتاب المقدس. والعبادة في المعابد تحمل تسلسلاً معروفاً: فتح الغرانث، الموسيقى، التعليق على النصوص المقدسة، الوعظ، قراءة "أنشودة المحبة" لغورو عمار داس، قراءة دعاء، قراءة مقطعٍ من الغرانث وبعدها يتم توزيع طعامٍ مقدسٍ يتألف من السمنة، والسكر، والطحين وبعد تناوله ينصرف الجميع.

ويُنْتَظَرُ من كل سيخيٍ أن يضع في غرفةٍ من غرف بيته نسخةً من غورو غرانث صاحب ويقرأ منه جزءاً معيناً كل يوم. وقراءة النصوص المقدسة يسبقها قراءة المقطع الذي يقع في أعلى الصفحة الأخيرة، وفي حالات الشدة والخطر يُقرَأُ النص المقدس بأكمله.

وفي السيخية لا توجد عبادةٌ أسبوعيةٌ، لكن يمكن للناس زيارة الغوردوارا كأفرادٍ أو كعائلاتٍ وفي أي يومٍ، يبدؤون بالتقديم ويستمعون إلى غورو غرانث صاحب. كما أن المعبد الرئيسي الذي في عمريتسار أي المعبد الذهبي يشهد قراءةً يوميةً للنصوص المقدسة ابتداءً من الفجر وحتى انتهاء اليوم.

غورو غوبند سينغ سن طريقةً يقصد منها الانتقام لأبيه الذي قتله المغول ويقف بها السيخي في وجه التهديدات الخارجية وحملت صفة "طريقة الأعزاء" وسميت "خالصة" المشتقة من كلمة "خالص" في اللغة العربية والتي تعني "صافٍ"، ويتم الدخول إلى هذه المجموعة عبر مجموعة مراسم يُطْلَقُ عليها أمريت سانسكار (Amrit-sanskar). يشكل المتقدم الذي يريد الانضمام مع خمسةٍ من خيرة السيخ مجلساً مصغراً ثم يُنثَرُ الأمريت (ماءٌ محلى بالسكر) على شعر وبدن ذلك المتقدم وبعدها يتم شربه ويتم معها توضيح آداب السيخ (راهت). هذا الشراب يحول هذا المتقدم إلى أسدٍ مقاتلٍ ولأجل ذلك يسمى رحيقاً أيضاً، وبعد هذه المراسم يصبح المتقدم عضواً في الخالصة ويضاف إلى اسمه كلمة "سينغ" أي الأسد. ولكي يظهر انتماءه للخالصة عليه أن يلتزم بأشياء خمسةٍ تبدأ جميعها بحرف K وتدعى كاكا (Kakka)؛ كيش (Kesh): الشعر الطويل غير المقصوص؛ كانجا (Kanga): مشطٌ صغيرٌ؛ كاشا (Kacca): سروالٌ أبيض يصل إلى الركبتين؛ كارا (Kara): سوارٌ فولاذيٌ، كيربان (Kirpan): وهو الخنجر. كلٌ من هذه العناصر يرمز إلى شيءٍ معينٍ، فالشعر الطويل يشير إلى المظهر الطبيعي للأعزاء والمشط إلى التهذيب والنظام والسروال الأبيض إلى العفة والسوار إلى الاعتدال والصلة بالغورو والأصالة والقوة والشجاعة.



6 جاء دورك

تحدث عن السمات المميزة لطريقة الأعزاء المقاتلين.

ولا يوجد في السيخية حجٌ أو صيامٌ أو تقديمٌ للقرابين بالصورة الموجودة لدى الأديان الأخرى، ومع عدم وجود مكانٍ يمثل مكاناً للحج تعد زيارة المعبد الذهبي أمراً هاماً في حياة السيخ. كما أن أيام ولادة غورو ناناك ووفاته وبعض الأيام والمناسبات الأخرى يُنْظَرُ إليها من قبل السيخ على أنها أيامٌ مقدسةٌ (غوربورب/Gurpurb). والسيخ ينضمون أيضاً إلى بعض الأعياد التي ينضم إليها الهندوس ومنها البايساخي والديوالي.

وفي السيخية من المحبذ تكرار كلمة واهة غورو على الإنسان الميت والتي تعني "الغورو العظيم". كما يقوم أحد الموجودين حول الميت بقراءة النصوص المقدسة مع التوجه إلى أقرباء الميت بكلمات التعزية والمواساة لتسكينهم وحبس دموعهم. ويُغْسَلُ الميت ويُلْبَسُ ثياباً تحمل رموز العقيدة ويُحْمَلُ في تابوتٍ إلى مكان الحرق، ويُجْمَعُ الرماد الناتج في اليوم التالي ويُلْقى به في النهر أو في ماءٍ جارٍ، وفي الأماكن التي لا يوجد فيها موادٌ ومعداتٌ للحرق يتم دفن الموتى في قبورٍ، ويُنْهى عن بناء أي دور عبادةٍ فوق تلك القبور.

مذاهب السيخ

حتى عهدٍ قريبٍ ظهرت مجموعتان اثنتان مهمتان للسيخية؛ كيساداري (Kesadhari) وساهاجداري (Sahajdhari) تعودان إلى فترة تأسيس فرقة الخالصة على يد غورو غوبند سينغ. المجموعة الأولى من هاتين المجموعتين تشمل من انضموا إلى فرقة الخالصة وفق المراسم المذكورة أعلاه وهم بذلك يحملون الميزات الخمسة المميزة لهذه الفئة.

المجموعة الثانية تشمل أولئك الذين يعتنقون السيخية ويؤمنون بجميع مبادئها لكنهم لم يدخلوا في صفوف الخالصة فلا يحملون المميزات الخمسة السابقة. ويُنْظَرُ إلى هؤلاء كأشخاصٍ لم يصبحوا من السيخ بشكلٍ كاملٍ وأن صفة السيخية ستكتمل لديهم فيما بعد.

وفي العصر الحديث ظهرت حركاتٌ متعددةٌ لإعادة صياغة السيخية كنتيجةٍ لجهود حركة أريا ساماج المتضمنة لبعثاتٍ تبشيريةٍ مسيحيةٍ والتي أفادت واستفادت من السيخ وعملت كذلك على تنظيم أخلاق السيخية، ومن بين هذه الحركات سينغ سابا (Sing Sabha). كما أ أتباع الخالصة قاموا بالكثير من الامور للتشجيع على التعلم في المدارس التي أنشؤوها.

نظرتها إلى الأديان الأخرى

السيخية التي تحمل جذوراً تعود للمسلم الصوفي كبير (Kebir) تؤمن بوجود حقيقةٍ وحيدةٍ يمكن للناس الوصول إليها عبر طرقٍ مختلفةٍ، الكتاب المقدس غورو غرانث صاحب يشير إلى النقطة ذاتها ويقبل بقداسة نصوصٍ أخرى وأشخاصٍ آخرين غير غورو ناناك.

3 أديان الهند II: البوذية – السيخية

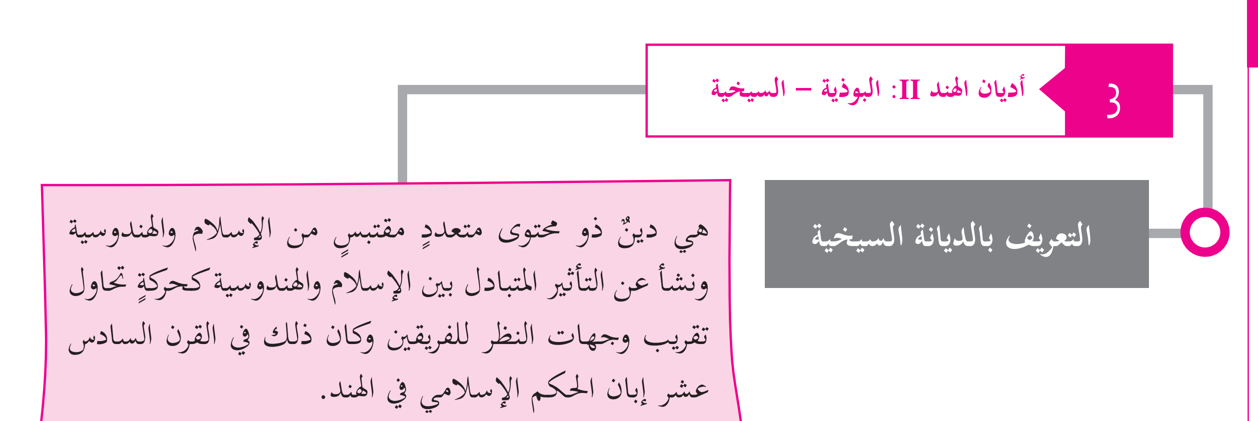
التعريف بالديانة البوذية

هي الديانة التي أُسِّسَتْ من قِبَلِ سيدارتا غوتاما الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد وينتسب لطبقة الكشاتريا من نظام الكاست. هدفها هو تقديم طريقةٍ جديدةٍ من عالم الهند تصل بالإنسان إلى الخلاص وتمنعه من الدخول في دوراتٍ الذهاب والإياب إلى هذه الدنيا.

3 أديان الهند II: البوذية – السيخية

التعريف بالجانب العقائدي للبوذية وكتبها المقدسة ونظرتها إلى الأديان الأخرى

الجوهرات الثلاثة أو "تريراتنا" تشكل أساس العقيدة البوذية ومفاهيم يتكرر ذكرها في عباداتها وهي: بوذا، دارما وسانغها. التعاليم المهمة الأخرى المتعلقة مباشرةً بهذه المفاهيم الثلاثة تؤكد بأن جميع الأشياء والحقائق في هذه الدنيا في حالٍ متغيرةٍ ولا شيء ثابتٌ فيها من أصولٍ أو آلهةٍ أو أرواحٍ وأن جميع الأشياء مرتبطةٌ ببعضها وتبحث في النيرفانا التي تعني الخلاص وتفادي حدوث ولادةٍ جديدةٍ.
النصوص المقدسة للبوذية تُقْسَمُ إلى ثلاثة أقسامٍ: فينايا بيتاكا، سوتا بيتاكا، وأبيدارما بيتاكا. القسم الأول: يتحدث عما يجب أن تكون عليه حياة أفراد السانغها، والثاني: يتضمن نصوصاً تحتوي على مقولاتٍ لبوذا، والثالث: هو الأبيدارما ويتضمن تفسيراً فلسفياً لتعليمات بوذا.



3 أديان الهند II: البوذية – السيخية

تمييز السيخية عن بقية الأديان الهندية

المظهر الخارجي للسيخ يعد علامةً مميزةً للسيخ في جميع المجتمعات التي يعيشون بها، وسبب هذا الاختلاف يعود لطريقة الخالصة التي سنها الغورو العاشر غوبند سينغ (1666-1708) والتي منحت أفراد السيخ القوة والحماية وهيئة المقاتلين وهويةً مميزةً لهم.

ويبدأ انضمام السيخي إلى الخالصة عن طريق مراسمَ معينةٍ وبعد انضمامه يتوجب عليه أن يلتزم بخمسة أشياءٍ تبدأ جميعها بحرف K وتدعى كاكا (Kakka)؛ كيش (Kesh): الشعر الطويل غير المقصوص؛ كانجا (Kanga): مشطٌ صغيرٌ؛ كاشا (Kacca): سروالٌ أبيض يصل إلى الركبتين؛ كارا (Kara): سوارٌ فولاذيٌ، كيربان (Kirpan): وهو الخنجر.



1 أي من الكلمات التالية تدل على اكتساب صفات غوتاما سيدارتا؟

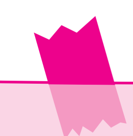
أ. أرهانت
ب. بوذا
ج. أناتما
د. كارما
هـ. نيرفانا

2 أي مما يلي ليست من الحقائق الأربعة النبيلة لبوذا؟

أ. وجود المعاناة
ب. جذور المعاناة
ج. المعاناة قابلةٌ للإزالة
د. إنهاء المعاناة هو الطريق الثماني
هـ. المعاناة تزول بالعناية الإلهية

3 أي مما يلي يمثل الكلمة التي تصف مجتمع الرهبان البوذيين والكتاب المقدس الذي ينظم حياة هؤلاء الرهبان؟

أ. تريبيتاكا – سانغها
ب. فينايا بيتاكا – سانغها
ج. سوترا بيتاكا – سانغها
د. جاتاكا – بيكو
هـ. بيكشو – أبيدارما بيتاكا



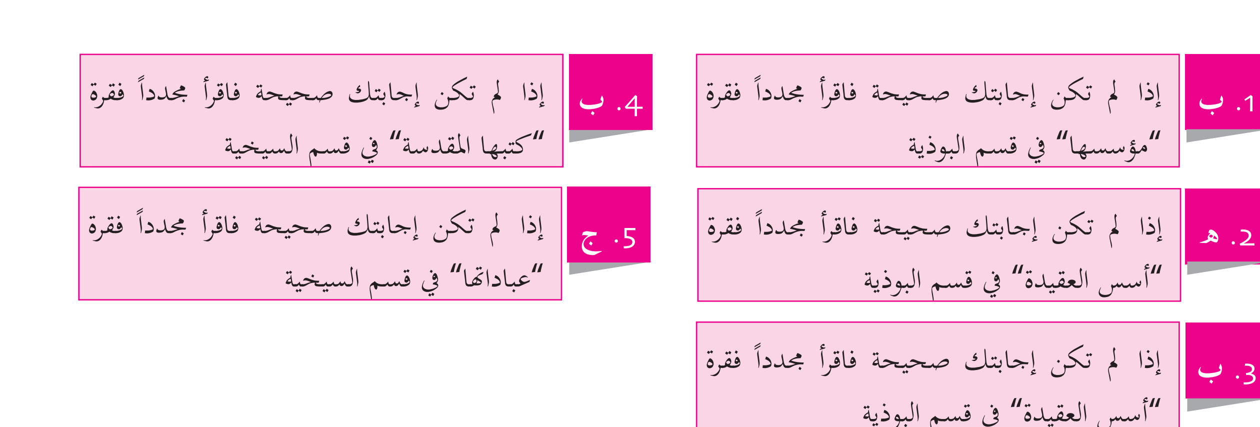
4 أي مما يلي يمثل الكتاب المقدس لدى السيخ؟

أ. الفيدا
ب. غورو غرانث صاحب
ج. باغافات
د. نام
هـ. القرآن

5 أي مما يلي يمثل المدينة التي تضم أهم المعابد السيخية واسم ذلك المعبد؟

أ. بينارس – أنكورات
ب. ميرو – المعبد الذهبي
ج. عمريتسار – المعبد الذهبي
د. سريلانكا – هارمند صاحب
هـ. بينارس – المعبد الذهبي

مفتاح الأجوبة لـ "اختبر نفسك"



1. ب — إذا لم تكن إجابتك صحيحة فاقرأ مجدداً فقرة "مؤسسها" في قسم البوذية

2. هـ — إذا لم تكن إجابتك صحيحة فاقرأ مجدداً فقرة "أسس العقيدة" في قسم البوذية

3. ب — إذا لم تكن إجابتك صحيحة فاقرأ مجدداً فقرة "أسس العقيدة" في قسم البوذية

4. ب — إذا لم تكن إجابتك صحيحة فاقرأ مجدداً فقرة "كتبها المقدسة" في قسم السيخية

5. ج — إذا لم تكن إجابتك صحيحة فاقرأ مجدداً فقرة "عباداتها" في قسم السيخية

3 مفتاح الأجوبة لـ "جاء دورك"

جاء دورك 1

سبب الانتشار الحقيقي للبوذية هو الملك الماوري أشوكا. أشوكا عمل على نشر البوذية وأنشأ كذلك الأبنية الحجرية التي تخلد أحداثاً كولادة ووفاة بوذا كشخصية تاريخيةٍ.

جاء دورك 2

السبب الأساسي لوجود الشبهة في الشخصية التاريخية لبوذا هي سمات الألوهية والعظمة التي نُسِبَتْ لبوذا في النصوص المقدسة للبوذية وتقديمه كبطلٍ أسطوريٍ.

جاء دورك 3

يركز بوذا في قوله بعدم وجود أشياءَ ثابتةٍ على مسألة إحالة دورات الحياة والولادة الجديدة إلى نهايتها. إذا لم يكن هناك شيءٌ دائمٌ وكان القبول بدوام بعض الأشياء نتيجةً للجهالة فإن التخلص من هذه الجهالة يعني عدم وجود أشياء دائمةٍ وانتهاء دورات الولادة الجديدة.

جاء دورك 4

نجاة الناس من الوقوع في دورات الولادة الجديدة قد تتحقق بعد تعليمٍ جادٍ معنويٍ مطولٍ، إتمام الأعمال الدنيوية وإتمام هذا التعليم المعنوي في آنٍ واحدٍ هو أمرٌ غير ممكنٍ ولذلك سحب يده من هذه الدنيا واستعان بغيره لاستمرار حياته وشكل من أجل ذلك مجموعةً من الأشخاص الذين يساعدونه في الوصول إلى الكمال.

جاء دورك 5

غورو غوبند اتخذ غورو غرانث صاحب كتاباً مقدساً للسيخية ليمنع الخلاف بينهم ومنح السيخ هويةً وشكلاً يميزهم بوضوحٍ عبر طريقته التي أسماها "خالصة" والتي تهدف للحماية من التهديدات القادمة من الخارج.

جاء دورك 6

السمات المميزة للخالصة هي خمسة أشياء تبدأ جميعها بحرف K وتدعى كاكا (Kak-ka)؛ كيش (Kesh): الشعر الطويل غير المقصوص؛ كانجا (Kanga): مشطٌ صغيرٌ؛ كاشا (Kacca): سروالٌ أبيض يصل إلى الركبتين؛ كارا (Kara): سوارٌ فولاذيٌ، كيربان (Kirpan): وهو الخنجر.

المصادر

بالتركية:

Aydın, F. (2000), "Buda'nın Diğer Dinlere Bakışı" **Dinleri Tarihleriyle Okumak,** İstanbul.

Coomaraswamy, A. K. (2000), **Hinduizm ve Budizm,** çev, İsmail Taşpınar, İstanbul.

Fowler, M. (1999). **Buddhism, Belifs and Practices,** Brighton-Portland.

Raghavan, V. (1974). "Buddhism", İsma'îl Râgi al Farûqî (ed.), **Historical Atlas of the Religions of the World,** New York.

Rosemary, G, (ed). (1992). **The Wordsworth Dictionary of Belifs and Religions,** Herdforthshire.

Klausmaier, K. K. (1999), **A Short Introduction Buddhism,** Oxford.

Parrinder, G. (1961), **Worship in the World Religions,** London.

W. Owen Cole, "Sikhism", John R. Hinnels, **A Handbook of Living Religions,** London 1991, 237-235.

Yılmaz, H. (2007). **Budist Metafiziği,** Ankara.

Cousins, L. S. (1991). "Buddhism", John R. Hinnels (ed.), **A Handbook of Living Religions,** Penguien Books, London.

Sing, K. (1974). "Sikhism", İsma'îl Râgi al Farûqî (ed.), **Historical Atlas of the Religions of the World,** New York.



الوحدة الرابعة

أديان الصين واليابان

الأهداف

بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة سيكون بالإمكان:

- الحديث عن تطور أديان الصين واليابان بشكلٍ موجزٍ.
- الحديث عن تعاليم الطاوية ومؤسسها.
- تقييم أسس العقيدة الكونفوشيوسية.
- الحديث عن الكتب المقدسة وأسس العقيدة في الشنتوية

الكلمات المفتاحية

- الطاوية
- الكونفوشيوسية
- الشنتوية
- الين واليانغ
- كامي

المقترحات

من أجل استيعابٍ أفضل ننصح قبل قراءة هذه الوحدة بما يلي:

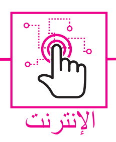
- استعينوا بكتاب Din ve inanç sözlüğü من تأليف Şinasi Gündüz والموسوعة الدينية Ansiklopedik Dinler Sözlüğü من تأليف Mehmet Aydın للحصول على شروحاتٍ مفصلةٍ حول المفاهيم التي تم تداولها في المحاضرة.

المدخل

تشكل الأعراف الدينية للصين واليابان بلا شكٍ تيارين دينيين اثنين مهمين في الشرق الأقصى، هاتان المنطقتان الجغرافيتان اللتان تحملان ماضياً دينياً عريقاً كانتا محل تأثيرٍ سياسيٍ اجتماعيٍ ثقافيٍ متبادلٍ بين بعضهما البعض، ويمكن القول بأن هذا التأثير المتبادل قد أثر في عملية تشكل وتبلور الأعراف الدينية لهاتين المنطقتين ولهذا السبب يمكن رؤية بعض الخصائص المشتركة لهذين التيارين الدينيين.

إحدى النقاط المشتركة التي أشرنا إليها هي "احترام الأجداد" وهي بالفعل نقطةٌ مشتركةٌ لكلا التيارين الدينيين وخصوصاً بالنسبة للأجداد الموتى وتحمل مسألة تقديم أشياءَ معينةٍ إلى أرواحهم أهميةً بالغةً، ومن النقاط المشتركة الأخرى ممارسة "اليوغا" أو "التأمل" وهي وسيلةٌ تُعَرِّفُ الإنسان على نفسه وتعمل على تنقية عالمه الداخلي من كافة التأثيرات، وكلا التيارين المذكورين قد استمرا وتمددا تحت تأثير البوذية. إضافةً إلى ذلك تمتلك الطاوية والكونفوشيوسية نقطةً مشتركةً تتمثل في مبدأ الين واليانغ (Yin ve Yang) الذي ينص على أن النظام الذي تخضع له جميع الكائنات يتم تحت تأثير قوتين اثنتين تكملان بعضهما البعض رغم أنهما متعاكستان. يُرْمَزُ لهاتين القوتين بدائرةٍ مقسومةٍ إلى قسمين اثنين أبيض وأسود.

في هذه الوحدة سنبحث في أديان الصين الطاوية والكونفوشيوسية وفي أديان اليابان الديانة الشنتوية.

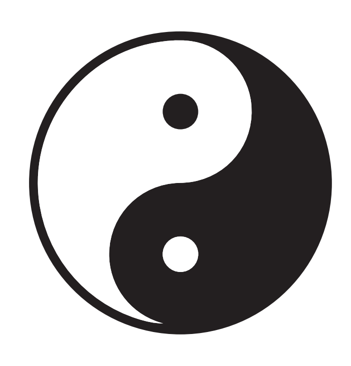


الإنترنت

يمكنكم الاستفادة من الرابط www.dinlertarihi.com فيما يتعلق بأديان الصين واليابان.

الطاوية (TAOİZM)

تدل كلمة تاو (Tao) على الإله في الديانة الطاوية وهي تعني في اللغة الصينية "الطريق"، ومؤسس الطاوية هو "لاو-تسي" الذي ألف كتاباً يُدعى "تاو-تي-كينغ" والتي تعني "كتاب الحق والفضيلة". والطاوية التي تشكل بالإضافة إلى الكونفوشيوسية أحد الأديان القومية للصين تعطي حيزاً كبيراً للأسرار، إضافةً لذلك يشكل مبدأ الين واليانغ اللتين تمثلان القطبين المتعاكسين المحركين للعالم أهم معالم هذا الدين.



الصورة 4.1: رمز الين واليانغ

التطور التاريخي

أُسِّسَتْ الطاوية من قِبَلِ لاو–تسي (أو لاو–تزو) الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد في فترةٍ كانت فيها امبراطورية تشو تقترب من السقوط. لاو–تسي أسس الطاوية بعد عدة تطوراتٍ تاريخيةٍ ليست معروفةً بدقةٍ. والطاوية التي بدأت في الصين عبر العديد من التشكيلات الدينية الناشئة تحت تأثير البوذية وصل أتباعها اليوم إلى تايوان واليابان وكوريا وأمريكا وبعض بلدان آسيا وأوروبا بشكلٍ جزئيٍ.

مؤسسها

لي–تان (Li-Tan) هو الاسم الحقيقي لـ لاو–تسي (التي تعني "الأستاذ العجوز" أو "الحكيم العجوز") مؤسس الطاوية، وقد مُنِحَ لقب لاو–تسي لأن تعاليمه تتضمن في معظمها الحديث عن "الفضيلة والحكمة". لاو–تسي ولد في عهد امبراطورية تشو في الصين وعمل موظفاً في أرشيف القصر.

لاو–تسي الذي أحس بقرب انهيار امبراطورية تشو ترك وظيفته في القصر وأقام في كوخٍ نصبه على ظهر أحد الجبال، بعد ذلك انطلق غرباً وعبر من مضيق هونان وهناك ألف كتابه الشهير "تاو–تي–كينغ" بطلبٍ من تسي حارس المضيق وتلميذه. لاو–تسي توفي عن عمرٍ يناهز الثمانين ولا يُعْرَفُ تاريخ وفاته بدقةٍ. كما أن لاو–تسي الذي لا يُعْرَفُ عن حياته إلا القليل استطاع الوصول إلى شريحةٍ كبيرةٍ من الناس عبر آرائه التي جمعها في "تاو–تي–كينغ"، إضافةً لما سبق تذكر المصادر الصينية أنه قد توجه إلى هوتان وتوفي هناك.

أسس العقيدة

مبدأ التاو

مبدأ "تاو" أو "داو" يحمل أهميةً كبرى في الطاوية والكونفوشيوسية معاً، وكلمة "تاو" تعني حرفياً "الطريق، مفهوم الخالق، الاتجاه، إظهار الطريق، القول". حيث تعتبر الطاوية أن إيجاد العالم مسبوقٌ بـ "الخالق" الذي يُدعى "تاو"، وهو الحاكم المسبب لوجود جميع الكائنات في الدنيا، ماهيته غير معروفةٍ وهو ذو حريةٍ مطلقةٍ وهو من أوجد مبدأ الين واليانغ المتضادين.

وبحسب مصادر الطاوية يمثل تاو الحقيقة، الطريق، النظام الطبيعي للدنيا، السبب الذي يدير العالم، السبب في وجود القوانين الثابتة للعالم، الحقيقة التي تسبق هذا العالم وتشمل كل شيءٍ، الخالق، الوحدة الثابتة في دائرة الوجود المتغير، القوة التي تأتي بالحياة وجميع أشكال الحركة، ليس له شكلٌ، كاملٌ، يكفي نفسه بنفسه، موجودٌ قبل السماء والأرض، لا صوت له، ليس بجسمٍ وليس بذاتٍ متغيرةٍ، لا يمكن تصويره، لا تراه العين، لا يمكن مسه، معصومٌ، ليس له حدودٌ، أزليٌ وأبديٌ.

كما ترى بأن: تاو موجودٌ في ذاته، خالق كل شيءٍ ومغذيه ولذلك يُدعى أحياناً "الأصل" لأنه أصل كل شيءٍ ويصدر عنه كل شيءٍ وكل شيءٍ يستمر ويتغذى منه. من تاو يُخْلَقُ الواحد؛ ومن الواحد يُخْلَقُ الاثنان: الين واليانغ؛ ومن الاثنين يُخْلَقُ الثلاثة: الين واليانغ والنفس؛ ومن الثلاثة يلد هذا الكون.

والتاو لا يحتاج لأحدٍ ولا يُراقَبُ من أحدٍ، يفعل كل شيءٍ ولكنه بالمقابل لا يطلب ولا يريد شيئاً. الإنسان الفاضل يستحضر في جميع سلوكياته هذه الصفات التي يتمتع بها تاو، إضافةً لذلك فالإنسان الفاضل كما يرى لاو–تسي هو من يبحث عن تاو الذي تتحقق معه ذاته الطبيعية والنظام الكوني الطبيعي.

مبدأ الين واليانغ

ترى الطاوية أن تاو الذي خلق كل شيءٍ يدير الكون عبر مجموعةٍ من المبادئ وعلى رأسها مبدأ الضدين الين واليانغ. حيث يمثل قانون الين واليانغ جميع أشكال التضاد الموجودة لدى الكائنات من موجبٍ وسالبٍ، جيدٍ وسيءٍ وما شابه ذلك مما يخضع له كل شيءٍ بحسب المبدأ المذكور، فالتقابل الموجود بين الأجسام السماوية والأرضية بكل تأثيراته وتحركاته يخضع لهذا المبدأ، وهو كذلك أحد الأسس العقائدية الهامة لدى الكونفوشيوسية.

مبدأ الآخرة

بالنسبة لـ لاو–تسي فالحرص الذي يبديه بعض الناس على امتلاك حاجاتٍ دنيويةٍ هو مجهودٌ فارغٌ وذلك لأن الدنيا مؤقتةٌ والمهم هو الوصول إلى الأشياء الدائمة غير المؤقتة والحصول إليها. لا يوجد لدى لاو–تسي إيضاحاتٌ خاصةٌ مباشرةٌ فيما يخص الحياة الآخرة وما أتت به الطاوية حول هذا الموضوع تطور تحت تأثير أفكار البوذية. وبحسب الطاوية فالناس سيرون في هذه الدنيا وفي الحياة التي سيقبلون عليها أعمالهم التي قاموا بها الحسنة والسيئة منها، وصبر الإنسان على المعاناة وتعرضه للفقر والهموم يعد كفارةً له من الذنوب، كذلك فتقصير العمر هو أحد عواقب الذنوب، واتباع نظامٍ غذائيٍ جيدٍ والابتعاد عن الإفراط يؤدي لتأجيل الموت. وبحسب لاو–تسي أيضاً فوصول الإنسان إلى السعادة اللامتناهية متعلقٌ بمدى سعادة الآخرين، وهذا يصبح ممكناً مع ابتعاد الإنسان عن الأنانية والرغائب المادية وحرصه على سعادة الآخرين، وخلاص الإنسان يمكن أن يتحقق مع نزع ارتباطه بكل شيءٍ متعلقٍ بالحياة كما هو تاو وذلك أن تاو لا يربط نفسه بأي شيءٍ ولا يجعل نفسه محدوداً بأي شيءٍ.



جاء دورك

ما هو الدين الذي أثر في نشوء مبدأ الآخرة لدى الطاوية؟

كتبها المقدسة

أهم الكتب المقدسة لدى الطاوية هو تاو–تي–كينغ، إلا أن العصور المتلاحقة شهدت ظهور العديد من الكتب التي تُعْتَبَرُ كتباً مقدسةً للطاوية.

تاو–تي–كينغ

تاو–تي–كينغ الذي كُتِبَ من قِبَلِ لاو–تسي يعد الكتاب الأساسي للطاوية. فالتاو تعني: "الطريق، الخالق"، تي تعني "الفضيلة" وكينغ تعني "كتاب" ولذلك تاو–تي–كينغ تعني "كتاب الحق والفضيلة".

والتاو–تي–كينغ هو كتابٌ ذو قسمين اثنين يتضمنان 81 جزءاً، يتحدث قسمه الأول عن "تاو" بينما يتحدث قسمه الثاني عن "تي"، يتضمن القسم الأول 37 جزءاً ويتضمن القسم الثاني 44 جزءاً. وجميع التعاليم الموجودة في تاو–تي–كينغ قد تم تناولها في إطار مفهوم "تاو"، وفي هذا الكتاب تم تناول موضوعاتٍ مثل ماهية تاو ومميزاته، ماهية الفضيلة، أوصاف الإنسان الفاضل، أهمية الأخلاق، أهمية السلوكيات الفاضلة، نظام الكائنات، أوصاف القائد الناجح وموضوعاتٍ مماثلةٍ. بشكلٍ عامٍ يتضمن الجزء ثلاثة أو أربعة أبياتٍ وعدة أسطرٍ ذات كلماتٍ بليغةٍ، وأكثر من نصف جمله ذات قوافي متوافقةٍ تسهل من عملية نقلها.

تاو–تي–كينغ الذي يأتي على ذكر تاو يؤكد على أنه شيءٌ لا يمكن للكلمات والمفاهيم أن تصفه ولذلك يستخدم الأساليب الصوفية، والتصاوير، والرموز، والتعابير المغلقة في وصفه وهو ما جعله أقدم المصنفات التي تتضمن فكراً صوفياً، وبالإضافة لهذه الأساليب الصوفية يتضمن شروحاتٍ فلسفيةٍ تدور حول الأخلاق والوجود والكونيات.

أحد الموضوعات التي يقف عندها تاو–تي–كينغ هو مبدأ فو–في (Vu-Vey)، هذا المبدأ الذي يعني "عمل الكثير من اللاعمل" يرى أن القائد الجيد للدولة هو أقل الأشخاص تدخلاً في شؤونها. هذا المبدأ الذي يقول بـ "التحريك من دون حركةٍ" يرى أن تاو يحافظ على الكون في نظامٍ متناسقٍ وحركةٍ مستمرةٍ دون أن يقوم بأية حركةٍ، وبالشكل ذاته ينبغي على الحاكم الجيد ألا يتدخل في شؤون الدولة وألا يسن الكثير من القوانين بل عليه أن يدعها لحالها. وبالاجمال فإن كتاب تاو–تي–كينغ يعد من المقومات الكلاسيكية الكبيرة للصين.



الكتاب

اقرؤوا كتاب Tao-Te-King الذي أعده İsmail Taşpınar كترجمةٍ لـ تاو–تي–كينغ إلى اللغة التركية.



انتبه

هناك كتبٌ أخرى خارج تاو-تي-كينغ ينظر إليها الطاويون على أنها كتبٌ مقدسةٌ. أول هذه الكتب هو الكتاب الذي أُعِدَّ من قبل لي-تشانغ-لينغ (Li-Chang-Ling) ويحمل اسم تاي-شانغ كان-ينغ بيان (T'ai-Shang Kan-Ying P'ien) التي تعني حرفياً ''الجواب والمقابلة''، الكتاب الثاني هو كتابٌ مجهول المصدر يدعى ين-تشيه-وين (Yin-Chin-Wen) التي تعني حرفياً ''الطريق الصامت''. الكتاب الثالث هو الكتاب المعروف بـ ''القانون الطاوي'' يتألف من 5200 جزءاً في 1120 مجلداً والمطبوع سنة 1019م تحت عنوان تاو-تسانغ (Tao-Tsang). هذه المجموعة التي لا يُعْرَفُ بالضبط متى كُتِبَتْ يُعْتَقَدُ أنها قد جُمِعَتْ منذ أكثر من خمسة عشر قرناً.

العبادة

العبادة الموجودة في الطاوية ظهرت نتيجة الاختلاط مع عناصر متعددةٍ تعود لأديانٍ مختلفةٍ شهدها تاريخ الصين، ولذلك فالعبادات في الطاوية نشأت إذن من عناصر متعددةٍ تضم الشامانية وهي أحد أقدم الأديان الصينية، وعناصرَ متناميةٍ أخرى وعلى وجه الخصوص: معتقدات وطقوس البوذية اعتباراً من المئة الثانية قبل الميلاد.

في الفترات الأولى كان هدف العبادة هو الوصول إلى السعادة الحقيقية وإدامة الحياة إلى الأبد، وهذا الهدف؛ التوحد مع تاو، تطبيق مبدأ "فو-في" الذي يعني "عمل الكثير من اللاعمل"، الابتعاد عن الشدة والكبر والمقدرة على التزام الهدوء والتواضع، ومن أجل الوصول إلى حالة اللاموت يجب الابتعاد عن السيمياء وقضاء حياةٍ عاديةٍ بعيدةٍ عن الإسراف واتباع حميةٍ مناسبةٍ وممارسة اليوغا وبعض تطبيقات السحر كوسائلٍ مساعدةٍ.

واعتباراً من المئة الثانية قبل الميلاد في عهد امبراطورية خان انتشرت الطاوية في الصين كدينٍ شعبيٍ ذي نظام عباداتٍ معينٍ ورهبانٍ ورجال دينٍ، وفي هذه الأثناء تأثرت البوذية والطاوية ببعضهما بشكلٍ متبادلٍ، من نتائج هذا التبادل تعددية الآلهة، وبالشكل ذاته فقد ظهرت تشكيلاتٌ من الرهبان والراهبات كما هو عليه في البوذية. وفي الطاوية فإن رجال الدين هم: السحرة، الرهبان، الراهبات، القادة الدينيون. كما أن مهمة الرهبان هي إدارة الطقوس الاحتفالية الدينية وتنظيم مراسم الجنازة والقيام بمهمة العرافة في المعابد.

والعبادة في الطاوية تؤدى لتاو وللعديد من الآلهة الأخرى. حيث تحتوي منازل الطاويين على خزائنَ توضع أمام الباب وتتضمن أصناماً وتصاوير للإله، ولكل طاويٍ مجموعة الآلهة التي يحس بقربها منه، وأشهر هذه الآلهة إله الحرب كفان-تي (Kvan-Ti) وإله الثراء شين (Shin). في العبادات التي ينضم لها الناس يقرع الرهبان الطبول والأجراس، وفي أوقات العبادة تبَخَّرُ المعابد بالبخور وتُضاءُ بالقناديل.

وفي تهاني نهاية العام يتم تنظيف البيوت والمعابد والهياكل التي تصور الآلهة وتُنَقَّى من الأرواح الشريرة، وبعد أداء العبادات المخصصة للسنة الجديدة يطوف الناس في الأزقة بالقطع الورقية والقماشية التي تحمل رسومات التنين.

وتتضمن العبادات في الطاوية العبادات والتهاني التي تؤدى في الربيع، ولهذه التهاني أهميةٌ خاصةٌ. ففي هذه التهاني يقوم الرهبان بإشعال النار ثم يمرون من جانب الأرز والملح الذي أُلقِيَ في النار وهم يهرولون بوضعيةٍ شبه عاريةٍ.

ويُطْلَقُ على المعابد الطاوية في اللغة الصينية اسم مياو (Miao) وعلى الرهبان اسم كوان (Kuan)، هذه المعابد تتضمن أعداداً لا تُحصى من رسوم الآلهة والأبطال المؤلهين.

المذاهب

نشأت العديد من المذاهب أو المدارس في الطاوية تحت تأثير الأديان والثقافات المتعددة الأخرى، والهدف من هذه المذاهب هو العيش في حالة التاو أو الوصول إليها. فللطاوية عددٌ لا يُحصى من المذاهب، اتجاهان من هذه المذاهب لازالا يحافظان على وجودهما كمكونين مميزين للطاوية حتى هذا اليوم. يتضمن الاتجاه الأول: الابتعاد عن النِّعَمِ الدنيوية، التأمل، إظهار الاهتمام الشديد بالزهد وبالأبحاث الدينية، الاهتمام بالانزواء وحياة الرهبانية. أما الاتجاه الثاني فيتضمن: انتقال الرهبانية من الآباء إلى الأبناء ومنح الإذن للرهبان بالزواج. وسنتناول هنا المدارس الأربعة الأهم في الطاوية إضافةً إلى مذهب تشان (Ch'an) الذي نتج عن اتحاد الماهايانا البوذية مع الطاوية.

المدرسة السيميائية

تعتمد هذه المدرسة مبادئ السحر وأهم ممثليها "شيانغ–تاو–لين/Chiang-Tao-Lin" (34م)، وبسبب اعتمادها على الشعوذة فخطابها الديني والفلسفي ضعيفٌ للغاية.

المدرسة الصوفية

أُسِّسَتْ هذه المدرسة في القرن الرابع قبل الميلاد وأهم ممثليها شوانغ–تزو (Chuang-Tzu) ولي–تزو (Li-Tzu). فشوانغ تزو يرى: أن فهم الوجود يتم عن طريق التأمل الصوفي والحواس وأن كشف تاو عن طريق العقل ليس ممكناً وإنما يتم عن طريق حواسنا فقط، ولكي يحقق الإنسان ذلك عليه بتنقية ذاته من كل شيءٍ وتصفية قلبه.

أما لي–تزو فيرى أن من الممكن للناس أن يعيشوا حياةً أطول عبر التزامهم بقوانين الحالة الطبيعية للكائنات ودون أن يفعلوا شيئاً.

المدرسة الفردية

ممثل هذه المدرسة هو يانغ–تزو الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد. وبالنسبة لهذه المدرسة فكل شيءٍ يرتبط بقدرٍ معلومٍ ولذلك لا يحدث شيءٌ خارج ما يحدده القدر. ولا تحمل الجمعيات أية أهميةٍ بينما تعلو سعادة ورفاهية الفرد على كل شيءٍ، ولذلك تُمْنَحُ الأهمية لكافة القوانين التي تلزم لتطوير وتنظيم الأفراد.

المدرسة القانونية

يمثلها لي–سو (Li-Ssu)، شانغ–تزو (Shang-Tzu) وهان–في–تزو (Han-Fei-Tzu) المتوفى عام 230 ق.م، وبحسب هذه المدرسة فكل شيءٍ له قانون، فكما تسير النجوم وفق قوانينَ معينةٍ يمكن للناس أن يصلوا إلى السعادة عبر التزامهم بالقوانين، ولذلك يجب على الدولة أن تسن القوانين التي تؤدي إلى سعادة وطمأنينة الناس.

مذهب تشان

مذهب تشان هو الاسم الذي يُطلقُ على الماهايانا البوذية الموجودة في الصين، ولذلك يمكن تسميته أيضاً "البوذية الصينية" وهو نظامٌ ناتجٌ عن امتزاج البوذية مع الفلسفة الطبيعية الطاوية. كلمة تشان تعني "التأمل الذي يقود إلى الاستنارة" وهي الترجمة الصينية لمفهوم ديانا (Dhyana) في اللغة السنسكريتية.

مما يمكن استنباطه من اسمه أنه مذهبٌ يعتمد على الحدس والتأمل بشكلٍ أساسي. ولقد أُسِّسَ مذهب تشان من قِبَلِ البوذيين الذين قَدِموا من الهند إلى الصين في القرن السادس الميلادي، أما إرساء تعاليم مذهب تشان فقد تم على يد هوي–نينغ (Hui-Neng) المتوفى عام 712م. كما أن التأمل الذي يعد من التعاليم المحورية الأساسية بالنسبة لكثيرٍ من الطقوس والذي نُشِرَ من قِبَلِ البوذيين بدأ ينتقل إلى البيوت والمعابد من بعد هوي–نينغ وخُصِّصَتْ له أقسامٌ معينةٌ فيها.

هذا المفهوم يهدف إلى الابتعاد بالحقيقة عن كافة أشكال الاختلاف، بالنسبة لها فالحقيقة المطلقة المستقلة عن أية طقوسٍ أو تأملٍ أو شعوذةٍ أو معتقداتٍ هي "حقيقة بوذا"، هذه الحقيقة لا يمكن الوصول إليها عبر المعرفة أو التمارين الذهنية أو الأبحاث وذلك أن لبوذا وجوداً لا تصفه هذه الجهود وتقف أمامها جميع اللغات التي يتكلم بها الناس عاجزةً عن التعبير. هذه الحقيقة هي نورٌ معنويٌ يظهر في اللحظة التي تتوقف فيها الفعاليات العقلية المنطقية.

بالنسبة لهذا المذهب أيضاً فكل الموجودات وغير الموجودات هي مجرد أوهامٍ وذلك لأن جميع الكائنات بما تتضمنه هي مظاهر تعبر عن أشياء في عقل بوذا.

بالنسبة لمدرسة تشان فالهدف الأساسي من المعرفة هو ارتباط "العالِم" بـ "المعلوم"، هذه العملية تبدأ بمعرفة العالِم للفاعل الحقيقي، وقبل أن يتعرف إلى كافة العناصر التي تحجب عنه معرفته ويتم هذا عبر الرعاية البدنية والنفسية الذاتية والتركيز الروحي العميق وهو ما يتحقق عبر "التأمل". والشخص الذي يقوم بالتأمل عليه أن يتخذ وضعية "جلسة اللوتس".

جلسة اللوتس التي يتخذها الشخص المتأمل تتطلب منه أن يجعل ظهره منتصباً ويسند ركبتيه إلى الأرض وهو متربعٌ يضع ساقه اليسرى وفخذه الأيسر فوق فخذه الأيمن في وضعيةٍ تجعل باطن قدمه اليسرى تنظر لأعلى وباطن قدمه اليمنى تنظر لأعلى أيضاً، يميل رأسه بشكلٍ خفيفٍ ويصل بمعصمي يديه إلى حضنه وما فوق ركبتيه، وعيناه تنظران إلى الأرض.

واعتباراً من القرن السابع عشر شرع رهبان التشان بأداء ما يسمى "نينبوتسو/Nenbutsu" وهي شعائرُ منظمةٌ يُذكَرُ فيها اسم أميدا (Amida). هذا المذهب أثر في تيارات الكونفوشيوسية وتيارات الطاوية وأثر بعمقٍ في الحياة الدينية للرهبان الذين يرتادون الأديرة.

وفي بدايات القرن العشرين حققت البوذية الصينية مبادراتٍ عديدةٍ عبر تاي–هسو (T'ai-Hsu)، لكن ضغوطات النظام الشيوعي الصيني أدت إلى تراجعه. ولكن أفكار ومعتقدات هذا المذهب امتدت إلى كوريا واليابان، كما أن بوذية تشان الصينية استمرت في اليابان تحت اسم "بوذية زن".

الكونفوشيوسية (KONFÜÇYANİZM)

الكونفوشيوسية وهي أحد الأديان الوطنية تحتل المرتبة الثانية في الأهمية بين الأديان الصينية. ففيما يتعلق بمؤسسها وأسسها العقائدية ونصوصها المقدسة فهي تشترك مع الطاوية في العديد من النقاط لتأخذ طابعاً تشترك به الأعراف الدينية الصينية. وبسبب تعاليمها التي تركز على الفضيلة الفردية والانطلاق منها نحو تحقيق سعادة المجتمع وسعادة الدولة فقد أوصِيَ بتوجيهها إلى أكبر عددٍ ممكنٍ من القادة بشكلٍ خاصٍ وكان ذلك في مقدمة أهدافها.

التطور التاريخي

أُسِّسَتْ الكونفوشيوسية من قِبَلِ كونفوشيوس (كونغ–فو–تزو) المعروف بالمرشد الكبير والذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد في عهد شونكيو (Şunkiyu). كونفوشيوس هذا دافع عن أفكاره التي تعد الفضيلة الفردية مطلباً أساسياً للخروج من الأزمات السياسية والاجتماعية لتلك الفترة وذلك في إطار تجديد الأعراف والقيم الصينية وإحياء الثقافة القديمة. في هذا الإطار حافظت الكونفوشيوسية بشكلٍ خاصٍ على بعض المعتقدات الصينية القديمة مثل: جين (Jin) التي تعني تقديم الاحترام للآخرين، يي (Yi) التي تعني العدالة والأخلاق الوظيفية وكسياو (Ksiao) التي تعني تقديم الاحترام والمحبة المتبادلة مع الأبوين والأجداد، ودائماً ما كان يتم الوقوف على مؤلفاته في جميع القيم الأخلاقية التي تعود للمجتمع الصيني وتبنيها سواءً من قِبَلِ القادة أو من قِبَلِ عامة الناس.

لم يحظَ كونفوشيوس في الفترة التي أسس فيها ديانته وفي محيطه إلا بعددٍ قليلٍ من المتبعين، وكان الانتشار التام للكونفشيوسية قد بدأ في عهد الامبراطورية خان (206 ق.م — 9م) ليبدأ تأثيرها الواضح حينئذٍ بالظهور على الصعيد الاجتماعي، والسياسي، والأدبي، كما وانتشرت تعاليمها بين الناس.

لذا اضحت الكونفوشيوسية الدين الرسمي للدولة اعتباراً من القرن الثاني قبل الميلاد في فترة فودي وحتى القرن العشرين، ومنذ ذلك الحين وأباطرة الصين هم من رؤساء رهبان الكونفوشيوسية. وفي إطارٍ آخر فقد تأثرت الكونفوشيوسية بالبوذية القادمة من الصين منذ القرن الأول الميلادي. ويعد "مينيسيوس/Mebisyüs" (372–289 ق.م) أكبر أتباع كونفوشيوس، كما أن تعاليم الكونفوشيوسية طُوِّرَتْ وتم تأويلها مراتٍ متعددةٍ من قِبَلِ مذاهبَ مختلفةٍ في عهودٍ مختلفةٍ.

وأتباع الكونفوشيوسية الذين يكثرون في الصين يتواجدون أيضاً في فيتنام، وكوريا، واليابان، وتايوان، إضافةً لذلك يتواجد بعض منتسبي الكونفوشيوسية في بعض البلدان بسبب الهجرات المتعددة من الصين.

مؤسسها

ولد كونفوشيوس في قرية زو (Zu) التابعة لولاية لو (Lu) عام 551 ق.م، وفي الثالثة من عمره فقد والده الذي كان موظفاً في زو، وبعدها انتقلت به والدته التي تنتمي لقبيلة يان إلى ولاية كوفو (Kufu)، حيث بدأ كونفوشيوس في سنٍ مبكرةٍ بتعلم المعتقدات والطقوس الخاصة بولاية لو والأعراف العائلية من والدته، وهذا التعليم كان له الأثر الأكبر على آرائه التي سيطرحها فيما بعد.

في السابعة عشر من عمره فقد والدته، ولكي يتابع حياته عمل بدايةً في الحراسة ثم عمل في التدريس الخصوصي، وفي الحادية والخمسين من عمره أصبح موظفاً في الدولة.

استقال كونفوشيوس من وظيفته بسبب عدم الاتفاق الحاصل بين إمارة لو وحاكمية البلاد حول مواضيع الإدارة، وعندما بلغ الخامسة والخمسين من العمر بدأ بطرح آرائه عن طريق إعطاء الدروس وفي تلك الأثناء جمع العديد من الطلبة في حلقاتٍ عدة، ولكي ينشر آراءه على نطاقٍ أوسعَ فقد زار 12 ولايةً صينيةً في غضون 14 سنة، وعندما رأى كونفوشيوس أن آراءه لا تلقى القبول من الإداريين بدأ في سن الثامنة والستين بتجميع النصوص الصينية القديمة، هذه الأعمال وما تلاها من أعمالٍ للكونفوشيوسية تلخصت في خمسة نصوصٍ كلاسيكية. وتوفي كونفوشيوس عام 479 ق.م.

أسس العقيدة

مبدأ الإله

مبدأ الإله الموجود لدى كونفوشيوس هو ذات المبدأ الأصلي الموجود في الأديان الصينية القديمة. تيان (Tien) إله الشمس الذي يُعْتَبَرُ أعظم الآلهة في الصين إضافةً إلى تاو الذي يحمي النظام الكوني موجودان كذلك كآلهةٍ للكونفوشيوسية. تيان المعروف بإله الشمس مقامه في السماوات ويقيم هناك، وهو من يحمي النظام الطبيعي وهو الكائن العظيم الذي يديره. كونفوشيوس الذي يؤكد على ضرورة التوجه بالاحترام إلى تاو وعبادته بشكلٍ منتظمٍ يرى أنه الإله الذي يوظف الحكام لحماية الفقراء والمظلومين على وجه الأرض، وهو الذي يرسل المعلمين ليعلموا الناس ما يلزمهم ويساعدوهم في الوصول إلى السعادة، وهو من يحمي كل حسنٍ ويعاقب كل سيءٍ، وكل شرفٍ أو مالٍ أو ملكٍ يرجع إليه وهو من يهبها لمن يتمناها، ولأنه يرى ويعلم جميع أفعال عباده ينبغي التوجه إليه بالعبادة والاحترام والتعظيم. معرفة القوانين التي وضعها الإله والسير وفق تلك القوانين يوصل الإنسان للسعادة المنشودة.

مبدأ الين واليانغ

تؤمن الكونفوشيوسية بمبدأ التأثير المتبادل للين واليانغ وهو المبدأ الأصلي المؤدي لولادة الكون. بحسب هذا المبدأ الذي يمثل امتداداً للمعتقدات الصينية فالين واليانغ اللذان يمثلان القطبين المتعاكسين تمخضا عن "الحقيقة العظيمة" أو "مفهوم الخالق" (تاي تشي/Ta içi). ينص هذا المبدأ على أن كل شيءٍ يخضع للتغير المستمر وهذا التغير يتضمن تأثير الين واليانغ في جميع الموجودات والتغيرات الحاصلة يقوم أحد القطبين بمجابهة وتقليل التأثير الذي يسببه القطب الآخر، ويُمَثِّلُ الين بالأرض، المجهول، السلبية، الظلام، الأنوثة واللون الأسود بينما يُمَثِّلُ اليانغ بأشياءَ معاكسةٍ كالسماء، الفعالية، الإيجابية، النور، الذكورة واللون الأبيض.



بالإضافة إلى أزواج الأضداد المذكورة الممثلة للين واليانغ ابحث عن أضدادٍ أخرى وأضفها إلى ما سبق.

مبدأ الآخرة

لم يأتِ كونفوشيوس بمعلوماتٍ حول الحياة الآخرة وما يتعلق بها، لكنه أكد على أن تحقيق حياةٍ حسنةٍ مطمئنةٍ ما بعد الموت متعلقٌ بالحياة الدنيا، وأن العقاب على السيئات المرتكبة سيكون في الدنيا، ولذلك لا بد لكل من ارتكب السيئات أن يلاقي ويعدل ويزيل ما ارتكبه قبل أن يموت. لذا فإن كونفوشيوس يربط بين بلوغ السعادة في الحياة الآخرة وأداء الوظيفة المنوطة في الدنيا.

يؤكد كونفوشيوس الذي يرى أن غاية القدوم إلى الدنيا هي "إقامة الحق"، وأن الوصول إلى الخلاص يتم عبر ملازمة الحق وأداء كل فردٍ لوظيفته بشكلٍ صحيحٍ في الدنيا. كما يرى أن الجميع معرضون لارتكاب الأخطاء لذا فإنه يؤكد على أن تصحيح الأشخاص القياديين لأخطائهم واعتذارهم عنها هو أمرٌ مهمٌ.

اعتُبِرَتْ كتب الدروس التي جمعها وأقرأها كونفوشيوس لطلبته النصوص المقدسة الرسمية (القانونية) للكونفوشيوسية منذ القرن الثاني قبل الميلاد في عهد فودي فترة امبراطورية خان.

الكلاسيكيات الخمسة (فو–كينغ/Vu-King)

هي الكتب الخمسة التي تضمنت ما جمعه كونفوشيوس من النصوص الصينية القديمة في الثامنة والستين من عمره، وهذه الكتب هي أهم النصوص الدينية للكونفوشيوسية وهي:

كتاب التغيرات (يي–كينغ/Yi-King)

هو كتاب التغيرات الذي يعود لإمبراطورية فو–هسي الصينية القديمة وأقدم النصوص الصينية المقدسة. يتضمن حقائق ميتافيزيقية، أشكالاً وأساليبَ رمزيةً، شروحاتٍ على مفهوم الين واليانغ وتأثيرهما على الإنسان والطبيعة.

كتاب التاريخ (شو–كينغ/Şu-King)

أقدم كتب التاريخ الصينية، يتضمن الكلمات والمعارف التاريخية والمواعظ والأوامر والقوانين والاتفاقيات التي تعود للإمبراطوريات الصينية القديمة. هذا الكتاب المؤلف من 58 جزءاً والمشتمل على معلوماتٍ تتعلق بالحوادث التاريخية في الفترة ما بين 2000–630 ق.م ومحتواه مستمدٌ من المصادر الموجودة لدى مؤرخي القصر.

كتاب الشعر (شي–كينغ/Şi-King)

هذا الكتاب الذي يتألف من 305 من الأشعار وأربعة أجزاءَ يعد أقدم المجموعات الشعرية الصينية. والعناوين الأربعة لأجزائه الأربعة هي: "كو–فانغ/Kuo-fang" (الرياح)، "هسياو–يا/Hsiao-ya" (الأشعار الصغيرة)، "تا–يا/Ta-Ya" (الأشعار الكبيرة)، "سونغ/Sung" (الإلهيات).

كتاب الطقوس (لي–كينغ/Li-King)

يتضمن هذا الكتاب إيضاحاتٍ تدور حول الطقوس والمراسم الدينية والألبسة التي تُرْتَدَى في تلك المراسم والقواعد والبروتكولات الضابطة لها، إضافةً لذلك فهو يتضمن الحوارات التي أجراها كونفوشيوس مع طلبته حول الفضيلة، والأخلاق، والروابط الأسرية، والاجتماعية، والتقاليد وكيفية أدائها.

كتاب الربيع والخريف (شون–كيو–كينغ/Şun-Kiyu-King)

يتضمن هذا الكتاب –المنسوب لكونفوشيوس– معلوماتٍ حول المهام الاثنتي عشرة الموكلة إلى الإداريين في ولاية لو في الفترة ما بين 722–481 ق.م والحوادث اليومية التي تعود لتلك الفترة، كما يتضمن ايضاً الفساد الاجتماعي الأخلاقي وتقييمات وانتقادات كونفوشيوس لها.

الكتب الأربعة (سي–شو/Se-Şu)

أقوال كونفوشيوس (لون–يو/Lun-Yu)

هو كتابٌ جُمِعَ من قِبَلِ طلبة كونفوشيوس بعد وفاته، يحتوي على مقولاتٍ وحواراتٍ لكونفوشيوس أجراها مع طلبته أثناء دروسه وكذلك نقاط تركيزه وآرائه الشخصية، يتألف من 20 جزءاً.

كلمات منسيوس (مونغ–تسي/Mong-Tse)

منسيوس هو أهم أتباع كونفوشيوس عاش في الفترة 327–289 ق.م. جُمِعَ الكتاب من قِبَلِ طلبة مونسيوس عقب وفاته، وهو يتضمن التعاليم والتفاسير والكلمات التي تعود لمنسيوس.

مذهب الوسطية (شونغ–يونغ/Şung-Yung)

هذا الكتاب الذي يوضح حقيقة الانسجام والتوافقية الموجودة في الطبيعة لدى جميع الكائنات يتناول العلاقات التي تربط الإنسان بالسماء والإنسان مع بقية الناس والفضائل الأخلاقية اللازمة لتحقيق التوافق الداخلي للإنسان، وموضوعات الطبيعة والقدر.

المعرفة الكبرى "تا–هسياه/Ta-Hsiah"

وهو كتابٌ يحتوي على آراء كونفوشيوس في الأخلاق والسياسة والتعليم، يُنْسَبُ هذا الكتاب إلى تسينغ–تزو (Tseng-Tzu) تلميذ كونفوشيوس.

العبادة

الطقوس والعبادات لها أهميةٌ كبيرةٌ في الكونفوشيوسية يتمثل في أداء شعائر عبادة إله السماء والأرض والأجداد المنقولة عن التقاليد الصينية القديمة إضافةً إلى الشعائر التي أضافها كونفوشيوس فيما بعد. لذا نرى أن الغاية التي تسعى إليها الكونفوشيوسية تتمثل في وصول الفرد إلى الكمال والفضيلة، وبحسب كونفوشيوس فإن هذا يتم عن طريق الطقوس والعبادات فقط. فبالنسبة له فإن القائد الناجح للدولة هو في الوقت ذاته الشخص الذي يؤدي الطقوس المذكورة أعلاه دون نقصانٍ، ومع أدائه لهذه الطقوس يسير المجتمع إلى حالٍ ملائمٍ.

والعبادة في الكونفوشيوسية تتضمن: إشعال البخور، الحبوب، فنجاناً من الشراب وتقديماً للقربان، عزف موسيقى دينيةٍ والتراقص معها، وأثناء العبادة يتم ترديد بعض الأدعية بشكلٍ جماعيٍ، ولا يوجد في الكونفوشيوسية شرطٌ للعبادة الفردية والدعاء الفردي.



انتبه

انتبه: العبادة التي تعد استمراراً للأعراف الدينية الصينية تقام في المعابد والبيوت والأماكن الملائمة لأداء العبادة فلا يوجد في الكونفوشيوسية فصلٌ خاصٌ للرهبان، إضافةً لذلك فالأباطرة يديرون بأنفسهم العبادات التي تؤدى إلى إله السماء بالذات، أما باقي العبادات فتُدارُ وتُؤَدَّى من قبل موظفين حكوميين. فالعبادات تؤدى من أجل جلب السعادة والامتنان إلى الكائنات الروحانية والآلهة والناس ولذلك فتقديم الاحترام يشغل حيزاً هاماً بين طقوس العبادة.

هذه العبادات يمكن لنا تصنيفها حسب التسلسل التالي.

الدعاء والعبادة للإله والكائنات الروحانية والآلهة

أتباع الكونفوشيوسية يتوجهون في العبادة والدعاء لتيان إله السماء ويعتقدون باستمرار تأثير أرواح الموتى يجتمعون بين وقتٍ وآخرَ في مراسمَ تتضمن تقديم الطعام بشكلٍ يؤدي إلى إسعادهم وحماية أرواحهم من التعب وتُقرَأُ فيها الأدعية وتُقَدَّمُ فيها القرابين.

احترام الأجداد

الدعاء للأجداد يعد في الديانة الكونفوشيوسية عبادةً هامةً ولذلك فالإمساك بالروابط العائلية وروابط القرابة من الأمور الحيةً والقويةً وهو عبادةٌ أيضاً. والدعاء للأجداد وتقديم الاحترام لهم قد تكون من نصيب الأجداد المحظوظين الذين يملكون أبناءً، ولذلك يجتمع أفراد العائلة في أوقاتٍ معينةٍ ويدعون لأجدادهم الموتى. وهناك اعتقادٌ سائدٌ بأن الأجداد يحمون هذه البيوت، وفي البيوت يتم الدعاء للموتى في زوايا معينةٍ من البيت ويتم إشعال البخور من أجل أسمائهم، إضافةً لذلك تُعَلَّقُ لوحاتٌ تضم أسماء الموتى في تلك الزوايا، وهذه العبادة تؤدى بشكلٍ أكثرَ نشاطاً في مراسم الجنازة.

تقديم القربان للكائنات المقدسة

تقديم الهدايا والقرابين للقبور بشكلٍ خاصٍ هي من العبادةات الهامة في الكنفوشيوسية، وتتم زيارة القبور في أوقاتٍ معينةٍ من السنة وتُنَظَّفُ ويُقَدَّمُ بجوارها الطعام والشراب، ففي ليلة ٢٢ كانون الأول من كل عامٍ تُقامُ مراسمُ موسعةٌ بعد منتصف الليل يُقَدَّمُ فيها الطعام والشراب وهي تشهد مشاركةً واسعةً. وكونفوشيوس بذاته كان يقدم القرابين لأجداده ويعتبر ذلك عبادةً، وبعد وفاة كونفوشيوس قدم له أحفاده القرابين وتوجهوا إليه بالعبادة.

عبادة كونفوشيوس

العبادات التي تؤدى لكونفوشيوس في الربيع والخريف تُدارُ من قِبَلِ القادة الكبار ذوي الرتب الرفيعة. وأثناء العبادة يتم إشعال البخور وتُقَدَّمُ الحبوب وفنجانٌ من الشراب وتُقَدَّمُ القرابين ويتم التراقص على بعض المعزوفات الموسيقية الدينية.



3 جاء دورك

ما هي أنواع الطقوس التي تتضمنها العبادات في الموجهة إلى الكائنات المقدسة في الكونفوشيوسية؟

المذاهب

ظهرت في الكونفوشيوسية بعد وفاة كونفوشيوس رؤيتان أساسيتان تمثلان مذهبين أساسيين للكونفوشيوسية، بقية المذاهب تُنْسَبُ بشكلٍ ما إلى أحد هذين الذراعين؛ أحد هذين الذراعين هو المذهب الذي أسسه "زو-كسي/Zu-Ksi" (1130-1200) والثاني هو المذهب الذي أسسه "فانج-يانغ-مينغ/Fang-Yang-ming" (1473-1529). فالمذهب الذي أسسه زو-كسي يفسر تعاليم كونفوشيوس بشكلٍ صوفيٍ، أما فانج-يانغ-مينغ فيرى أنه من الممكن فهم تعاليم كونفوشيوس وفق منهجٍ عقليٍ.

الشنتوية (ŞİNTOİZM)

كلمة "الشنتوية" المشتقة من كلمة "شنتو/Şinto" التي تعني "طريق الآلهة" أو "طريق الكامي" تدل على أقدم الأديان المحلية اليابانية. والشنتوية ذات بنيةٍ معقدةٍ من حيث عقائدها وعباداتها وتطبيقاتها، وهذه الديانة التي يمكن التعبير عنها بانتسابها لليابان وتمثيلها ببعض الطقوس والقيم الرمزية اليابانية لا تملك نظاماً عقائدياً منتظماً ثابتاً، وهذا يرتبط بالتطور التاريخي للشنتوية كرد فعلٍ على قدوم بعض العقائد الدينية إلى اليابان من الخارج. وهذا الدين الذي أطلق عليه اليابانيون سابقاً كامي-نو-ميتشي (Kami-No-Miçi) يتضمن تعظيم الإله الرئيس أماتيراسو (Amaterasu) والكثير من الآلهة الأخرى وتقديس الكامي والأرواح والطبيعة والتوجه لهم بالعبادة.

التطور التاريخي

أُطْلِقَ على هذا الدين اسم شنتو لتمييزه عن البوذية والكونفوشيوسية والطاوية والدين الياباني القديم كامي-نو-ميتشي التي دخلت إلى اليابان في القرن السادس قبل الميلاد. مؤسس هذه الديانة التي تعود للتاريخ الياباني القديم غير معروفٍ، وكلمة "شين" الموجودة في اسمها تعني "الإله" وكلمة "تو" تعني "الطريق" (في اللغة الصينية تاو). بالإضافة لما سبق فقد ظهرت في الشنتوية بعض المبادئ والعبادات تحت تأثير البوذية والكونفوشيوسية بشكلٍ خاصٍ.

بحسب ما جاء في مصادر الشنتو فقد تمكنت قبيلة ياماتو التي تعود للعائلة الحاكمة ومن نسل أماتيراسو إله الشمس (النور السماوي، المصباح) من السيطرة على مقاليد الأمور في البلاد وبهذا الشكل تجمعت القبائل الأخرى مع آلهتهم حول كامي امبراطورية ياماتو ووزارته وظهرت بذلك عبادة الامبراطور، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك تحول الشنتوية إلى دينٍ رسميٍ لدولة اليابان.

وكانت إحدى نقاط التحول الهامة في تاريخ الشنتوية هي إعلان الامبراطور ميجي (Meyci) الشنتوية ديناً قومياً لليابان في القرن التاسع عشر، وفي جملة التحديثات التي قام بها ميجي في العصر الحديث من أجل توحيد اليابان احتلت الشنتوية مكاناً هاماً.

وكان ميجي الذي يؤمن بأن الوحدة الدينية عاملٌ هامٌ في طريق إنجاز الوحدة الوطنية وضع القوانين التي جعلت الشنتوية الدين الرئيسي للدولة ولم يمنح بقية الأديان السماحية والحرية، ومع هذه التطورات أصبح مفهوم احترام

الإمبراطور جزءاً هاماً من الشنتوية وسياسةً راسخةً في الدولة، واستمر هذا الحال حتى هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية عام 1945 حيث أُعْلِنَ حينها عن انتفاء ألوهية الإمبراطور وعدم التوجه إلى عائلته بالعبادة تحت ذريعة أنها من نسل الآلهة.

أسس العقيدة

مبدأ الإله

كما أشرنا سابقاً فقد تمت ترقية الكامي من جميع القبائل إلى جمعٍ من الكامي الذين يحملون صفةً وطنيةً وذلك في إطار توحيد الدولة، وعلى رأس هؤلاء الكامي أماتيراسو إله الشمس وكامي قبيلة ياماتو ومدير البلاد. بهذا الشكل حملت وحدة البلاد صفةً دينيةً، رافق ذلك دعم مجموعات الكوجيكي (Kojiki) ونيهونغي (Nihongi) المكتوبة بأوامر الإمبراطورية بالعديد من المعارف التاريخية والأسطورية، هذه النصوص المذكورة تعد الكتب المقدسة للشنتوية.

بالنسبة للكوجيكي الكتاب المقدس للإمبراطورية هناك ثمانية آلاف إله وبالنسبة للنيهونغي فهناك ثمانون ألف إلهٍ، ورئيس هؤلاء هو أماتيراسو. كما ويقع معبد أماتيراسو في مدينة إيسا (İse)، ومشاهدة اليابانيين لبزوغ الشمس من هناك يُعْتَبَرُ بالنسبة لهم حجاً. كما أن لكل إلهٍ رمزٌ خاصٌ، ورمز أماتيراسو هو مرآةٌ على شكل مضلعٍ ثماني.



انتبه

في الشنتوية يوجد إلهٌ لكل شيءٍ ما عدا أماتيراسو وبشكلٍ خاصٍ حوادث الطبيعة. مثلاً: سوسانوفا (Su-sanova) إله البحر والعواصف، أتاغو إله النار، تسوكيومي إله القمر، إناري إله الطعام، آلهة المهن المتعددة وآلهة بعض الطرق والأماكن. ويُرمَزُ لإله الطعام بثعلبٍ ولإله البحر والعواصف بسيفٍ، ولذلك تضع الكثير من المعابد ثعالبَ من أجل دوام البركة. ويُعْتَبَرُ أماتيراسو قائداً للبلدة الإلهية السماوية، أما بقية الإلهة فهم يشكلون مجموعةً تدير العالم من مكانٍ ما، هذه المجموعة تنبثق عن أميراتسو وفيها مكانٌ للإمبراطور.

أتباع الشنتوية يؤمنون بوجود ثلاث طبقاتٍ دنيويةٍ: السماء، والأرض، وما تحت الأرض، والآلهة موجودةٌ في الطبقات الثلاثة جميعها. ولا توجد في الشنتوية أصنامٌ للآلهة؛ هناك فقط ما يمثل هذه الآلهة من رموزٍ كالمرآة والسيف وما أشبه وتُدعى (ميتاما–شيرو/Mitama/Şiro)، هذه الرموز يتم الحفاظ عليها في الأقسام السرية للمعابد الخاصة بها ضمن صندوقين اثنين.

مبدأ الكامي

بشكلٍ عامٍ تُطْلَقُ صفة الكامي على الكائنات الإلهية الموجودة في كل مكانٍ، والكامي قد ينتمي لإحدى قوى الطبيعة أو من الأجداد ذوي العلو أو الكائنات الإلهية والروحية. وسابقاً كان لكل قبيلةٍ كامي خاصٌ بها، وعندما أصبحت الشنتوية الدين الرسمي للدولة بات أماتيراسو إله الشمس وكامي الإمبراطور ذو سويةٍ أعلى من بقية الكامي. وبحسب إحدى الإحصائيات التي تعود للقرن العاشر فقد بلغ عدد الكامي نحو 3000 بالإضافة للمعابد الخاصة بهم.

وفي الهندوسية يُعد كل ميتٍ كامي، لكن لا يعد كل كامي إلهاً. فالشنتوية تعتقد بأن الروح تستمر بالحياة بعد موت صاحبها وأن أرواح الأجداد تقوم بحماية الأجيال الجديدة.

الكتب المقدسة

ثمة العديد من المعتقدات الدينية، والتاريخية، والثقافية التي تنظر إليها الشنتوية كمادةٍ مقدسةٍ وهي مجموعةٌ من النصوص التي جُمِعَتْ بين القرنين الثامن والعاشر ومن بينها كوجيكي ونيهونغي التي تمثل الكتب المقدسة للشنتوية وأهم هذه النصوص. وانتقلت نصوص كلا الكتابين من نسلٍ إلى نسلٍ بشكلٍ شفهي ثم تم جمعها بأمر الامبراطور للمحافظة على الأساطير والمعلومات التاريخية المتعلقة بأماتيراسو كامي الإمبراطورية المتصدر لقائمة الكامي لجميع القبائل. ويأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية نصوصٌ دينيةٌ مثل فودوكي (Fudoki) في القرن الثامن الميلادي، كوغو–شوي (Kogo-Shui) في القرن التاسع الميلادي، شوجيروكو (Shojiroku) وإنغي–شيكي (Engi-Shiki) في القرن العاشر الميلادي. هذه النصوص التي تتعلق بالدين والعبادة في الدولة وتعود إلى الفترة بين القرنين الثامن والعاشر الميلاديين نُشِرَتْ عام 1927 في خمسين مجلداً.

كوجيكي

وهو من أقدم المصادر الثقافية والقومية اليابانية والذي بدأ تجميعه عام 712 م انطلاقاً من الروايات الشفهية وذلك من قِبَلِ ضابطٍ يُدعى أونو–ياسومارو (Ono-Yasumaro) بأمرٍ من الإمبراطور غيمي (Gemmei)، وكوجيكي تعني "حكاية الأحداث القديمة" وهو يتحدث عن تاريخ اليابان منذ بدء الخليقة وحتى عام 628 م. هذا الكتاب الذي يستخدم الأساطير يقدم معلوماتٍ تتعلق بمصادر الآلهة، ظهور الناس، الأصول الإلهية للدولة ولعائلة الإمبراطور.

نيهونغي

النيهونغي والذي انتهى تجميعه عام 720م، ويعني اسمه حرفياً "دفتر التاريخ اليومي لليابان" هو تفسيرٌ لكوجيكي ويقع في 31 مجلداً.

العبادة

وفي الشنتوية يعد احترام الكامي هو شيءٌ أساسيٌ، وبشكلٍ خاصٍ أماتيراسو كامي الإمبراطور وإله الشمس، ولهذا السبب فالعبادات التي تؤدى لأماتيراسو لها خواص تميزها عن غيرها. والكامي يُمَثَّلون في المعابد عبر رسوماتٍ أو رموزٍ تسمى ميتاما–شيرو وهي لا تعد أصناماً حيث لا تتضمن الشنتوية أي عبادةٍ مباشرةٍ للأصنام.

طقوس التزكية والتنقية في الشنتوية والعبادات والطقوس الجماعية الأخرى تُدارُ من قِبَلِ الرهبان الذين يتدرجون بحسب رتبهم، فالامبراطور هو الراهب الرئيس وهو يُصَوَّرُ بكسوة الرهبان، وبإمكان هؤلاء الرهبان أن يتقدموا للزواج. حيث يرتدي الرهبان أثناء إدارتهم للطقوس والعبادة جبباً بيضاءَ وقبعاتٍ بيضاءَ على رؤوسهم ويحملون العصي في أيديهم.

والعبادة في الشنتوية عبارةٌ عن دعاءٍ وتقديمٍ للقربان، وفي السابق كان تقديم القرابين يشمل تقديم حيواناتٍ حيةٍ، ولكن فيما بعد استُبْدِلَ هذا النوع من القربان بتقديم أطعمةٍ أو أشياءَ أخرى متعددةٍ مثل: القوس، السهم، الترس، الفرو، قرون الأيل، شراب الأرز، قماشٍ وحريرٍ وأوراقٍ ملونةٍ، إضافةً إلى تقديم الأحصنة والخنازير والديوك كقرابين، والشخص الذي سيؤدي العبادة في المعبد يدخل إلى المعبد وهو منحنٍ ثم يبدأ بتقديم ما لديه وبعد ذلك يستقبل الكامي وهو شابكٌ كفيه ويبدأ بالدعاء.

أداء العبادات مع الرهبان هو شيءٌ أساسيٌ، ويمكن أداء العبادة والدعاء بشكلٍ فرديٍ. والدعاء يتم بعد غسل الوجه وإطباق اليدين ويؤدى ذهنياً، في المعابد يمكن أن يؤدى بصوتٍ مرتفعٍ.

تُبنى معابد الشنتو من أجل الكامي الذين يعودون لقبائلَ مختلفةٍ وذلك حول أماكنَ طبيعيةٍ كالجبال أو الغابات أو الشلالات، ويتم إنشاؤها في أماكنَ تتضمن مناظرَ طبيعيةٍ وذلك هو شيءٌ أساسيٌ، ويتجدد إنشاء هذه المعابد كل عشرين عاماً. وفي البيوت اليابانية التقليدية يوجد ما يسمى كاميدانا (Kamidana) التي تعني حرفياً "رف الإله" أو محرابٌ خاصٌ، في وسط هذا المحراب معبدٌ مصغرٌ مزخرفٌ، ويتم في هذا المقام تذكر الكامي عن طريق الأشياء الرمزية التي تدل عليهم. وتؤدى العبادات في المعابد تحت إشراف الرهبان أو في البيوت. والعبادة التي تؤدى في البيت تتضمن غسل المتعبد ليديه ووجهه ثم يتمضمض وبعدها يركع على ركبتيه أمام الكاميدانا وهو يميل رأسه ويبدأ بالدعاء وهو على هذه الوضعية، لكن العبادة التي تؤدى في المعابد تُمْنَحُ أهميةً أكبرَ.

كما ويُطْلَبُ من الأشخاص المتوجهين إلى المعابد أن يتمضمضوا بالماء ويقوموا بأعمالِ تنظيفٍ خاصةٍ، والذهاب إلى المعبد دون إجراء ذلك التنظيف يعد إهانةً كبيرةً.

ويوجد في اليابان ما يزيد عن مئة ألف معبدٍ، أهمها هو المعبد الموجود في مدينة إيسا (İse) ويحمل اسم أماتيراسو. وتتضمن المعابد إضافةً إلى هيكل أماتيراسو المرآة والسيف والتاج المقدمة إلى أول أباطرة اليابان وتتضمن حجرةً مقدسةً لا يدخل إليها إلا الرهبان إضافةً إلى ميا (Miya) أو سينكا (Cinca) وهو قسم العبادة الذي يمكن لعامة الناس الدخول إليه. وتُدارُ المعابد من قِبَلِ الرهبان وهم يتلقون تعليماً خاصاً حيث توجد في صفوف الرهبان راهباتٌ إناثٌ ينتمين لعائلاتٍ أصيلةٍ تنتهي مهماتهن كراهباتٍ بعد أن يتزوجن.



جاء دورك

ما هي القرابين الحية وغير الحية التي يتم تقديمها أثناء أداء العبادات في الشنتوية؟

الأعياد

تعاقب أنظمة الإنتاج والحصاد الزراعي في اليابان كان له أثرٌ في وجود طقوس وأعياد المواسم في الشنتوية.

ومن أهم الأعياد في الشنتوية هو عيد ماتسوري (Matsuri) وهذه الكلمة تعني حرفياً "مناداة الإله" أو "التواجد في خدمة الإله". وفي أجواء الفرح والابتهاج ينادون الآلهة من السماء ومع نزولهم يجدون الأشياء الرمزية التي تدل عليهم (ميتاما–شيرو) جاهزةً، فالرمز الذي يدل على أماتيراسو مثلاً هو المرآة المثمنة. أما بقية الأعياد فهي: توشيك–غوي (Toşik-goy) وهو يعني عيد حماية المحصول، كانا–نينامة (Kanna-niname) وهو عيد الشكر للإله، أوه–هاريها (Oh-Hareha) وهو عيد النظافة الدينية.

المذاهب

ظهرت في الشنتوية مذاهبُ متعددةٌ تحت تأثير الديانات المتعددة التي دخلت إلى اليابان، فعلى سبيل المثال ظهر تحت تأثير البوذية في القرن الثاني عشر تينداي شنتو (Tinday-Şinto) وفي القرن السادس عشر الشنتو التانترية شينغون (Şingon) وفي القرن السابع عشر ظهر تحت تأثير الكونفوشيوسية مذهب سوغيا–شنتو (Sugia-Şinto). ومن أكثر المذاهب إثارةً للاهتمام هو مذهب فوكو الذي يُعْرَفُ أيضاً بنهضة الشنتو والذي أُسِّسَ من قِبَلِ موتواي نوريناغا (Motorai-Norinaga) في القرن السابع عشر الميلادي في مبادئ توافق نظرية التثليث لدى الكاثوليك وآراء سيزفيت (Cizvit) في الإلهيات.

وفي القرن التاسع عشر اتخذ الإمبراطور ميجي من الشنتوية ديناً رسمياً للدولة وذلك بمعزلٍ عن كافة التأثيرات، ووفقاً لقوانين تظهر اليوم أربعة فرقٍ للشنتوية وهي: كوشيتو (Koshito) أو شنتو الإمبراطورية؛ جينجا (Jinja) أو شنتو المعابد؛ كيوها (Kyoha) أو شنتو المذاهب، مينكان (Minkan) أو الشنتو الشائعة الجماهيرية، إضافةً لذلك ظهرت بوذية تشان في الصين وبوذية زن في اليابان.

كوشيتو أو شيتو الإمبراطورية

تتضمن الطقوس المتعلقة بأماتيراسو إله الشمس وأجداد العائلة الإمبراطورية والتي تخص الإمبراطور أو ممثليه. هذه الطقوس يتم إحياؤها في اللحظات الهامة المتعلقة بعائلة الإمبراطور أو في المناسبات الوطنية لليابان. وسابقاً كان أحياء هذه الطقوس والعبادات من ضمن الفعاليات الرسمية في الدولة، وبعد انهيار الإمبراطورية بات إحياؤها مقتصراً على بعض الأشخاص الذين يعنيهم ذلك.

جينيا أو شنتو المعابد

شنتو المعابد تمثل الشنتوية التقليدية، هذا المفهوم يتضمن جميع معتقدات وطقوس الشنتوية التقليدية وما يتعلق بها من نشاطاتٍ وتشكيلاتٍ، وتحت هذا المفهوم تندرج آلاف المعابد المنتشرة في أرجاء اليابان وتجتمع تحت سقفٍ واحدٍ يُدعى جينجا–هوشنو (Jinja-Hoşno) أي "منظمة معابد الشنتو".

وفي وقتٍ سابق اتحدت شنتو الإمبراطورية مع شنتو المعابد في بنيةٍ مركزيةٍ واحدةٍ تُدعى "شنتو الدولة"، شنتو الدولة مع بعض البنى العلمانية الموحدة المرتبطة بالحكومة عن طريق المعابد شكلت مع بعضها بنيةً مركزيةً مرتبطةً بالإمبراطور ولها دورٌ هامٌ في تكوين هوية اليابان، هذه البنية الموحدة توقفت عن العمل بعد الحرب العالمية الثانية.

كيوها أو شنتو المذاهب

بحسب الإحصائية التي قام بها جينغيكان (Jingikan) في القرن التاسع عشر تم التحقق من وجود 13 مذهباً مختلفاً للشنتوية وهي: شنتو–تايكيو (Şinto-Taikyo)، كوروزوميكيو (Kurozumikyo)، شنتو–شوسايها (Şinto-Şuseiha)، إيزومو–أوياشيروكيو (İzumo-OyashiroKyo)، فوسوكيو (Fusokyo)، جيكوكيا (Jikkokya)، شنتو–تايسيكيو (Şinto-Taisekyo)، شينشوكيو (Şinşukyo)، أونتاكيكيو(Ontakekyo)، شينريكيو (Şinrikyo)، ميسوغيكيو (Misogikyo)، كونكوكيو (Konkokyo)، تينريكيو (Tenrikyo). هذه المذاهب باستثناء واحدٍ منها أُسِّسَتْ من قِبَلِ شخصياتٍ جماهيريةٍ معروفةٍ، وأهم صفةٍ في هذه المذاهب هو اهتمامها بالعقيدة الفردية والتعليم الفردي متميزةً بذلك عن شنتو المعابد.

أشهر هذه المعابد هو تينريكيو الذي كان ينظر لنفسه مع الوقت على أنه متميزٌ عن بقية المذاهب وكان يقدم نفسه إلى المحيط كدينٍ عالميٍ.

مينكان أو شنتو الجماهير

ينتشر اليوم في اليابان مفهومٌ يرتبط بالشنتوية ويُدعى "مينكان شنتو" أو "دين الجماهير". هذا المفهوم الديني الذي يعد خليطاً من الأديان الثلاثة الكبرى في اليابان "الشنتوية–الكونفوشيوسية–البوذية" يمثل بالنسبة لأنصاره ديناً جديداً. هذا المفهوم الديني الذي يتضمن بالإضافة إلى معتقدات الشامانية المعتمدة على السحر شعائرَ ونشاطاتٍ منتشرةٍ بين الناس على نطاقٍ واسعٍ يشكل اليوم قاعدةً شعبيةً تستند في نشاطاتها وعقائدها الأساسية إلى كلٍ من الشنتوية والكونفوشيوسية والبوذية. ومن أهم مميزات هذا الدين الجماهيري أنه يوافق بين الأديان الثلاثة في بنيةٍ موحدةٍ تتضمن تعايشاً متزامناً مشتركاً، ولذلك يُقالُ أنه من الممكن لشخصٍ ما في اليابان في يومنا الحالي أن "يعيش كونفوشيوسياً ويتزوج شنتوياً ويموت بوذياً"، وفي المنزل يمكن له أن يتخذ محراباً بوذياً وشنتوياً. وفي هذا المعتقد بعض الأيام الخاصة التي يُنْظَرُ إليها بعين الاحترام والتقديس وهي: السنة الجديدة، الربيع (3 شباط)، عيد ألعاب الأطفال (8 نيسان)، يوم الأطفال (5 أيار)، عيد ماء الكامي (15 حزيران)، عيد النجوم (7 تموز)، عيد الموتى (13–16 تموز) وعيد الانقلاب الخريفي.

وبحسب الإحصائية التي أُجرِيَتْ عام 1971 فقد بلغ عدد المذاهب الناشئة ما بعد عام 1945 والمدرجة في إطار "المذاهب الجديدة" 47 مذهباً.

بوذية زن

مذهب تشان أو البوذية الصينية الناتجة عن امتزاج الفلسفتين البوذية والطاوية استمرت في اليابان تحت اسم بوذية زن. كلمة "زن" هي الترجمة اليابانية للكلمة السنسكريتية "ديانا" التي تعني "التأمل" أو "المراقبة" ويقابلها في اللغة الصينية كلمة "تشان".

وبالنسبة لبوذية زن التي تعطي الأولوية لعملية التأمل فالتربية البدنية والنفسية المكثفة تؤدي إلى تحرر الذهن من القيود المنطقية تحرراً مفاجئاً وحدوث الاستنارة الآنية وبالتالي الوصول إلى الإلهام المؤدي للحقيقة. وإن إثراء التجربة الباطنية للإنسان والانطلاق من النصوص المقدسة يؤدي للوصول إلى الهدف وذلك أن فطرة الإنسان تتضمن في داخلها طبيعة بوذا بشكلٍ متخمرٍ يمكن له تنشيطه أو تحقيقه أي أنه مُزَوَّدٌ بسعةٍ يمكن له من خلالها أن يستنير، ومن أجل تحقيق ذلك عليه أن يمارس التأمل المسمى "يوغو" ويقضي فترات تفكرٍ عميقةٍ. فبوذية زن تعتقد أنه من الممكن تحقيق الاستنارة بواسطة الأعمال اليومية ودون حاجةٍ للتأمل، وشكل ذلك عاملاً مؤثراً في تطور الفنون والآداب والجماليات في اليابان بشكلٍ مباشرٍ. كما أن بوذية زن التي قيمت الأعمال اليومية كنمطٍ آخرَ من التأمل تشير إلى ما تحققه هذه الأعمال في حياة الناس من نظامٍ وانسجامٍ مثاليٍ، وبالنسبة لحياة الأديرة فهي تشمل التنظيف، الصمت والهدوء، الانضباط والعمل الدؤوب. الرهبان في المجتمع ليسوا أناساً بلا عملٍ، بل يعمل قسمٌ منهم في الصناعات والحرف اليدوية التقليدية إضافةً إلى التأمل، ولأجل ذلك فقد أولت بوذية زن اهتمامها لمسألة انتظار تحقق تجربة الاستنارة والفنون والأعمال اليومية، هذا الطريق بالإضافة إلى طريق التأمل والمراقبة يفضيان إلى الخلاص. تقنية زازن (Zazen) التي تهدف للوصول إلى حالةٍ من السكون والتي تعني (التأمل جلوساً) تتضمن جلوس الشخص متربعاً وظهره منتصبٌ. يُطْلَقُ على الصالات التي يؤدي فيها الرهبان جلسات زازن اسم زندو (Zendo) أو سودو (Sodo).

بوذية زن لها تأثيرٌ كبيرٌ في الثقافة اليابانية وعلى الأخص في تربية أفراد الطبقة المحاربة المدعوة "ساموراي"، فقد لعبت مثلاً دوراً هاماً في تطوير الكندو (Kendo) وهو أحد الفنون التي تتضمن الجودو والمبارزة بالسيف كتقنياتٍ عسكريةٍ. والأشخاص الذين يمارسون تأمل بوذية زن يحصرون جميع الكائنات في نقطةٍ معينةٍ ولذلك يمكن الفنون اليابانية التعبير عن حقائق جميع الأشياء في خطٍ واحدٍ أو في سطرين اثنين. وفي الاتجاه ذاته فقد كان للبوذية تأثيرٌ هامٌ في تطوير الشعر الياباني، إضافةً لذلك يمنح مفهوم زن أهميةً لفنون الخط، الرسم، الطلاء، تنظيم الحدائق، احتفاليات الشاي وفنون السيف.

بوذية زن انقسمت إلى ذراعين اثنين: رينزاي (Rinzai) وسوتو (Soto)، وفي القرن العشرين كانت بوذية زن محل اهتمام الأبحاث المعنوية التي أُجْرِيَتْ في أوروبا.



5
جاء دورك

ما هي أهم النقاط المشتركة بين بوذية تشان (التي تحدثنا عنها في قسم أديان الصين في فقرة الطاوية) وبوذية زن التي ظهرت في اليابان؟

4 أديان الصين واليابان

الطاوية

الطاوية هي أحد الأديان الهامة في الصين أُسِّسَتْ من قِبَلِ لاو-تسي الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد، والكتاب المقدس للطاوية هو تاو-تي-كينغ الذي خُطَّ بقلمِ لاو-تسي. أسس العقيدة الطاوية تطورت في فتراتٍ لاحقةٍ عن طريق اللاهوتيين الطاويين، وكان لمبدأ تأثير الين واليانغ دورٌ هامٌ في التصور الذي تحمله الطاوية عن الكائنات.

تشكيلات الطاوية وتطور طبقة رجال الدين فيها كانت بتأثيرٍ من البوذية، وهي الدين الذي يهتم بمسألة توافق الإنسان في هذا العالم مع الإله تاو. كما ظهرت الكثير من المذاهب في الطاوية ومن ضمنها مذهب تشان الذي تطور تحت تأثير البوذية.

4 أديان الصين واليابان

الكونفوشيوسية

الكونفوشيوسية التي تعد ثاني أهم الأديان في الصين أُسِّسَتْ من قِبَلِ كونفوشيوس الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد. ومن أهم أتباع الكونفوشيوسية ومفسريها هو مينسيوس الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد. والكونفوشيوسية التي أضحت الديانة الرسمية للدولة اعتباراً من القرن الثاني قبل الميلاد توقفت عند مسألة احترام الأجداد ومسألة أداء الموظفين لوظائفهم المنوطة بهم وأولتها الاهتمام، وبحسب كونفوشيوس فوصول الإنسان إلى الخلاص يمكن أن يتم عن طريق أدائه لوظائفه في الحياة. كما أن تيان إله الشمس في الأعراف الدينية التقليدية الصينية هو مفهومٌ يحمل أهميةً كبرى بالنسبة لهذا الدين، أمام نصوصه المقدسة فهي الكلاسيكيات الخمسة والكتب الأربعة.

4 أديان الصين واليابان

الشنتوية

هي الدين الذي نشأ عن التأثير المتبادل بين المعتقدات الشعبية اليابانية القديمة مع الأديان القادمة إلى اليابان من الخارج وهو أحد الأديان القومية لليابان. الإله أماتيراسو الذي تنحدر منه عائلة الامبراطور واحترام الأجداد يحتل مكاناً هاماً في هذا الدين. ومن جملة المعارف التاريخية والثقافية التي تم تناقلها شفهياً لمدةٍ طويلةٍ بدأ تجميعها في القرن الثامن الميلادي كنصوصٍ مقدسةٍ بأمرٍ من الامبراطور، وكان لهذه الخطوة دورٌ كبيرٌ في تحقيق الوحدة الدينية والوطنية لليابان. واحترام الكامي الذين يحملون صفاتٍ إلهيةٍ يحتل مكاناً هاماً في هذا الدين. فالشنتوية التي فُسِّرَتْ بطرقٍ مختلفةٍ من الشرائح المختلفة للمجتمع الياباني تفرعت إلى العديد من المذاهب، ومع دخول البوذية إلى الصين ظهر مذهب تشان في الصين وتحت تأثير البوذية ظهرت في اليابان بوذية زن.



1 ما اسم الكتاب المقدس للطاوية؟

أ. يي–كينغ
ب. تاو–تي–كينغ
ج. شو–كينغ
د. فو–كينغ
هـ. لي–كينغ

2 ما اسم الإله الرئيس في آلهة الشنتوية؟

أ. أماتيراسو
ب. أتاغو
ج. سوسانوفا
د. يوغا
هـ. كامي

3 ماذا يُطْلَقُ في الشنتوية على الكائنات الإلهية الموجودة في كل مكانٍ؟

أ. كيندو
ب. زازن
ج. زن
د. يوغا
هـ. كامي

4 بم تتعلق سعادة الإنسان في حياته الآخرة بحسب كونفوشيوس؟

أ. القدوم من عائلةٍ أصيلةٍ
ب. تقديم العون للفقراء
ج. أداء الوظائف المطلوبة في الدنيا
د. تلقي تعليمٍ جيدٍ
هـ. الحصول على محبة الناس

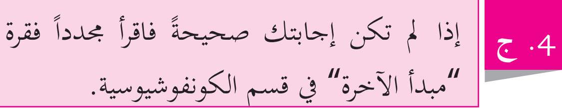
5 أيٌّ مما يلي يمثل المذهب الصيني الذي مثل امتداداً لبوذية زن في اليابان في القرن الثالث عشر؟

أ. مذهب شانغ–بور
ب. مذهب شيانغ–تاو–لين
ج. مذهب رينزاي
د. مذهب تشان
هـ. مذهب سوتو

1. ب إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً فقرة "الكتب المقدسة" في قسم الطاوية.

2. أ إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً فقرة "مبدأ الإله" في قسم الشنتوية.

3. هـ إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً فقرة "مبدأ الكامي" في قسم الشنتوية.



4. ج إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً فقرة "مبدأ الآخرة" في قسم الكونفوشيوسية.

5. د. إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً موضوع "بوذية زن".

4 مفتاح الأجوبة لـ "جاء دورك"

جاء دورك 1

صيغة مبدأ الآخرة في الطاوية تأثرت بالبوذية.

جاء دورك 2

بالنسبة للين: التخريب، خواص الخريف والشتاء، وبالنسبة لليانغ: البناء، خواص الربيع والصيف.

جاء دورك 3

الطقوس التي تتضمنها العبادات الموجهة إلى الكائنات المقدسة في الكونفوشيوسية تتضمن: إشعال البخور، تقديم الحبوب وفنجانٍ من الشراب وتقديماً للقربان، عزف لألحانٍ موسيقيةٍ والتراقص عليها.

جاء دورك 4

القرابين التي تُقَدَّمُ أثناء العبادة في الشنتوية يمكن أن تتضمن السيف، السهم، الترس، الفرو، قرون الأيل، الخضراوات، شراب الأرز، القماش والحرير والأوراق الملونة، الخنزير والديك.

جاء دورك 5

أهم النقاط المشتركة بين بوذية تشان في الصين وبوذية زن في اليابان هي التأمل.

المصادر

بالتركية:

Aydın, M. (2008), **Dinler Tarihine Giriş,** Konya.

Eliade, M.-Coulano, I. P. (1997), **Dinler Tarihi Sözlüğü,** (çev. Ali Erbaş), İstanbul.

Gündüz, Ş. (2007), **Yaşayan Dünya Dinleri,** Ankara.

Gündüz, Ş. (1998). **Din ve İnanç Sözlüğü,** Ankara.

Küçük, A.-Tümer, G.-Küçük, M. A. (1999), **Dinler Tarihi,** Ankara.

Lenoir, F. (2000), **Encyclopédie des Religions,** Paris, c. I-II.

Poupard, P. (1984), **Dictionnaire des Religions,** Paris, c. I-II.

Schimmel, A. (1999), **Dinler Tarihine Giriş,** İstanbul.

الوحدة الخامسة

المجوسية والصابئية

الأهداف

بعد إتمام هذه الوحدة تستطيع:

- معرفة الديانة الزرادشتية والمجوسية.
- معرفة الشخصيةِ الصابئية المذكورة في القرآن الكريم وموضوع الديانة الصابئية.

الكلمات المفتاحية

- زرادشت
- أهورا مزدا (وهو إله الخير)، وأنجرا مانيو (وهو إله الشر)
- معبد النار
- البارْسية
- الصابئي
- الغنوصية
- مَصْبوتاَ
- كِنْزاَ

المقترحات

قبل البداية في قراءة هذه الوحدة من أجل فهمها أفضل؛

- الرجوع إلى "Din ve İnanç Sözlüğü" لـ Şinasi Gündüz من أجل المفردات التي لم يَرِدْ وصفُها داخلَ النص.

مدخل

لقد استقرَّت العديدُ من التقاليد الدينية التي كانت قائمة في منطقتي إيران والعراق على مدى التاريخ. وتم اندثار الجزء الأكبر منها خلالَ الفترة التاريخية الماضية، ومع ذلك استمر جزءٌ من هذه الأصول حتى اليوم. ولا شك أن للتقاليد المانوية Maniheizm والأسطورية Mitracılık مكانةً هامَّةً بين النُّظُم الاعتقادية المفقودة من وقتٍ لآخرَ مع كونها قائمةً في هذه المنطقة. وكلًّا من هاذين التقليدين انتهزا فرصةَ الانتشار خارجَ حدود إيران والعراق في فترةٍ قصيرةٍ تزامن ذلك مع ظهورهما في هذه المنطقة. حيث انتشرت الأسطورية Mitracılık في اليونان وروما وفي شمال أفريقيا متجاوزةً حدودَ الأناضول؛ أما المانوية Maniheizm فقد انتشرت في سوريا والأناضول وداخل آسيا الوسطى، وكان ذلك من خلال حياة ماني Mani مؤسس المانوية Maniheizm. لدرجةٍ، أن مع مرور الوقت حازت تلك الديانة على انتشارٍ واسعٍ من المحيط الأطلسي إلى الصين، حتى أصبحت ديناً رسميًّا للأتراك الأويغور Uygur في القرن الثامن.

واليومَ فإن أهم تقليدٍ دينيٍّ يعيش في جغرافية إيران والعراق هو الإسلام. حيث أصبح المسلمون في وقتٍ قصيرٍ يمثِّلون الأغلبيةً في هذه المنطقة التي دخلت تحت سيطرة الإسلام منذ القرن السابع الميلادي، وفي عهدنا يعيش في هذه المنطقة إلى جانب المسلمين العديدُ من شتَّى الطوائف أمثال: المسيحية، واليهودية، والمجوسية أو الزرادشتية، والصابئية أيضاً. بالإضافة إلى ذلك، فإن المجتمعات المتوافقة المتنوعة أمثال: الأزيديين أيضاً يعيشون في هذه المنطقة. ولا سيما فإن المجوسية والصابئية تلْفِتُ النظرَ بين هذه التقاليد الدينية إلى جانب المسلمين.

المجوسية

المجوسية أو يطلق عليها أو يصفونها بعُبَّاد النار وذلك من أجل تقديسها للنار، تُشكِّل مكانةً هامَّةً في الزرادشتيةِ ومعتقدِها، وتلك التقاليد الدينية قد نشأت في بلاد فارس القديمة. فالمجوسية مستمرةٌ كديانةٍ لاتزال على قيد الحياة إلى اليوم، على الرغم من أن هذا النظام الاعتقادي قد فَقَدَ أتباعَه إلى حدٍّ كبيرٍ. فإن الكاباريين Gabarlar الذين يعيشون في إيران، والفارْسيين Parsiler المقيمين في الهند وفي أجزاءٍ مختلفةٍ من العالم لا زالوا يمثِّلون تقاليد المجوس.

اسم المجوسي، يأتي من المجوش Mecuş والذي يُعبِّر عن الطبقة الاجتماعية في التقليد الإيراني القديم. حيث استقر أعضاء هذه الطبقة زعماءَ– وكَهَنَةً في المستعمرات التي تم إنشاؤها في مختلف المناطق بما في ذلك الأناضول من خلال عهد الفارْسيين، وبدأ ما يُسمَّى بالنظام الاعتقاديِّ والذي كانوا يطلقون عليه اسم: المجوسية، وذلك من قِبَل السُّكَّان المحليين وبمرور الزمن.

هوية المؤسِّس: زرادشت

من المعلوم وجودُ العديد من المناقشات حول العهد الذي عاش فيه زرادشت. فبعض الباحثين في العصر الحديث يقفون فوق احتمالِ كون زرادشت قد عاش خلال الفترة ما بين 1600 و 1400 قبل الميلاد انطلاقاً من التشابه بين مصطلحي: جاتا (Gatha) الذي يُنسَب إلى زرادشت، وبين الفيدا (Veda). ومن ناحيةٍ أخرى فإن التقاليد الإيرانية الشائعة تفترض أن زرادشت قد عاش قبل 258 سنة من قيام الإسكندر الأكبر بغزوٍ إلى إيران، وذلك قبل الميلاد. فالمصادر الإيرانية تتحدَّث عن الملك فيشتاسْبا Viştaspa الذي اتَبعَ والْتَزَمَ تعاليمَ زرادشت في عهده. فإذا اعتُبِرَ أن فيشتاسْبا Viştaspa هو نفس الشخص مع هِيسْتاسْبيسْ Histaspes الذي هو والد داريوس Darius الكبير، فإن زرادشت يجب أن يكون قد عاش في القرن السادس أو السابع قبل الميلاد. وقد عاش زرادشت 77 عاماً على حسب التقاليد الإيرانية. وفي هذه الحال يمكن أن يقال إنه قد عاش ما بين 628/630 أو ما بين 551/553 قبل الميلاد.

لا نملك الكثيرَ من المعلومات المتاحة عن حياة زرادشت، وكل ما نملك هو القليل من المعلومات المحدودة وبشكلٍ عامٍّ والتي وردت في الجاتَا Gatha الذي يُنسَب إلى زرادشت. ومنها: أن أمَّه اسمُها دوغْدووَى Dugdova. ووالده اسمه بويْروشاسْبا Poyruşaspa. ويقال إن والده كان راهباً، تزوج زرادشت في سن العشرين وأنجب من هذا الزواج ابناً يُسمَّى إيشاتْياسْتْرا İşatyastra وثلاث بناتٍ. ووفقاً للمصادر المجوسية فإن زرادشت كان في مسعى جادٍ ومنذ طفولته، وعندما بلغ العشرين من عمره بدأ يعيش العديدَ من التغيرات الهامَّة؛ والتي منها تفضيله لحياة العزلة، حيث كان يُؤْثِرُ الذهابَ إلى الجبال والأماكن المُقْفِرة في كثيرٍ من الأحيان. وفي الثلاثين من عمره أتاه ملاك الرب فوهو مَناَخْ Vohu Manah، حيث كان زرادشت على ضفة النهر بقصد التعبُّد بمائه، وفجأة ظهر له ملاك الرب عند ضفة النهر وذلك خلالَ خروجه منه. وألقى حينها إليه فوهو مناخ Vohu Manah أولَ وحيٍ في هذا اللقاءالأول وقاده روحيًّا إلى أهورا مازدا. وأعقب تجربةَ هذا الوحي في المستقبل وحيٌ آخر، ومن وقتها بدأ زرادشت إلى مهماته مبعوثاً لنشر تعاليم الإله إلى الناس وعلى أساس التوحيد.

ويُحكى أن زرادشت لم يكن موفقاً لدرجة كبيرة في بداية مهماته؛ حيث كان قد رُفِضَ من قِبَل المجتمع الذي كان يعيش فيه. لدرجةٍ إنه في السنوات العشر الأولى ومع جهوده الكبيرة لنشر معتقداته التي بدأ ينشرها بعد تجربة الوحي الأولى في الثلاثين من عمره لم يستطع إلا إقناع ابن عمه فقط. ولذلك فإنه غادر بلده الذي كان فيه وهاجر إلى بلاد الملك فيشتاسْبا Viştaspa في الشرق ليواصل العمل هناك. وكان تلبيةُ الملك فيشتاسْبا Viştaspa لتعاليم زرادشت في مكان نشر دعوته الجديد مثلَ نقطةَ تحولٍ للدين الجديد تماماً. حيث لقد أقام زرادشت علاقةً وثيقةً مع الملك فيشتاسْبا Viştaspa حيث دفع الملك للدخول في الدين مع رعيَّته. إضافةً إلى ذلك، فإنه قد أسَّس أيضاً علاقةَ قرابة مع الأسرة الملكية حيث زوَّج شقيقتَه من أحد مستشاريّ الملك. كما تزوج زرادشت أيضاً من ابنة مستشارٍ آخر للملك. وهكذا فإن زرادشت الذي اتخذ مكانةً قويةً عند فيشتاسْبا Viştaspa، قد صرف جهوداً مكثَّفةً لنشر أسس معتقداته. وفي إحدى المعارك التي هزم التورانيون المجاورون فيشتاسْبا وجيشَه بطريقةٍ ما، كانت من جهةٍ نهايةُ زرادشت فمات أو قُتل في هذه المعركة.

وفي العصور اللاحقة رُوِي الكثيرُ من الحكايات في المصادر المجوسية عن حياة زرادشت ولاسيما في النصوص البهلوية Pehlevi. والتي منها مثلاً أن أم زرادشت قد حملت به بشكلٍ إعجازيٍّ وهي بعمر ٥١ سنة. حيث سعد العالمُ جميعاً بمولده وامتلأت الأرض فرحاً، وأما الشياطين الذين كانوا يسيرون بهيئة البشر على وجه الأرض أحراراً فقد هربوا تحت الأرض. وكذا وُلد زرادشت ضاحكاً وتكلَّم مع الإله الأعظم أهورا مازدا وأعرض عن أهريمان Ehrimen ووجد النارَ المقدسة. وهو قد أظهر تفوُّقاً فريداً من نوعه أيضاً في الكهانة والحرب والزراعة والطبابة والفن.

تطوُّرها التاريخي

يمكن تناول التطور التاريخي للمجوسية من خلال فتراتٍ عدة. الفترة الاعتقادية الأولى والتي بدأت مع زرادشت وأبرزت عبادةَ الإله الواحد مزدا، تلك الفترة تميزت بانها احتوت على اعتقاد التوحيد. حيث رُفِضَ فيها خلال هذه الفترة الشركُ والطقوسُ الوثنيةُ؛ وتم الدفاع فيها عن تعاليم الوحي الذي تلقاه النبي زرادشت من الإله الأعظم أهورا مازدا. وفي هذه الفترة مال الدين الزرادشتي إلى الانتشار في بُعْدِه العالمي. وخصوصاً في عهد داريوس Daryüs حيث أخذت الزرادشتية تنتشر خارجَ حدود إيران وذلك في الأناضول وأوروبا. حيث تم الذكرُ في الكتاب المقدس عن بعض ملوك إيران الذين انتموا للديانة في هذه الفترة أيضاً، فعلى سبيل المثال فإن الملك كورش Cyrusi ذُكِرَ في سفر أشعياء باعتباره مظهراً لمجاملة الإله بخطاب "راعيَّ" [أي الحاكم الذي ينفذ مشيئتي] و"مسيحي" (أشعياء 28:44، 1:45). والهيكل الديني في هذه الفترة التوحيدية التي برز فيها أهورا مازدا Ahura Mazda كإلهٍ واحدٍ، يسمى بـ "مازدائيزم Mazdaizm".

ويبدو أن بعض مدارس الزندقة التي انحرفت عن تعاليم زرادشت قد ظهرت في بعض المناطق الواسعة التي انتشرت فيها الزرادشتية في عهد الفرس. ومن بينها السحرة الذين هم طبقة الرهبان للمستعمرات المختلفة التي أُسِّسَت في المناطق الغربية في عهد الإمبراطورية الأخمينية Ahemenid واستمرت حتى بداية المسيحية. فإن السحرة الذين وُصِفوا في المصادر اليونانية بأنهم أتباع الزرادشتية غير الأرثوذكس قد أحدثوا بِنيَّةً توفيقيةً بين تعاليم زرادشت وبين معتقداتِ وتقاليدِ المنطقة التي يعيشون فيها، واشتغلوا غالباً بعلم النجوم.

جذب المجوسية الانتباهَ بهيكلها الثنائي في عهد الساسانيين. وبدأت تنتشر العقيدة اللاهوتية على أساسٍ ثنائيةِ الخير والشر خلال هذه الفترة، حيث بُذِل جهدٌ كبيرٌ لنقل المجوسية من التقاليد الشفهية إلى الكتابة. وفي هذه الفترة تم إعلان الدين الرسمي للمجوسية مع تعيين ِكاهنِ الإمبراطورية كارتير Kartir خاصةً في 272 بعد الميلاد، وبدأت الملاحقات تجاه أتباع الأديان الأخرى الذين كانوا يعيشون في الإمبراطورية. وفي هذه الفترة أيضاً انتشرت المجوسية مع السلطة السياسية والعسكرية للساسانيين على أساس أنها دينُ وُلاةِ الأمور وذلك في بعض المناطق خارجَ إيران مثل: العراق، والبحرين، وعمان، واليمن، وامتدت حتى إلى الهند الغربية والصين أيضاً حيث تشكَّلت هناك مجتمعات مجوسية.

وقد بدأ تراجُعُ المجوسية بسرعةٍ كبيرةٍ مع انتهاء الحكم الساساني ودخول إيرانَ تحت حكم الإسلام. حينها عامل وُلاةُ أمور المسلمين المجوسَ معاملةَ الذميين. فالنبي محمدٌ(ص) بذاته قام بهذه المعاملة وذلك لمجوس اليمن وهَجَرَ، حين قال "سُنُّوا بهم سنةَ أهل الكتاب" أي عاملوا المجوس مثلَ معاملة أهل الكتاب. وقد ثبت عن النبي أنه أَذِنَ

بأخذ الجزية من المجوس بشرط عدم الزواج من نسائهم، وعدم أكل ذبيحتهم. ولقد أقيمت بعض الإجراءات ضدَّ المجوس في عهد الأمويين والعباسيين من وقتٍ لآخر، حيث تم هدم معابد النار أو تحويلها إلى مساجد. كما أن بعض المجوس اضطروا إلى الهجرة خارج إيران وخاصةً إلى الهند. وعلى حسَبِ قصةِ سَنْجانَ Kıssa i Sancan التي كُتِبت من قِبَل الراهب الفارسي بَهْمَان Bahman في 1600، فإن المجوس عَقِبَ الفتح الإسلامي لإيران قد اختبأوا في الجبال لمدة 100 عامٍ تقريباً، ووصلوا إلى مدينة غوجارات(Gujerat) التي هي في الساحل الغربي للهند بعد أن عَبَروا خليجَ إيران، واستوطنوا فيها بعدة شروطٍ منها: تلبيةُ ولاة الأمور لاستفسار معتقداتهم الدينية، والتخلِّي عن حمل السلاح، ولبْسِ ملابسِ الهند المحلية، وإقامة حفلات الزواج مساءً.

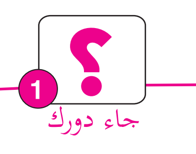
ولقد كان المجوس الذين تميَّزوا باسم الفارْسيين في مناطقهم الجديدة قد تأثَّروا بالثقافة والتقاليد المحلية وامتزجوا مع المجتمع الهندي. وحسَب "قصة زرادشتان هندستان" "Kıssa i Zarduştan i Hindustân" التي أُلِّفت في القرن الثامن عشر، ولقد تطوَّر مع مرور الزمن المجتمعُ الفارْسي الغوجاراتي Gujerat Parsi كجماعاتٍ مستقلةٍ في المراكز السكَنية المختلفة وانقسموا إلى خمس مناطق رئيسيةٍ حيث كان لكلٍّ واحدةٍ منها إشرافٌ مباشرٌ من قبل مجموعةٍ من الكهنة: سنجارا Sancara، وبهاجريان Bhagaryan، وجوداورا Godavra، وبهاروكا Bharucha، وخامبتا Khambatta.

وكان للعصر الإسلامي دورٌ مهمٌّ أيضاً من حيث تجميع المؤلفات الدينية المجوسية. فقد تم تجميع النصوص باللغة البهلوية في القرن التاسع بعد الميلاد مثل دانكارد Denkard، وبونداهيشن Bundahişn، وبندنامه ئ زرادشت Pendname i Zartuşt، وداتيستاني منوكي هرات Datistan i Menok i Hrat. وكذا قد ظهرت مختلفُ المدارس المجوسية أيضاً في هذه الفترة. فعلى سبيل المثال فإن الشهرستاني تحدَّث عن الطوائف المجوسية مثل الكيومارتية Keyûmartiyye، والزروانية Zurvaniyye، والزرادشتية Zarâdaştiyye، والثنوية Seneviye، وأما عبد القادر البغدادي، فذَكَرَ مدارسَها مثل الزروانية Zervaniyye، والمسيحية Messihiyye، والهُرَّمدينية Hurremdiniyye، والبيهافريدية Bihaferidiyye.

وعندما كان زرادشت على قيد الحياة فقد حاز على فرصة نشر معتقداته في منطقة خوارزم Harezm بما فيها أيضاً طاجيكستان Tacikistan وبلوشستان Belucistan. وبعد وفاته بدأت تنتشر تعاليمه بسرعةٍ في أرجاء إيران، وسرعان ما أصبحت الزرادشتية هي الدينُ السائدُ في إيرانَ. الأمر الذي ساعد داريوس Daryüs على أن يوسِّع حدودَ إمبراطوريته بسرعةٍ معتمداً على الديناميكية التي وفَّرها الدينُ الجديدُ. لذا بدأت تنتشر الزرادشتية في هذه المناطق أيضاً ولا سيما عن طريق نفوذ الفارسيين وتبَنِّيهم لتراث الإمبراطوريَّتَين الآشورية والبابلية.

وفي الفترات التالية وبطبيعة الحال فإن الدين الجديد والذي جمع أتباعَ كُثْرٍ في مناطقَ واسعةٍ للغاية من الهند إلى الأناضول وأوروبا، ومن مناطق خراسان إلى الجزيرة العربية، بدأ شيئاً فشيئاً يفقد التعاليم اللاهوتية الأصلية ويندمج مع المعتقدات والتقاليد المحلية في المناطق التي انتشر فيها. فعمليةُ الاتصالِ المتبادل والتأثرِ المتقابل مع التقاليد المحلية المختلفة هذه، قد وفَّرت في الأخير ظهورَ الزرادشتية كما التقاليد الدينية التوفيقية بتفسيرها في إطار الأديان والثقافات التقليدية المتصلة مع تعاليم زرادشت. على سبيل المثال، ففي عملية الاتصال هذه فقد تم مرةً أخرى تكييف عبادة ميثْراَ Mitra إله إيران القديمة والتي اعترض عليها زرادشت وأتباعُه الأولون وحاولوا إلغاءها في إطار محاربة الشرك والأوثان؛ حيث تم تكييف الإله ميثْراَ Mitra إله النور والشمس في تعاليم الزرادشتية.لذا فإن ميترائيزم Mitraizm والذي أبرز عبادةَ ميترا Mitra، قد وجد لنفسه حشداً كبيراً أيضاً في الإمبراطورية الرومانية في القرون الأولى للمسيحية.

واليوم يعيش مجوس العصر الحديث إلى حدٍّ كبيرٍ في الهند، وفي الدول الغربية المختلفة بما في ذلك الولايات المتحدة، وكَنَدَا. حيث أن الكثير من أتباع الفارْسيين في القرن 20 قد رحلوا إلى بلدانٍ مختلفةٍ بما في ذلك بريطانيا وكَنَدَا. حيث يُعَدُّ الدياسبورا (الترحيل) الفارْسي Parsi diyaspora في عصرنا الحالي يتمركز في لندن عادةً. وأما العدد الإجمالي للفارْسيين في العالَم كله حوالي 100.000 إنسان.



جاء دورك

متى تبنت المجوسيةُ الطابع الثنائي في الاعتقاد؟

أفِيستا AVESTA

الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية هو الأفِستا Avesta. وأقسام الأفستا التي تتكوَّن من عدة أجزاءٍ رئيسيةٍ؛ تسمى ياسنا Yasna، وفيسبراد Visperad، وياشتها Yaşt، واندیداد Videvdat، وخوردا أفيستا Avesta Hurda (أفيستا الصغرى). وإن أقدم النصوص من بين هذه الأقسام توجد في ياسنا التي تتكون من 72 جزءًا. وفي التقليد الزرادشتي فإن 16 جزءاً من الياسنا تُنسَب لزرادشت نفسِه وتسمى الجاتاَ Gatha (الأناشيد).

وتذهب التقاليد المجوسية إلى أن نسخ الأفيستا الأصلية كانت مكتوبةً بالحبر الذهبي على جلد 12.000 ثوراً من قِبَل الملك فيشتاسْبا Viştaspa وأن واحدةً من النسختين قد وُضِعت في خزينةِ مَلَكِيَّةِ شيزْ Şiz والأخرى في أرشيف Stakhr. وعلى هذا المعتقد فإن نسخة Stakhr قد دُمِّرَت في الحريق الذي شبَّ في القرن الرابع قبل الميلاد خلال غزو الإسكندر الأكبر لإيران؛ وأما نسخة الشيز فقد تم ترجمتها إلى اليونانية بعد الحصول عليها. ولم يبقَ من نصوص الأفستا الأصلية هذه في الذاكرة إلا ثُلُثُ جزءٍ منها، والتي تم تداولها في الفترات اللاحقة. وبحسب التقاليد أيضاً فإن جهود تدوين النسخة المخطوطة لِلأفستا انطلاقاً من الذاكرة الشفاهية المتبقية عند الأتباع مع بقايا القطع الصغيرة fragment المكتوبة، قد بدأت من قِبَلِ فالكاش Valkaş ملك الأرْساكيدْ Arsakid (51–75 بعد الميلاد) وأرْدَشير باباكان Ardeşir Papakan مؤسس السُّلالة الساسانية (226– 241 بعد الميلاد)؛ وبالتالي تم الانتهاء من التدوين في عهد الملك شابور الثاني Şapur II. (310– 379 بعد الميلاد). وأما الأبحاث التي أجريت من ناحيةٍ أخرى فإنها تدل على أن النصوص المخطوطة للأفستا التي هي بين أيدينا اليوم فإنها لم تمتدَّ إلى ما قبل القرن الرابع بعد الميلاد.

الأفيستا باعتبار محتواها تشمل الفترة ما بين القرن السابع والقرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد. ولقد تم تدوين العديد من النصوص باللغة الفهلوية في الفترة الساسانية والفترة الإسلامية المبكِّرة. هذه النصوص المكتوبة من قِبَل كهنة المجوس والتي هي تفسير للأفستا تقريباً تسمى باسم: الزند Zend عادةً. وتعكس هذه النصوص عموماً وِجهات النظر اللاهوتية للساسانيين في القرون الأخيرة. وأما معظم النصوص الفهلوية فهي تنتمي إلى القرن التاسع بعد الميلاد. ومن بينها ملخَّصٌ مهمٌّ للغاية حولَ الكتب المفقودة للأفستا Avesta ودينْكارْدْ Denkard التي هي النصوص الكونية المتعلقة بخلق العالَم. والذي يشتمل على العديد من الأساطير المختلفة حول زرادشت وبُونْداهيشْنَ Bundahişn.



الإنترنت

راجع www.avesta.org للنصوص المجوسية المقدسة.

مبادئ الإيمان

يؤكِّد المجوس بأن نظامَهم الاعتقاديَّ هو من أقدمِ بل هو أول التقاليد الدينية التوحيدية العالمية في التاريخ. وعلى سبيل المثال فإن الفارْسيين الذين يمثِّلون المجوسية اليومَ في الهند والذين يعيشون في المَهْجَر وذلك بعد الهجرة إلى بلدانٍ مختلفةٍ في العالم، يعتقدون بأن أهورا مازدا الإله الأعظم الذي سمُّوه بـ "مازدایاسنا" Mazdayasna، هو الرب الواحد العليم بكل شيء والقادر على كل شيء. كما أنهم يؤمنون أيضاً بنبوة زرادشت، وبالوحي، وخلود الروح، والحشر، والحساب، والحياة الآخرة (الجنة والنار).

ومع ذلك فإن خصائص المعتقدات المختلفة وفي فتراتٍ متلاحقة داخلَ الزرادشتية من ناحية الإيمان بالله؛ قد بدت واضحةً وذلك بالانتقال من التوحيد إلى الشرك وإلى الثنائية، فعلى سبيل المثال فإن التوحيد العالمي لافتٌ للنظر في المجوسية المبكرة الملحوظة في الجاتاَيات Gatha. ولقد دافع النبي زرادشت عن الفضيلةِ الوحيدة الموجودة من البداية، فضيلةِ أهورا مازدا. فإن أهورا مازدا هو الإله العليم بكل شيء واللطيف والوافي المطلق. وعلى هذا الاعتبار فإن زرادشت رفض الشرك الطبيعي الشائع في إيران في عهده والذي عاشه بنفسه؛ ولم يُشِرْ إلى الكيانات الإلهية في نظام الاعتقاد مثل الإله "ميتْرا" Mitra الذي يُعَدُّ الإلهُ الأهمُّ في تقاليد الشرك آنذاك.

وكان زرادشت يعتقد أن جميع الموجودات نشأت من أهورا مازدا. فقد شَرَحَ بدايةَ الوجود التي نشأت عن الإله الأعظم أو من سبع كياناتٍ إلهيةٍ أصليةٍ، على أنها قد خُلقت من قِبَله. ويرى بداية الوجود أن أهورا مازدا أولاً خَلق روحَه المقدسة "سپيانْتا مائينْيو" Spenta Mainyu وستَّ كياناتٍ إلهيةٍ أخرى. وهذه الكيانات الستة العظمى التي سميت بـ "أميشا سپيانْتا" Ameşa Spenta (المقدس المخلَّد)؛ هي: " فوهُو مَناخ" Vohu Manah (الفكرة السليمة)، و"أشاَ فاهيشتاَ" Aşa Vahişta (الحقيقة الجيدة)، و"سِبانتا أرْمائيتي" Spenta Armaiti (الولاء المخلص)، و"خِشاتْرها فايْريا" Khşatrha Vairya (السلطة الجذابة)، و"هاؤرْفاتات" Haurvatat (الكمال)، و"أميراتات" Ameratat (الخلود). وهذه الكيانات الإلهية في نفس الوقت تبدو كما أنها الجوانبُ المعنوية للرب الحكيم أهورا مازدا. ويليها الكيانات الإلهية الأخرى التي ثبت وجودها مثل أبام نابات Apam Napat، وسِراؤوشا Sraoşa، وأشي، Aşi وگَؤش أورْيان Geuş Urvan. وهذه الكيانات الإلهية الأخرى توصف باسم يازاتا Yazata أو "الأصول المستحقة للعبادة". فإن جميع هذه الكيانات الإلهية التي نشأت عادةً من أهورا مازدا مع عملية الصدور هي من جهةٍ في مكانة الملائكة التي تحيط بالإله الأعظم.

ولقد تصوَّر زرادشت بأن الخير (أشَا) (aşa) والشر (دِروغْ) (drug) موجودان بِبُعْدهما الأخلاقي لا ببعدهما الميتافيزيقي، واعتَقَدَ بأن الشر قد ظهر من خلال الكيانات التي نشأت منه (زرادشت) بسبب اتجاههن إلى الشر والكذب. فإن الأرواح التي ترغب في الشر والكذب اعتُبِرَت كأعداء لأهورا مازدا. ومن تلك الأرواح الشريرة أنْغْراَ مائينْيو Angra Mainyu. وأطلِق مصطلح دايفا Daeva (الغول ج الأغوال) كاسمٍ عامٍّ للأرواح الشريرة التي سميت بهذا الاسم. ومن ناحيةٍ أخرى أطلق اسم أهورا Ahura على الأرواح التي ترجِّح الحقيقةَ، أيّ ترجِّح أشاَ وتتَّصِف بالطبيعة السليمة.

هذا النظام الاعتقادي التوحيدي الذي حاول زرادشت تأسيسَه لم يكن ناجحاً بالجملة؛ ولم يغلب تماماً تقليدَ الشركِ الميتْرائيِّ Mitraik politeist المستندِ على عبودية الطبيعة. فقد ظهر الإله الأعظم أهورا مازدا في عهد الأخمينيين Ahemenid؛ ومع ذلك لم يتم التخلي عن الكيانات الإلهية الأخرى الموصوفة باسم باغاَ Baga بعده أيضاً. لذلك نرى أن كهَنَةَ الزرادشتيةَ أشاروا في خُطَبِهم وممارساتهم الدينية إلى الكيانات الإلهية المنتشرة في الشرك الإيراني التقليدي مثل ميتْراَ Mitra وأناهيتاَ Anahita جنبا إلى جنب مع الكائنات الملائكية الإلهية التي ذُكِرَت من قِبَل زرادشت. بالإضافة إلى ذلك كان يشار إلى زوجات أهورا مازدا في مصادر الفترات اللاحقة، كما كان يوصف بأنه والدُ فوهُو مَناخ Manah Vohu وأرْمائيتي Armaiti.

وفي الفترات اللاحقة بدأ تفضيل نهج التوحيد monist في موضوع شرح مشكلة الشر من قِبَل بعض المجموعات الزرادشتية. وفي الواقع، فإن زُرْوانَ Zürvan الذي يُعتقَد أنه سيد القدر، ومُوَزِّعُ حظوظ الخير والشر ومصدرُ الزمان وأنه الموجودُ الإلهي يُعتقَد أنه خلق أهورا مازدا (Ohrmazd) وأَنْكَرا مائينْيو(Ehrimen) الذيْن يعدان كشقيقين مضادَّين يُمَثِّلا تفويض الخير والشر على مستوى متن الميتافيزيقية انطلاقاً من فكرة أن الزمان أوجد كلَّ شيئٍ كقوةٍ أزليةٍ وأبديةٍ. وهكذا ظهر نهج التوحيد الزُّرْواني كتيّارٍ زنديقٍ بين الزرادشتيين قبل الثنائية المجوسية التقليدية.

وأما ثنائية أهورا مازدا وأَنْكَرا مائينْيو التي اشتهرت على انها جالبة للانظار في المجوسية فقد ظهرت في عهد الساسانيين وبعده. حيث استقرت منهجيةُ ثنائيةِ المجوسيةِ في هذه الفترة وإن كانت هناك معتقداتٌ وأفكارٌ قد تكون مصدراً للثنائية أيضاً في الفترات السابقة. فإن النص المجوسي البهلوي بونْداهيشْنْ Bundahişn يصف هذا الوجود المستند على الثنائية بوضوحٍ. وعلى هذا، فهناك نوعان من الوجود الإلهي الأصلي منذ البداية. (أولهما) أوهرمزد Ohrmazd الذي كان يعيش في عالم النور المحاط بالسلطة والخير؛ (والثاني) أهريمان Ehrimen الذي كان يعيش في حالةٍ متعطِّشةٍ للدماء في حُفَرةٍ عميقةٍ محاطةٍ بالظلمات. فكلاًّ من الكائنَيْن الإلهيَيْن أيضاً قد حققا في دنياهما سلسلةً من عمليات الخلق. وهكذا فإن أوهرمزد Ohrmazd خلق الزمانَ، وجوهرَ الكيانات الإلهية، وخلق أماشا سِبانْتا Ameşa Spenta والكيانات الإلهيةَ الأخرى. وأهريمان Ehrimen كذلك مع وجوده الروحي أيضاً خلق ستة كياناتٍ سيئةٍ وكياناتٍ شريرةٍ / شيطانيةٍ أخرى. وبينما خلق أوهرمزد Ohrmazd السماء، والماء، والأرض، والنبات، والماشية، والناس ومما يتعلق بالدنيا؛ فإن أهريمان Ehrimen خلق الوحوش وما أشبه من الكيانات السيئة.

وكما يلاحظ فإن ما يؤخذ على هذه الثنائية هو أساس وجود إلهٍ حسَنٍ مسؤول عن خلق كل الخيرات،وإلهٍ سيِّئٍ خالقٍ لكل السيئات، وكِلا الإلهين لم يكونا مخلوقين؛ ويُفترَضُ أنَّ ما بين هاتين القوتين وبين أشاَ Aşa ودروغ Drug المرتبطين بهما صراعٌ شديدٌ.

ولقد أكمل أهورا مازدا الخلقَ على مرحلتين. فأنشأ كلَّ شيء روحيًّا (menog) أولاً ثم ماديًّا (getík). ومع الظهور الكيانات من جهة المادة أصبحت معركة الخير والشر فعَّالةً. حيث أن أهريمان Ehrimen خرج إلى وجه الأرض عن طريق الماء من خلال شَقِّه عالَمَ المعادن حسبَ الاعتقاد المجوسي، وحوَّل بعض المناطق إلى الصحراء، كما قتل أولَ إنسانٍ وثورٍ خُلِقاَ على يد أهورا مازدا، ولوَّثَ النارَ المقدسةَ بالدخان.

ويرتبط الخلقُ المتعلقُ بالأرض أيضاً بالكيانات السبع الأصلية التي صدرت عن أهورا مازدا في المجوسية. حيث يعد فوهُو مَناخ Vohu Manah من الكيانات الأصلية، والذي هو سيد الثور، وأشاَ فهيشْتاَ Aşa Vahişta سيد النار، وخِساتْراَ فائينْيا Khsatra Vainya سيد المعادن، وسِبانْتاَ أرْمائيتي Spenta Armaiti سيد طبقة تربة الأرض، وأمَرَاتاتْ Ameretat سيد النباتات، وهاؤورْواَتاتْ Haurvatat سيد المياه. وأخيراً، يُعتَقد أن الإنسان تحت حماية سِبانْتاَ مائينيُو Spenta Mainyu الذي هو الكائن الروحي لِأهورا مازدا.

أما بالنسبة لاعتقاد المجوسية في خلق البشر، فإنها ترى: أن أهورا مازدا خلق أولاً غايومارْتْ Gayomart الذي هو أول نموذج الإنسان. حيث يوصَف غايومارْتْ Gayomart بأنه ابن أهورا مازدا وسِبانْدارْماتْ Spendarmat أي ابن الأرض. ثم تمَّ بَثُّ بذورِ/ ذريةِ غايومارْتْ Gayomart على الأرض الذي قُتِل وتولَّد من ذلك ماشْياَ Maşye وماشْياناَ Maşyâna اللذان هما أول زوجين من نوع البشر ما يقابلان آدم وحواء.



انتبه

الثنائية في المجوسية لا تتضمن ازدواجيةً كونيةً؛ بل هي ثنائيةٌ على سطحٍ أخلاقيٍّ. فإن الكونَ الذي يُعتقَد أنه مخلوقٌ من قِبَل الإله في المجوسية، والأرضَ التي هي جزءٌ منه ليست سيئةً. لذلك تنفصل ثنائية المجوسية عن ثنائية الصابئية من هذه الوجهة.

كما ينقسم الوقت الكوني في المجوسية إلى ثلاث فتراتٍ كما هو في الصابئية والمانوية. أول وقتٍ منها يتضمن فترةَ الخلق. لقد خلق الإله الأرضَ، وكوائنَ الأرض، والإنسانَ، والثورَ الذي هو رمز الخير الإبداعي في هذه الفترة. وفي الفترة الثانية تحقق مهاجمة الإله السيئ أنْغْراَ مائينيُو Angra Mainyu وانتشر الشر الذي صدر منه في الأرض. وفي هذه الفترة الثانية التي هي فترة النضال النشيط ما بين الخير والشر، كان للإنسان في هذه الفترة إمكانيةُ أن يَنجُوَ من خلال إقباله إلى أهورا مازدا Ahura Mazda وأميشا سِبانتائية Ameşa Spenta وإلى القوى الخيرية الأخرى ضد أنْغْرا مائينيُو Angra Mainyu والدعاوى Daeva معه وضد القوى المظلِمة الأخرى. وفي نهاية هذه الفترة ستقوم المعركة النهائية ما بين الخير والشر وستنهزم القوى السيئة. وأما الفترة الثالثة والأخيرة فهي الفترةُ التي ينعدم فيها الشر والتي هي فترةُ التصحيح، وذلك كي يمكن العودة إلى الفترة الأولى، أو الفترةُ التي ينفصل فيها ما بين الخير والشر. وفي هذه الفترة التي تنعدم فيها سلطة الشر أبداً ستعيش فيها البشرية في الخير المطلق إلى الأبد.

وتنقسم مسيرة العالم في المجوسية إلى أربع دوراتٍ متساويةٍ من حيث وقت التكوُّن حتى يومِ القيامة. حيث بُعِثَ زرادشت إلى الأرض نبيًّا في الدورة الأخيرة من هذه الدورات الأربعة والتي يبلغ مجموعها 12.000 سنةً.

ولقد وصف زرادشت نفسَه بأنه المانْثْراَ Manthra والتي تعني: نبيًّا في الجاتايات Gatha. ووصف بعض الملأ من المجوس الذين عاشوا بعد زرادشت أنفسهم بنفس التوصيف أيضاً. ولذلك يُعتقَد في المجوسية بأنه ستستمر النبوة

بعد زرادشت أيضاً. والفترة الرابعة تتوافق مع آخر الزمن. وسوف يأتي ساؤشْيانْتْ Saoşyant كمنقذٍ نحوَ نهايةِ هذه الفترة. وسوف يتم إعادة تأسيس سلطة الخير في الأرض مع ساؤشْيانْتْ Saoşyant الذي يُعتقَد أنه من ذرية زرادشت والذي سوف يولد من عذراء.

وترى الزرادشتية أن الروح بعد الوفاة تصل إلى العالم الإلهي من خلال اجتيازها الكواكبَ والقمرَ والشمسَ على التوالي. كما أن الروح ستحاسَب بسبب المعتقدات والسلوكيات التي قدَّمتها في الحياة الدنيا. كما أن أعمال المرء توزن في الميزان وذلك من خلال هذه المحاسبة التي تُقامُ من قِبَل سِراؤوشاَ Sraoşa، وميتْرا Mitra، وراشْنو Raşnu. وهذا الميزان هو تقريباً مثل الجسر، إذا ثقلت حسنات المرء توسَّع "جسر الفصل" الذي يسمى جينْواتْ Çinvat، وبذلك يمرُ المرء من فوقه إلى الجنة. وإذا ثقلت سيئاته فحينئذٍ يضيق الجسر فيصبح مثل شفرة السكين فيسقط المرء إلى الجحيم أسفله.

كما ترى الزرادشتية أن الأرواح التي تذهب إلى الجنة بانفصالها عن الجسم تتلاقى وتنضمُّ هناك مع أزواجها التي سوف تكون على هيئة فتاةٍ جميلةٍ. لأنه، على حسب عقيدة المجوس أن لكل حيٍّ على الأرض لديه نسخةٌ أو زوجٌ في عالم الملكوت الإلهي. وعلى حسب هذه العقيدة التي تُعرَف أيضاً بالتعاليم الفِراواشي Fravaşi إن الوجود الجسماني على الأرض هو مؤقتٌ؛ والأصل هو أن تجتمع الروح مع بدنها في عالم الملكوت الإلهي. والجحيم هو مكانٌ للتنقية؛ فإن الأرواح المتنقِّية في هذا المكان الذي يُعتقَد أنه يُدار من قِبَل أنْغْرا مائينيُّو أيضاً، سوف تدخل الجنةَ في الأخير. وسيجري إلى الدنيا نهرٌ يتكوَّن من المعدن المنصَهِرِ في نهاية الوقت وسيضطر الجميع لاجتياز هذا النهر. وهذا النهر يكون للأبرار تقريباً مثل الحليب الدافئ وأما الفجار فيدمِّرهم. وأخيراً سيتم سكبُ النهر في الجحيم وسيُهلِك هناك أنْغْرا مائينيُّو أيضاً.



صورة 5.1: رمز المجوسية

المصدر: www. i-cias.com/e.o/zoroastrianism.htm

المعتقدات والممارسات الزرادشتية في موضوع النار مهمةٌ للغاية، حيث تذهب تلك المعتقدات إلى أن النار التي تم انسجامُها بالإبداع السابع، هي محفوظةٌ من قِبَل أحد الكيانات الإلهية أشا Aşa وفهيشْتا Vahişta، كما يعتقد أنها كائنةٌ نقيةٌ ونظيفةٌ وقد خُلِقت من قِبَل الإله. لذلك فالنار ومنذ فترةٍ مبكرةٍ لها مكانةٌ هامةٌ في المعابد المجوسية. وخصوصاً بعد أن حلَّتِ النارُ المقدسةُ محَلَّ صور الإله التي أزيحَت عن المعابد وتحديداً أثناء حركة مهاجمة المعتقدات ikonaklazm الناشئة في عهد الساسانيين، حيث أصبح استخدام النار على نِطاقٍ واسعٍ خلالَ طقوس العبادة. كما استُخدم نَقْشُ النار على النقود الإيرانية القديمة أيضاً. فالنار ليست كائنَةَ تعبُّدٍ أو ليست إلهاً في المجوسية؛ بل هي رمزٌ لنقاءٍ ونظافةٍ وحسنِ الألوهية. ولذلك فإن الالتزام بقواعد النظافة ذات الصلة بالنار في المجوسية مهمٌّ

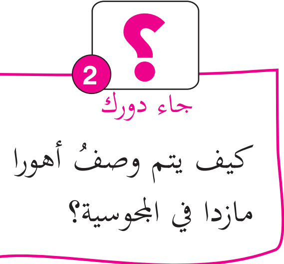
جدًّا. فعلى سبيل المثال، لا يُلقى في النار أيٌّ من المهملات وما أشابه ذلك من أشياءَ قَذِرَةٍ/ نَجِسَةٍ، وإلا فتَلَوَّثُ بها النارُ. لذا يجب الاهتمامُ الخاصُّ في نظافةِ وجفافِ الوُقودِ المستخدَمة في إيقاد تلك النار.

وفي المعابد المجوسية هنالك العديد من التصنيفات للنيران أيضاً، ومنها النار المقدسة أتاشْ فَهْرامْ (بهرامْ) Ataş Vahram (Bahram) والتي توقَد لمدة 24 ساعةً في المعابد. وما عدا ذلك فهناك أيضاً نيرانٌ عديدةٌ وعلى أدنى مستوًى من حيث الأهمية. فالنار التي توقد في المعابد؛ توضع في وعاءٍ مستقرٍ وعلى ارتفاعٍ معيَّنٍ في مقصورةٍ خاصةٍ في المعابد. كما أن الرهبان يحملون غطاءً أبيضَ يشبه الحجابَ على وجوههم أثناءَ الدعاء أمامَ النار المقدسة لكي لا تُلَوِّثَ أنفاسُهُمُ النارَ.



انتبه

المجوسيون لا يعبدون النار، لأن النار في المجوسية ليست كائنةَ تعبُّدٍ أو ليست إلهاً، بل هي رمزٌ للنقاءِ والنظافةِ وحسنِ الألوهية. ولذلك فإن اسمَ عُبَّادِ النارِ المستخدَمِ للمجوس لا تعكس الحقيقةَ.



كيف يتم وصفُ أهورا مازدا في المجوسية؟

عبادات المجوس الأساسية

إن جوهر النظام الأخلاقي للمجوسية منوطٌ على أساس مبادئ "humuta, hukhta, huvarşta" حسن الظن، والكلمة الطيبة، وحسن السير، والسلوك. والصلاة تعد من بين العبادات اليومية المهمة جدًّا في المجوسية. حيث يصلي المجوس خمسة مرات في اليوم: عند شروق الشمس، وعند الظهر، وعند العصر، وعند المغرب، وفي منتصف الليل، وكل مجوسيٍّ يصلي متَّجهاً إلى الشمس والنور أو النار في هذه الأوقات الخمس. وتسبق الصلاةَ طهارةٌ تشبه وضوء الإسلام. ولذلك يغسلون أولاً وجوههم ثم أيديهم وأرجلهم؛ ويُطلِقون الزنّارَ (الحزام) المقدسَ أثناءَ ذلك، ويربطونه أثناء الصلاة من جديدٍ.

وتُعَدُّ الولادةُ، والزواجُ، والجنازاتُ من المناسبات الدينية الهامة، فبعد الولادة يُؤخَذ الطفل إلى المعبد ويُوضع في فمه ماء هوم hom المقدس من قِبَل الكاهن، وحفلةُ الزواج أيضاً يديرها الكاهن.

وكل طفلٍ في المجوسية عندما يبلغ سنَّ ال 15 سنةً يُقام له حفلةً من نوع الاشتراك في الدين (inisiyasyon)، ففي هذه الحفلة التي تسمى نافْقوتْ Navcot، يرتدي الأطفال الملابس الدينية، ويردِّدون الأدعية، ويربطون الحزامَ (الزنّار) المقدس كوسْتي Kusti. وهذا الحزام الذي يُلَفُّ حول الخصر ثلاث مراتٍ يُربَطُ من الأمام ومن الخلف، حيث يَربطُه المجوسُ المتدينون من الرجال والنساء دائماً.

وفي المجوسية هنالك العديد من الأيام والأعياد المقدسة المنتشرةً طوال أشهر السنة، ومن أهم ما يُحتفَل فيه سنويًّا من الأعياد السبع الكبيرة هو عيد العام الجديد الذي يسمى بالنوروز No Ruz. والنوروز هو نوعٌ من مهرجان الربيع الذي يُحتفَل فيه بذكرى إحياء الطبيعة. ويبدو أن النوروز الذي يُبدَأ الاحتفالُ به في يوم 21 آذار (21 Mart) من شهر فارْوارْدينْ Fervardin الذي هو أول شهرٍ من التقويم الشمسي والذي يعبِّر عن المساواة بين اليل والنهار في فصل الربيع، له علاقةٌ بالمِلِك الإيراني الأسطوري جَمْشيدْ Cemşid أو مع زرادشت.

والنوروز يُعزى إلى أشاَ فهيشْتاَ Aşa Vahişta سيد النار. ومع حفلات النوروز يُحتفَل أيضاً بعودةِ الكائنِ الإلهيِّ رابيتْفانَ Rapitvan الذي يحفظ النباتات والمياه المتنقِّلة من الأرض مع فصل الخريف، ويعيدها إلى الأرض في الربيع من جديدٍ.

أما الأعياد الستة الأخرى فتُعرَف عادةً باسم كهامْبارْ Gahambar. وهذه الأعياد يُحتفَل بها لأنها تعود إلى أهورا مازدا، وأماشا سِبانْتا Ameşa Spenta، والتي تختص بالمكوَّنات أو المخلوقات المقدسة المصونة من قِبَلهم. وما عدا ذلك فإن المهرجان Mehregan الذي يُحتفَل به وقت الحصاد في فصل الخريف أيضاً هو من الاعياد المهمّة. كما أن شراب هاؤوما Haoma الذي تم الحصول عليه بطريقةٍ خاصةٍ من مياه بعض النباتات واختُلِط مع الحليب منذ المراحل المبكرة في المجوسية هو أيضاً له وظيفةٌ هامَّةٌ. ويُذكَر في الكتب المقدسة أن شراب هاؤوما Haoma يضيف للمرء الخلودَ. لذا استَخْدَمَه زرادشت بدلاً عن الأضحية الدمويَّة، كما استَخدَمَ رمزيةَ النار أيضاً شاهدةً على عبادة المرء.

وفي وقت لاحق في المجوسية انتشر عادة ترك الجثث مفتوحةً لتأكلها الحيوانات البرية والطيور كما هو الحال في البوذية التِّبَتِيَّة Tibet Budistleri بالضبط، إلى جانب العثور على بعض الدلائل التي تشير إلى وجود عادة دفن الميت وذلك في الفترات القديمة جدًّا. وبحسب الاعتقاد المجوسي فبعدما تنفصل الروح عن الجسد تصبحُ الجثة نجِسَةً، لذا لا يُسمَح بأن تلوِّث التربةَ النظيفةَ أو الماءَ أو النارَ عن طريق دفنها في باطن الأرض أو رميها في الماء أو حرقها بالنار. وبدلاً عن ذلك وفي الفترات القديمة كانت الجثث تُلقى من قِمَمِ الجبال الموحشة، واليومَ وفي عهدٍ قريبٍ أيضا، توضع الجثث على كُتَلٍ حجريةٍ في حقلٍ مفتوحٍ في داخْما Dakhma أو على برج الصمت وتترك مفتوحةً عن طريق تجريدها من الملابس كاملةً، لتُترَك هكذا حتى تُؤكَلَ الجثثُ من قِبَل الحيوانات البرية مثل: النسور وغيرها، وبذلك تبقى العظام فقط. ولا يَقترب من الجنازة في المجوسية إلا بعض الأشخاص المعيَّنين مثل نَقَلَة الجنازة فقط؛ ويجب على هؤلاء الأشخاص أيضاً إجراءُ بعضِ طقوس التطهير الخاصة.

وقواعد الطهارة في المجوسية مهمةٌ للغاية. كما أن القواعد المتعلقة بالنار والماء مهمةٌ جدًّا فيها. ويُعَدُّ تلوُّثُ الماءِ أو مصادرِ الماء مثل: النافورة، والأنهار، أو البحيرة من الخطيئة. حتى أن الماء لا يمكن اتصاله بالأشياء القذِرَة أو النجِسَة مباشرةً. والمجوس في الفترات القديمة كانوا يطبِّقون منهجاً ثلاثيًّا لتنظيف الأشياء القذِرَة. وعلى هذا، كان الشيءُ القَذِرُ يُغسَل أولاً ببول الماشية، ثم يُمسَحُ ويُنَشَّفُ بالتراب أو الرمل، وبعد ذلك كان يُغسَلُ ذاك الشيءُ بالماء ويُشطَفُ، كما تُطبَّق قواعدُ الطهارة المماثلة لتنظيف التربة أيضاً.

وكما تُعَدُّ الأشياءُ التي تخرج من الجسم مثل الدم، والنفْث(البصاق)، واللعاب، وما أشبه ذلك من العناصر القذرة في المجوسية، وعلى هذا فالنساء اللائي يحضن يُعزلْنَ عن المجتمع؛ بل يُمنَعْنَ أحياناً من القيام بالأعمال اليومية المعتادة.

ومجوس الهند يُرَبُّون ثوراً أبيضَ الشعر تماماً لكي يستخدموه في الطقوس الدينية، حيث لا يربى هذا الثور للذبح، وإنما لكي يُستَخدَمَ شعرُ ذيله في صنع مصفاةٍ تصلُحُ لتصفية مياه هوم hom. وبالإضافة إلى ذلك فهم لايأكلون لحم الخنزير، والبقر، ويتزوجون امرأة واحدةً فقط. ولا يستحسنون الطلاقَ ما لم يكن ذلك مرغوباً.

رجال الدين والمعابد في المجوسية

تحتوي المجوسية على العديد من انواع طبقات الكهنة فيها والتي أهمها: مجموعة الكهنة التي تسمى مجوشاً Mecuş أو مجي Meci. والمجيّين Meci المهيمنين على المستعمرات المستقِرة في المناطق الغربية التي هي تحت سيطرة الإمبراطوريات الفارسية تسببوا في تحديد هوية المجوسية بهذا الاسم في العالم الغربي مثل اليونانية القديمة. بالإضافة إلى ذلك، هنالك مجموعات أخرى من الكهنة أيضاً تجذب الانتباه في التسلسل الهرمي للكهنة مثل: أرْبيدْ (Herbad)، ومُوبيدْ (Magbad)، وباغنابيدْ Bagnapad.

والموبيديون منهم يُعرفون بالكهنة العظام في معابد النار. والفارْسيون الذين يعيشون في الهند يُسمون الكهنةَ العاديين في التسلسل الهرمي الكهنوتي موبيدْ Mobed، والكهنة العظام داسْتورْ Dastûr. وأما الكهنة الذين هم أعلى درجةٍ فيُسَمَّون: داسْتوران داسْتورْ Dastûrân Dastûr. ومن الناحية الأخرى فإن المجاميع القديمة Kadmîler يستخدمون اسم مولّا Molla لرجال الدين.

والكَهَنوتُ في المجوسية يستمر في نظامٍ يتواصل من الأب إلى الابن. كما أن أزياء الكهنة تتكون من تاج الرأس والذي يشبه القبعة، والثوب، والنقاب الذي يوضع على الوجه بحيث يغطي الفم، والحزام. ومن الضروري أن تكون هذه الملابس بيضاء؛ لأن اللون الأبيض والذي يَرمز إلى النظافة والصفاء يُعرَف بأنه لون الراهب. والرهبان عندما يقودون الاحتفالاتِ الدينية، مثل: احتفالات الجنازة، والزواج، وطقوس الافتتاح، وما أشابه ذلك فإنهم يأخذون رسوماً محدودةً مقابل ذلك لضمان معيشتهم.

وفي فترة المجوسية المبكرة لم تنتشر كثيراً الأماكنُ المقدسةُ أو أماكنُ طقوس الذبح والتي كانت تستخدم من أجل التعبُّد فيها، ولكن بمرور الأيام بدأت المعابد والمذابح تتشكل لا سيما من بعد أن أصبحت المجوسيةُ ديناً سائداً مهيمناً في المجتمع. حيث أُنشِأت في أرجاء إيرانَ معابدُ تسمى بمعابد النار، وكانت النارُ المقدسة فيها موقودةً باستمرار.

وتتكوَّن معابد النار عادةً من قسمين؛ قسمٌ خاصٌّ حيث توقد النار المقدسة فيها، وقسمٌ أكبر يقوم المؤمنون بأداء عباداتهم فيها. وسرعان ما دُمرت معابد النار وذلك بعد انهيار الساسانيين. ومن المعلوم أن هنالك العديدُ من معابد النار اليومَ في: إيران، وآذربيجان، والهند.

ويسمى المعبد الفارْسي بـ "دار المِهر" أو بـ "أغياري". ويوجد في المعبد أداران Adaran الذي يخص المكانَ الموجودةُ فيه النارُ المقدسةُ وإزيشْنْكاه İzişngâh وهو المكان الذي تتم إجراء الحفلات فيه. وتجتمع نيران المعابد في ثلاث مجموعاتٍ على حسب درجة القدسية. ومن أقدسها: أتاش باهْرام Ataş Bahram. والتي تُعد من النيران العليا. وأما نار المعبد المسماة بـ "أتاش أدارانْ" Ataş Adaran فتُعَدُّ مقدسةٌ ولكن بدرجةٍ أقل. وبحسب الاعتقاد المجوسي لا

يمكن أن يلمس نارَيْ أتاش باهْرام Ataş Bahram ولا أتاش أداراَنْ Ataş Adaran إلا الكهنةُ؛ لذا يُمنَع الناسُ العاديون من لمسها. وأما النار الأقل قدسيةً فتسمى بـ "أتاش دادْكاهْ" Ataş Dadgah. والتي يمكن وضع هذه النارَ في البيوت بالإضافة إلى المعابد. ولا يُسمَح لغير الفارْسيين من مسِّ هذه النيران الثلاثة قطُّ.

الصابئية

لقد تم الحديث عن الصابئية بالاسم في ثلاث آياتٍ من القرآن الكريم (البقرة 62، والمائدة 67، الحج 17) مع الحديث عن بعض المجموعات الدينية الأخرى. ومع ذلك لم يُتطرَق في هذه الآيات الثلاث إلى مواضيع مثل: كنية الصابئين، وأين يعيشون، وما هي الخصائص التي يملكونها. ومن المعلوم أن مصطلح الصابئي استُخدِم أيضاً في العديد من نصوص الأحاديث المختلفة. غير أنه، وعندَ النظر في هذه النصوص يتبيَّنَ لنا أن هذا المصطلحَ قد استُخدِم كصفةٍ بمعنى "الرجوع" فضلاً عن كونه اسماً لجماعةٍ. ومن ناحيةٍ أخرى فكون اسم الصابئي مستخدَماً في القرآن يدل على أن هذه المجموعةَ الدينيةَ كانت معروفةً من قِبَل المجتمع العربي في الفترة التي أنزِل فيها القرآن.

وفي الفترة التي سُميت بفترة التدوين كان من المعروف وقوعُ العديد من التكهُّنات في الكتب الإسلامية حول كُنيَة الصابئين. وأهم سببه هو اقتباسُ عُبَّادِ النجوم والكواكب الحرَّانيين من اسم "الصابئي الحرَّانيّ" منذ نهاية عهد الخليفة المأمون من أجل الحفاظ على وضعهم الذمّيّ. لذا فإن اقتباس المشركين والوثنيين الحرانيين من اسم الصابئي على هذه الطريقة منذ ما يعادل عام 922 ميلاديًّا، قد أدى إلى الاشتباه أيضاً في موضوع كُنيَة الصابئين في العالم الإسلامي. وبعد هذا التاريخ فإن العديد من كُتَّاب المسلمين أمثال: ابن النديم، والبيروني، قد ذكروا بأن الصابئة تنقسم إلى قسمين على صورة صابئي واسط أو الصابئية المندائية، (وهي اسم لمنطقة في ما بين النهرين فيها مستنقعات تمتد من واسط إلى خوزستان) وصابئي حَرَّانَ؛ وأن المجموعة الأولى هي الصابئة الحقيقية وأنها تختلف عن المجموعة الأخرى بكل المعاني.

ومع ذلك ففي المراحل التاريخية المتقدمة قد اشتهر العديد من الفلاسفة ورجال العلم من بين هذه المجموعة التي سميت بصابئة حرّانَ في مراكزَ مثل: بغدادَ، والبصرةِ، وبرز الحرّانيون دائماً تحت اسم الصابئي من خلالهم. وهذا بطبيعة الحال أدى إلى ظهورهم في مصنَّفات الكُتَّاب المسلمين.

يسمي الصابئيون أعضاءَ الجماعة العاديين المنتمين إلى دينهم بـ "المنْدائيين" Mandayye (المنْدائيون، العالمون أو العارفون)، كما يسمون أسلافَهم والأشخاصَ المتميزين بين الجماعة بالعلم والسيطرة بـ "الناصورية" (الحافظون للاعتقاد الصحيح والراعون). وفيما بين ذلك فإن مصطلحات الصابئية (الصُّبَّة، والصُّبي، والصابؤون) المستَخدَمة بشأنهم فهي تُستخدَم من قِبَل جيرانهم العرب، انطلاقاً من طقوس الغسل في النهر فضلاً عن كونها اسماءً تُستخدَم من قِبَل الصابئين أنفسِهم. لذا فإن مَنْدَيوتا Mandayuta والمستخدَم عند الصابئيين كنصٍّ مقدَّسٍ، وكلُغةِ عبادةٍ، اشتُقَّ من مصطلح "مَنْداً" والذي يعني: العلمَ والحكمةَ في المَنْدَنية التي هي إحدى اللهجات الآرامية، هو مصطلحٌ يعبِّر عن الصابئية ويُستخدَم ما بين الصابئين أنفسِهم بشكلٍ شائعٍ. وانطلاقاً من هذا المصطلح فإن الباحثين الغربيين يسمون الصابئية بـ "المَنْدَئزم" Mandeizm. وأما اسم النَّصَروتا Nasaruta الذي جاء من مصدرِ فعلِ

نَصَرَ في اللغات الساميَّة: في العبرانية والمندائية: نَصَرَ، وفي الأكادية: نَصارُ، وفي العربية: نَظَرَ بمعنى "حَمَى، وراعَى، وحَفِظَ"، هو اسمٌ قد استُخدم للصابئة في النصوص التي تنتمي إلى الفترات المبكرة من الأدب الصابئي وجاء على معنى: النَّصُورائزم Nasuraizm.

يعيش الصابئيون عادةً في مناطق المستنقعات، ما بين الْتِقاءِ الفراتِ ودجلةَ في جنوب العراق، وفي المدن الكبيرة مثل: البصرة، وبغدادَ، وفي المستوطنات التي تقع على طول نهر الكارون في إيران. بالإضافة إلى ذلك، هنالك العديد من المجتمعات الصابئية الكبيرةً والصغيرةً التي تعيش في العديد من الدول الغربية بما في ذلك السويد، والدنمارك، والولايات المتحدة، واستراليا، وكندا. ويُقدَّر عدد السكان الصابئيين في جميع أنحاء العالم ما بين 80 ألف إلى 100 ألف.



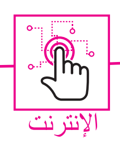
صورة 5.2: الرمز الديني درابشا Drabşa

المصدر: www.mandaiskemandea.dk/dansk/mandaiske/frontpage.htm



انتبه

عند تناول الآيات التي تشير إلى الصابئيين في تفاسير القرآن عادةً يتم التعليق في الحواشي على أنهم عُبَّادُ النجوم والكواكب. وهذه في الحقيقة ليست من سماتهم. وسوء الفهم هذا يَصدُر عن التكهنات التي تقع في المصادر الإسلامية المختلفة والتي هي مرتبطةٌ بالْتِصاق عُبَّادِ النجوم والكواكب الحرَّانيين باسم الصابئي من أجل سببٍ سياسيٍّ.



الإنترنت

راجع عنوان

www.mandaeans.org

من أجل الصابئية.

التطور التاريخي

تبدأ السلسلة التاريخية للصابئية–في الحقيقة– قبلَ ألفي عامٍ، حيث يزعم الصابئيون أن دينهم هو "أول دينٍ" حيث يبدأ مع سيدنا آدم. فالصابئية نشأت داخلَ الحركات اليهودية البِدَعِيَّة الموجودة في الأراضي الفلسطينية والأردنية في القرنين الأخيرين قبل الميلاد. وكان سيدنا يحي الذي سُمي من قِبَل الصابئيين بـ "القائد العظيم" و "النبي السراج المنير" أيضاً لديه ارتباطٌ مع جماعة الناصورات Nasura على الأرجح. فسيدُنا يحي الذي هو معاصر سيدنا عيسى كان قد وُلِدَ كعضوٍ في المجتمع اليهودي. ومع ذلك ففي وقتٍ لاحقٍ رفض الممارساتِ اليهوديةَ كنبيٍّ وشكَّل مجتمعَه خارجَ القدس. حيث أربَكَت ممارساتُه كَهَنَةَ الديانةِ اليهوديةِ. وكان نتيجة ذلك أن أُعْدِم سيدُنا

يحيى عن طريق قطع رأسه بعد الكثير من المعاناة والتعذيب، كما تعرَّض أنصارُه إلى الملاحقة الصارمة والتي انتهت بالعديد من المجازر. ولقد فَسَحَ الصابئيون مجالاً واسعاً في كتبهم المقدسة للحديث عن تلك المجازر. وعلى حسب تعبير جينزا Ginza فإن اليهود قتلوا آلافاً من الناصورا Nasura (من أسلاف الصابئيين) بما في ذللك 365 شخصاً من قادَتِهم. وأما مَنْ نَجَا منهم من المجازر فقد هرب نحوَ شمال بلاد ما بين النهرين Mezopotamya تحت رعاية ملك الزمان أرْساكيدْ Arsakid. وتؤكِّد كتب الصابئية المقدسة بأن عددهم كان يقرب من 60.000 شخصاً. وبعد حينٍ هاجر الناصورا/الصابئيون إلى جنوب بلاد ما بين النهرين Mezopotamya واستقرّوا هناك. حيث عاش الصابئيون هناك عصرَهم الذهبي وذلك حتى النصف الأول من القرن الثالث بعد الميلاد، حين اعتُبِرت المجوسيةُ ديناً رسميًّا في إيران. وبعد فتح العراق من قِبَل المسلمين في القرن السابع الميلادي دخل الصابئيون تحت سيطرة المسلمين أيضاً بمنزلة أهل الذمة مثل باقي السكّان المحلّيين الآخرين أصحاب الأديان الأخرى.

ولقد عاش الصابئيون في علاقاتِ حسنِ المجاورةِ مع العديد من أعضاء المعتقدات والثقافات المختلفة. ومن الطبيعي أنهم وبمرور الزمن قد تأثَّروا من تلك المعتقدات والثقافات وفي مختلف المجالات. وبالإضافة إلى ثقافتهم اليهودية الأساسية استطاعوا أن يوفقوا ويدمجوا بين العديد من تلك الثقافات المختلفة، فمن أديان إيران مثلاً تأثروا بـ: في موضوع بعض الاحتفالات المتعلقة بالموتى، والواجبات الطقسية، ومجموعة متنوعة من المعتقدات المتصلة بالنجوم، ومن الدين البابلي الآشوري أخذوا: السحر، والطلاسم السحرية وما أشبه ذلك، ومن المسيحية: حرمة يوم الأحد. وفي الوقت نفسه، طوَّروا العديد من الجدالات ضد اليهود بسبب المجازر والمناوشات في فلسطين، لذا استبعدوا عن اليهودية تدريجيًّا.

النصوص المقدسة

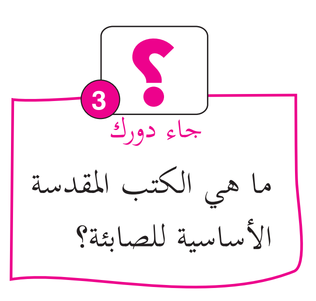
يمكن جمع كتب الصابئيين المقدسة في مجموعتين رئيسيتين: النصوص المكتوبة، والنصوص السرية. كما يمكن تقسيم النصوص المكتوبة أيضاً فيما بينها إلى مجموعاتٍ عدة، وعلى شكلِ الكتب المقدسة الأساسية، والنصوص ذات الميزة الباطنية (الخفيَّة) esoterik، والديوان، والشروح، والتعليقات، والنصوص الفلكية astrolojik، ومخطوطات السحر، والشعوذة.

والكتب الأساسية التي تمثِّل المكانة الأهم جدًّا بين كتب الصابئة المقدسة هي: الجينْزا Ginza، والدِراشْيادْ يحيى Draşyad Yahya، والكولاسْتاَ Kolasta. ويتكوَّن الجينْزا Ginza الذي ينقسم إلى قسمين رئيسين: (جينزا اليمين وجينزا اليسار) والذي يعني "الكنز" من 600 صفحة. هذا الكتاب المقدس والذي يسمى أيضا باسم: "كتاب آدم" يحتوي على العديد من الأدعية، والمواضيع اللاهوتية، والأساطير، والموت، والحياة ما بعد الموت، وما أشبه ذلك.

وأما دِراشْيادْ يحيى Draşyad Yahya (تعاليم يحيى) وكما يوحي اسمُه، فهو كتابٌ يتحدث إلى حدٍّ كبيرٍ عن النبي يحيى وتعاليمِه، وأما كولاسْتاَ Kolasta (الجمع أو الثناء) فهو كتاب التعبُّدِ اليوميِّ الذي يتناول الأدعية، والممارسات المتعلقة بالغسل، وأطعمة الطقوس وما أشبه ذلك من العبادات.

أما الكتب الباطنية esoterik فلا يُسمَح استخدامُها في الديانة إلا من قِبَل الكهنة ومُرَشِّحِي الرهبان فقط، وتتناول غالباً القضايا اللاهوتيةَ مع قضايا من الخيال الأسطوري. وأما النصوص الفلكيّة فهي نصوصٌ إعلاميةٌ ترتبط بموضوع تفسير الأحداث المتعلقة بحالات نبوءات المستقبل، من قبيل: الأكْسورْسِزْمْ eksorsizm (طرد الأرواح الشريرة والشياطين)، والولادة، والموت، والعام الجديد، والزواج، مع استخدام مختلف الحسابات الفلكية والتي تماثل الحساب الأبجدي حول اسمِ الشخص، واليوم المقصود، والساعةِ، والتاريخِ وغيرها.

والصابئيون يؤمنون بأن كتبهم المقدسة – لاسيما الكتب الأساسية ونصوصها الباطنية esoterik التي يُسمَح للكهنة فقط قراءتُها– قد أوحيت إلى آدم أول إنسانٍ خُلق من قِبَل الإله الأعظم. والدراسات المبذولة في الأدب الصابئي تَكشِف أن جزءاً من هذا الأدب على الأقل، قد تم تجميعُه في القرن الثاني أو الثالث بعد الميلاد.



وتُعَدُّ المِنْدانية Mandence هي اللغة المكتوبة في النصوص المقدسية والتي هي إحدى اللهجات الشرقية للآرَامية. والصابئون الناطقون بالعربية في حياتهم اليومية يستخدمون هذه اللغةَ كلغةٍ للعبادة فقط من غير فهم الكثير من معانيها. وأما ميزة القدرة على القراءة والكتابة في هذه اللغة فإنها خاصةٌ للكهنة فقط. ومع ذلك فالصابئون اليومَ –على سبيل المثال جماعةٌ منهم في إيران– يصرفون بعضَ جهودهم في موضوع تعلُّم/ تعليم لغتهم على مستوى القراءة، والكتابة، وذلك لاستخدامها كلغةٍ يوميةٍ. ولهذا الغرض تم تأسيس بعض المدارس التي تدرِّس اللغة المِنْدائية.

المبادئ الاعتقادية الأساسية للصابئة

من البداية إلى النهاية سيطرت على تعاليم الصابئية ثنائية النور والظلام، والتي عُدَّتْ من المستوى الميتافيزيقي والكونِي والذي يصلح فيه العيش، هذا النهج الذي يختلف عن ثنائية المستوى الأخلاقي فقط يمكن وصفه بالثنائي المعرفي Gnostik Düalizm أيضاً. وبحسب هذا الثنائي يقع عالَم الضوء والنور في جانبٍ، وعالَم الظلام في الجانبِ الآخر. ويوجد على رأس عالَم الضوء مَلْكَا د نورا Malka d Nhura (ملك النور) الذي يسمى أيضاً بمثل: "الحياة المقدسة"، و"الروح العزيزة"، و"رب المجد". وهناك العديد من الكيانات النورانية حولَ الكائن الأعلى في عالَم النور. وإن مهمَّة هذه الكيانات التي تسمى أثْريا Uthria (الأثرياء) ومالْكِيا Malkia (الملوك) وهي تقديسُ مَلْكَا د نورا Malka d Nhura وتسبيحُه. فعالَم النور وكيانات هذا العالَم بريئةٌ من الشرِّ تماماً. كما أن هذا العالَم بريء عن مثل صفات العدم، والنقص، والفناء، والخطأ أيضاً. ويُذكَر في الكتب الصابئية المقدسة أن نظام عالَم النور الذي يُعتقَد أنه في اتجاه الشمال يتكوَّن من مبدأ الحياة (الحيَّة) الذي يرمِز إلى الوجود والإنتاج. وهكذا فإن مبدأ الحياة مُهيمِنٌ على اعتقاد جميع الصابئة من البداية وحتى النهاية.

كما أن عالَم الظلام والذي يشكِّل الجانبَ الآخَرَ من الثنائية لديه أيضاً بنيةٌ مماثلةٌ لعالَم النور. وذلك لأن عالَم الظلام يتشكَّل من الفوضى أو من "الماء الأسود" والذي يرمز إلى العدم، والنقص، والفوضى، مقابلَ تَشَكُّلِ عالَمِ النور من مبدأ الحياة. ويوجد على رأس عالَم الظلام الذي يُعتقَد أنه في اتجاه الجنوب مَلْكَا د هشوكا Malka

d Hşuka (ملِك الظلام) والذي يسمى من وقتٍ لآخَرَ "وَرَماً" أو "وحشاً كبيراً". ويعد مَلْكاَ د هشوكا Malka d Hşuka الخالق والباعث للكثير من الكيانات الشريرة. هذا الكائن المالِك للعديد من الصفات والقوى البارزة، لديه جميع الأوصاف السيئة والمظلمة. ويوجد حولَ مَلْكاَ د هشوكا Malka d Hşuka الكثير من الكيانات السيئة، والأغوال، والشياطين، والأرواح السيئة، والوحوش وما أشبه ذلك. بالإضافة إلى هذه الكيانات هناك الكيانات النورانية الساقطة أيضاً في عالَم الظلام. وهي الكيانات التي قد ألقِيَت في العالَم المظلِم كمظهرٍ من مظاهر التعاون مع الكيانات السيئة أو التقدير (القدر) الأزلي. وعلى رأسها الشخصية الأنوثية التي اسمها: روحاَ Ruha. وتوصف روحا بأنها الكائنة المثيرة لـ مَلْكاَ د هشوكا Malka d Hşuka والتي ترتبط بموضوع تعبئة الكيانات السيئة لا سيما في أسطورة خلق العالَم والإنسان. بالإضافة إلى ذلك فإن الشخصيات التي هي الكيانات الوسيطة بين عالَم النور وعالَم الظلام من ناحيةٍ، مثل يوشامينْ Yuşamin، وأباتور Abatur، وبتاهيل Ptahil (العالَم الماديّ وخالق الإنسان) هي أيضاً من بين الكيانات التي ألقِيَت في العالَم المظلم.

ذلك العالَم المظلِم بطبيعة الأمر قد تكوَّن من الماء الأسود في حالةٍ من الفوضى والشغب؛ فإنه لا يمكن أن يُبدِعَ شيئاً مرتَّباً لعدم احتوائه لعناصر الحياة والإنتاجية. ولذلك فإن ملِك الظلام خطط للقبضِ على كيانات عالَم النور واعتقالها. وأما ملِك النور الذي كان على بَيِّنَةٍ من الوضع، فالتزم جانب الحذر ضدَّ ذلك. كما أنه بعث خفيةً رسولَ النور مَنْداَ د حيَّة Manda d Hayye بمهمَّةٍ خاصةٍ إلى عالَم الظلام. فإن مَنْداَ د حيَّة Manda d Hayye قبض على ملِك الظلام بأسلحته المقدسة واعتقله بالسلاسل. ومع ذلك فإن بعض كيانات النور التي تعيش في عالَم النور في وقتٍ لاحقٍ، كشفت عن الستائر ما بين عالَم النور وبين عالَم الظلام فاطلعت على الماء الأسود (العالَم المظلِم) متسائلةً عن العوالم والكيانات الأخرى غيرها. وتلك الهِواية لديها أصبحت بدايةَ هبوطها أو طَرْدِها من عالَم النور. وإن كلاً من الكائنات التي طُرِدَت من عالَم النور لا يُقبَل منها أيُّ طلبٍ لإعادتها إلى عالَم النور مرةً أخرى حسب القدر الإلهي وإن أقرَّت بذنوبها وأرادت العودَ إلى عالَم النور. ومع ذلك، فبعد انتهاء وجود العالَم المادي (الكون) سوف يُقبَل عودتها إلى عالَم النور مرةً أخرى بعد أن يتم تطهيرها من الذنوب.

ويُعَدُّ سقوط يوشامينْ Yuşamin، وأباتور Abatur، وبتاهيل Ptahil حدثٌ خاصٌّ ومهمٌّ جدًّا من حيث خلق الكون. فإن هذه الكيانات التي سميت بـ "الحياة الثانية"، و"الحياة الثالثة"، و"الحياة الرابعة" تتولّى مهمّةَ الارتباط والشفاعة من ناحيةٍ في ما بين عالَم النور وعالَم الظلام. ومن ناحيةٍ أخرى فإن هذه الكيانات الثلاثة تشكّل ثلاث مراحل للسقوط إلى عالَم الظلام فيما يتعلق بالخلق. وبعبارةٍ أخرى، لا يتحقق السقوط إلى عالَم الظلام بالكامل في حالة يوشامينْ Yuşamin وأباتور Abatur؛ ومع ذلك يتم السقوط مع بتاهيل Ptahil التي حاولت إنشاء عالَمٍ خاصٍّ لها في داخل المياه السوداءَ مع جُزَيْئات النور الموجودة في نفسها؛ ولكن لم تكن ناجحةً في ذلك. لذا فإن روحا Ruha التي تم إلقاؤها في عالَم الظلام سابقاً والتي رأت إجراءات بتاهيل Ptahil هذه، أخذت تتعاون مع ملِك الظلام الوحش الكبير وتُحِلُّ قيودَه ويتَّفقا معاً لتشجيع بتاهيل Ptahil في أمر إنشائه للعالَم المادّيّ مع التصادُق له. لأنهما في وقتٍ لاحقٍ كانا يرومان السيطرةَ على العالَم الذي يُنشِئه بتاهيل Ptahil. لذا أخذ يتضرَّع بتاهيل Ptahil الذي فَشِلَ في المحاولة الأولى إلى ملِك النور ليُساعده. وفي الوقت نفسه، فإن الشخصية الأنثى روحا Ruha وملِك الظلام اتحدا في اتجاه تحقيق خططهم المستقبلية، وكان نتيجة ذلك أنهما ولدا من هذا الاتحاد الكياناتُ السيئة 7 كواكبَ 12 برجاً. وعَبرُ تضرُّعات بتاهيل Ptahil فإن ملِك النور وهب له نورَ الحياة، وبذلك خلق بتاهيل Ptahil

الدنيا في المياه السوداء. ومن المياه السوداء تكونت الجوانبُ المادّيّة للدنيا، ومن نور الحياة تكونت جوانبُها التي تحتوي على الحياة والإنتاجية. وعند اكتمال هذا الخلق فإن القُوَى السيئة أسكنت أولادَها التي هي 7 كواكبَ 12 برجاً حول هذه الدنيا لكيلا يهرب نور الحياة (الكائن النوراني) الذي اتحد مع المياه السوداء. وهكذا تكوَّن دنيا بتاهيل Ptahil تحت الرعاية وبشكلٍ كاملٍ.

وكان دَميورْك بتاهيل Demiurg Ptahil يريد إنشاء كائنٍ يُخلِفُه في الدنيا على الأقل، لذا خطط لخلق الإنسان. ومع ذلك فإن القُوَى السيئة تمكَّنت من خداعه مرةً أخرى واتفقت معه على التعاونَ أيضاً في هذا الموضوع. وبالتالي تمَّ خلق الجسم الذي يُشكِّل الجانبَ المادي للإنسان من قِبَل بتاهيل Ptahil. ومع ذلك فإن أمر الخلق هذا انتهى بالفشل؛ وذلك لأن الكائن المخلوق كان محروماً من عناصر الحياة، وبالتالي كان بلا حياة. ولقد حاولت القُوى السيئة ايجاد طُرُقٍ مختلفةٍ لإحيائه ولكنها لم تتمكَّنْ من النجاح بمسعاها. وفي النهاية تضرَّع بتاهيل Ptahil لإله النور الأعلى وطلب منه مساعدته. لذا أنزل ملِك النور روح الإنسان من عالَم النور إلى الأرض استجابةً لهذا النداء، ووُضِعَت الروحُ في الجثة الهامدة من خلال موقف مَنْدَا د حيَّة (Manda d Hayye) رسول النور.

ويُعَدُّ آدم هو إنسانٌ مؤمنٌ، وذلك لأن الإله الأعلى لم يترك الإنسان في أيدي الكيانات السيئة؛ لذا أنزل مَنْدَا د حيَّة (Manda d Hayye) لتدريبه منذ إلقاء الروح إلى الجسد، وكما أنزل ثلاث حَفَظَةٍ إلهيةٍ، هبل، وشتل، وأنوش (Hibil, Şitil, Anuş) لوقايته. وهكذا أصبح الإنسان الأول الذي يتعرَّف على المسار الإلهي كائناً يطيع ملِكَ النور الأعلى. وبالإضافة إلى ذلك خُلِقَت حوّاء أيضاً لكي لا يبقى آدم لوحده على الأرض.

وتذهب الصابئية إلى أن الفوز هو للروح فقط؛ وذلك لأن الجسم ينتمي إلى هذه الدنيا الدنيئة. وأما تحرير الروح فمنوطٌ بِتَخلُّصِه من سجن الجسم ومن الدنيا. لذا يجب على الروح أن تعمل ما هو ضروريٌّ للخلاص عن طريق الاعتقاد الصحيح والعبادات. ولكن حتى هذا لا يكفي للخلاص. لأن الطريقة الوحيدة للخلاص في العقيدة الصابئية هي امتلاك المعرفة المنقِذة الإلهية (ويقال لها مَنْداَ، يعني "الحكمة" أو "المعرفة المقدسة"). لأن هذه المعرفة لا تأتي عن طريق الكسب أو التعلُّم، وإنما توهب. وعلى الإنسان ايجاد البيئة المناسبة لذلك، حيث يمكنه أخذ هذه المعرفة المنقذة، وهذا لا يمكن إلا بالإيمان الصحيح والعبادات. ويتم نقل المعرفة المنقذة إلى الروح التي تتَّبع الإيمانَ الصحيحَ والعباداتِ من قِبَل المنقذ الإلهي(redeemer). والروح المُلْتزِمة بهذه المعرفة ترتقي إلى عالَم النور الإلهي وإلى مقام ملِك النور وبذلك تتطهَّر تماماً من هذه الدنيا الدنيئة. وهكذا يتحقق الخلاص.

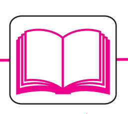
والصابئة ترى أن عمْرَ العالَم منذ خلق الإنسانِ الأول وحتى يوم القيامة أنه: 480.000 سنةً. وتنقسم هذه الفترة إلى أربع مراحل. وبحسب الصابئيين فإن السنِينَ ال 2000 الأخيرة من الفترة الرابعة بدءاً من إنشاء القدس بعد زمن نوحٍ بـ 6000 سنةٍ وحتى نهاية العالَم فهي تمثِّل آخِرَ الزمان. وإن آخر الزمان هو وقت يزداد فيه الشر، والظلم، والفتن، والحروب بشكلٍ مستمرٍّ. الأمر الذي سيؤدي إلى ظهور المهدي براشاي زيفا Mehdi Praşay Ziva ("المحارب النهائي أو الملِك الأخير") ويسيطر على الأرض. وفي عهد المهدي ستنتهي كل الشرور الأخلاقية؛ وتزول الحروب، والفتن، والظلم. وإن القيامة سوف تقوم في نهاية الحياة الدنيا. وعندما يموت الناس تصل أرواحهم إلى ميزان أباتور Abatur ومن هناك تصعد إلى عالَم النور من خلال مرورها على الكواكب السبع بالتوالي والتي تحيط بالدنيا وتؤدي من جهةٍ وظيفةَ بيتِ المراقبةِ على الدنيا. فإذا كان الميت مؤمناً فإن روحه تعبر من بيوت المراقبة بسرعة البرق وتصل إلى الجنة (MşunaiKuşta) التي هي في عالَم النور. وأما إذا كان الميت كافراً أو مجرماً فإن روحه توقَف في بيوت المراقبة هذه وتتعرَض للتعذيب.

كما أن الأرواحَ المذنبة التي تم إنقاذها من الأرض، والأرواحَ الموقوفة ببيوت المراقبة والمعذَّبَة بسبب ذنوبها بعد انفصالها من الأرض سابقاً، سوف تُحاكَم في الحساب النهائي في يوم القيامة وذلك بأن توزَنَ بميزان أباتور Abatur وتُطرَح في بحرِ صُفْ Suf الذي هو نوعٌ من الجحيم على أن تعذَّب من أجل ذنوبها. وسوف تعود هذه الأرواح إلى عالَم النور أيضاً بعد انتهاء تعذيبهم.



انتبه

ويعتمد التفكير الصابئي في حقيقة خلق البشر على أساس اجزاء الانسان، فكل جزءٍ من الإنسان كالروح، والجسم، والنفس، يصوَّر على حدةٍ. وفي هذا التصوُّر فإن الروح تشكِّل الذات الحقيقية للإنسان لذلك فالغرض من التخلُّص هو تخلص الروح من سجن الجسد وسجن الأرض.



الكتاب

للحصول على معلوماتٍ أكثر تفصيلاً حول مبادئ المعتقدات الصابئية اقرأ الكتاب المسمى بـ "Son Gnostikler Sabiiler" لـ "Şinasi Gündüz".



4 جاء دورك

ما هي الميزة الأكثر لفتاً لثنائية الصابئية؟

العبادات الأساسية

يتعبد الصابئيون في منازلهم وفي بعض حالات البِرْكَةِ أمام بنايةٍ تسمى مانْدي Mandi. والذي هو عبارةٌ عن كوخٍ صغيرٍ مُنحَسِرٍ بدون نوافذَ وله بابٌ واحدٌ على الجهة الجنوبي تحديداً وقد تمَّ بناؤه عادةً نحوَ الشمال وعلى ظفة النهر. وفي الجنوب من هذا المبنى حمّامُ سباحةٍ صغيرٌ يرتبط بقناةٍ في النهر.

ويُعد الاغتسالُ أو المعمودية من أهم العبادات الصابئية، وهناك ثلاثة أنواعٍ من طقوس الاغتسال/الطهارة على شكل مسْبوتا Masbuta، وتماشا tamaşa، ورشاما rişama. حيث يتم تنفيذ المُسْبوتا Masbuta والمسمى بالاغتسال أو المعمودية الكاملة بطريقة الغطس في النهر وبمراقبة الكاهن. وعبادة الاغتسال هذه واجبةٌ حتماً لكل صابئيٍّ في الأسبوع مرةً واحدةً على الأقل وتؤدَّى في يوم الأحد. وأما التماشا tamaşa فهو اغتسال الصابئي بعد التلوث المعنوي، عن طريق الغطس في النهر ثلاث مراتٍ دون الحاجة إلى مرافقة كاهنٍ. وأما الرشاما rişama الذي هو نوع من الاغتسال الديني الثالث فهو عبادةٌ تشبه الوضوء العادي في الإسلام. ويعتقدون أن عبادة الاغتسال الدينية ينبغي القيام بها على الإطلاق في نهرٍ أو في القنوات المفتوحة من النهر. بسبب اعتقادهم أن الأنهارَ متعلقةٌ بالنور الإلهي ويسمونها بميا د حيَّة Mia d Hayye (ماء الحياة).

كما أن احتفالات طقوس الأطعمة أيضاً لها مكانتها المهمة في الصابئية. والتي من أهمها الاحتفال المسمى: الماسيكتا masiqta. حيث يُقام هذا الاحتفال من أجل وصول روح الميت إلى عالَم النور عن طريق مروره بسرعة من بيوت المراقبة (في الكواكب السبع). ويتم إعداد العديد من الأطعمة الخاصة بتلك المناسبة تحت إشراف الكاهن، وتُؤَكل بمرافقة المعمودية والدعاء وما أشبه من الطقوس. ويقام ترتيب احتفالات طقوس الأطعمة أيضاً لأغلب العبادات ما عدا الموت، وذلك لأسبابٍ مثل ذكر أرواح الأجداد واحتفال الالتحاق بالكهنوت وتطهير المعابد. وهناك طقوس أدعيةٍ يوميةٍ يتم تنفيذها بالاتجاه إلى الشمال. كما يدعو الصابئيون إلى ملِك النور العلي في أوقاتٍ معيَّنةٍ من اليوم (وفقاً لجينزا ثلاث مراتٍ في النهار، ومرتين في اليل). ويقرِّبون تضحية الحمام والكباش في مرحلة تهيئة طقوس الطعام. وهذه التضحيات هي جزءٌ مِن احْتِفالاتِ طقوسِ الطعامِ فضلاً عن أن تكون شكلاً من أشكال العبادة المنفصلة. ودابةُ التضحية إنما تُضَحَّى من قِبَل الكاهن. ويتحوَّل الكاهن إلى الشمال خلال التضحية.



صورة 5.3: عبادة مسْبوتا masbuta (معمودية).

المصدر: www.pluralism.org

والتقليد الصابئي يُسَمِّي مختلفَ أيامِ وأوقاتِ السنة: مشؤومةً (mbattal)، حيث يحرص الصابئيون على عدم القيام بأي عملٍ ما أو الخروج من البيوت في تلك الأوقات. ومن ناحيةٍ أخرى فإن لهم أعيادهم أيضاً في أيامٍ معيَّنةٍ. ومن بين أهم أعيادهم عيد: بانجا Panja أو بارفانيا Parvania والذي يحتفلون به كنوعٍ من عيد الربيع ولمدة خمسة أيامٍ.

رجالُ الدينِ الصابئيُّون والمعابدُ

لكل شخصٍ في الصابئية من الناحية النظرية يمكنه أن يكون كاهناً في حالٍ كان خالياً من العيوب وسليمَ الجسم، وليس في نسله حالةٌ من زندقةٍ أو رِدَّةٍ عن الدين. ومع ذلك، فإن ممارسة الكهنوت يُنظَر إليها على أنها مهنةٌ تورّث أباً عن جدٍّ. فمن الوضع المثالي أن يكون الكاهن متزوجاً. وتسمى الطبقة العليا من الكهنوت في الصابئية "ريشْ أمَا" "ama Riş". وتمثِّل هذه المهنة قيادةَ المجتمع الصابئي سياسياً وليس فقط دينياً أيضاً. وأما الغنْزيبْرا Ganzibra فهو مصطلحٌ لمنصبِ رئيسِ الكهنة المحلي، كما يسمى الكهنة باسم تارْميدا Tarmida، ومساعدوا الكهنةِ باسم أشغانْدا Aşganda.

وليس في المجتمع الصابئي احتفالٌ لقبول الدخول في الدين كما هو في المسيحية. فكل مولودٍ في الأسرةِ الصابئيةِ يُعد عضواً طبيعيًّا للجماعة. ولا يمكن لشخصٍ من الخارج (لشخصٍ لم يكن مولوداً من أبٍ وأمٍّ صابئيَّيْن) أن يُعَدَّ صابئيًّا، مع أنه لم يتم العثورُ على تعبيرٍ واضحٍ في الكتب المقدسة حول ذلك. وتحرص الديانة على أن يكون لكل صابئيٍّ اسمان، اسمٌ دنيويٌّ، واسمٌ دينيٌّ سرّيٌّ أيضاً. ويتم تحديد الأسماء الدينية عن طريق أداء مختلف العمليات الحسابية الفلكية من قِبَل الرهبان عند ولادة الطفل.

الخلاصة

5 المجوسية والصابئية

الزرادشتية والمجوسية

المجوسية ديانةٌ تشكَّلت على أسسٍ من تعاليم زرادشت الذي بلَّغ نظام المعتقدات التوحيدية. حيث حاول زرادشت زرعَ نظام الاعتقاد على أساس تقليد الوحي والتوحيد، كما حاول أيضاً ترسيخَ اعتقاد الحساب والقضاء في وقت حياته. ومنذ عهد الساسانيين أصبح الاعتقاد بالثنائية في الألوهية نظاماً منهجيًّا. فالفارْسيون والغابوريون الذين يمثِّلون مجوسيةَ يومِنا يعبرون عن كونهم موحِّدين. كما يوجد لديهم الاعتقاد بالآخرة، ويوم الحساب أيضاً، إلى جانبَ الاعتقاد المعتمد على أساس التوحيد لأهورا مازدا. كما تقوم الديانة على أساس القول الحسن، وحسن الظن، والسلوك القويم، حيث يشكِّل ذلك أساسَ الفلسفة الأخلاقية المجوسية.

5 المجوسية والصابئية

هوية الصابئيين المذكورين في القرآن والصابئية

الصابئيون الذين يجذبون الانتباه بنظامهم الاعتقادي المعتمد على ثنائية النور والظلام، هم مجموعةٌ غنوصيةٌ Gnostik لا زالت توجد اليوم. حيث يعتقدون أن العالَم المادي والجسم سيئان، وأن الروح قد ألقِيَ من عالَم النور الإلهي إلى الأرض ومن ثمّ إلى سجن الجسد. ويعتقدون أن الخلاص يمكن ان يتحقق عن طريق إدراك الروح لجوهرها، وتخلُّصِها من سجن الجسد. ولا توجد مؤسسة تبشيرية أو تبليغية في الصابئية مع الأخذ في الاعتبار أن الدين يستمر عن طريق الوراثة وسلسلة الانساب.



1 أيٌّ من التالي هو كتاب المجوسية المقدس؟

أ. جينزا Ginza

ب. دراشيا د يحيى Draşya d Yahya

ج. بوستان وكوليستان Bostan ve Gülistan

د. أفيستا Avesta

هـ. مناقبْنامه Menakibname

2 ما هو الاسم الذي يُطلَق على الاحتفال الذي يقام كنوعٍ من مقدمة الاحتفالات الدينية لكل طفلٍ يصل إلى سن البلوغ في المجوسية؟

أ. قوستي Kusti

ب. نافكوت Navcot

ج. راستا Rasta

د. هاؤوما Haoma

هـ. فرايسا Varaysa

3 أيٌّ من التالي هو الكائن الإلهي الذي يُعد مصدرَ وقايةٍ من النار في المجوسية؟

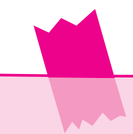
أ. أنْغْرا مائينيو Angra Mainyu

ب. سرواُشي Sroaşi

ج. فوهو مناخ Vohu Manah

د. هاؤورفتات Haurvatat

هـ. أشا فاهيشتا Aşa Vahişta



4 أيٌّ من التالي هي القدرة الإلهية الخالقة للكون وِفقاً لمعتقدات الصابئية؟

أ. مالدا د نهورا Malda d Nhura

ب. مالكا د هشوكا Malka d Hşuka

ج. بتاهيل Ptahil

د. ماندا د حيَّة Manda d Hayye

هـ. هبيل زيوا Hibil Ziva

5 أيٌّ من العبارات التالية تمثّل المراحل الثلاث للهبوط من العالَم السمائي في الاعتقاد الصابئي، وهل هي مرتبة بشكلٍ صحيح ؟

أ. هبيل زيوا Hibil Ziva، أباتور Abatur، بتاهيل Ptahil

ب. يوشامينْ Yuşamin، أباتور Abatur، بتاهيل Ptahil

ج. يوشامينْ Yuşamin، ماندا د حيَّة Manda d Hayye، بتاهيل Ptahil

د. ماندا د حيَّة Manda d Hayye، مالكا د هشوكا Malka d Hşuka، بتاهيل Ptahil

هـ. مالدا د نهورا Malda d Nhura، مالكا د هشوكا Malka d Hşuka، بتاهيل Ptahil

مفتاح الأجوبة لـ "اختبر نفسك"



1. د — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ موضوع "أفيستا Avesta" في القرآن من جديد.

2. ب — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ موضوع "عبادات المجوس الأساسية" في القرآن من جديد.

3. هـ — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ موضوع "المبادئ الاعتقادية للمجوسية" في القرآن من جديد.

4. ج — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ موضوع "المبادئ الاعتقادية الأساسية للصابئة" في القرآن من جديد.

5. ب — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ موضوع "المبادئ الاعتقادية الأساسية للصابئة" في القرآن من جديد.

5 مفتاح الأجوبة لـ "جاء دورك"

جاء دورك 1

لقد برزت المجوسية بطبيعتها الثنائية منذ عهد الساسانيين. ولقد مثَّل هذا العهد أهورا مازدا Ahura Mazda الذي هو رمز الخير، وأنكرا مائينيو Angra Meinyu الذي هو رمز الشر القطبين المعاكسين للثنائية الإلهية.

جاء دورك 2

ويوصف أهورا مازدا Ahura Mazda بأنه الرب الواحد العليم بكل شيءٍ والمقتدر على كل شيءٍ. وجميع الموجودات قد نشأت منه، وفي بداية الأمر فإن أهورا مازدا Ahura Mazda خلق أوّلاً الروح المقدس سبانتا مائينيو Spenta Mainyu وستة كياناتٍ سماويةٍ أخرى. كما يوصف أهورا مازدا Ahura Mazda بأنه الرب الحكيم، والأفضل على الإطلاق.

جاء دورك 3

إن كتب الصابئة المقدسة الأساسية هي: جينْزا Ginza، ودراشيا د يحيى Draşya d Yahya، وكولاستا Kolasta. وأهمها: جينْزا والمسمى أيضاً بكتاب: آدم ومعناه: "الخزينة". وينقسم إلى قسمين رئيسيين.

جاء دورك 4

إن أبرز سمات الثنائية الصابئية هي: النور، والظلام، أو كونها معتمدةً على أساس التمييز بين الخير والشر والمستغرقة للكون. وهذه الثنائية لا تحتوي على الثنائية الأخلاقية المعتمدة على أساس التمييز بين الخير والشر فقط. وعلى هذا، فإن الكونَ المادّيَّ والأرضَ التي هي جزءٌ منه وجسمانية الإنسانِ أيضاً سيئةٌ بذاتها ومنتمية إلى عالَم الشر. وأما الطيِّب فهو عالَم النور والروح المنتمي إلى هذا العالَم فقط.

المصادر

بالتركية:

Gündüz, Ş. (1995), **Sabiiler Son Gnostikler**, Ankara.

Gündüz, Ş. (2007) (Ed.), **Yaşayan Dünya Dinleri**, Ankara.

Gündüz, Ş. (1998), **Din ve İnanç Sözlüğü**, Ankara.

الوحدة السادسة

اليهودية I

الأهداف

بعد فراغك من هذه الوحدة تستطيع؛

- تحديدَ معاني مصطلحات اليهودية، والعبرانية، والاسرائيلية.
- تعريف اليهودية، وشرحَ ميزاتها الأساسية.
- تلخيصَ تاريخ اليهودية على الإجمال.
- تفسيرَ النصوص المقدسة لليهودية.

الكلمات المفتاحية

- الدين السماوي
- إبراهيم، وموسى
- اليهودي، واليهودية
- الكتاب المقدس، (تناخ)

المقترحات

قبل البداية في قراءة هذه الوحدة من أجل فهمها أفضل؛

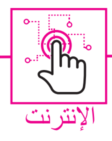
- راجع الكتاب المسمى Din ve İnanç Sözlüğü لـ Şinasi Gündüz والكتاب المسمى Dinler Sözlüğü لـ Mehmet Aydın للمفاهيم التي لم يتم وصفُها في النص.
- تعلَّم نظرةَ القرآن وأسبابَ النهج النقدي لليهود من خلال قراءة آيات القرآن عن اليهود.
- اقرأ الكتاب المسمى İsrail Ulusunun Tarihi لـ Moshe-Sevilla Sharon للتاريخ السياسي والاجتماعي لليهود.
- قارِن بين المعلومات هنا وبين الكتاب المسمى Yahudilik'te Kavram ve Değerler (من نشريات Gözlem) مع قراءته.

المدخل

اليهودية واحدةٌ من الديانات السماوية الثلاث وأقدمُها من الناحية التاريخية. وتسميةُ دينِ اليهودِ باليهودية ليست من قِبَل نبي الله موسى كما لم تكن تسمية دين النصارى بالمسيحية من قِبَل نبي الله عيسى. فإن اسم اليهودية التي هي بمعنى عقيدة الشعب اليهودي مَعْزُوٌّ إليهم بعد موسى بفترةٍ طويلةٍ. وقبل أن تسمى باسم اليهودية، كانت تسَمى باسم "دين العبرانيين" أو باسم "دين بني إسرائيل" تبعاً لدين القوم. وعند انتهاءِ السبْيِ البابلي في سنة 538 قبل الميلاد، وعودةِ اليهود إلى الأراضي الفلسطينية، كان الذين يعيشون في المنطقة المسماة بيهوذا ينتمون إلى قبيلة يهوذا على الأغلب، وقد سُمي هذا الدينُ باسم اليهودية بمعنى دين اليهود تبعاً لاسم الشعب الذين تواصلوا مع الكتاب المقدس بجهود عزْرا.

وكان الدين الذي بلَّغه نبي الله موسى لبني إسرائيل يعتمد إلى الوحي الإلهي، ومركزية الكتاب المقدس (التوراة) في هذا الدين الذي تم بيانُ مبادئه في الكتاب المنزَّل إلى نبي الله موسى. وما كان موسى إلا رسولاً قد تلقّى الوحيَ الإلهيَّ وبلَّغه إلى الناس وتأسّى بحياته. وإطارُ هذا الدين وقواعدُه الأساسيةُ محدَّدَةٌ في التوراة، وقد نصح الأنبياء المبعوثون إلى بني إسرائيل بهذه الأحكام والقواعد دائماً وطبَّقوها.

وفي اليهودية يتشابك الدين مع العرق تشابُكاً تاماً، لذا وجب معرفة التاريخ اليهودي لكي يُعرَفَ هذا الدينُ وذلك لارتباطه مع التاريخ اليهودي. فإن اليهود وعلى الرغم من كونهم قوماً برزوا على مشهد التاريخ في الشرق الأوسط، إلا أن هنالك دائماً ما كانت تظهر مشكلةٌ يهوديةٌ عبرَ التاريخ وذلك لانهم دائما ما كانوا يحاولون الحفاظ على بقائهم من خلال التمسك بهويتهم وشخصيتهم بين القوميات المختلفة في أجزاءٍ مختلفةٍ من العالم عبر العصور. ومن ناحيةٍ أخرى، فإن كتاب اليهود المقدس في الوقت نفسه يُعد هو المصدر الأساسي لتاريخ بني إسرائيل، ذلك الكتاب الذي يعد مقدَّساً عند المسيحيين أيضاً. وقد ذكر في القرآن الكريم إلى حدٍّ كبيرٍ أيضاً. ولذلك فإن الديانة اليهودية مهمةٌ، سواء من أجل كونها تشكِّل التحضيرية الفكرية للديانة المسيحية، أو سواء من منظور الإسلام، من نواحي عدةٍ مثل: اعتقادهم، وسلوكهم، وأحكام القِيَم التي حدَّدَها القرآن لهم، ويجب معرفتها من حيث النقاط المشتركة والمبادئ الأخلاقية العالمية.



الإنترنت

يمكنك مراجعة ما يتعلق باليهود واليهودية في تركيا على الموقع www.musevicemaati.com، وأيضاً موقع www.sevivon.com

المصطلحات الأساسية

مصطلح: العبراني، وإسرائيل، واليهودي، واليهودية

اليهودية هي ديانة اليهود، ويُستخدَم لوصف اليهود العديد من المصطلحات التي على رأسها: العبراني، وإسرائيل، واليهودي. وهذه المصطلحات الثلاثة المستخدَمة للتعبير عن الشعب اليهودي أيضاً ترتبط مع أشخاصٍ أو أقوامٍ معيَّنين، كم اتشير إلى المجتمع الذي ينتسب إلى نسبٍ معيَّنٍ.

ويعتقد اليهود أنهم من نسل أبرام العبراني (سيدنا إبرهيم)، وتُسمى لغةُ الكتب المقدسة عبرانيةً، ويُستخدَم مفهومُ اليهودي عند تسمية دينهم وجنسيتهم، ومن ناحيةٍ أخرى، فقد اشتهروا باسم بني إسرائيل لذا سُميت الدولة التي أسّسوها في 1948 في فلسطين دولةَ إسرائيل.

مفهوم العبراني

أوردت التوراة المقدسة أن إبراهيم الذي اعتبره اليهود جدًّا كبيراً لهم على أنه عبرانيٌّ (التوراة/التكوين 13/14). والأمر نفسه اطلق على نبي الله نوح، الذي هو الجدُّ الثاني للبشرية بعد آدم. وفي التوراة هنالك عشرة أجيالٍ بين نبي الله آدم ونوحٍ، وعشرة أجيالٍ أيضاً بين نبي الله نوحٍ وإبراهيم. كما ويُطلَق اسم: القبائل السامية، على الذين تناسلوا من نسل سام الذي هو أحد أبناء نوح الثلاث.

وعابِر الذي هو من نسل سامٍ يعد الجد الأكبر لإبراهيم، لذا يقال لإبراهيم (عبراني) وذلك لتناسُله من نسل عابر، حيث يقال لجميع أبناء عابر أيضاً:(عبرانيين) (التوراة/التكوين، 21/10). ووفق ذلك فإن مصطلح عابر يستخدم بمعنى: الضَّفَّةَ الأخرى، حيث أطلِق هذا الإسمُ على إبراهيم وأصحابه وذلك لقدومهم إلى الأراضي الفلسطينية وإلى الضفَّة الأخرى من نهر الفرات بمعنى "شعب الضفَّة الأخرى". وعند اللغويين فإن كلمة العبراني، وردت من العبيرو habiru الأكدية Akad والتي هي اسم لإحدى القبائل.

وكلمة العبراني تشير إلى مجتمع الأقوام الواسعة جدًّا (التكوين 21/10) بمعنى أبناء عابر، بما في هذه الأقوام العبرانيون (التكوين 16/11– 26)، والعربُ المتناسلون من نسل يقْطَانُ (التكوين 25/10– 30) وبعضُ القبائل الآرامية التي قدمت عن طريق قناة ناهور Nahor. فكلمة عابر هي الاسم المشترك بين جميع هؤلاء الأقوام. وسيدنا إبراهيم الذي تناسل من هذا النسل أيضاً يوصف بأنه عبراني. فمع أن كلمة العبرانيين تفيد مجتمع الأقوام بما فيها بني إسرائيل أيضاً، فإن تسمية العبرانيين في تناخ تُستخدَم لبني إسرائيل، وهكذا فإن كلمة العبراني تفيد سيدنا إبراهيم وإسحق ويعقوب والأسباط.

مفهوم إسرائيل

كلمة إسرائيل (Yisrael) تتكون من كلمتين (اسرا ــ ئيل)، والكلمة الأولى إسرا (Yisra) مع كونها غير واضحةٍ تفيد مثل معنى "التفوُّق، والتألُّق، والشفاء، والمصارعة، والتعزيز"، وأما ئيل (el) الأخيرة فتفيد الإله. ووفقاً للتوراة (في سفر التكوين)، فإن مفهوم إسرائيل لُقِّبَ به يعقوب مِن قِبَل رجلٍ (أي الإله على صورة إنسانٍ) كان يتصارع معه، وهو بمعنى "من يجاهد ويتصارع مع ئيل El (الإله) ويقوى ضد الإله". حيث قصت التوراة أنه في ليلةٍ ما، التقى يعقوب مع رجلٍ في الصحراء وبدأ يتصارع معه، وفي نهاية ذلك النزال الذي استمرَّ حتى طلوع الفجر، قال الرجل ليعقوب "لا يُدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل؛ لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت"(التوراة/ التكوين 32/22–32)، ووفقا لسفر هوشع Hoşea (5/12) من أسفاراليهود المقدسة، فأن الرجل الذي تصارع مع يعقوب هو المَلَك الإلهي.

وبحسب أهل اللغة الذين يشيرون إلى أن هذا التعليق للتوراة هو تأصيل للشعب، وأن الكلمة قد اشتُقَّت من مصدر "القدرة"وتحتوي معنى "أن الله قديرٌ"على حسب أقوى الاحتمالات.

فكلمة إسرائيل تعبِّر عن اثني عشر قبيلةً قد اختارها يهوه Yahve إله اليهود شعباً لنفسه، وذلك منذ الاتفاق المنعقد في سيناء (التوراة/الخروج 3/19 vd.) وكذا قد اختارت هذه القبائل يهوه Yahve إلهاً لنفسها، وهكذا فالمتبادر إلى الذهن مِن ذكر إسرائيل فكرة هذا الاختيار المتبادل والاتفاق الديني المنعقد بينهم. وقد اشتهر اليهود باسم إسرائيل وبني إسرائيل من يعقوب حتى وفاة سليمان، وبعد وفاة سليمان انقسمت الدولة إلى قسمين، المملكة الشمالية التي أنشأتها عشر قبائل وسُميَت باسم إسرائيل، والمملكة الجنوبية والتي أنشأتها قبيلتان سُميَتا باسم يهوذا.

وفي سنة 722 قبل الميلاد تم تدمير مملكة إسرائيل من قِبَل الآشوريين، وبرز بذلك اسمُ "اليهودي" بعد السبْي البابلي تحديداً، وبدأ يُعرَف بنوا إسرائيل باسم اليهود مع استمرار استخدام اسم إسرائيل أيضاً. لذا فاليهود اليومَ يستخدمون اسمَ إسرائيل أيضاً بجانب اسم اليهود. فإسرائيل على حسب التقاليد اليهودية، هو الاسم الذي يُطلَق على الشعب. وتُسمّى البقاعُ التي يعيش فيها هذا الشعب بأرض إسرائيل (Eretz Yisrael)، والدولةُ التي أنشأها هذا الشعب أيضاً تُسمّى بدولة إسرائيل. ويُطلَق اسم الإسرائيلي İsraeli لمواطني هذه الدولة التي أسِّسَت عامَ 1948 في فلسطين بغَضِّ النظر عن الأصل العرقي.

ويُستخدَم اسم إسرائيل في يومنا الحالي كمصطلح يشمل جميع الشعوب التي تناسلت عن طريق نبي الله إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، واجتمعت على الإيمان بنفس الإله. فإن كلمة إسرائيل (Yisrael) وبني إسرائيل (Bene Yisrael) من الكلمات التي تتميَّز سواءً كانت بالتأكيد العرقي بسبب كونها اسماً ليعقوب، وكذا بالتأكيد المعنوي باعتبار المعنى المحمول عليها، وتُستخدَم على نطاقٍ واسعٍ في التلمود إلى جانب استخدامها في التناخ.

إن مفهوم إسرائيل الذي هو واحدٌ من العناصر الأساسية في اللاهوت اليهودي، يشير إلى شعب بني إسرائيل، بمعنى المجتمع المقدس الذي اختاره الإله وتعاهد معه، كما يشير أيضاً إلى منطقة فلسطين التي وُهِبَت إلى بني إسرائيل في إطار العهد من قِبَل الإله، والتي سُمِّيَت بالأراضي المقدسة. فإن تعابير المجتمع المقدس والأراضي المقدسة تدل على الموقع المركزي الذي تملَّكه إسرائيل شعباً ومناطقَ جغرافيةً على حسب النظر اليهودي.

لذا فإن امتلاك الشعب الإسرائيلي لصفة القدسية إنما عُرِضَ عن طريق اتصاله باختيار الإله إياهم ومعاهدته معهم: "أنتم شعبٌ مقدَّسٌ لإلهكم الرب، وإلهكم الرب قد اختاركم من بين جميع الأمم على وجه الأرض لتكونوا الأمةَ الفريدةَ الخاصةَ به" (التوراة/التثنية 6/7). فإله إسرائيل كان على علاقة بتوثيق العهد مع إسرائيل مع كونه خالقاً لجميع الكون، وهذا الوثاق يُعبَّر عنه بألفاظ الاستعارة مثل: الأب وابنه، والأم والطفل. وكون إسرائيل شعباً مقدساً مختاراً إنما هو نتيجة العهد الموثق مع الإله. حيث تم عقدُ عهدين مع الإله. أحدهما: هو عهدٌ عُقِد مع إبراهيم ومن ثمَّ جُدِّدَ مع إسحق ويعقوب، وعلى حسب هذا العهد فإن الإله عليه أن يقدِّس إبراهيم ونسله.

والعهد الثاني: هو العهد المعقود مع موسى (عليه السلام)، وفيه تم ذُكِر بعض القضايا التي يجب أن يتَّبِعَها الإلهُ وبنوا إسرائيل. وعلى هذا، بينما يُكلَّف بنوا إسرائيل فقط بحب إله إسرائيل وطاعته واتباع أوامر التوراة؛ فيتم التأكيد كذلك على أن إسرائيل تتفوَّق على جميع الأمم عند طاعتها للإله؛ ويختصها بالرغد والبركة والنصر؛ وأما في حالة العصيان فستفقِد الأراضي المقدسة وتعاني من الأذى على أيدي سائر الأمم.

ومن ناحيةٍ أخرى، فإن قوة وتحمُّل يعقوب الذي هو جد بني إسرائيل من خلال مصارعته مع الإله أو مع ملكه، مع اعتقاد بني إسرائيل بأنهم أمةٌ مختارةٌ من عند الله، أدّى كلّ هذا إلى ادعائهم بالتفوُّق العرقي على الآخرين، لذا استحقروا سائر البشرية وزعموا أنهم مميَّزون عن الآخرين.

ولقد ورد مفهوم إسرائيل في القرآن الكريم في موضعين باسم يعقوب أوكنيته (آل عمران 93/3؛ مريم 58/19) وفي واحدٍ وأربعين موضعاً ورد بشكل بني إسرائيل. وعند علماء الإسلام فإن كلمة إسرائيل تأتي بمعنى "عبد الله، وخيرتُه من خلقه، ومن سار ليلاً" كما يُطلَق اسم بني إسرائيل على أولاد يعقوب أيضاً. وتسمية بني إسرائيل تقع في السور المكية، وغالباً في الآيات التي يُذكَر فيها الأحداث الواقعة فيما قبل الإسلام، مع أن كلمة اليهود إنما ذكَرت في السور المدنية فقط، وفي المصادر الإسلامية فإن كلمة بني إسرائيل تفيد مَن تناسل من يعقوب، ومَن كان يهوديًّا مِن العرق، وأما كلمة يهود فتشملهم وتشمل أيضاً مَن كان مِن غيرِ عرقٍ ودَخَلَ في هذا الدين.

وعندما يتحدث القرآن عن بني إسرائيل فإنه يذكر أوضاعَهم السابقة والنعَمَ التي مُنِحَت لهم. ومن بعض تلك النعم: النجاة من ظلم فرعون، ومن الغرق في البحر، وانزال الله تعالى لهم الطعام في الصحراء، وانفجار الماء وخروجه من الصخر (البقرة 40/2، 47، 122؛ الأعراف 105/7، 134؛ يونس 93/10؛ طه 47/20، 80).

ومن ناحيةٍ أخرى فقد أخذ الله تعالى منهم ميثاقاً في العديد من القضايا مثل: أن لا يعبدوا إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين، وأن يؤمنوا بالأنبياء ويعزِّروهم وينصروهم، وفي حالة صدقهم والتزامهم بذلك فقد وُعِدوا بأن يُكَفِّر الله عنهم سيئاتهم ويُدخِلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار (البقرة 83/2؛ المائدة 12/5، 70). ومع ذلك فإنهم عصوا موسى وهرون (العدد 2/16–3)، وصنعوا ما هو فسادٌ في نظر الرب، وعبدوا الآلهة مثل: البعل Baal، والملك Molok بما فيه العجل الذهبي (الخروج 1/32–6؛ صموئيل الأول I.Samuel 3/7–4)، ونقضوا عهد الله، ونكثوا الميثاق وقتلوا الأنبياء (الملوك الأول I.Krallar 14/19). وتقع نفس الاتهامات المماثلة أيضاً في القرآن الكريم (البقرة 83/2؛ المائدة 70/5، 110؛ الإسراء 4/17؛ طه 94/20).

مفهوم اليهودي

أصل كلمة اليهودي هو يهوذاَ Yehudia (والجمع يهوذيم Yehudîm) وهذه الكلمة انتقلت إلى اليونانية القديمة بشكل Ioudaios وإلى اللاتينية بشكل Iudaeus. والكلمة في الأصل هي اسمٌ لشخصٍ. ويهوذاَ الذي هو اسم الابن الرابع ليعقوب تعني: الشكر لله. ثم أصبحت هذه الكلمة اسماً للقبيلة التي كان يهوذا زعيمُها، وللمنطقة التي استقرت فيها هذه القبيلة (جنوب فلسطين بما في ذلك وسْط القدس)، وللمملكة التي أسِّسَت في هذه المنطقة (مملكة يهوذا)، ولقبائل يهوذا وبنيامين التي كانت تعيش ضمن هذه المملكة بما فيها اللاويين، وبالتالي أصبحت اسماً لجميع بني إسرائيل سواءً تناسلت من نسل يهوذا أو لم تتناسل بعدَ سَبْي بابل (587–535 قبل الميلاد).

إن كلمة يهودي كمصطلحٍ وردت في الكتاب المقدس والتي تعني: أعضاءَ دولةِ يهوذا الجنوبية (نحميا Nehemya ½؛ إرميا Yeremya 12/32؛ 40/119) أو الشعبَ الإسرائيلي بعد السبي البابلي، على العكس من الأمم الأخرى (أستير Ester 15/9–19؛ دانيال Daniel 8/3؛ زكريا Zekarya 8/23) أو التابعين إلى عبادة يهوه في القدس بعد سبي بابل (أستير Ester 4/3–6؛ دانيال Daniel 8/3).

وتقع هذه الكلمة في القرآن بصِيَغٍ مختلفةٍ، فتأتي بمعنى: اليهودي بصيغة المفرد، أو اليهود أو الهود بصيغة الجمع، وبشكل هادوا وهُدنا مع تصريف الفعل أيضاً. وهناك من يدَّعي أن الكلمة وردت من مصدر هدو hdv العربية بمعنى "الإنابة إلى الله، والتوبة" بالإضافة إلى مَن يقول إنها ليست عربيةً. وهناك كلماتٌ قد اشتُقَّت من مصدر هدو hdv وكلمة يهود وردت في القرآن الكريم في السور المدنية منه، وتشير إلى مهاجمة اليهود للإسلام، والمآسي التي ارتكبوها ضد المسلمين في الماضي.



انتبه

لقد ورد ذكر اليهود في القرآن بمصطلحات مثل: بني إسرائيل، ويهود، وهود، حيث ارتبط ذكرهم في الآيات المكية بالنِّعَمِ الموهوبة لهم في الماضي وتفضيلِهم على العالمين، وأما في الآيات المدنية فقد تم الكشف عن كونهم مفسدين، وعن قتلهم الأنبياء، وعداوتهم للمؤمنين، وإخلافهم عن الوعد، وعبادتهم للأصنام من دون الله وميزاتهم الأخرى. ومن المعلوم أن جميع هذه الأمور السلبية المتعلقة باليهود والتي ذكرها القرآن لا تعد تشهيراً بهم، بل هي من الحقائق التاريخية المتعارف عليها. كما ويشار في كتابهم المقدس اليهودي من قِبَل الله ذاتِه إلى العديد من المئاسي التي ارتكبوها كما وعاداتهم السيئة أيضاً.

إن كلمة اليهود تفيد معنى: الأمةَ، وعقيدةَ تلك الأمة، وثقافتَها، وتقاليدَها أيضاً على حدٍّ سواءٍ. وفي الغرب يتهم اليهود بمسألة صلب عيسى، وبثبوت علاقتهم مع الجماعات المنغلقة على نفسها، والمظلمة بسبب عيشهم كمجموعاتٍ منغلقة على نفسها ومتفرقةٍ بين الأمم، لذا أصبح ينظر إليهم على أنهم يشكِّلون تهديداً، وبالتالي اكتسبت كلمة اليهود معني الإهانة والتحقير أيضاً. ولذلك فإن اليهود قد فضَّلوا استخدامَ اسم الموسَوي على أنفسهم نسبةً إلى موسى بدلاً من أن يُعرَفوا باسمِ الإسرائيلي في الدول المسيحية، وباسمِ اليهودي في الدول الإسلامية لأن هذين الاسمين يفيدان معنى الذلَّة والإساءة بشأنهم.

من هو اليهودي

إن كلمة اليهودي التي تُستخدَم على نطاقٍ واسعٍ في الحاضر، تُوصَف من خلال الجوانب الدينية والثقافية والعرقية التي تشكِّل العناصر المختلفة للهوية اليهودية من قِبَل الجماعات اليهودية المتنوعة. وفي الواقع فإن جميع هذه العناصر الدينية والثقافية والعرقية موجودةٌ في جميع وصفات اليهودية تقريباً وإن تغيَّر الترتيب. فإن تسمية اليهودي بحسب القوانين الدينية اليهودية يعني: الشخص المولود من أمٍّ يهوديةٍ، أو قد تم قبوله في الديانة اليهودية وفق ما ينبغي من الأصول.

وبحسب القوانين اليهودية التقليدية فإن عد الشخص يهوديًّا في بداية الأمر يَعتمد ذلك على شرط كونه مولوداً من أمٍّ يهوديةٍ. فقول "لا يكون المرء يهوديًّا بالتهوُّد بل يولد يهوديًّا" يعكس هذه القاعدةَ الأساسيةَ أيضاً. ولذلك لا يُعد الطفل يهوديًّا إن لم تكن الأمُّ يهوديّةً وإن كان الأب يهوديًّا.

ولكن إلى جانب هذه المبادئ الأساسية للقانون الديني اليهودي، فقد سُمِح أيضاً لمن يرغب بالتهوُّد، وبَقِيَ الباب مفتوحاً لذلك. ولكن يجب على من يرغب في التهوُّدَ مع أنه لم يولد يهوديًّا أن يمرَّ عبرَ بعض المراحل المعيَّنة. فهناك أولاً: مرحلةٌ تحضيريّةٌ وتدريبيّةٌ يقوم بها. وفي هذه الفترة يتم تقييم ما إذا كانت نية المرشح صادقةً أم لا، حيث يتم دراسة الملامح الرئيسية للديانة اليهودية. كما أن الإجراء الأساسي للتهوُّد هو الختان للرجال، وكذا الاغتماس في الماء تماماً (tevilah) في الحوض المسمى مِكوة mikve للرجال والنساء وقبول أوامر الشريعة اليهودية. ويتم رفضُ بعض التطبيقات المتاحة في التهوُّد من قِبَل اليهود الإصلاحيين والمتحفِّظين.

وعلى حسب اليهودية الإصلاحية فإن الطفل المولود من أبٍ يهوديٍّ وأمٍّ غير يهودية يُعد يهودياً. ولقد رُفِض قرار اليهود الإصلاحيين هذا بردود الفعل من قِبَل اليهود الأرثوذكس والمحافظين. وعلى رأي العلمانيين فإن هذه القضيةَ تشكِّل هويةً وطنيّةً فضلاً عن أن تكون دينيةً. وبحسب رأيهم فإن كل مَن عَدَّ نفسَه مِن الشعب اليهودي فإنه يهوديٌّ. وعند بعض المفكِّرين مثل سارترا Sartre فإن كل من يُعد يهوديًّا من قِبَل غير اليهود فهو يهوديٌّ.

إن قضية تثبيت نسب اليهودي وغير اليهودي أمرٌ مهمٌّ من ناحية الحياة السياسية والعملية اليهودية في إسرائيل. فإن "قانون العودة" الذي أُصْدِر عامَ 1950 في إسرائيل كان يمنح لكل يهوديٍّ إمكانيةَ الهجرةِ إلى إسرائيل وأخذِ الجنسية الإسرائيلية. والقانون بشكله الأصلي كان لا يحتوي على فقرة التثبت من ديانة المرء أهُوَ يهوديٌّ أم لا. فقد كان يُسجَّل يهوديًّا كلُّ مَن ادعى أنه يهوديٌّ. وعلى ضغوطاتِ مَن يقترب من هذه القضية من ناحية القانون

الديني اليهودي، فإن ديفيد بن غوريون David Ben Gurion رئيس الوزراء الإسرائيلي في عهده، قد استفسر عن سؤال مِقياس التهوُّد بتوجيه هذا السؤال إلى خمسين مفكِّرا يهودياً مهماً في العالم، فأظهرت الأغلبيةُ منهم أهمية التمسك بالقانونَ الدينيَّ اليهوديَّ (Halahah) كمقياسٍ أساسيٍّ في هذه القضية. ونتيجةً للتطورات اللاحقة فقد عُدَّتِ الولادةُ مِن أمٍّ يهوديةٍ أو شكلُ التهوُّد مقياساً أساسيًّا في تثبيت ديانة اليهودي.

إن الهوية اليهودية عندما تتضمن في الأساس كلًّا من العناصر العرقية والدينية في نفس الوقت فإنها تستند على أساس الولادة بشكلها التقليدي، أو الانتماء الديني عن طريق التهوُّد سواءً بسواءٍ مع تداخل العناصر الدينية والعرقية عبرَ التاريخ اليهودي؛ ويتم تعريف كلمة اليهودي اليومَ إلى جانب الانتماء الديني، بأنها هي الهوية العرقية أو الهوية الاجتماعية–والثقافية بشكلٍ تتفوَّقُ على الديانة أو تستنكرُها في بعض الأحيان.

ما هي اليهودية

اليهودية توصف بأنها هي"التقاليد الدينية التي نُسبَت إلى اليهود" أو "الديانة التي اختارها الله لليهود".

واليهودية هي واحدةٌ من الحلقاتِ الثلاثة وأقدمِها لعائلة الديانات التوحيدية والتي يعد سيدَنا إبراهيم كمصدرٍ أساسي لها. حيث أن هنالك نقاطٌ مشتركةٌ ومتشابهةٌ لهذه الديانات الثلاثة التي يعتمد أصلُها وأساسُها على الوحي الإلهي. فاليهودية تتشارك مع المسيحية في مفاهيم الكتاب المقدس، والصفوة، والخلاص. لأن الكتاب المقدس اليهودي يُعد مقدَّساً في المسيحية أيضاً. ومن ناحيةٍ أخرى فإن التاريخ اليهودي هو الساحة الخلفيّة للمسيحية، وأن بني إسرائيل –وفقاً للديانتين– هم الذين اختارهم الله من دون البشرية قاطبةً بأن يكونوا الشعبَ المختارَ للرب، وذلك لإتمام خطة الخلاص الإلهي عن طريق إرسال عيسى المسيح. لكن اليهودية لا تعد عيسى كابنٍ أو نبيٍّ لله، ولا حتى الإنجيلَ ككتابٍ مقدسٍ.

ومن ناحيةٍ أخرى فإن اليهودية هي في موقفٍ قريبٍ من حيث التركيز في اتجاه التوحيد والتشريع والممارسة. لأن كلتي الديانتين تُصِرَّان أيضاً على وحدة الله، كما أن كلتي الديانتين يعتمدان أيضاً على الكتاب وبالتالي على التشريع. غير أن اليهودية لا تعترف بالإسلام ديناً ولا بمحمدٍ (ص) نبيًّا ولا بالقرآن كتاباً إلهيًّا، مع أن الإسلام يعترف بموسى كنبيٍّ عظيمٍ، وبالتوراةِ ككتابٍ مقدسٍ يستند على أساس الوحي.

واليهودية هي مفهومٌ دينيٌّ ذو بُعْدٍ وطنيٍّ على حدٍّ سواءٍ. فاليهودية هي أسلوبُ حياةٍ وثقافةٌ تشمل جميع حياة الأفراد. فبدلاً من أن تكون اليهودية نظاماً متآلفاً هي ذات ديناميات تشكَّلت وتطوَّرت وتغيَّرت نتيجةَ تجارُبِ اليهودِ وتفاعلاتِهم المتبادلةِ التي عاشوها مع الثقافات المختلفة في فتراتٍ شتى. فقضية اليهودية تحمل خبرةَ ومثاليةَ من أن تكون جماعةً واحدةً، وأمةً واحدةً متمسِّكةً ببعضها البعض عن طريق العهد فوقَ كل الانشقاقات العرقية والجغرافية وغيرها التي ظهرت عبرَ التاريخ. وبعبارةٍ أخرى، فإن الوعي ما وراءَ اتِّباع الدين أو النظام يُصبِح جزءاً من المجتمع، وهو الأساس في اليهودية، أي أن الانتماء هو الأصل فيها بدلاً عن المَبادئ الاعتقادية.

إن أبرز صفاة اليهودية هي تركيز عقيدة التوحيد (monoteizm) في بيئةٍ مشركةٍ politeist. فإن الموضوع الأساسي المعتمد عليه، سواءً في الوصايا العشر من التوراة أوفي الأجزاء الأخرى من التناخ (العهد القديم)، أو حتى في رسائل الأنبياء، وهو: توحيدُ الله والنهيُ عن عبادة آلهة أخرى.

والصفة الأخرى لليهودية هي التركيز الخاص على علاقة الله مع الإنسان، وعلاقة الله الخاصة مع إسرائيل. فإن المفاهيم مثلَ عقيدةِ الاختيار التي تم ثبوتها بشكل اختيار الله إسرائيلَ شعباً خاصًّا له، باستصحابها تمييزَ اليهوديِّ عن غير اليهودي، ومِثلَ العهدِ المنوط بهذه العقيدة، والأراضي المقدسة، والخلاص، كل هذه المفاهيم هي العناصر الموجودة في وسط اليهودية. وبحسب العقيدة اليهودية، فإن الله اختار بني إسرائيل، وعاهدهم عن طريق التوراة المنزَّلة على موسى، ووعدهم بأن يتخذهم شعباً خاصًّا له في حال اتِّباعهم لهذا العهد، وأنه سيمنحهم الأراضي الموعودة مُلكاً أبدياً لهم في حال اتِّباعهم لهذه الشروط، كما ووعدهم بالخلاص.

إن الثلاثية (الإله–والتوراة–وإسرائيل) والتي تقع في وسط اليهودية التقليدية، تقع أيضاً في أساس التشكيلات اليهودية الحديثة على الرغم من تنوُّعها. كما أن اليهودية تشير إلى تشكيلٍ قد بدأ بإرسال الله التوراةَ لإسرائيل أو بتلقِّي إسرائيلَ التوراةَ عن الله وقبولهم بها، ووقع هذا التشكيل والعقيدة المتعلقة به في مركز اليهودية.

ليس هناك مجموعةٌ من العقائد في اليهودية. بل أن هناك الكثير من القضايا ذات الصلة بالعقيدة والتي جُعِلَت فيما بعدُ عقيدةً، وذلك في الفترات اللاحقة. فاليهودية تهتم بالقواعد الدينية (الشريعة) التي تم التركيز عن تعبيرها في التوراةِ وكتبِ الأدب الدينية الأخرى فضلاً عن المبادئ الاعتقادية والمناقشات اللاهوتية. وقبل كل شيءٍ، فإن اليهودية هي ديانة الفعل والتقاليد. فالمعيار الرئيسي الذي يحدد الهوية اليهودية، هو مسألةُ مَن أنت وماذا تفعل؟ بدلاً عن: ماذا تفكِّر؟ وبماذا تؤمن؟

فاليهودية تقبل تهوُّد مَن ليس هو يهوديًّا سواءً عبرَ التاريخ وسواءً اليومَ، مع أنها هويةُ ديانةٍ وَطَنيةٍ تقوم على أساس كون الولادة من أمٍّ يهوديةٍ. وفي هذه الديانة تمييز اليهودي وغير اليهودي، مع أن اليهودية يمكن أن توصف على أنها ديانةٌ عالميةٌ على قدر مدى تطبيق قواعدها الدينية لكافة البشرية، وعلى حسب اليهودية التقليدية فإن اليهودَ مكلَّفون بتطبيق 613 أمراً قد وقع في التوراة، وغيرَ اليهود مكلَّفون بتطبيقِ سبعةِ قوانينَ لنوحٍ.



الكتاب

راجع الكتاب المسمى بـ "Yahudilik Ansiklopedisi (I-III cilt, İstanbul 2002)" لـ "Yusuf Besalel" لمزيدٍ من المعلومات حول المفاهيم الأساسية المتعلقة باليهودية.

التطور التاريخي

يعتقد اليهود أنهم تناسلوا من الجد الكبير إبراهيم. وفي التقليد اليهودي يستند بنوا إسرائيل، وأصلُ الدين الإسرائيلي إلى إبراهيم أولِ الجد العبراني، وأولِ موحِّدٍ، وأولِ مَن يُعتبَر يهوديًّا في نفس الوقت. وعلى حسب ما حُكِيَ في التوراة، فإن إبراهيم هو آراميٌّ مُتَرَحِّلٌ، قد ولد في مدينة أور Ur للكلدانيين في بلاد ما بين النهرين Mezopotamya، ثم ذهب مع أبيه تراح Terah وأسرته إلى حرّان، بعد البقاء هناك وقتاً بسيطاً، هاجر بأمرٍ من الله برفاقة أسرته

وابن أخيه لوطٍ ايضاً إلى أرض كنعان (فلسطين). وذهب إلى مصر بسبب القحط الذي لاح بالأفق في أراضي كنعانَ، وأعطاه فرعونُ مصر ما يكفيه من الأغذية وأهدى إلى زوجته سارةَ هاجرَ جاريةً. و بعد ما قضى إبراهيم جزءاً كبيراً من حياته بدون ذريةٍ لقد وهب الله له في كِبَرِ سنِّه أولاً إسماعيل (Yişmael) من جاريته هاجر، وبالتالي إسحق (Yitshak) من زوجته سارةَ مَظهراً للوعد الإلهي ليُبارك في نسله وذريته. وتم عزلُ هاجر عن البيت مع ابنها إسماعيل بسبب غيرة سارةَ منها وعدم الرغبة لها، ثم عاشت مع ابنها في صحراء باران Paran. وتزوج إسماعيل من امرأةٍ مصريةٍ وأنجب منها اثني عشر ابناً. وقد أراد الله من ابراهيم أن يذبح ابنه إسحق فعُوِّضَ إبراهيمُ بكبشٍ بدلاً عن إسحق بنجاحه في هذا البلاء.

وحسَبَ النصوصِ والتقاليدِ الإسلامية فإن إبراهيم وُلِد في أورفا Urfa (هي مدينةٌ في تركيا)، وقد جادل قومَه عبدة الأوثان بما فيهم أبوه الوثني، وأبدى لهم بأن ما يعبدون ليست بآلهةٍ، وحطَّم أصنامهم، وألقِي في النار بسبب ذلك، وهاجر إبراهيمُ بعد أن نجاه الله من النار، ودعى الله بأن يرزقه ذريةً طيبةً على كِبَرِ سنِّه، وأنجب أولاً إسماعيل من هاجرَ ومن ثمّ إسحق من سارةَ. وبحسَبَ المصادر الإسلامية أخذ إبراهيم ابنَه إسماعيل مع أمه إلى مكة، وأراد هناك أن يذبح ابنه إسماعيل بعد أن بلغ من السن إلى حدٍّ ما، ولكن الله فداه بذِبحٍ بدلاً عنه وهكذا نجا إسماعيلُ من الذَّبح ونجا الأبُ (إبراهيمُ) عن هذا البلاء العظيم. ووفقاً للعقيدة اليهودية ووصفِها في التوراة فإن إسحق كان هو المقصود في الذبح، ولكن إرادة إبراهيم بأن يذبح ابنه إسماعيل أصحُّ، لأن الأول من الأشياء يُقدَّم ويُفدى إلى الله على حسب التقليد العبراني والتوراة. ولما كان إبراهيم يعيش في فلسطين مع زوجته الأخرى سارة قد انتقل إلى مكةَ، ورفع الكعبةَ التي ما زالت قواعدها فقط موجودةً مع ابنه إسماعيل الذي كان يعيش في مكة، ودعا الناس لزيارة الكعبة بيت الله –أي دعاهم إلى الحج–.

وعلى عكس ما يدَّعيه اليهود فإن القرآن بيّن بأن إبراهيم لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا لأن التوراة والإنجيل نُزِّلا بعده (آل عمران 3/65، 68).

وعلى ما ذكرت التوراة، فإن إبراهيم تُوفي وعمرُه 175 سنة، ودُفِن في المكان الذي يسمى اليومَ بخليل الرحمن (Hebron). ولازالت المعلومات حول الأحداث الواردة في الكتاب المقدس موضوعُ نِقاشٍ للغاية، ومع ذلك فإن من المتوقَّع أن إبراهيم قد عاش ما بين القرون 22– 19، ومن المحتمل في السنوات ال 2000 قبل الميلاد.

وحسَبَ الاعتقاد اليهودي، فإن إبراهيمَ كان من نسل سامٍ، أحد الأبناء الثلاثة لنوحٍ، والذي جاء بعد عشرة أجيالٍ من آدم، وإسحقَ من أبناء إبراهيم، ويعقوبَ من أبناء إسحق، وأخيراً جميع ذرية يعقوب قد تم اختيارهم من قِبَل الله. وعلى هذا النحو فإن قصة الأجداد الثلاثة الرئيسية من العبرانيين والتي تتكوَّن من: إبراهيم وإسحق ويعقوب، كما وقصة أولاد يعقوب الاثنى عشر بما في ذلك يوسف، ومسألة إسكانهم بمصر كل ذلك قد تم وصفُها بالتفصيل في سفر التكوين من التوراة.

ووفقاً للتوراة فإن إسماعيل قد استُبعِد من البركة بسبب كونه ابنَ الجارية هاجر، لذا فإن نسل إبراهيم قد استمرَّ عن طريق إسحق. وعلى هذا فإن إسحق هو الأوْلَى بالوعد الإلهي من ابناء إبراهيم، كما أنه عاش أيضاً في فلسطين بعد إبراهيم أبيه، وأنجب ابنين وهكذا استمرَّ هذا النسل المبارك بابنه يعقوب، وهو أيضاً عاش مثل والده في المنطقة نفسها.

إن قصةَ كيد إخوة يوسف الذي هو أحد أبناء يعقوب الاثنى عشر، وانتقالَه إلى مصر، وعملَه في إحدى المناصب المهمة هناك، وردت تلك القصة في التوراة وفي سورةٍ مستقلةٍ من القرآن. ولقد أتى يوسف بوالده يعقوب وإخوته الآخرين إلى مصر أيضاً، وهكذا بدأ وجود بني إسرائيل في مصر الذي استمر أربعة قرون. وتزامن حكم الهكسوس Hiksos (1720–1550 قبل الميلاد)، مع وجود بني إسرائيل في مصر بواسطة يوسف، حيث بقي بنو إسرائيل في مصر لمدة 430 سنةً تقريباً (التوراة/الخروج 12/40–41).

النبي موسى

اختار الله النبي موسى وكلَّفه بإنقاذ بني إسرائيل من ظلم فرعون، ثم أنزل عليه التوراة، ويعد من أعظم الأنبياء عند اليهود.

ولادته

يعود نسل النبي موسى لنسل ليفي Levi أحد أولاد يعقوب الاثنى عشر. واسم والده عمرام Amram، واسم أمه يوكَبَدْ Yokebed. وفي الوقت الذي وُلد فيه موسى كانت السيطرة على مصر في يد سلالة السكان الأصليين، لا في يد الهكسوس Hiksos المتَرحِّل، وكانوا متشدِّدين على بني إسرائيل. حيث أمر رجال السلطة آنذاك بقتل كل مولودٍ ذكرٍ يولد من بني إسرائيل إذْ كانوا يشعرون بالقلق إزاء الزيادة القصوى في عدد سكان بني إسرائيل. هكذا ولد موسى في أجواء هذه الحقبة، الأمر الذي حدا بوالدته إلى أن تُخْبِئَه لفترة من الزمن، وعندما أدركت صعوبة الاستمرار في إخفائه أكثر من ذلك ألقت به إلى النهر بعد أن وضعته في سلةٍ، ووفقاً للتوراة الْتَقَطَتْه بنت فرعون، وأخذته إلى القصر وتم تبَنِّيه من قِبَل فرعون بعد ذلك. حيث تم تربيته باعتباره وريثاً للعرش، حيث استُعِدَّ كرجلِ دولةٍ كي يتولّى إدارة الدولة والعسكرية والدبلوماسية في المستقبل.

نبوَّته

وفقاً للتوراة قضى موسى أربعين عاماً من حياته في مصر، وعندما تسبب بوفاة شخصٍ مصريٍّ عن غير قصدٍ، هرب من مصر وذهب إلى مَدْيَنَ، وبقي هناك أربعين سنةً، – ووفقاً للقرآن عشر سنين– وصار صهراً للنبي شعيب، ثم كرَّمه الله بالوحي الإلهي في طريق العودة إلى مصر وفي جبل سيناء بأنِ اختاره الله رسولاً، وكُلِّف بالذهاب إلى فرعون على أن يُخرجِ بني إسرائيل من مصر. وعندما كان يعود من مدين رأى موسى ناراً في الليل في إحدى جبال الصحراء، ولما أتاها نودي إليه باختياره رسولاً ثم أُمِرَ بالذهاب إلى فرعون ليُنقِذ بني إسرائيل من الظلم، بعد أن منحه الله معجزتَي العصا واليد البيضاء.

إخراجُه بني إسرائيل من مصر

ذهب موسى مع أخيه هرون إلى فرعون من أجل إطلاق سراح بني إسرائيل فرَفَضَ فرعون ذلك. وعندها أصيب فرعونُ والشعبُ المصري بعدةِ مصائبَ. ومن تلك المصائب: الضباب، وذُبابُ الفَرَس أو ذُبابُ الخيل، والبعوض، وتحوُّل

المياه إلى الدم، وكثرة الضفادع، وفي كل مصيبةٍ كان فرعون يَعِدُ بني إسرائيل بإطلاق سراحهم ولكنه كان يُخلِف الوعد عند رفعِ تلك المصيبة. وبالتالي لما جاءت المصيبة الأخيرة أطلق فرعونُ سراحَ بني إسرائيل، ولكنه ندم فيما بعدُ واقتَفَى إثرَهم. وقد جاوز بنوا إسرائيل البحرَ بقيادة موسى نتيجةَ معجزةٍ إلهيةٍ، وغرق فرعونُ وجنوده الذين كانوا يقتفون إثرهم. ولا يُعرَف تاريخ الخروج من مصر بالضبط، وتشير التقريرات إلى أنه من المتوقع أن يكون في القرن الثامن قبل الميلاد.

الأراضي الموعودة

وفقاً للاعتقاد اليهودي، فإن أراضي إسرائيل التي يُعتقد أنها تقع في مركز الأرض، هي منطقةٌ يتجلى فيها قداسة الله وحُكمه مباشرةً، حيث توجد القدس في قلب هذه المنطقة، وفي مركز القدس أيضاً يوجد جبل صهيون Siyon ومنطقة المعابد. وقيل إن بنية القُدْس الفيزيائية تُعتبَر كنظيرِ القدسِ السماويّة وصورةِ ظِلِّيَّتِها في الأرض.

الحياة في الصحراء

دخل بنو إسرائيل مع موسى إلى شبه جزيرة سيناء، ومنها إلى جبل سيناء الذي هو في جنوب الجزيرة، حيث صعد موسى إلى ذلك الجبل تلبيةً لدعوةٍ من الله لكي يتلقى الأوامر الإلهية، وعندما عاد من ذلك اللقاء بعدَ أن تلقّى الوصايا العشر، وجد قومه يعبدون العجل الذي صنعوه من الذهب، فعاقبهم على ذلك، ثم خرجوا نحوَ الشمال بالتوازي مع خليج العقبة حيث ساروا حتى البحر الميت من أجل أن يذهبوا إلى الأرض الموعودة. وعند وصولهم مشارفها أمر موسى بني إسرائيل بدخول الأرض الموعودة من قِبَل الله ولكنهم عصوه، فعندئذٍ مُنِعوا من الدخول إليها، وحُكِم عليهم بالعيش في الصحراء.



انتبه

إن بني إسرائيل خالفوا العديدَ من الأنبياء المبعوثين إليهم، وتمرَّدوا على الله وعصَوْه، واتخذوا آلهةً أخرى على الرغم من إنقاذهم من المتاعب المختلفة التي عانوا منها. وعند خروجهم من مصر قد اقتفت جنودُ فرعونَ إثرَهم وتبعتْهم حتى أن وصلوا إلى شاطئ البحر. وقد أصبح أمامَهم بحرٌ كالعدو، ووراءَهم عدوٌّ كالبحر، تدخَّلت إرادة الله فانفلق البحرُ وساروا ونجوا من كِلا العدوَّيْن. ولكنهم وبعدما عبروا البحرَ ووصلوا إلى الشاطئ الآخَر وجدوا أقواماً من الوثنيين يعبدون أصناماً لهم، حينها طلبوا مباشرةً من موسى أن يصنع لهم أصناماً مثل أصنام هؤلاء القوم. وعندما خرج موسى أيضاً إلى جبل سيناء (الطور) لكي يتلقى الوحي الإلهي وتأخر عليهم برهةً من الزمن، أسرعوا مباشرةً إلى إذابة ما يملكون من الزينة والذهب فصنعوا بها عجلاً وعكفوا على عبادته. كما أنهم آذَوْا موسى في الصحراء كثيراً، وتمرَّدوا على أمر الله وعصوْه، وخالفوا الأنبياءَ. فكتاب التناخ (العهد القديم) مملوءٌ بالعديد من القصص عن تمرُّد وعصيانِ بني إسرائيل لربهم.

كما أن بني إسرائيل وبعد خروجهم من مصر تمرَّدوا على موسى وعصوا أمره حيناً بعد حين، واستمرُّوا بعصيانهم هذا طوال تيههم في الصحراء أيضاً. ومع أنهم قد أعطِي لهم كلُّ ما كانوا يطلبونه أثناء التيه في الصحراء، فقد أنزل الله عليهم كل يومٍ المنَّ والسلوى كطعامٍ لهم، كما أعطاهم ما يريدونه من الأشياء الأخرى، ومع ذلك لم يتخلوا عن تمرُّدهم وعصيانهم. لذا فقد عاقبهم الله مراتٍ عديدةٍ بسبب عصيانهم له، وحُكِمَ عليهم بالبقاء في صحراء سيناء لمدة أربعين سنةً تحت رعاية موسى بسبب مخالفتهم لأمر الله.

وأخيراً توفي موسى في أرض موآب Moab قبل الدخول إلى الأرض الموعودة ودُفِن فيها. كما توفي أول جيلٍ خرج من مصر أيضاً في التيه، وما بقي منهم إلا شخصان، كالب بن يَفُنَّة Kaleb b.Yefunne ويَشوع بن نون Yeşu b. Nun، وفيما عدا ذلك فإن الجيل الجديد الذي لم يذق العبودية قطُّ وترعرع في الحرّيّة، اختير لكي يبدأ الدخول إلى الأرض الموعودة بعد موسى وبقيادة يشوع Yeşu.

إن موسى نبيٌّ مهمٌّ وعظيمٌ ورد ذكرُه في التوراة وفي القرآن أيضاً على نِطاقٍ واسعٍ. كما أن أسفار الخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية من كتاب التوراة فيها العديد من القصص عن حياة موسى. لذا فإن موسى هو نبيٌّ عظيمٌ وفقاً للعقيدة اليهودية. وموسى الذي اختاره الله نبيًّا تلقَّى الوحيَ الإلهي في جبل سيناء بعد العودة من مدين، والذي كُلِّف بإنقاذِ بني إسرائيل من ظلم فرعون وإيصالهم إلى الأرض الموعودة، حيث تلقّى الوحي الإلهي في جبل سيناء بعد أن أكمل المرحلة الأولى من المهمة بتوفيقٍ وعنايةٍ من الله، وجمع ما أوحي إليه من الوصايا العشر في كتابٍ ووضعها في التابوت، وسلَّمها إلى شيوخ القوم. ويقسِّم اليهودُ حياةَ موسى إلى ثلاثة أقسام، أربعين سنةً في مصر، وأربعين سنةً في مدينَ، وأربعين سنةً في الصحراء.

يُذكَر النبي موسى 136 مرةً في 34 سورةً من القرآن الكريم. وكان أكثر مَن ورد ذكره في القرآن والأحاديث من بين الأنبياء. والمعلومات الواردة عن موسى في القرآن تتوافق مع التوراة. حيث يشار في القرآن إلى ولادتِه، وانتقالِه إلى قصر فرعون، وذهابِه إلى مدين، واصطفائه نبيًّا، وإرسالِه إلى فرعون لإنقاذ بني إسرائيل، ومجادلتِه مع فرعون، وإخراجِه بني إسرائيل من مصر، وتلقيه الأوامرَ الإلهية في سيناء، والأحداثِ التي جرت في الصحراء، وإرشادِه لبني إسرائيل.

ولقد تشكَّلت ديانةُ بني إسرائيل إلى حدٍّ كبيرٍ في فترة نبوَّة موسى وذلك بعد إنزال التوراة عليه، حيث تم تحديد المبادئ والأحكام المتعلِّقة بالعقيدة والعبادة والأخلاق والقانون الديني.



الكتاب

للحصول على معلوماتٍ إضافيةٍ حول النبي موسى اقرأ مادة "موسى"التي تقع في İslâm Ansiklopedisi "DİA" لـ Ö. Faruk Harman، وكذا الكتاب المسمى Hz. Musa: Firavun, Haman ve Karun Karşısında تأليف Ali Sayı.

وأما الفترة التي تحتوي القرون السبعة السابقة مِن استقرارِ بني إسرائيل في منطقة كنعان بقيادة النبي يشوع (1250 أو 1200 قبل الميلاد) حتى بناء المعبد الثاني (515 قبل الميلاد) فقد وردت في فصول الكتاب المقدس اليهودي والتي تبدأ بسفر يشوع Yeşu وتنتهي بسفر ملاخي Malaki. وفي المرحلة الأولى من هذه الفترة، قُسِّم الجزء الأكبر من أراضي كنعانَ التي استُولي عليها بقيادة يشوع، بين اثنى عشر سبطاً من بني إسرائيل. والأسباط الاثنى عشر هي: راءوبين Ruven، وشمعون Şimeon، ويهوذا Yehuda، ويساكار Yisakar، وزبولون Zevulun، وودان Dan، ونفتالي Naftali، وجاد Gad، وعشير Aşer، وأفرايم Efraim، ومنسى Menase، وبنيامين Bünyamin. ويتكمَّل العدد إلى اثنى عشر باعتبار أفرايم Efraim، ومنسى Menase ابنَيْ يوسف فَرْعَيْن مختلفين مقابل سبط ليفيي Levi المنعزلين باعتبارهم طبقةَ رجالِ الدينِ حيث مُنِعوا من أخذ الحصص من الأرض.

ولقد قاد يشوع بني إسرائيل في مسار الهجرة إلى الأراضي المقدسة، إلى جانب نبوته أيضاً، كما منحه الله الأحكام والتعاليم. لم يُذكَر يشوع بالاسم في القرآن لكن ذُكِر بأنه الفتى الذي صاحَب موسى، وكذا ذُكِر أن موسى ذهب معه إلى الالتقاء مع الخضر.

ولقد انتقلت القبائل الإسرائيلية بعد يشوع إلى حياةٍ أكثر استقراراً تحت قيادةٍ ملهمةٍ يسمون: القضاة (في النصف الأول من القرن 12–11 قبل الميلاد). وفي هذه الفترة تم استمكان بني إسرائيل، بحيث استقرَّت قبيلتي يهوذا وبنيامين في الجنوب، والقبائل العشر الأخرى في الشمال. وبدأ عصر القضاة بموت يشوع واستمر حتى صموئيل Samuel. وكانت المهمةُ الرئيسية لهؤلاء القادة الذين يُسمون بالقضاة هي ضمان توجيهِ وإدارةِ بني إسرائيل في الحروب من الناحية العسكرية. فإن ديبورة Deborah والتي تعد من بين القضاة، تُعد أيضا من ضمن النساء النبيات في الديانة اليهودية. وكان عدد ولاة الامر الذين اطلق عليهم اسم القضاة عددهم: اثنا عشر، وبعد هؤلاء القضاة تولى القضاءَ أيضاً رجلان وهما ألي Eli وصموئيل Samuel، مع أن صموئيل Samuel تولى القضاء كنبيٍّ.

وأعقب عصرَ الملوك عصرُ القضاة. ولقد اختار النبُّي صموئيل Samuel من قبيلة بنيامين شاؤول Saul (طالوت كما في القرآن) ملِكاً بأمر الله، على طلب بني إسرائيل أن يكون لهم ملِكاً مثل الأمم الأخرى. ونظر إليه على أنه الأجدر بالملكية على الرغم من أن بني إسرائيل لم يرو ذلك. وهكذا فإن شاؤول Saul كان أولَ ملكٍ لبني إسرائيل (1030–1010 قبل الميلاد). وقد قامت الحرب مع الفلسطينيين بقيادة شاؤول Saul، وتم إعادة تابوت العهد من الفلسطينيين بعد أن كانوا قد حازوا عليه. وفي تلك المعركة قتل داودُ الشابُّ جالوتَ (Golyat) قائدَ الفلسطينيين.

وبعد وفاة شاؤول Saul صار داودُ مرةً أخرى ملِكاً بأمر الله (1010–970 قبل الميلاد). ووفقاً لليهود فإن داود ملِكٌ وليس نبيًّا. فإن داود الذي برز بصفتيْه المحاربِ والمخطِّطِ، قد غزا القدسَ ذاتَ الموقعِ الاستراتيجيِّ وجعلها مركزَ الملَكِيَّة لأجل جمع قبيلةِ يهوذا في الجنوب، وقبائلِ اليهوديةِ التابعةِ له في المناطق الشمالية حولَ مركزٍ واحدٍ. والملِكُ داود الذي بنى قصرَ الملَكِيَّة في القدس، كان يريد بناءَ معبدٍ كبيرٍ لله أيضاً، ولكنِ استغنى عن بناء المعبد فيما بعدُ، بسبب بلاغٍ من الله بأن يتيسَّر هذا العملُ لابنه سليمان.

والملِك داود هو شخصيةٌ مهمَّةٌ في التاريخ اليهودي. وفي عهده اجتمع بنوا إسرائيل حولَ مركزٍ واحدٍ من خلال الانتقال إلى حياةٍ مستقِرَّةٍ، واستطاع أن يبني دولةً عن طريق استكمال التنظيم العسكري، والسياسي، والإداري.

فتحسَّر بنو إسرائيل في الفترات اللاحقة دائماً على ملِكٍ منقذٍ (المسيح) يأتيهم من نسل داود من أجل معيشتهم، لذا عدت فترة حكم داود وابنه سليمن من أكثر فترات اليهود ازدهارا وتوسعا.

وبعد وفاة داودَ أصبح ابنُه سليمانُ (Şilomo) ملِكاً. وبنَى المعبدَ الكبيرَ على تَلِّ موريا Moriah في القدس كما وعده الله. وهكذا بدأ عهدُ المعبدِ الأولِ في التاريخ اليهودي. ويُطلِق اليهودُ على هذا المعبد اسمَ: بتْ–ها مِقدَشْ Bet-ha Mikdaş بمعنى بيت المقدس، والعربُ اسمَ: البيت المقدس، كما هو معروفٌ في التاريخ الإسلامي باسم: المسجد الأقصى. وهذه الفترة التي تم فيها بناء المعبد وتعزَّزت المملكة مع الغزوات الجديدة، تُعد العصر الذهبي للتاريخ اليهودي. ومع ذلك لم تصل حدودُ الدولة إلى الفُرات حتى في عهد المَلِك سليمانَ. فالمَلِكُ داودُ والمَلِكُ سليمانُ في نفس الوقت هما من الشخصيات المهمة التي جدَّد الله العهد مع بني إسرائيل عن طريقهما بشكلٍ يستمرُّ إلى الأبد وبارك في ذريتهم.



جاء دورك

قارن بين المعلومات المتعلقة بهذين الشخصيتين في التناخ، والقرآن، من خلال قراءة الأقسامِ ذات الصلة بداود وسليمان، ومن خلال قراءة مادَّتَيْ "Davud" و "Süleyman" اللتين تقعا في الموسوعة المسماة بـ "DİA İslâm Ansiklopedisi" لـ "Ö. Faruk Harman"

ولقد انقسمت المملكة بعد وفاة المَلِك سليمان (930 أو 928 قبل الميلاد) إلى قسمين، المملكة الشمالية (إسرائيل) والمملكة الجنوبية (يهوذا). فإن بني إسرائيل توجَّهوا إلى الممارسات الشِّرْكيَّة في فترات الملوك المختلفة على الرغم من جميع تحذيرات الأنبياء، لاسيما فإن مملكة إسرائيل أقبلت على الوثنية، ومُنِعَ قراءة التوراةُ، وبدأوا بتقديم القرابين للأصنام. وتم تدميرُ مملكة إسرائيل في الشمال من قِبَل الآشوريين في سنة 722 قبل الميلاد، وقُضِيَ على القبائل الإسرائيلية فيما بعدُ ما عدا يهوذا في الجنوب وقبائلِ بنيامين واللاويين، بحيث تحوَّلت إلى أسطورة "القبائل العشر المفقودة" في التقاليد اليهودية.

وتعتمد أصول المجموعة المعروفة باسم السامريين أيضاً على هذه الفترة. ووفقاً للمعلومات الواردة في سفر الملوك الثاني من الكتاب المقدس اليهودي، فإن الله أُدخِل الشعبُ الإسرائيليُّ تحت حكم الآشوريين لِمُجازات المتمرِّدين منهم؛ فإن سرجون الثاني II. Sargon ملِكَ آشور، بعد ما سيطر على مملكة إسرائيل رحّل شعوبها إلى آشور واستبدلهم بجماعاتٍ أجنبيةٍ من مناطقَ مختلفةٍ وأسكنهم هناك. وهذا المجتمع المختلِط الذي استمرَّ في ممارساته المشركة، دخل فيما بعدُ إلى دين إسرائيل نتيجة معاقبة الله إياهم عن طريق إطلاق الحيوانات البرِّيَّة عليهم، لكنهم حافظوا أيضاً على معتقداتهم القديمة سرًّا. ولذلك، فالسامريون الذين اطلق عليهم اسم: شومرونيم Şomronim في التقاليد اليهودية، من أجل ارتباطهم بمنطقة السامرية (Şomron) الشمالية، والموسومون في التلمود باسم: الكوتيم Kutim بمعنى: القادمين من منطقة كوتا Kuta، أو باسم: "منيم" "minim" بمعنى الكافر، استُبعدوا من الدين والمجتمع اليهودي، حيث عدوهم مجموعةً غيَّرت دينَها نتيجة الخوف، كما عدو فاسدي العقيدة.

وضدَّ هذه الروايات اليهودية فإن السامريين زعموا أنهم تناسلوا من نسل ابْنَيْ يوسف أفرايم Efraim، ومنسى Menase، ومن نسل ليفي Levi الذي شكَّل كهنةَ بني اسرائيل (طبقة رجال الدين)، وزعموا أنهم لايزالون يعيشون في الأراضي الفلسطينية بالأغلبية بعد سقوط المملكة الشمالية. ووفقاً لمؤرِّخي السامريين فإن الشقاق بين السامريين وبين القبائل اليهودية الأخرى، قد بدأ بتنقُّل خيمةِ الاجتماع ومركزِ العبادة من جبل جرزيم Gerizim في شمال القدس إلى شيلو Şilo، وبدأ الشقاق أيضاً باحراف جماعةٍ من بينهم من خلال المسار الخاطئ مع تبني هذا المعبد الجديد. وهذه المجموعة التي استقرَّت على الطريق الصحيح بمواصلة التزامهم بجبل جرزيم Gerizim الذي تم تحديده بمثابة مكانٍ مقدسٍ في عهد يشوع Yeşu والتي تمتلك لنُسَخ التوراة، لقَّبوا أنفسهم باسم شمريم Şamerim (Şomerim) بمعنى "المدافعين" عن الدين الإسرائيلي الأساسي.



جاء دورك

اقرأ الكتاب المسمى بـ "İslâm Dünyasında Samiriler" لـ "Nuh Arslantaş" وقسم شومرونيم Şomronim من الكتاب المسمى بـ "İslâm ve Yahudi Mezhepleri" لـ "Yaşar Kutluay" وثبِّت صفاتِ هذا المذهب.

وبعد قرنٍ ونصفٍ من سقوط مملكة إسرائيل في الشمال، فإن مملكة يهوذا في الجنوب أيضاً، عانت من نفس المصير على الرغم من كل محاولات الإصلاح الديني وسقطت في سنة 587 قبل الميلاد، من قِبَل البابليين تحت قيادة نبوخذ نصر أو بخت نصر (Nebukadnetsar). فإن بخت نصر هدم مملكةَ يهوذا، حيث أُحرِق ودُمِّر القدسُ، وفي غضون ذلك دُمِّر معبدُ سليمانَ أيضاً، وهكذا انتهى عهدُ المعبد الأول.

واحتجَّ النبيَّان اللذَان شهِدَا سبيَ اليهود في عهدهما، بأن أحد أسباب تدمير المملكتين هو ابتعادُ المَملكتين إسرائيل ويهوذا عن العهدِ الذي عُقِدَ مع الله، وعبادتُهما آلهةَ الأمم الأخرى، وتم تهجير أغلبية الشعب اليهودي إلى بابل كأسارى بما فيهم جزءٌ كبيرٌ من العلماء والنُخَب من قِبَل بخت نصر، واستغرقت حياة الأسر هذه 70 عاماً. وذكر النبي إرميا Yeremya أيضاً بأن الأسر يستغرق 70 عاماً، وهجَّر بختنصر عامَ 605 قبل الميلاد أولَ الأسرى عن طريق السيطرة على القدس، وبعد سبع سنين أيضاً هجَّر العديدَ من الناس واخذهم أسرى إلى بابل، وبعد أحد عشر سنةً دمَّر القدسَ، وأحرق المعبدَ وأخذ مَن بقي منهم إلى بابل، وترك البسطاء فيها.

وهذا التهجير هو أول تهجيرٍ كبيرٍ في تاريخ اليهود، ومن أهم الأحداث التي جرت عليهم. وكلُّ هذا التدمير والتهجير الذي وقع مراراً وتكراراً، يعد في نفس الوقت إبتلاء وعقوبة من الله، وهو أيضا من أسباب عودةِ قبائل يهوذا، وبنيامين، وليفي التي بقِيَت من اثني عشر قبيلةً إلى عقيدة التوحيد بعد تركها للشرك.



انتبه

هناك إشارةٌ إلى الأحداث المختلفة ذاتِ الصلة بتاريخ بني إسرائيل في القرآن. حيث ذُكِر في سورة الإسراء أن بني إسرائيل سيفسدون في الأرض مرَّتين، وفي الأولى يُبعَث عليهم عبادٌ أولو بأسٍ شديدٍ يتحرَّون عنهم بالانتقال بين منازلهم، وفي الثانية يدخلون المسجد ويُدمِّروا كل ما لديهم (الإسراء 17/4–7). ويُلاحَظ أن في هذه الآيات تلميحٌ إلى تدمير بخت نصر القدسَ عام 587 قبل الميلاد، وتدمير الرومان القدسَ عام 70 بعد الميلاد، وتدمير الهيكل مرةً ثانيةً.

فبعد انتصار الامبراطورية الفارسية على الامبراطورية البابلية وهزيمتها عام 538 قبل الميلاد، بدأت العودةُ إلى الأراضي المقدسة مرة أخرى، وعمليةُ إعادة بناء الهيكل المهدوم وذلك مع سماح قورش Koreş (سيروس Cyrus) ملِك الفرس بعودة اليهود المهجَّرين إلى فلسطين. لذا تم إكمال بناء الهيكل الذي أسِّسَ من قِبَل المجموعة الثانية التي عادت من تهجير بابل، بعد أن تم تأسيسه من قِبَل المجموعة الأولى من مهجَّري مصر، بدَعْم داريوس Darius ملِك الفرس وبقيادة زروبابل Zerubavel (520–515 قبل الميلاد). وفي وقت لاحق تم الانتهاء من التصحيح النهائي للتوراة الموجود، وتنفيذ تعاليم التوراة وتنظيم المبادئ الدينية–والمدنية المتعلقة بها في عملية إعادة الهيكل التي أجراها عزرا Ezra العا لم الديني، ورجل الدولة نحميا Nehemya (444–420 قبل الميلاد). ويأتي على رأس التنظيم المذكور استبعادُ السامريين الموصوفين بـ "أنصار الانفصال" عن الدين اليهودي والمجتمع تماماً على أساس أنهم أصحابُ عقيدةٍ شِركيَّةٍ، وإنهاءُ ممارسة الزواج مع الأجانب، تلك الممارسة التي كانت منتشرة على نطاقٍ واسعٍ بين اليهود.

إن عزرا Ezra الذي يعد أحد أهم الاشخاص في التاريخِ والتقاليد اليهودية ليس هو بنبيٍّ، ولكن له حسب التقليد اليهودي صفة شبيهة بالنبوة. فوفقاً لعلماء الدين اليهودي لو لم يرسل الله موسى من قبلُ لأنزِلت التوراةُ على عزرا. ويعرف عزرا بأنه: الحكيمُ، والعا لمُ، والكاتبُ الماهرُ للتوراة، كما أنه أشرف على إعادةَ بناء الهيكل، وبفضله تمت كتابةُ التوراة واستقرارُها في الحياة اليهودية. وعزرا، بعد قدومه من بابل، أعاد كتابةَ التوراة التي نُسِيَت تماماً مع التعليقات الشفهية بين اليهود الذين يعيشون في أراضي إسرائيل. حيث أتى بالتوراة أمام الشعب وتلاها، وفصَّل أحكامها لليهود تفصيلاً كاملاً، وأراد منهم أن يتبنَّوا التوراة كنمط حياةٍ. كما أنه قسَّم التوراةَ إلى أجزاءٍ أسبوعيةٍ للقراءة، ورسَّخ تقليد قراءة التوراة الأسبوعية.

ووفقاً للتلمود فإن عزرا، غيَّر خط التوراة ووضع بعض النقاط على الحروف. ومن ناحيةٍ أخرى أجرى بعضَ التغيُّرات الأخرى أيضاً، حيث غيَّر بداية أشهر السنة، وجعل شهرَ تشرينَ الذي يشير إلى ذِكْرَى الخروج من بابل هو أولَ أشهر السنة، بدلاً عن شهر أبريل الذي يشير إلى ذِكْرَى خروجهم من مصر. كما أنه منع زواج اليهود من الأمم الأخرى، وطلب ممن تزوج منهم أن يتطلَّقوا فوراً.



3 جاء دورك

ابحث عن عزرا في اليهودية وعن عزيرٍ في القرآن هل هما نفس الشخص أم لا؟

والعهدُ الذي هو من نهايةِ السبي البابلي وبناءِ الهيكل الثاني وحتى تدميره من قِبَل الرومان عام (07 بعد الميلاد) يسمى بعهد الهيكل الثاني. حيث دخل اليهود في عهد المعبد الثاني تحت سيطرة الفرس أولاً عام (538–332 قبل الميلاد)، ثم الإسكندر الأكبر عام (332–323 قبل الميلاد)، ثم سلالة البطالمة Ptoleme التي تولَّت إدارة دولة مصر–هيلين Helen عام (320–200 قبل الميلاد)، وبالتالي تحت سيطرة هلِّيني سيلوكيت اليوناني Slevkit Grek عام (200–142 قبل الميلاد). وخلال هذه الفترة قد بدأ تمرُّدُ يهوذا المكابي Maccabee Judah في عام 166 على مسألة نَصْبِ تماثيل الآلهة اليونانية في هيكل اليهود من قِبَل أنطيوخس الرابع Antiochus IV وإكراه اليهود على عبادة هذه الآلهة عام (170)، وفي عام 142 تم السيطرة على سلالة الخوشمونائي Haşmonai والحصول على الاستقلال، وانتهى هذا الاستقلالُ عامَ 63 قبل الميلاد بتدخُّل الجنرال بومبي general Pompey إلى المنطقة واستلامه الإدارة، وهكذا بدأت الفترة الرومانية في المنطقة عام (63 قبل الميلاد–637 بعد الميلاد).

ومع إسكان عددٍ وافرٍ من اليهود في المناطق المحتلة الحديثة في فترة الحكم اليوناني Grek ومقرُّها مصرَ وسوريا بما في ذلك حوضُ بحرِ مصرَ وإيجَه Ege والبحرِ الأبيض المتوسط، لقد ظهرت الدييسبورا اليهودية والتي تطوَّرت بتأثُّر التعاليم الهلنستية لغتُهم الأم يونانية. وخلال هذه الفترة تم ترجمةُ التوراة إلى اليونانية لأجل جماعةِ مصرَ اليهودية، وسمِّيت هذه الترجمة بـ "الترجمة السبعينية" لتحقُّق هذه الترجمة من قِبَل سبعين شخصاً (سبتواجينت Septuagint –القرن الثالث قبل الميلاد). والميزة الأخرى لعهد الهيكل الثاني هي أنْ ظهرت في أوائل القرن الأول قبل الميلاد على مشهد التاريخ، ثلاثُ طوائفَ أو مجموعاتٍ يهوديةٍ كبيرةٍ تُعرَف وجودُها على وجه التحديد في فلسطين وهي: الفريسيون، والصدوقيون، والأسَّينيون. وكذا فإن هناك المتعصبون الثوريون الذين ظهروا في أواسط القرن الأول الميلادي ويُسمَّوْن باسم الزيلوت Zelot. وكان للفريسيين من هذه المجموعات الثلاث التأثير الأكبر في تشكيل اليهودية الربانية.

وثار اليهودُ ضدَّ الرومان في عام 66 بعد الميلاد وقُمِعت هذه الثورة بطريقةٍ دموية جدًّا وذلك عامَ 70. وفيها تم تدمير هيكل سليمان للمرة الثانية كما دُمرت القدس. وتدمير الهيكل الثاني وكما كان في تدميره الأول أصبح نقطةُ تحوُّلٍ هامةٍ ونهايةُ حقبة مهمة في تاريخ إسرائيل. ففي نفس الوقت يُعد هذا الحادث بدايةَ فترةِ الأسر، والطرد، والشتات الطويل الذي استغرق ما يقارب من ألفي سنةٍ. ومنذ هذا التاريخ فإن الإسرائيليين لم يستطيعوا الحصول على المزيد من الاستقلالية. وخلالَ هذه الفترة فإن غالبية اليهود الذين يعيشون في فلسطين إما قُتِلوا في المعارك أو تم تهجيرهم. ووفقاً لبعض الروايات فإن القبائل اليهودية الثلاث الكبيرة: بني قريظة وبني قينوقاع وبني النظير والذين كانوا يعيشون في المدينة في الفترة التي جاء فيها الإسلام فإنهم قدموا إلى المدينة على إثر هذا الحادث.

وبعد الثورة والحرب التي قادها اليهودُ ضدَّ الامبراطوية الرومانية والتي استغرقت أربع سنين، ومع تدمير الهيكل أيضاً أعاد اليهودُ تنظيمَ امورهم من جديدٍ. فبعد غياب الدولة المستقلة، ودمار الهيكل أيضاً ركَّزوا جميع جهودهم على الكتاب المقدس. فإن يوحنان بن زكاي Yohanan ben Zakay والذي بقي في القدس خلال حصارها، واضطر إلى مغادرتها بعد التأكُّد منِ انتصار الرومان، أسَّس المجلس اليهودي المسمى بالسنهدرين Sanhedrin في مدينة يافنه Yavne وذلك لتسيير أعمال المجتمع اليهودي، والاهتمام بدراسة الكتاب المقدس. وفي عهد الرابي جملائيل Raban Gamliel الذي تولى أمرَ المجتمع اليهوديّ فيما بعد لقد تم إلغاءُ القوانين المحَدِّدَة والقيود المفروضة على اليهود. وعُقِدَت عدةُ قراراتٍ مهمةٍ في يافنه في عهد الرابي جملائيل Raban Gamliel. حيث تم البت بموضوعٍ: في أي ظرفٍ من الظروف يمكن لليهودي أن ينتهك القواعد الدينية؟

وقد ثار اليهود في سنة 132 بقيادة شمعون بار كوخبا Şimon Bar Kohba الذي ادعى أيضاً أنه المسيح في نفس الوقت، على الإمبراطور الروماني هادريانوس Hadrianus وذلك عندما منع اليهودَ من ممارسة الختان. حيث انتصر اليهود في بداية الأمر، لكن في الأخير انتصرت روما وقُمِعت الثورةُ كما احتلُّوا العديدَ من المواقع بما فيها القدس وذلك في سنة (135).

وكانت الفترة الممتدة ما بين جمعِ التوراة Tora الشفاهية وضبطِها بالكتابة تحت اسم الميشناه Mişna من قِبَل يهوذا ها-ناسي Yahuda ha-Nasi في أوائل القرن الثالث بعد الميلاد، وبين إنشاء الأدب التلمودي الذي استمرَّ حتى أوائل القرن السابع، تسمى بالفترة التلمودية، وهذه الفترة هي فترةُ ظهورِ يهوديةِ بابلَ والتي مقرُّها العراقُ إلى جانب يهوديةِ فلسطينَ. وخلالَ هذه الفترة استقرت التوراةُ، وعبادةُ الكنيس، وعلماءُ الدين الذين عرفوا باسم الربيين، في مركز الدين اليهودي بدلاً من المعبد (هيكل سليمان)، وعبادةِ التضحية، وطبقة كوهين التي تميَّزت في فترة المعبد الثاني. وفي هذه الفترة التي سُمِّيت أيضاً بفترة الربَّانية (Rabbinik) بسبب السلطة التي تملكها طبقةُ علماء الدين، فالمسيحيةُ التي وُلدت كطائفةٍ يهوديةٍ صغيرةٍ أيضاً أصبحت ديانةً رسميةً للدولة البيزنطية وأصبحت تقاليدُها تتنافس مع اليهودية.

ولقد صدرت نسختان مختلفتان من التلمودَ من الجيل الثاني من الربيين (amoraim) سواءً أكانوا منتمين إلى الجماعة اليهودية الفلسطينية أو إلى الجماعة اليهودية البابلية عن طريق نقل تعليقات نصوص المشناه Mişna إلى الكتابة. وكان لا بد من جمع التلمود الفلسطيني قبل أن يكتَمِل عن نتيجة إغلاق الأكاديميات الدينية التلمودية في فلسطين من قِبَل الإدارة المسيحية في نهاية القرن الرابع، ومقابل ذلك فإن الأكاديميات الدينية اليهودية البابلية استمرت بالوجود حتى القرن الحادي عشر حيث أصدرت التلمودَ البابلي الذي يُعد الكتابُ الأكثر شمولاً في القرن السادس.

وكانت روما الوثنية بالضدّ من اليهود وذلك بسبب ثوراتهم، لذا طَرَدَتْهُم من الأراضي المقدسة بما فيها القدس أولاً. وبعد أن أصبحت المسيحية ديانةً رسميةً تشدَّد الوضع ضدَّ اليهود في بيزنطية لذا أجبروهم على اعتناق المسيحية. وخلالَ هذه الفترات كان يُسمَح لليهود بدخول القدس فقط في اليوم التاسع من شهر آب والدعاء بجانب حائط المبكى. وازدادت معاداة اليهود في عهد الإمبراطور جستنيانوس Justinianus (527-565).

وقد دخل الفرسُ القدسَ في سنة 614 بعد هزيمة بيزنطية، وتكاتف اليهود مع الفرس في هذه الحرب. وكان نتيجة ذلك أن تنازل الفرس عن القدس وتركوها لليهود (614-617) ولكنهم تراجعوا عن ذلك فيما بعدُ. وتم استعادةُ القدسِ على أيدي البيزنطية مرةً أخرى في سنة 629 وطُرِدَ اليهود من القدس بعد ضغوط الكنيسة. واستمرَّ هذا القمع الذي استخدمتْه بيزنطة ضدَّ اليهود حتى الفتح الإسلامي للقدس. حيث فتح عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) القدسَ في سنة 637 ودخلت الأراضي الفلسطينية تحت سيطرة المسلمين. وفي هذه الفترة بدأ اليهود يَقْدُمون إلى الأماكن المقدسة بأمنٍ وحرّيّةٍ.

وبعد ظهور الإسلام بدأت العلاقات مع اليهود منذ عهد المدينة، حيث وَجد اليهودُ في الأراضي التي انتشر فيها الإسلام بيئةً من الحرية والسلام لم يتمكنوا من إيجادها في الفترات السابقة على الرغم من أن العلاقاتِ كانت سلبيةً في الفترات الأولى. ولقد نسّقوا تنظيمهم من الناحية الدينية، والاجتماعية، والثقافية، في سوريا، ومصر، والأراضي

الفلسطينية، وفي مناطق العراق اليوم. وتأثَّرت كلٌّ من المجتمعات اليهودية والمسلمة من بعضها البعض نتيجةَ تقليد الوحي المشترك والقرب الجغرافي والثقافي. وكان من إحدى النتائج الأولى هي ظهور اليهودية القرائية Karai بديلاً عن اليهودية الربانية التي أسِّست على الأدب التلمودي وتفويض الحاخامات. ومن المفترض أن الإسلام أيضاً له تأثيرٌ في قيادة هذه المجموعة المسماة باسم القرائيين لحركة العودة إلى التوراة برفض التوراة الشفاهية والسلطة الربانية.



جاء دورك

اقرأ القسم المتعلق بموضوع القرائية من الكتاب المسمى بـ "Hazar ve Karay Türkleri" لـ Şaban Kuzgun وحَدِّدْ مَن هم الذين يقبلون التوراة المكتوبة فقط ويرفضون التوراة الشفاهية؟

وبعد الأمويين والعباسيين انتقلت السلطة إلى الفاطميين عامَ 969. وفي الحملة الصليبية الثانية عامَ 1099 سقطت القدس في أيدي الصليبيين وكان نتيجة ذلك أن حدثت مجزرةٌ رهيبةٌ راح ضحيتها اليهود والمسسلمون. ثم استعاد صلاحُ الدين الأيوبي القدسَ من الصليبيين عامَ 1187 واستدعى اليهودَ الذين أُبْعِدوا عن المنطقة إلى الرجوع إليها. لذا عاد اليهودُ إلى فلسطينَ في إدارة الأيوبين والمماليك. وبقيت فلسطين تحت سيطرة المماليك في الفترة 1291–1516.

وفي هذه الفترة أيضاً ظهر انحياز السفارديم Sefarad والأشكنازيم Aşkenaz داخلَ اليهودية الربانية التي مرَّت من مرحلة الإنشاء الاجتماعي والتطور الديني المختلف مع التأثُّر من أوروبا المسيحية والحضارة الاسلامية. وبدلاً من الاختلافات الدينية الأساسية؛ قد استمرت هذه الاختلافات التي ظهرت بشكل بنية اجتماعية، والتقاليد والممارسات الثقافية، وتقاليد الدعاء والنطق بالعبرانية حتى اليوم. فإن هيكل السفارديم Sefarad المتشكل من يهود اسبانيا– البرتغال ومن يهود شمال أفريقيا ظهر كاستمرار لليهودية البابلية بدلاً من هيكل الأشكنازيم Aşkenaz الذي يعتمد عل التقاليد الفلسطينية غالباً، والذي انتقل إلى أوروبا الوسطى عن طريق روما. ولقد كان يهود السفارديم Sefarad (Sefardim) لديهم مستوًى أكثر تقدُّماً –حتى أنهم كانوا يعملون في مناصب مهمةٍ في الدولة– من يهود الأشكنازيم Aşkenaz (Aşkenazim) المتعرضين لضغوط الكنيسة في القرون الوسطى المسيحية لأنهم عاشوا غالباً في العالم الإسلامي وفي بيئةٍ مريحةٍ. وأفضل مثالٍ على ذلك هو إسبانيا الأندلس. ومن ناحيةٍ أخرى فإن كبارَ علماءِ القرون الوسطى الذين هم مصدرٌ مرجعيٌّ لليهود في مجال العلم والدين مثل ابن ميمون İbn Meymun، والسعدي غاوون Saadya Gaon، وابن جابيرول İbn Gabirol، وابن عزرا İbn Ezra، ويهوذا هاليفي Yehuda Halevi قد انبثقوا من جماعةِ يهودِ السفارديم Sefarad.

وفي نفس الفترة، فإن تجاربَ اليهود التي عاشوها في ظل إدارة أوروبا المسيحية وعلاقاتِهم مع المسيحيين كانت مضطربةً ومتعثِّرةً للغاية. فاليهود الذين حملوا مسؤوليةَ موتِ المسيح عيسى من قِبَل آباء الكنيسة، واتُّهِموا بعداوة المسيح عيسى والمسيحيين واعتُبِروا بأنهم قتَلَةُ الله. ومع اعتناق قسطنطين للمسيحية، حُرِموا من حقوقهم الثابتة من قبل، وتعرَّضوا غالباً للانتقاص والضغوط، وطُرِدوا من البلاد التي عاشوا فيها، وتعرَّضوا للقتل الجماعي.

وخلال هذه الفترة طُرِدَ اليهود سنة 1290 من إنجلترا İngiltere، وعام 1322 و 1394 من فرنسا Fransa، وعام 1421 من النمسا Avusturya، وعام 1424 من كولنيا/ألمانيا Köln، وعام 1470 من بافاريا Bavyera، وعام 1483 من وارشوفا Varşova، وعام 1492 من إسبانيا İspanya، وعام 1493 من سجليا Sicilya، وعام 1497 من البرتغال Portekiz، واحتضنت الامبراطورية العثمانية اليهود المطرودين وحَمَتْهم وأسكنتهم في الأراضي العثمانية.

ودخلت فلسطين تحت السيطرة العثمانية عام 1516 وكان عصرُ الازدهار العثماني أيضاً عصراً ذهبياً لإسرائيل. ويُعد العهدُ العثمانيُّ في فلسطين ما بين 1516–1917 م هو العهد الذي عاش فيه اليهود في أجواءٍ من الحرية لم يسبق لها مثيل. ولعب اليهود دوراً هامًّا في المجالات المصرفية والتجارية وأنشأوا مطبعةً لهم إلى جانب إمكانية ترقيتهم إلى المستويات العليا في مراتب الدولة. ولقد وقع اثنين من الأحداث المهمة بعد العصور الوسطى، والتي تأثَّر بها كلٌّ من العثمانيين ويهود أوروبا واستمرَّ هذا التأثير حتى اليوم. أولُهما: أن شبطاي تسفي Sabatay Sevi الذي هو يهودي وكان يعيش في الدولة العثمانية استطاع جر جماهيرَ غفيرةٍ من الناس خلفَه مُدَّعِياً بأنه المسيح، والآخر: هو الحركة الحسيدية ذات الطابع الصوفي والتي ظهرت بعد قرنٍ لاحقٍ عِوَضَاً عن اليهودية الربانية.

وفي سنة 1665 ادَّعى شبطاي تسفي Sabatay Sevi أنه المسيح المنتظر (ملك اليهود) واستطاع أن يكون له أنصاراً على إثر ذلك لكن قُمِعت هذه الثورة بالتدخل الحكومي. ثم أسلم شبطاي تسفي وهكذا ظهرت حركة الشبطائية.

وفي عام 1897 عُقِدَ المؤتمر الصهيوني الأول، وانتخب ثيودور هيرتزل Theodor Herzl رئيساً. وأعلِن برنامج الصهيونية في هذا المؤتمر بعنوان "تأمين إنشاء وطنٍ للشعب اليهودي تحت ضمانِ القانونِ العامِّ في فلسطين". وقد تحقَّقت أولى الهجرات اليهودية الكبيرة إلى فلسطين في السنوات 1882–1903 نتيجةً لحركة معاداة السامية التي أُنْتِجَتْ من القومية الأوروبية. وأما الهجرة اليهودية الثانية الكبيرة إلى فلسطين فوقعت بين عامي 1905–1914. وظهرت تل أبيب Tel Aviv كمدينةٍ يهوديةٍ جديدةٍ عام 1909 في شمال يافا Yafa. وفي عام 1917 دخلت فلسطين تحت سيطرة بريطانيا. كما إسِّسَت دولة إسرائيل في فلسطين عام 1948. ثم سيطرت إسرائيل على الجزء الشرقي من القدس عام 1967.

ويتشكَّل المجتمع اليهودي اليومَ في إسرائيل عرقيًّا من الأشكنازيم Aşkenazim، والسفارديم Sefardim، والمزراحيم Mizrahim، والإثيوبيين Etiyopya. وتشتمل الأشكنازيم على مجموعاتِ الأشكنازَ والذين أصلهم من الشرقِ ووسطِ أوروبا، والتي ينتمي إليها أولُ المهاجرين من قادة الصهيونية ومؤسِّسُوا دولةِ إسرائيل، كما وتشتمل على مجموعاتٍ مختلفةٍ قدِمت من بلدانٍ أخرى. ويتَمَرْكَزُ الأشكنازيم؛ على رأس المجتمع الإسرائيلي من الناحية الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية.

أما اليهود السفارديم الذين أصلُهم من إسبانيا ووضعُهم أقلُّ من أشكنازيم فيتشكلون من يهود البحر الأبيض المتوسط، وشمال إفريقيا، فكوَّنوا مجموعةً تشمل اليهودَ الآسيويين والإفريقيين الذين قَدِموا عموماً من الدول المسلمة– العربية وعُرِفوا باسم المزراحيم Mizrahim.

وتعترف إسرائيل اليوم بالتعاليم الأرثوذكسية فقط على حسب المنظور اليهودي الرسمي بموجب الوضع الراهن الذي عُقِد بين الحكومة الصهيونية العلمانية وبين الجماعات الأرثوذكسية من نقطة إعادة الإنشاء الديني.



الكتاب

اقرأ كتاب "Tarih Boyunca Yahudiler ve Türkler" لـ "Hikmet Tanyu" حولَ التاريخ اليهودي المتسلسل.

الكتب المقدسة

الكتاب المقدس اليهودي هو النصوص المقدسة والتي تسمى بالتركية: العهد القديم، وما يسميه اليهود باسم: تناخ. والتناخ هو اسمٌ مختصرٌ وقد تَكَوَّن بجمع الحروف الأولى من أسماء أجزاء الكتاب المقدس المكوَّن من ثلاثة أجزاءٍ أساسيةٍ. وهذه الأجزاء هي: توراه Tora (التوراة)، ونفيئيم Nevim (الأنبياء)، وختوفيم Ketuvim (الكتب والصحف).

فالتوراة بأضيق معانيها تشكِّل الفصل الأول من الكتاب المقدس، ذلك الكتاب الذي يُعتقَد في عقيدة اليهودية التقليدية بأنه أنزل على النبي موسى بالذات، وأنها كلام الله والشكل الأكثر مثاليًّا للوحي وبالتالي تعد الجزء الأكثر أهميةً في أدب الكتاب المقدس اليهودي. والتوراة التي هي بمثابة وثيقةِ العهد وضمانِه بين الله وبين بني إسرائيل يعتقد أنها كانت موجودةً قبل خلق الدنيا، وأنها تقود خلقَ الكون، وأن كل شيءٍ في الطبيعة يعتمد عليها.

ومفهوم التوراة (توراه) ككلمةٍ تحتوي على معانٍ مثل: "التعليم"، و "القضاء"، و"القانون/ الشريعة" تُستخدَم أيضاً بالمعنى الواسع للإشارة إلى جميع التعاليم الشفاهية والكتابية (التوراة والتلمود) التي أنزلت من قِبَل الله إلى موسى في جبل سيناء، وإلى جميع أدب الكتاب المقدس اليهودي المعروف بالعهد القديم (تناخ)، وإلى جميع الشريعة اليهودية. ووفقاً للعقيدة اليهودية، لقد أنزل على موسى في سيناء توراتان مختلفتان إحداهما: شفاهيةٌ، والأخرى: مكتوبةٌ، وأن كتاب التوراة يسمى عادةً بـ "التوراة المكتوبة" بصورةٍ يشمل جميع أدبِ التناخ أيضًا، وأما التلمود الذي هو بطبيعته يُعد تفسيراً للتوراة المكتوبة فيُسمى بـ "التوراة الشفاهية". ووفقاً للعقيدة اليهودية، فإن الله أورد تفسير التوراة المكتوبة إلى النبي موسى شفاهةً، وبعد ما انتقلت هذه التوراة من جيلٍ إلى جيلٍ بنفس الطريق الشفاهية، فإنها كانت قد دونت كتابةً منذ أوائل القرن الثالث الميلادي.

إن تعبير التوراة المكتوبة بالمعنى الواسع يستخدَم لجميع العهد القديم الذي يحتوي أيضاً على الأدبَ المسمى: بالأنبياء (نفيئيم Nevim)، وبالكتابات المقدسة (ختوفيم Ketuvim) إلى جانب الكتب الخمسة (توراه Tora) التي أنزلت على موسى. فلغة التناخ هي عبرانيةٌ ما عدا المقاطع الثلاثة فيها. ووفقاً للعقيدة اليهودية فإن التناخ يتكوَّن من ثلاثة أقسامٍ رئيسيةٍ، ومن مجموع أربعة وعشرين سفراً. والتوراة التي هي القسم الأول الرئيسي منه، تتكوَّن بحدِّ ذاتها من الأقسامِ الفرعيةِ، التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية. والأنبياء (نفيئيم Nevim) يتكوَّن من أقسام: يشوع، والقضاة، وصموئيل (1–2)، والملوك (1–2)، وأشعياء، وإرميا، وحزقيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملاخي. والكتابات المقدسة (ختوفيم Ketuvim) تتكوَّن من أقسام: المزامير، والأمثال، وأيوب، ونشيد الأنشاد، راعوث (روث)، وجامعة المراثي، وأستير، ودانيال، وعزرا — نحميا، وأخبار الأيام (1–2).

كما أن التوراة التي تتألف من خمسة أسفار وتُعد الجزء الأكثر قدسيةً للتناخ، لأنها تحتوي على المعلوماتِ التاريخية المتسلسلة المتصلة من بداية خلق العالم وحتى وفاة موسى، كما أنها تحتوي على الأحكامِ الدينيةِ، والقانونيةِ، والأخلاقيةِ، التي تشكِّل تعاليم موسى. وإن التركيز الرئيسي في التوراة هو على أساس تربية بني إسرائيل الذين هم شعب الله بقيادة النبي موسى. فإن "الوصايا العشر" التي تُعد جوهر تعاليم اليهود (الخروج 20/2–17)، و"كتاب

العهد الإلهي "الذي يحتوي على الأسس العامة للعهد الإلهي التي جرت ما بين الله وبين بني إسرائيل والأحكامِ المتعلقةِ بها (الخروج 20/22–11/24) و"شرائع التقديس" الذي تحدد القواعد التي يجب أن يلتزمها اليهود (اللاويون 17–26) كلها تعد من الأقسام المهمة للتوراة.

كما أن قسم "الأنبياء" والذي يتكوَّن من ثمانية أسفار، يحتوي على الكثير من المعلومات التاريخية والدينية– والأخلاقية المرتبطة بفترة تمتد لستة قرونٍ، وذلك من دخول بني إسرائيل إلى الأراضي المقدسة وحتى إنشاء المعبد الثاني. وهذه الأسفار التي تُعزى إلى أنبياء بني إسرائيل من بعد موسى، تتكوَّن من مجموعتين: "الأنبياء المتقدمون" و "الأنبياء المتأخرون". وفي قسم "الأنبياء المتقدمون" توجد معلوماتٌ عدة على سبيل المثال: حولَ الاستقرار في أراضي كنعانَ بقيادة النبي يشوع، وتقسيم تلك الأراضي المقدسة بين القبائل الاثنى عشر، وفترة القضاة، وشاؤول، ومملكة داود وسليمان، وإنشاء القدس، والهيكل، والمَملكة الشمالية (إسرائيل) والجنوبية (يهوذا).

وأما قسم "الأنبياء المتأخرون" فيحتوي على تدمير المَملكتيْن، وسبي بابل، وأحداثِ العودة من السبي، وعلى إنذاراتٍ من أنبياء إسرائيل. وقد أكَّد الأنبياء على أن ما أصاب بني إسرائيل كان بسبب نقضهم للعهد مع الله، وأنه لا بد من التوبة إلى الله.

وأما الكتابات والتي تتكوَّن من أحد عشر كتاباً، فهي مجموعةٌ من الأسفار ذات طبيعةٍ تاريخيّةٍ، وفلسفيّةٍ، وأدبيّةٍ، تنتمي إلى فترات مختلفة. وبعض هذه الكتب هي من النوع التاريخي، كما أن بعضها تعرف باسم: كتب الحكمة. والتي يُقرأ بعضها في أعياد اليهودية. وإن جزءاً كبيراً منها هي المزامير التي تُنسَب إلى النبي داود، وهي نصوصٌ شعريَّةٌ بنمط الأدعية لله.

ووفقاً للتقليد الرباني، فإن أسفارَ التوراة الخمسة وسفر أيوب قد دونت من قِبَل النبي موسى، وإن أسفار يشوع والاصحاحات الثمانية الأخيرة من سفر التثنية قد دونت من قِبَل النبي يشوع؛ ودونت أسفار: صموئيل، والقُضاة، وراعوث من قِبَل النبي صموئيل؛ ودونت المزاميرَ من قِبَل داود؛ كما دونت أسفار: إرميا، والملوك، والجامعة والمراثي من قِبَل النبي إرميا؛ ودُوِّنت أسفار: أشعياء، والأمثال، ونشيد الأنشاد، وكتب المواعظ من قِبَل المَلِك حزقيا؛ كما دونت أسفار: عزرا ونحميا، ومعظَم أخبار الأيام من قِبَل الكاهن عزرا؛ ودُوِنت أسفار حزقيال، والاثنى عشر نبيًّا، وكتب دانيال وأستير من قِبَل أعضاء المجلس الكبير.

والدراسات العلمية تُقِرُّ بأن التوراة إنما حازت على شكلها النهائي بمعنى النص المقدس بعد السبي البابلي، ويبدو أن جميع الأسفار التي تحمل أسماء الأنبياء قد ادرجت تحت اسم التشريع (ودُوِّنت ككتبٍ قانونيةٍ) نحوَ نهاية الحكومة الفارسية (323 قبل الميلاد)، وأن عملية التشريع حولَ الأسفار الباقِية قد أُكمِلَت في أواخر القرن الأول الميلادي، في مؤتمر يافنه Yavne الذي عُقِدَ في السنوات 90–100 م.

ووفقاً للعقيدة اليهودية الأرثوذكسية، فإن كلام الله وبالخصوص التوراة والتي تُعد أعلى مظهرٍ للوحي، كانت قد أوحيت وكتبت في حياة النبي موسى على يده بالذات ووصلت حتى اليوم في صورتها الحالية. وأسفار الأنبياء والتي تقع في المرتبة الثانية في ترتيب الوحي، تُعد وحياً أوحيت إلى مختلف الأنبياء عن طريق الحلم أو عن طريق الإعلان الإلهي (أي الوحي الإلهي مباشرةً بالروح القدس)، وأما الكتابات الأخرى التي تحمل طبيعة الوحي

من الدرجة الثالثة فقد نُسِبَت إلى الإلهام الإلهي. ووفقاً للتقاليد، فالنبي موسى كتب ثلاثة عشر نسخةً مختلفةً للتوراة قبل موته وأعطى لكل سبطٍ نسخةً منها، وأعطى النسخةَ الأخيرةَ الباقيةَ للكهان على أن يحفظوها في تابوت العهد. واستُنسِخت هذه النسخة الأصلية في الفترات اللاحقة، وخلالَ هذا الاستنساخ –معرفةً أو بغير معرفةٍ– حصل فيها العديد من التغييرات المختلفة، والتي كان سببها القراءات الخاطئة، وبعضُ الإضافات أو الحذف نتيجة دخول الشروح إلى النص الأصلي.

ومُنِع قراءة التوراة في الممالك التي انشأت بعد مملكة النبي سليمان، لا سيما في مَملكة إسرائيل، وحصل بعض التعديلات في النصوص. وقُتِل معظم علماء الدين وتم تدمير نسخ التوراة خلال السبي البابلي. ولقد أتم عزرا تدقيق النص العادي بعد السبي لكي يشكِّل مثاليةً نموذجيةً للتوراة الحالية، وتم نسخ هذا النص فيما بعدُ من قِبَل أعضاء المجلس الكبير (السنهدرين).

هناك آراءٌ مختلفةٌ حول صحة التوراة بين الطوائف اليهودية غير الأرثوذكسية. واتفقت اليهودية الإصلاحية، والمحافظة، والليبرالية، وإعادة بناء الهيكل على وجود بعض التغيُّرات في التوراة. وحتى كان هناك منتقدون للتوراة بين اليهودية الأرثوذكسية التقليدية أيضاً. وإن الدراسات المتواصلة حول نقد النصوص المقدسة منذ القرن 17 في الغرب أنشأت بعض النظريات الصادمة للعقيدة حول صحة النصوص المقدسة في هذا الموضوع.

ولقد ادعى باروخ سبينوزا Baruch Spinoza الذي هو أيضاً يهوديٌّ، في كتابه المسمى Tractatus Theologico Politicus انطلاقًا من بعض الألفاظ التي وردت في التوراة، بأنها لا يمكن أن تعود إلى موسى على الأقل، وأنها كُتِبَت وأضيفت إلى الأسفار لاحقا. وأما ريتشارد سيمون Richard Simon الذي تأثَّر من سبينوزا Spinoza في كتابه المسمى Histoire critique du vieux testament يرى فيها: أن الأسفار الخمسة التي تشكِّل التوراة تحتوي أنماطاً مختلفةً، ويوجد فيما العديدُ من الاختلافات والتناقضات، ومن ثم لم يكن موسى هو مؤلف التوراة.

ومن بعد ريتشارد سيمون Richard Simon جاء دور جان أستروك Jean Astruc الذي نشر دراسة (Conjectures sur la Genese) حول موضوع (نقد العهد القديم) وذلك في سنة 1753، ادعى فيها بأن التوراة مدوَّنةٌ من وثائق مختلفة. كما أن دراسات الكتاب المقدس المتواصلة من قِبَل الباحثين مثل: جيديز Geddes، وكوانان Kuenen، وأيلجين Ilgen طُوِّرَت من قِبَل جوليوس فلهاوزن J. Wellhausen وقُدِّمت كنظرية المصادر الأربعة

وإن "نظرية المصادر الأربعة"، تشير إلى أن التوراةَ الموجودة اليوم، والنصوصَ المدوَّنة من قِبَل أربعة أشخاصٍ أو مجموعةٍ في أزمانٍ مختلفةٍ، قد تم جمعُها في القرن الرابع قبل الميلاد. وعلى هذا فإن التوراة باعتبار الترتيب التاريخي تكوَّنت من نصوصٍ: ياهْفيستْ Yahvist، وألوهيستْ Elohist، ودَأوتَرونوميستْ Deuteronomist، والرهبان. ويعد نص ياهْفيستْ Yahvist، والذي كُتِبَ في القرن العاشر قبل الميلاد هو أقدمُ نصٍّ في العهد القديم. ويُستخدَم ياهْفي Yahve كاسم الله، ويتم التركيز على اختيار إسرائيل في هذه النصوص. كما أن نص ألوهيستْ Elohist قد كُتِب في القرن الثامن قبل الميلاد. وتُستخدَم كلمة ألوهيمْ Elohim كاسم الله، ويتم التركيز على المعبد والعبادة غالباً. وأما نصُّ دأوترونوميستْ Deuteronomist، فإنه يشكِّل قسمَ التثنية الواردة في التوراة الموجودة اليوم، كما ويُشكِّل

بعضَ الأقسام والتفاعلاتِ الأخرى، ويرى أنه تشكَّل في 622 قبل الميلاد عادةً. وأما نص الرهبان فيحتوي على دراسات التوراة من قِبَل الكُتَّابِ (سوفريمْ Soferim) تحت إدارة عزرا في القرن الخامس قبل الميلاد. ووفقاً لنظرية المصادر الأربعة فإن التوراة أخذت شكلها الحالي في القرن الرابع قبل الميلاد.

ولقد منع البابا التاسع بيوس Pius (1846–1878) دراسات نقد الكِتاب المقدس، وأعلن بأنه لم يدخل أيُّ خطأٍ ولا شكٍّ في الكتاب المقدس، لكن البابا الثالث عشر ليون Leo (1878–1903) شكَّل لجنةَ الكتاب المقدس. وكانت المهمة الرئيسية لتلك اللجنة هي الرد على القضايا المتعلقة بالكتاب المقدس والتي طرحت في القرن التاسع عشر. وإن البابا الثاني عشر بيوس Pius، قد سمح بتبليغه المسمى بـ "Divino Afflante Spiritu" والذي نشره عام 1943 للدراسات النقدية للكتاب المقدس بكل حرية، ولقد صُحِّحَت الأحكام السابقة حول التوراة، واعتُبِرَت فرضية الوثيقة في تقرير هذه اللجنة عام 1948.

وإن نص ماسورتيك Masoretik الذي هو أقدمُ وأكملُ نسخةٍ مخطوطة للتناخ، وإنها النسخة العادية المنجَزَة عن طريق فحص النسخ الموجودة والتي تم الاحتفاظ عليها بصورة مخطوطتين منفصلتين (مخطوطتي لينينغراد Leningrad وحلب) من قِبَل بن آشر Ben Aşer وبن نفتالي Ben Naftali في القرن التاسع. ومن ناحيةٍ أخرى فإن مخطوطات البحر الميت المخمَّنة بأنها منتميةٌ إلى القرن الثاني قبل الميلاد–وإلى القرن الأول بعد الميلاد، فإنها تحتوي على النصوص الكاملة أو المحذوفة من كتب تناخ.

وتُرجِم التناخ من العبرانية إلى العديد من اللغات. وأقدم ترجمةٍ لها هي الترجمةُ التي حُوِّلت إلى اللغة اليونانية القديمة في القرن الثالث قبل الميلاد. وقد تُرجِمت التوراة في المرحلة الأولى من قِبَل سبعين شخصاً، ولذلك سُمِيَت هذه الترجمةُ بالترجمة السبعينية Septuagint (أو السبعينيات–120 قبل الميلاد)، وأما أسفار تناخ الأخرى فقد تُرجمت في وقتٍ لاحقٍ وتحديدا في سنة (180 م). وتستند المسيحية على هذه الترجمة اليونانية. وهناك تناقضٌ بين هذه الترجمة اليونانية للتوراة وبين نصي الماسورتيكْ Masoretik والتوراة السامرية. وإن الترجمات المهمة الأخرى للتوراة هي النصوص الآرامية المسماة بالترجوم Targum، وبيشتا Peşitta التي هي الترجمة السريانية، وفيتس لاتينا Vetus Latina، وغيرها من الترجمات.

والتوراة الشفهية، تنكشف في تلمودين مختلفين (تلمودي القدس وبابل) حيث جُمِعَ أحدهما في فلسطين والآخر في بابل بين القرنين الثالث والرابع ودُوِّنا بماهية شرحٍ وتفسير المشناة والتلمود من قِبَل الحبر يهوذا–ها ناسي Yahuda-ha-Nasi في أوائل سنة 200 الميلادية بعد ما تم نقل التوراة مشافهةً بدون كتابةٍ منذ أيام موسى. ووفقاً للتقاليد فإن النبي موسى نقل ما تلقاه عن الله من التعاليم الشفوية إلى يشوع، وبعد يشوع فإن التعاليم التي انتقلت إلى علماء الديانة اليهودية الأوائل (التنائيم tannaim) عن طريق قادة إسرائيل، والأنبياء، وأعضاء المجلس الكبير، قد دُوِّنَتْ في أوائل القرن الثالث الميلادي من قِبَل الحبر اليهودي الكبير يهوذا ها ناسي Yehuda ha-Nasi . وأما أحبار الديانة اليهودية من الجيل الثاني (الأموارئيم amoraim) فقد علَّقوا على هذا التقليد الشفهي (الجمارا Gemara) المعروف باسم المشناة الذي تم نقلُه إلى الكتابة، وبعد ذلك دُوِّنت هذه التعليقات باسم التلمود حيث تحتوي أيضاً على اسم: المشناة.

وإن المشناة، هي بطبيعتها نوع من أسفار الشريعة التي تم فيها تناول الشروح الإضافية تجاه الأحكام إلى جانب الأحكام الموجودة في التوراة بشكلٍ منتشرٍ عادةً. ولغتها هي العبرانية وتتكوَّن من ستة أقسامٍ: الزراعيمْ Zeraim (الممارسات الزراعية)، والموعيد Moed (الأعياد)، والنشيمْ Naşim (النساء، النكاح والزواج)، والنزيقينْ Nezikin (الأحكام المدنية والجزائية)، والقودشيمْ Kodaşim (الممارسات المتعلقة بالمعابد)، والطهاروت Tohorot (طقوس الطهارة).

وأما الجمارا Gemara فهي شرح الأحكامِ التي تم تناولُها في المشناة بشكلٍ موجزٍ، والأحكامِ المغلقة في بعض الأحيان. وتحتوي الجمارا Gemara،على النصوص القانونية الباقية خارجَ المشناة إلى جانب شرح المشناة والمسماة أيضاً بـ: المنشاه أبوكْريفا Mişna Apokrifa، وتحتوي على التعليقات التي أدلى بها أحبار الديانة اليهودية من الجيل الثاني المعروفين باسم الأمورائيم amoraim في هذه النصوص. وأما الأدب الجسيم الذي تشكَّل من مزيجِ المشناه Mişna والجمارا Gemara والذي كُتِب جزءٌ كبيرٌ منه بالآرامية، فيُسمى تلموداً. فهناك تلمودان مختلفان باسم تلمود القدس، وتلمود بابل لأن التعليقات والشروح على المشناة أنجِزَت في فلسطين وفي بابل Babilonya.

وتم تكوين التلمود البابلي من قِبَل حاخامات بابل، وهو أصح من الآخر لأن التلمود الفلسطيني كان لا بد من تدوينه قبل اكتماله نتيجةَ إغلاق الأكاديمية الدينية في فلسطين من قِبَل الإدارة المسيحية قُبَيْلَ نهاية القرن الرابع. ومقابل ذلك، فإن التلمود البابلي الذي أنجزه الحاخامات الذين يُنسبون إلى المدارس الدينية البابلية بعد مائتي قرنٍ من التلمود الأول يعد أكمل وأضخمُ.

كما أن هناك معلوماتٌ في القرآن أيضاً حول الكتاب المقدس اليهودي. حيث يُصَرّح القرآن أنه أوتي لموسى الصحف (النجم 36/53؛ الأعلى 19/87)، والألواح (الأعراف 145/7، 150) والكتاب (البقرة 53/2، 87؛ الأنعام 91/6، 154؛ الهود 17/11، 110). كما صَرَّح القرآن بأن التوراة منزَّلةٌ من عند الله، وأن فيها هدى ونورٌ، وأنه يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا (المائدة 44/5) مع عدم الذكر من أن التوراة أوتيت لموسى. وعلماء الإسلام على قناعةٍ تامةٍ من أن الكتاب الذي ذُكِر على أنه أوتي لموسى هو التوراة. كما صُرِّحَ في القرآن بأنه قد أوتي لداود الزبور (النساء 163/4؛ الإسراء 55/17؛ الأنبياء 105/21)، ويقال بأن الزبور الذي يقال أنه أوتي لداود يمكن أن يكون نفس المزامير في التناخ. لأنه يُذكر في القرآن، "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون" (الأنبياء 105/21). ويقع نفس البيان في المزاميز (المزمور 29/37). ومن ناحيةٍ أخرى، ففي القرآن معلوماتٌ عن محتوى التوراة فضلاً عن القضايا المتعلقة بالقصاص والأطعمة.



جاء دورك 5

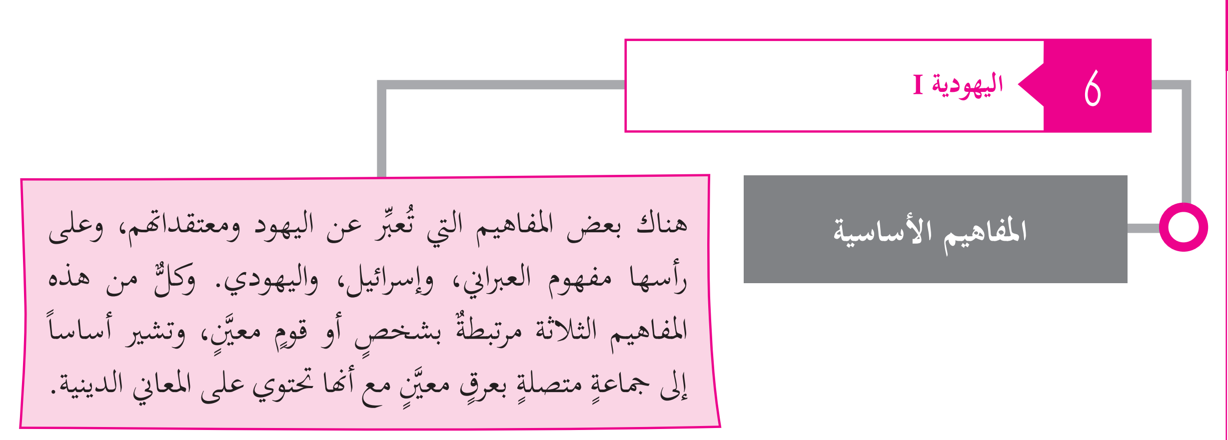
جاء في التوراة أنه قد أعطي لموسى في جبل سيناء لوحين من الحجرِ، مكتوبٌ عليهما الوصايا العشر. وما هي المعلومات المقدَّمة عن الألواح في القرآن؟

ويشار في القرآن إلى أن اليهود لم يستطيعوا الحفاظ على الكتاب الإلهي الذي أنزله الله عليهم بشكله الأصلي والحقيقي، وأنهم نسوا بعض أحكام الكتاب، وكتموا بعضها، وحرَّفوا بعض معانيها بالتفاسير المختلفة. وذهب بعض علماء الإسلام على أن التفاسير الخاطئة تؤدي إلى تشويه المعنى فقط، وذهب الآخَرون على أنها تؤدي إلى تشويه النص والمعنى معاً. وإن الدراسات النقدية العلمية التي أنجِزَت حول الكتاب المقدس منذ القرن السابع عشر في العالم الغربي كشفت عن كون بعض التحريفات والتعديلات التي حصلت في الكتاب المقدس اليهودي مع مرور الزمن. وإن الهِجْراتِ التي عاشها اليهود عبرَ التاريخ، والظروفَ الصحراوية قبل الانتقال إلى الحياة المستقرة، وجهودَ دخولهم إلى الأرض الموعودة، والحروبَ والأسر، والظروفَ السلبية المتنوعة، كل هذه الأمور أظهرت تأثيرَها في عدم قدرتهم على الحفاظ على النصوص المقدسة بشكلها الأصلي.



انتبه

يصدِّق القرآن التوراةَ، والزبورَ، والإنجيلَ –الكتب المقدسة التي أنزلت من قبله– ويشير إلى أنها: وحي إلهي، غير أنه يؤكد بأن اليهود والنصارى من أهل الكتاب لم يستطيعوا الحفاظ على تلك النصوص المقدسة التي أنزلت عليهم بشكلها الأصلي والحقيقي، وأنهم –على الأقل–حرَّفوها عن معناها الحقيقي وذلك عن طريق التفاسير الخاطئة. ومع ظهور الدراسات النقدية للكتب المقدسة في الغرب، تبين بأن الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية قد تعرَّضت –مع مرور الزمن– للعديد من التحريفات معرفةً، وقصداً، أو بدون قصدٍ، وأن هناك العديد من النُسَخ المختلفة المنتشرة والتي تحتوي على الاختلافات والتناقضات في داخل الكتاب المقدس نفسه.



هناك بعض المفاهيم التي تُعبِّر عن اليهود ومعتقداتهم، وعلى رأسها مفهوم العبراني، وإسرائيل، واليهودي. وكلٌّ من هذه المفاهيم الثلاثة مرتبطةٌ بشخصٍ أو قومٍ معيَّنٍ، وتشير أساساً إلى جماعةٍ متصلةٍ بعرقٍ معيَّنٍ مع أنها تحتوي على المعاني الدينية.

6

اليهودية I

التطوُّر التاريخي

يشير التاريخ اليهودي في نفس الوقت إلى عملية تكوين اليهودية، وفهمُ أحدهما يفتقر إلى معرفة الآخر. واليهود ينسبون أنفسهم إلى النبي إبراهيم الذي يعدونه جدهم الأكبر، مع أن الدين اليهودي تشكَّل مع إعطاء الوصايا العشر الدينية لموسى والذي هو من نسل يعقوب (إسرائيل) ابن إسحق ابن إبراهيم، ثم ازداد تطوُّراً في الفترات اللاحقة.

وبنو إسرائيل الذين وعبرَ التاريخ عاشوا أولاً في فلسطين، ثم أربعة قرونٍ فيما بعدُ في مصرَ، ثم في الصحراء –كما البدوِ– بعد التيه، ثم اتخذوا القدس عاصمةً لهم في عهد داود، حيث عاشوا أعظم أيام مجدهم في عهد سليمان. ثم عانوا من الانقسامات، والدخول تحت حكم الدول والأمم الأخرى، لذا فقدوا حريتهم، وعانوا من الثورات والهزائم والهِجْرات، وبعد فترات الشتات الطويلة عاشوا مراحل التحوُّل إلى دولةٍ مستقلةٍ، وذلك مع إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين.

6 اليهودية I

الهوية الذاتية المؤسِّسة

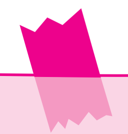
يعد النبي إبراهيم هو أكبر أجداد اليهود، كما أن أكبر أنبيائهم هو النبي موسى. ولقد تلقى النبي موسى التوراة التي هي رأس كل ما في الكون، وبلّغ بني إسرائيل الأحكام الإلهية، وطالبهم بالامتثال بها، كما تركها كتاباً لمن ما بعده. ووفقاً للتوراة فإنه قضى أربعين عاماً من عمره في مصر، وأربعين عاماً في مدين، وأرسِل رسولاً في الثمانين من عمره بعد أن كُلِّف بالذهاب إلى فرعون، حيث نجّى بني إسرائيل من ظلم فرعون، وعاش معهم أربعين عاماً في سيناء وتُوفِّي في سن 120.

6 اليهودية I

النصوص المقدسة

اليهودية هي ديانةٌ تضع كتابها المقدس في مركز دينها، ويسمى كتابهم المقدس باسم: التناخ. وتعد التوراة أهم جزءٍ من أجزاء الكتاب المقدس اليهودي والذي يتكوَّن من ثلاثة أجزاءٍ، ويعتقدون أنها أوحيت إلى موسى في سيناء وانها لا زالت إلى اليوم بدون تحريفٍ. وفيها: أركانُ الديانة اليهودية، والأحكامُ الدينية. وهناك التوراة الشفهية ما عدا التوراة المكتوبة أيضاً وهي ما أوتيت لموسى من قِبَل الله ونُقِلَت للأجيال مشافهةً، وأخيراً قد تم نقلُها إلى الكتابة في القرن الثاني بعد الميلاد، ومع التعليقات والتوضيحات حولَها في القرون اللاحقة تشكَّلت التلمود. فالتلمود هو في نحو تفسير التوراة المكتوبة.

الخلاصة



1 أيٌّ من المصطلحات التالية ليست واحدةً من الأسماء التي يستخدمها اليهود؟

أ. اليهودي

ب. الموسوي

ج. العبراني

د. الإسرائيلي

هـ. الآرامي

2 أي اسمٍ مما يلي هو الاسم الثاني لاسم إسرائيل؟

أ. إبراهيم

ب. يعقوب

ج. إسحق

د. يوسف

هـ. داود

3 على يد من ومتى تم تدمير الهيكل في القدس للمرة الثانية؟

أ. الآسوريون 722 قبل الميلاد

ب. الإسكندر الكبير 332 قبل الميلاد

ج. النبي سليمان 950 قبل الميلاد

د. البابليون 587 قبل الميلاد

هـ. الروم 70 بعد الميلاد

4 أيٌّ مما يلي لا يقع في النصوص اليهودية المقدسة؟

أ. اللاويون

ب. العدد

ج. يشوع

د. الوحي

هـ. الإيخا

5 من هو الذي طرح نظرية المصادر الأربعة حول التوراة؟

أ. ريتشارد سيمون Richard Simon

ب. جان أستروك Jean Astruc

ج. باروخ سبينوزا Baruch Spinoza

د. جوليوس فلهاوزن J. Wellhausen

هـ. هينْري قازيليس Henri Cazelles



1. هـ — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ موضوع "المفاهيم الأساسية" من جديد.

2. ب — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ موضوع "المفاهيم الأساسية" من جديد.

3. هـ — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ موضوع "التطور التاريخي" من جديد.

4. د — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ موضوع "النصوص المقدسة" من جديد.

5. د — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ موضوع "النصوص المقدسة" من جديد.

6 مفتاح الأجوبة لـ "جاء دورك"

جاء دورك 1

يعد داود وسليمان عند اليهود مَلِكان فقط، أما في القرآن فهما ملِكان ونبيان معاً. فقد وهب الله كليهما الملك والنبوة. ويُذكر في الكتاب المقدس اليهودي إن الملِك داود قد زنا، وإن الملك سليمان قد عبد الأصنام في أواخر عمره، وهذا لايتوافق أبداً مع منظور الإسلام في النبوة.

جاء دورك 2

يزعم السامريون (Şomronim) أنهم هم اليهود الحقيقيون، مع أن اليهود لا يعدونهم من اليهود أصلاً. وللسامريين عدة توراتٍ مكتوبةٍ بلغة السامرية، حيث أن فيها العديد من الاختلافات بينها وبين التوراة العبرانية. والتوراة عندهم كاملةٌ ومحكَمَةٌ أوجدها الله قبل ستة أيامٍ من خلق سائر الخلائق. ومن ناحيةٍ أخرى يعتقدون بأن جبل جرزيم Gerizim هو: جبل البركة ودار الحياة الأبدية، والمقر الوحيد لله على وجه الأرض، ويعتقدون بأن الهيكل في ذاك الجبل، لذا لا يعترفون بهيكل القدس.

جاء دورك 3

يشير القرآن إلى أن اليهود اتخذوا عزيراً ابنَ الله كما اتخذت النصارى عيسى ابنَ الله. ولا يوجد مثل هذا التوصيف بشأن عزرا في اليهودية بقدر ما هو معروفٌ، على الرغم من وجود نسبة الأبناء إلى الله في الكتاب المقدس اليهودي، وعلى الرغم من أهمية عزرا عند اليهود بسبب كونه هو الذي أوصلهم مع كتابهم المقدس مرةً أخرى. ويُشار أيضاً إلى أن التوصيف القرآني يمكن أن يكون منسوبًا إلى طائفةٍ يهوديةٍ لا تُعرَف، أو أن عزيراً المذكورَ هو إينوه Enoh.



المصادر

بالتركية:

Gürkan, S. L. (2008). **Yahudilik,** İstanbul.
Adam, B. (2007). "Yahudilik", **Yaşayan Dünya Dinleri,** İstanbul.
Alalu, S. Arditi,K. v.dğr. (2001). **Yahudilikte Kavram ve Değerler,** İstanbul.
Sharon, M.S. (1981). **İsrail Ulusunun Tarihi,** Yeruşalayim.
Besalel, Y. (2002), **Yahudilik Ansiklopedisi,** İstanbul.
Werblowsky and Wigoder, (1997), **The Oxford Dictionary of the Jewish Religion,** New York.
Wigoder (ed.), (1993), **Dictionnaire Encyclopediquedu Judaisme,** Paris.
Harman, Ö. F, (1988), **Metin, Muhteva ve Kaynak Açısından Yahudi Kutsal Kitapları,** İstanbul.

الوحدة السابعة

اليهودية II

الأهداف

بعد فراغك من هذه الوحدة تستطيع؛

- تعدادَ أصولِ العقيدة اليهودية.
- توضيحَ موضوع العبادة والمعبد في اليهودية.
- تحديدَ مبادئ الطوائف اليهودية الأساسية حاليًّا.
- شرحَ وجهة نظر اليهودية لسائر الأديان.

الكلمات المفتاحية

- الإله
- الشعب المختار
- الكنيس
- اليهودية الأرثوذكسية

المقترحات

قبل البداية في قراءة هذه الوحدة من أجل فهمها أفضل؛

- اقرأ ملخص الوحدة السابقة ذات الصلة باليهودية.
- اقرأ مادة الله من TDV İslâm Ansiklopedisi.
- اقرأ كتاب Yahudilikte Kavram ve Değerler.
- اقرأ قسم Yahudi Mezhepleri من كتاب İslâm veYahudi Mezhepleri لـ Yaşar Kutluay.

المدخل

إن الإيمان والعبادة في اليهودية هما من العناصر الأساسية فيها، كما هو الحال في سائر الأديان. والإيمان أو المعتقد هو أن يُصدِّق الإنسان بوجود الله الأعلى عقليًّا ويشعر بالالتزام القلبي له. وهناك بعض الكيانات التي تُعَدُّ مقدسةً في جميع الأديان. والعبادة هي التكليف والقيام ببعضِ الأفعال أمام عظمة الموجود، وهي أيضاً من الضروريات الدينية. والطوائف في الأديان تولَّدت عن طريق تفسير النصوص المقدسة والممارسات المستنِدة عليها. وهناك بعض الطوائف من هذا النوع في اليهودية سواءً أطلِق عليها اسمُ الطائفة أو اسمُ التيار الفكري، وكأنما هي من طبيعة الدين.

أصول الإيمان

لا يتم تحديد ماهية أصول الإيمان في النصوص اليهودية المقدسة بطريقةٍ واضحةٍ وقاطعةٍ. ولم يكن هناك حاجةٌ أيضاً لتحديد أصول الإيمان وِفقاً للعقيدة التقليدية، لأن الشخص من الولادة يهوديٌّ، ومن أجل ذلك كان موضوعُ ماهية المعتقدات التي يجب الإيمان بها موضوعَ نِقاشٍ بين اليهود دائماً. ومع ذلك، فإن المناقشاتِ ما بين اليهودية، واللقاءاتِ التي جرت مع أرباب الأديان الأخرى على مر الزمن، أدَّت إلى ضرورة تحديد أصول الإيمان. لذا فالعديد من الناس، قد حاولوا تحديدَ أصول الإيمان في فتراتٍ مختلفةٍ، وتم قبولُ أو نقدُ الأركان المنصوص عليها نوعاً ما.



انتبه

لم يكن من المحدَّد ماهيةُ أصول الإيمان في النصوص المقدسة لليهودية والمسيحية. ولذلك، فإن عملية تحديد أصول الإيمان في اليهودية قد استغرقت وقتاً طويلاً، ولم تكن الأركانُ المحدَّدةُ مقبولةً من قِبَل الجميع. لذا فقد ظهرت بين اليهود في هذا الموضوع العديدُ من الاختلافات وعلى مدى التاريخ. ولم يكن من الممكن تحديدُ أصول الإيمان التي أتى بها موسى إلا في القرن الثالث عشر بعد الميلاد، على الرغم من أن موسى قد عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وأما أصول الإيمان بالنسبة للمسيحية فكان من الممكن تحديدُها بعد 300 عامٍ كاملٍ من عيسى في المجلس المسكوني إزنيك الأول (325)، واستانبول الأول (381)، وأفسس(431)، وقاضي كوي. وأما أركان الإيمان للإسلام فتقع في القرآنِ كتابِ الإسلام المقدس. انظر: مادة "Amentü" في DİA İslâm Ansiklopedisi.

إن محاولات إنشاء أصول الإيمان التي رأينا أولَ أمثلتها عند الفيلسوف الإسكندري فيلون Philo، أخذت نطاقاً واسعاً، لا سيما في العصور الوسطى، خصوصاً نتيجةَ الاحتكاك مع المسلمين، حيث ظهرت فكرةُ ضرورةِ تحديدِ أصول الإيمانِ في اليهودية أيضاً بطريقةٍ مماثلةٍ لتلك التي لدى المسلمين.

لذا تم تحديد أصول الإيمان من قِبَل العديد من علماء اليهود نتيجةً لذلك. وكان سعديا جاؤون Saadya Gaon (882–942)، أحد الذين سعوا في هذا الموضوع، وأيضا موسى بن ميمون (ميمونيدس Maimonides –1135–1204) الذي حدَّد أصولاً للدين وتم قبولها من قِبَل غالبية اليهود وحتى اليوم. وفي ما عدا أصول موسى بن ميمون فقد ظهرت العديد من الدراساتٌ حولَ تحديدِ أصول الإيمانِ وترتيبِها، وعلى الرغم من التركيز على بعض الأصول المشتركة في هذه الدراسات، لم تسلم الأصول الثلاثة عشر لابن ميمونٍ – الأكثرُ انتشاراً وشعبيةً – من الانتقادات من قِبَل الأحبار الآخرين في عهده، وطُرِحت أصولٌ بديلةٌ عنها أحياناً.

لذا فإن Hasda'i Crescas (1340–1410) جعل موادَّ أصولِ الإيمانِ ستةً بدلاً عن ثلاثة عشر، وإن Yosef Albo (1380–1444) حدَّد أصول الإيمان بثلاثةٍ. كما وُجد هناك مَن خالف فكرةَ تحديد أصول الإيمان انطلاقاً من النهج القائل بأن جميعَ قواعدِ التوراةِ تُعتبَر مقدسةً ومُلزمةً على حدٍّ سواءٍ.

إن عقيدةَ فيلون السكندري Philo ذاتَ خمسةِ أصولٍ، والتي تهتم بفكرة الإله الخالق، وهي على النحو التالي:

1. الله موجودٌ ومهيمنٌ.
2. الله واحدٌ.
3. الله خالق العا لم.
4. الخلْقُ هو واحدٌ.
5. التقدير الإلهي يُدبِّر الخلق.

كما لوحظ فإن عقيدة فيلون Philo تتكوَّن من الأصول التي هي: أن الله موجودٌ وأبديٌّ، وواحدٌ، وخالق العا لم؛ ومتفرِّدٌ في خلقه، ولديه معرفةٌ مُسبِقةٌ حولَ الخلق. وهذه الأصول التي حدَّدها فيلون Philo لم تجد أنصاراً بين علماء المشناة والتلمود (Tannaim ve Amoraim). والسبب أن يكون فيلون Philo قد عاش تحت تأثير الثقافة الهلنستية Helenistik خارجَ فلسطين، لذا بقي تحت تأثير الفلسفة الهلنستية، ودافع عن التوحيد الفلسفي، ولم يكن على بينةٍ من التطوُّرات الدينية في فلسطين على الفور.

وبشكلٍ مماثلٍ فإن أبراهام بن داود، قد ركَّز في أصول عقيدته التي شكَّلها على: وجود الله، ووحدانيته، وروحانيته، واتصافه بالصفات الأخرى، وظهور قدرته في أفعاله، وعلمه القديم.

إن القرب اليهودي الوثيقَ مع العالَم الإسلامي، وضروريةَ تحجيم الطائفة اليهودية الموسومة بـ "القرائيم" الناجمة عن هذا القرب، هذا من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى كان لهجوم المتكلمين المسلمين في القرن الثامن الميلادي على العقائد اليهودية، والقلقَ اليهودي جراء تلك الهجماتِ الموجَّهة إليهم، كل هذا إدى إلى ضرورة تناول أصول الإيمان بوجهةِ نظرٍ جديدةٍ. وأولُ مَن بذل الجهد في هذا الموضوع هو سعديا جاؤون Saadya Gaon (سعيد بن يوسف الفيّومي، 882–942).

وعقيدةُ سعديا جاؤون Saadya Gaon الأشملُ نطاقاً، تتكوَّن من الأصول التالية:

1. الله خلق العالَم، والعالَم حادثٌ.
2. وهو إلهٌ واحدٌ وليس جسماً.
3. الإعتقاد في الوحي، هو واجبٌ بما يشمل العقيدة اليهودية أيضاً.
4. ووُهِبَ الإنسان كلّ الصفات اللازمة للعقل والروح ويُدعى إلى البِرّ، والتجنب عن ارتكاب جميع الخطايا.
5. الاعتقاد في الثواب والعقاب.
6. خُلِقت الروح نقيَّةً وطهورةً، وتترك الجسم بعد الموت.
7. الاعتقاد في القيامة.
8. الاعتقاد بمجيئِ المسيح المنتظر، والحساب، والحكمِ النهائي.

ويلاحظ من أصول الإيمان التي حدَّدها غاوون سعدية Saadya Gaon أنه أشار في عقيدته إلى حدوثِ العالَم، وكونِ الله فردًا وليس جسماً، وحقيقةِ الوحي، وقدرةِ الإنسان على تجنب المعاصي بدافع قدرته العقلية والروحية، وكونِ الثواب والعقاب حقّاً، وخِلقةِ الروح نقيًّا وطهوراً، وانفصالِه عن الجسد وقت الموت؛ والإيمانِ بالبعثِ، وبانتظارِ المسيح، وبالحساب والحكم النهائي.

ويَعتمد معظمُ اليهود اليوم على أصول الإيمان التي حدَّدها ابن ميمون ذات الثلاثة عشر مادةً، والتي تم التأكيدُ في هذه الأصول الإيمانية الشاملة على: الإيمان بالله، والوحي، والنبوة، والكتاب المقدس، والحكم الإلهي، والمسيح، واليوم الآخر. والخمسة الأولى من المواد الثلاثة عشر تَفترِض الإيمانَ بوجودِ الله، ووحدانيتِه، وروحانيتِه، وبقاءِه، وكونِه هو الوحيد باستحقاقه للعبودية. وتتعلق المادتان بالنبوة، والمادتان بالكتب. وأما المواد الأخرى فتتعلق بحقيقة علمِ الله القديم بأفعال البشر، والحكمِ الإلهيّ، ومجيءِ المسيحِ، والبعثِ.

وهذه هي أصول الإيمان التي حدَّدها ابن ميمون (موسى بن ميمون):

1. أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الخالق تبارك اسمه هو الموجود المدبر لكل المخلوقات وهو وحدَه الصانع لكل شيء في ما مضى وفي الوقت الحالي وفي ما سيأتي.
2. أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الخالق، تبارك اسمه، واحد لا يشبهه في وحدانيته شيءٌ بأية حال، وهو وحدَه إلهنا كان من الأزل، وهو كائن، وسيكون إلى الأبد.
3. أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الخالق، تبارك اسمه، ليس جسماً، ولا شبيهَ له على الإطلاق.
4. أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الخالق، تبارك اسمه، هو الأول والآخر.
5. أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الخالق، تبارك اسمه، هو وحدَه الجدير بالعبادة، ولا جديرَ بالعبادة غيرُه.
6. أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن كلّ كلام الأنبياء حقٌّ، والوحي من خلال أنبيائه.

7. أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن نبوة موسى كانت حقاً، وأنه كان أباً للأنبياء، من جاء منهم قبله، ومَن جاء بعده.

8. أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن كل التوراة الموجودة الآن بأيدينا هي التي أعطيت لسيدنا موسى على جبل سيناء.

9. أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن هذه التوراة غير قابلةٍ للتغيير، وأنه لن تكون شريعةٌ أخرى سواها من قِبَل الخالق، تبارك اسمه.

10. أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الخالق – تبارك اسمه – عالمٌ بكل أعمال بني آدم وأفكارهم.

11. أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الخالق – تبارك اسمه – يجزي الحافظين لوصاياه، ويعاقب المخالفين لها.

12. أنا أؤمن إيماناً كاملاً بمجيء المسيح، ومهما تأخر فإنني انتظره كل يوم.

13. أنا أؤمن إيماناً كاملاً بالقيامة في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق تبارك اسمه، وتعالى ذكره.

ولقد حدَّد آخرون أيضاً عدة أصولٍ من الإيمان وذلك بعد أصول الإيمان التي حدَّدها ابن ميمون، ولكن تلك التي حُدِّدَت لم تكن واحدةٌ منها قد قُبِلَت بقدر قبول المواد الثلاثة عشر لموسى ابن ميميون. فاليهودية الأرثوذكسية، تعترف أيضاً بصحة التصوُّرات في الأصول الإيمانية الأخرى الموجودة في التقاليد، مع الاعتماد على الأصول الثلاثة عشر لابن ميمونٍ. واليهودية الإصلاحية، تعطي للمرء حرية التفسير والتغيير والاختيار الواسع في كلٍّ من القضايا المتعلقة بالعقيدة والممارسة ما عدا حالة الاعتراف بالعقيدة المسيحية. وأما اليهودية المحافظة التي تركِّز على التواصل المستند على التقاليد، فتعترف بكل التعليقات المختلفة من ناحية العقيدة والممارسة مع عدم قبول أيِّ اتجاهٍ خارجَ التوحيد.



جاء دورك

قارِنْ بين أصول الإيمان التي حدَّدها ابن ميمون مع عقيدة الإسلام، وبيِّنِ الفرقَ بينهما؟

وما عدا هذه الأصول الإيمانية المحدَّدة فإن الوصايا العشر المعروفة والتي أعطِيَت مباشرةً من عند الله إلى النبي موسى بشكل صحيفتين منفصلتين، تُعد عند العديد من أحبار اليهود هي الأصول الأساسية لليهودية.

والوصايا العشر التي وردت في موقعين مختلفين في التوراة (سفر الخروج 20؛ سفر التثنية 5) هي كما يلي:

1. أنا الربَّ إلهُكَ الذي أخرجَك من أرضِ مِصرَ من بيتِ العبوديَّة. لا يكن لكَ آلهةً أُخرى أمامي.

2. لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا، ولا صورةً ما.

3. لا تَنْطقْ باسمِ الربِّ إلهِك باطلاً.

4. اذكرْ يومَ السبت لتُقدِّسهُ.

5. أكرِمِ أباكَ وأمَّكَ.

6. لا تقتُلْ.

7. لا تَزنِ.

8. لا تسرقْ.

9. لا تَشهَد على قريبِكَ شهادةَ زورٍ.

10. لا تشتهِ شيئًا ممَّا لقريبِكَ.

فالواصايا العشر التي تحتوي على قواعدَ عالميةٍ، تقع عادةً في جميع الأديان الإلهية.



جاء دورك

تم ذكرُ الوصايا العشر في التوراة، مرتَّبةً في موقعين منفصلين. فأين تقع الوصايا العشر في القرآن إذاً، إن كانت الوصايا مشتركةً في الأديان السماوية، وهل هناك فرقٌ بينهما؟

ومن المفيد شرحُ الأصول الإيمانية في المعتقدات الأساسية المحدَّدة من قِبَل أحبار اليهود.

الإيمان بالله

وحدانية الله هي من أهم القضايا في الديانة اليهودية. ويمكن القول بأن اليهودية مبنيةٌ على أساسيْن، الأول: هو توحيد الله، والآخر: هو اختيار إسرائيل. وهناك فهمٌ وتفسيرٌ مختلفٌ حول الإله، مع الاهتمام على توحيد الله. ويرجع ذلك إلى خصوصية الديانة اليهودية، لأن هناك تفاهماتٌ وتفسيراتٌ متناقضةٌ للغاية حول الإله كما هو الحال في المسائل الأخرى حول العقيدة في التاريخ اليهودي، ولذلك فموضوع كيفية عبادة المرء لله في اليهودية لها أولويةٌ، فضلاً عن فكرة المرء عن ذات الله.

ويركز الكتاب اليهودي المقدس دائماً على مسألة توحيد الله وذلك في كلٍّ من الوصايا العشر، وفي الدعاء عند الصباح ما يسمونه بـ "الشما" أو "السماع" الذي يبدأ بـ "اسمع يا إسرائيل" ويتلوه كل يهوديٌّ كل صباحٍ. فإن التوحيد في المجتمع الإسرائيلي السابق هو الصفة الرئيسية في الديانة اليهودية ومنذ البداية. ومن الواضح أن النبي إبراهيم الذي يعده اليهود جدَّهم الأكبرَ، قد دعا إلى التوحيد وجادل والدَه وقومَه الذين كانوا يعبدون الشمس، والقمر، والنجوم من دون الله الأحد. ومن المعلوم أن إسحقَ ابنُ إبراهيمَ ويعقوبَ ابنُ إسحقَ دَعَوْا دائماً إلى الإيمان بالله الأحد. ووفقاً للتوراة، فإن الله بارك لإبراهيم، وبشَّر بكثرة ذريته، وجعل عهده معه (سفر التكوين 17/1–14؛ 22/16–18). ثم بارك على إسحقَ (سفر التكوين 25/11؛ 26/2–6،24)، كما بارك على يعقوب أيضاً (سفر التكوين 35/10–12).

وتم توضيح هذه المسألة في القرآن كما يلي: "إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (البقرة 2/131–133).

ومع ذلك، فإن بني إسرائيل كانوا دائماً يتبعون آلهةً أخرى، كما هو مُوضَّحٌ في كتبهم المقدسة الخاصة بهم. ولذلك، كانت في البداية عقيدةُ تَعَدُّدِ الآلهة في دين بني إسرائيل منتشرةً، حيث كانوا يعبدون آلهةً متعدِّدةً وذلك نتيجة تأثُّرهم بمعتقدات القبائل الوثنية المجاورة لهم، وقد قيل أنه تم قبول وجود إلهٍ وطنيٍّ خاصٍّ بإسرائيل فقط ومسيطرٍ أيضاً على التوحيد بالمعنى المطلق مع قبول وجود العديد من الآلهة.

ووفقاً لبعض الباحثين أن إله إسرائيل في بداية الأمر، كان إلهاً وطنيًّا يجمع في ذاته صفتي المحارب والزعيم. وهنالك العديد من الإشارات التي تؤكد ذلك في التوراة. حيث يقال في التوراة "أنا إلهكم، وستكونوا شعبي" (سفر الخروج 19/5–6؛ سفر اللاويون 11/45؛ 22/33؛ سفر التثنية 7/6؛ 14/2).

وتم تقديم العلاقة مابين الله وشعب إسرائيل في التصوُّر الديني المتقدم الذي يمثِّله الأنبياءُ كعلاقةٍ أخلاقيةٍ. وإزاء ذلك، قد ظهر تصوُّرُ إلهٍ متَّصفٍ بالصدق والعدالة فوق جميع المؤهَّلات ولم يحتج إلى إسرائيل في وجوده بل إن إسرائيل هي تحتاج إليه لاستمرار وجودها. فإن الإله في رسالات الأنبياء هو إلهٌ متَّصفٌ بالبُعْدِ العالمي.

وحصلت التغيرات والتطورات أيضاً في تصويرِ وتصوُّرات الإله إلى جانب انتقال التصوُّر الإلهي في اليهودية من البُعْدِ الوطني إلى البُعْدِ العالَمي.

ولقد تم تصوير الإله في الكتاب المقدس اليهودي سابقاً وبالتحديد في النصوص اليَهْودِيَّة بشكل مجسَّم. وبذلك فإنه يُصوَّر بوصفه كائناً يحمل أعضاء بشرية وعواطف إنسانية على شاكلة البشر، ومنها أن لديه يدين، وذراعين، وعينين، وأذنين، ويتجوَّل في البساتين في برودة اليوم، ينسى، ويندم، ويتعب، ويمتلك صفاتٍ لا نمطيَّةٍ كما تُذكر في النصوص الإلوهيستية Elohist، كأن يتكلم مع الأنبياء من خلف الغيوم أو في الأحلام من خلال الملائكة.

ولقد ذكر الفيلسوف اليهودي الكبير موسى ابن ميمون بأن الله كلَّم الناس بلغةٍ يفهمونها، وبالتالي فقد استُخدِمت التعابير المجسَّمة لكي يفهمها الإنسان أفضل، وأشار إلى وجوب فهم هذه التعابير بمعناها المجازي لا بمعناها الحرفي.

وبشكلٍ عامٍّ، فقد تم وصف إله إسرائيل على شكل الإله الذي تجلَّت قدسيتُه خاصةً في الأراضي الفلسطينية، وكان بذاته دليلاً، وحامياً، ومنقذاً لإسرائيل، إلى جانب وصفه في الكتب المقدسة اليهودية بالمعنى الحقيقي على أنه الإله الواحد والخالق لجميع البشر. ومع ذلك فيما يتعلق بوحدانية الله، كان غالباً ما يُتعامل مع كونه إلهاً غيوراً لا يقبل الشُّركاء.

وتقع أسماءٌ مختلفةٌ لله في الكتاب المقدس، لكن اسم يهوه YHVH المستخدم كاسمٍ شخصيٍّ لله هو الأكثر أهميةً وقدسيةً من بين تلك الأسماء. كما أنه جُعِلَ مرتبطاً بالمصدر العبراني بمعنى "الوجود" في التوراة مع عدم وجود معلوماتٍ أكيدةٍ حولَ موضوع اشتقاقه، ويتضمَّن اسمُ يهوه معنًى ذاتيًّا بشكل "أنا كائنٌ أنا". فكلمة يهوه YHVH لم تكن

تُكتَب في أي مكانٍ خارجَ التوراة كما أنها لم تُنطَق بشكلٍ ما، إشارة إلى وصية "لا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلا لانَّ الرَّبَّ لا يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلا" التي تقع في الوصايا العشر. ويُستخدَم بدلاً من ذلك مصطلح: السيدُ/أدوناي Adonay بمعنى الربّ، أو كلمة: هشيم Ha-Şem بمعنى الاسم. وسُمِحَ بنطق اسم الله الخاص يهوه مرةً واحدةً في السنة فقط وذلك في يوم الغفران (Yom Kipur) وخلال دور العبادة في المعبد عند دعاء التكريس من قِبَل الكاهن.

والاسم الآخَر الأكثر شيوعاً لله في التوراة هو إلوهيم Elohim. وبالإضافة إلى ذلك، فيُستخدَم أيضاً اسم الألْيون El Elyon (الأعلى)، الأولامْ El Olam (الأزلي)، الشدّايْ Şadday El (القوي). ومن ناحيةٍ أخرى يرى التراث اليهودي أنه ينبغي أن يُستفاد من كثرة الأسماء المنسوبة إلى الإله، وانفراد اسمٍ واحدٍ لله في الحقيقة هو من أجل التخلص من التجسيم Antropomorfizm، وأن الأسماء الأخرى هي الصفات المرتبطة بأفعال الله، وأن هذه الأسماءَ والصفاتِ مجازيةٌ kirofatem.

كما أن عقيدة الإيمان بالأنبياء، والمسيح، والآخرة، ومبادئ الخلق، والوحي، والخلاص المتعلقة بها هي من العقائد المهمةُ أيضاً إلى جانب قبول أهميةِ وعلاقةِ مفاهيم الإله، والتوراة، وإسرائيل في اليهودية.



جاء دورك

يرجى تحديد الفرق الأكثر تميُّزاً للإيمان بالله في الإسلام واليهودية من خلال قراءة مادة "Allah" في DİA İslâm Ansiklopedisi؟

النبوة/الرسالة

وفي اليهودية ينظر إلى مؤسسة الرسالة على أنها ارتباطٌ بين الله وبين بني إسرائيل لِتَلقِّي الوحيَ الإلهي من الله وتبليغِها إلى بني إسرائيل. كما أن القسم الرئيسي الثاني من الكتاب المقدس اليهودي تناخ يحمل اسم النفيم Neviim (الأنبياء)، وسبق ذكرُ خمسة عشر نبيًّا قد بُعِثوا أنبياء في التاريخ اليهودي وبلَّغوا النبوة ووقعت أسماؤهم وأنشطتهم في قسم الأنبياء المتأخرين من الكتاب المقدس.

ولقد استُخدِمت العديدُ من المفاهيم للتعبير عن الأنبياء في الكتاب المقدس اليهودي ومن أهمها كلمة النبي (nevi). وهي بمعنى: المبعوث من قِبَل الله لدعوة الناس إلى عبادته، واستُخدمَ المصطلح للإشارة إلى النبي إبراهيم لأول مرةٍ (سفر التكوين 7/20). وإن كلمتي هوزه Hozeh وروئة Roeh اللتين بمعنى البصر أيضاً تُشيران إلى النبي. ومن ناحيةٍ أخرى فإن كلمة رجل الله، وعبد الله، وعبد، ومبلِّغ، ورسول أيضاً تشير إلى مفهوم النبي.

ومن المعلوم أن مفهوم النبوة في اليهودية، هو: أن يُظهِرَ الله إرادتَه لبعض الناس الذين اختارهم وإلى شعب إسرائيل من خلال هؤلاء المختارين. وإن مصدرَ الوحي الذي تلقّاه النبي، والميزةَ الرئيسيةَ التي تُثبِت نبوةَ النبي، هي أن يكون النبي مظهراً للوحي الإلهي، ووكيلاً لهذا الوحي. ولموسى مكانةٌ خاصةٌ في هذه المرحلة، وهو فقط قد كلَّمه الله بدون واسطةٍ، وأما الآخرون فقد كانوا مظهراً للوحي الإلهي عن طريق الحلم أو بلا رؤيةٍ.

وإن الشرطين الرئيسيين للنبوة في اليهودية هما تلقّي الوحي الإلهي من الله وتبليغُ الوحي الذي تلقاه إلى الناس. وهناك طرقٌ مختلفةٌ لتلقي الوحي في اليهودية، وإن أقصرَ وأعلى طريقةٍ ومسارٍ للوحي هو تلقّي الوحيَ الإلهيَّ مباشرةً من الرب (يهوه) بدون أي واسطةٍ، وهذه الطريقة وِفقاً للاعتقاد اليهودي مختصَّةٌ بالنبي موسى فقط. والطريقة الأخرى للوحي هي تلقّي الوحيَ عن طريق الحلم أو بدون رؤيةٍ. وفي العادة فإن الوحي كان يأتي إلى الأنبياء –ما عدا موسى– عادةً من هذا الطريق.

وتختلف أعمار الأنبياء الذين وردوا في التناخ، فحينما أصبح موسى نبيًّا في الثمانين من عمره، وهرون في الثلاث والثمانين فإن صموئيل وإرميا تشرَّفا بوحي الرب في سن الصبا. وأعظم الأنبياء قد بُعِثوا أنبياءَ في سن الكمال.

وهناك فتراتٌ معيَّنةٌ في بعثة الأنبياء، والشخصُ المختارُ نبيًّا في أول الأمر حين يتعرَّض للوحي الإلهي فإنه يشتغل بمهامه اليومية، ويُؤيَّد بالمعجزات المختلفة ويُرسَل إلى مجتمعٍ معيَّنٍ.

ولقد ذكر الكتاب المقدس اليهودي خصائص النبي الحقيقية على النحو التالي:

1. الصدق في التبليغ: (سفر التثنية 13/1–5). ينبغي أن يكون ما قاله النبي الحقيقي في ما كُلِّف به من الإيمان بالله والعبادة والأخلاق موافقاً للشريعة (للتوراة). وإذا كان ما يقوله مخالفاً للوصايا العشر فليس هو رجل الله. ولذلك فإن من يقترح عبادة آلهة أخرى من غير الرب يهوه؛ ويأمر بالأفعال المحرَّمة كالكذب، والسرقة، والزنا، ويفعلها ليس هو بنبيٍّ.
2. تحقق ما يُخبرُ به النبي: (سفر التثنية 18/21–22). فالتوراة تذكر بأن تحقُّق ما يُخبِر به النبي عن المستقبل هو سمةٌ من سمات النبي الحقيقي ويدل على صدق نبوة ذلك النبي. ولذلك فإذا تحقَّق الخبر الذي يُخبِر به النبي عن المستقبل فهو النبي الحقيقي، وإن لم يتحقَّق فهو النبي الكاذب.
3. إظهار المعجزات: (سفر الخروج 4/8). ومع أن بعض الأنبياء تُظهِر بعضَ المعجزات على يدهم إلا أن ذلك لا يُعد كافياً للتحقُّق من صدق النبي.

كما أن هناك أيضاً مفهوم النبي الكاذب في اليهودية إلى جانب النبي الحقيقي. ومن الملامح الرئيسية للنبي الكاذب هي أن يدعو إلى عبادة آلهةٍ أخرى دون الله وعدم تحقُّق ما يقوله عن المستقبل. فإنهم يكذبون عن الله ويُخبِرون عما ليس له أصلٌ.

إن أول مَن سُمي بالنبي (nevi) في التوراة هو إبراهيم (أول جدٍّ عبرانيٍّ) في نفس الوقت، ويُعتبر بدايةً لاختيار إسرائيل. ووفقاً للديانة اليهودية فإن النبوة التي بدأت مع إبراهيم، ووصلت إلى شكلها المثالي مع موسى، والتي قد انتهت مع ملاخي Malaki الذي ثبت أنه قد عاش في القرن الخامس قبل الميلاد. ومنذ هذه الفترة فقد ظهرت شخصيةُ "رجال الدين" (الرابي rabbi) والذين عندهم معرفةٌ بالدين وتفسيره، بدلاً من شخصية "رجال الله" المهديين والمبلغين؛ وفي نفس الوقت بدأت تتطوَّر مسألة ظهور وانتظارُ المسيحِ المخلِّصِ.



جاء دورك

تعرف على موقفَ اليهود من مسألة النبوة من خلال قراءة المقالة المسماة بـ Yahudilikte "Peygamberlik ve Peygamberler" (İslâm Tetkikleri Dergisi، IX 1995) لـ Ö.Faruk Harman". وإضافةً إلى ذلك، فإن هناك أنبياءٌ قد وردت أسماؤهم في القرآن فقط، كما يوجد أنبياءٌ قد وردت أسماؤهم في التناخ فقط، وهناك أنبياء أيضاً وردت أسماؤهم في كلٍّ من الكتابين المقدسين معاً. مَن هما النبيان اللذان قد ورد أسماؤهما في القرآن فقط، ابحث؟

وفي اليهودية ليست النبوة مختصةً بالرجال فقط، فقد ظهرت نبياتٌ من النساء أيضاً. ويُقال لهن نبيئةٌ nebiah وعددهن ست نبيات: مريم Miryam أخت موسى (سفر الخروج 20/15)، وديبورا Debora (سفر القضاة 4/4)، وخلدا Hulda (سفر الملوك الثاني 14/22)، ونوعاديا Noadya (سفر نحميا 16/6) وزوجة النبي إشعياء (سفر إشعياء 3/8).



انتبه

هناك بعض الصفات التي يجب أن يوصف بها الأنبياء وِفقاً للدين الإسلامي وهي: الصدق، والأمانة، والتبليغ، والفطانة (الذكاء)، والعصمة (الحفظ من الوقوع في الخطأ). ووفقاً للعقيدة الإسلامية فإن جميع هذه الصفات موجودةٌ في الأنبياء. كما يرى الإسلام: أن الأنبياء بشرٌ لكنهم قد نالوا حظًّا من الوحي الإلهي. ولقد نُسِب إلى الأنبياء العديدُ من الأفعال الخاطئة في اليهودية مثل الزنا، وعبادة الأصنام، حيث لا يمكن قبولها في الإسلام.

الإيمان بالآخرة

الإيمان بالآخرة، هو من أكثر المسائل تعقُّيداً في الديانة اليهودية. ويعزى ذلك إلى أن مسألة الآخرة سواءً في التوراة أو غيرها من الكتب التي تُنسَب إلى التناخ لا ترد بشكلٍ واضحٍ وظاهرٍ فيها، ما عدا بعض التنويهات، مع أن الإيمان بالآخرة في اليهودية التقليدية تستند مباشرةً إلى النصوص المقدسة اليهودية. ومقابل ذلك، فإن المفاهيم والمسائل المتعلقة بالآخرة بما في ذلك الإيمان بالبعث أولاً، لها مكاناً هامًّا في الكتابات الخارجية أو الخفية (أبوكريفا) Apokrif-Apokaliptik اليهودية التي كُتِبَت بعد التناخ، وفي المدوَّنات الربانية والقبّالية Kabalistik، وفي اللاهوت teoloji والقُدَاس litürji اليهودي في القرون الوسطى.

الإيمان بالآخرة في اليهودية، يرد في سفر دانيال ذو الطابع المغلَق apokaliptik والذي قد كُتِب في فترة متأخرة، كما ورد في بعض المقاطع من سفر إشعياء جزئيًّا. وقد أدى ذلك إلى قبول آراءٍ مختلفةٍ بين الطوائف اليهودية القديمة. فالفريسيون الذين هم من مفسري الكتاب المقدس اليهودي الأُوَلِ، وضعوا كلّاً من عقيدةِ خلود الروح، وعقيدةِ البعث كنوعٍ من العقيدة بلا نزاع. وأما الصدوقيون الذين سلكوا طريقَ فهمِ النص المقدس لفظيًّا ولم يعترفوا بالتقليد في التفسير، فقد رفضوا عقيدة الحياة بعد الموت سواءً بالروح أو مع الجسد، بِسبب عدم وقوعها في التناخ.

وإن مسألة الآخرة التي تعتمد على عقيدة خلودِ الروح والإيمانِ بالبعث، فقد وُضِعَت بشكلٍ واضحٍ ولأول مرةٍ في الأدب اليهودي ما بعد التناخ، وأصبحت جزءاً من التعاليم اليهودية مع الأدب الرباني. ومن المصطلحات التي استخدمت للدلالة على مفهوم الآخرة في التناخ، مصطلح: شيول şeol بمعنى القبور.

ويُنظَر إلى شيول على أنه المكان الذي يذهب إليه جميع الناس بعد الموت. ويوصف سابقاً بأنه المكان الذي يَنتظر فيه الأبرار في سلامٍ، ويَتعرَّض فيه الأشرار للعقاب بدرجاتٍ متفاوتةٍ، ثم اعتُبِرَ بعد ذلك بأنه مجرد مكانٍ لأجل معاقبة الأشرار، ثم حَلَّ مفهومُ جَهِنُّومْ gehinnom (جهنم) مَحَلَّ شيول في بعض الكتب المنحولة (الغير صحيحة) apokrif وبمعنى المكان الذي يُعاقب فيه الأشرار، أما الأبرار فيذهبون بعد الموت إلى حديقة عدنٍ الأخروية eskatolojik (جنة عدن gan Eden) أو إلى الجنة.

وتُعرَض مفاهيم الآخرة والبعث في المشناة والتلمود كمبادئ الإيمان والخلاص، كما يشار في الأدب الرباني إلى مفاهيم الجنة (gan Eden) وجهنم (جهنوم gehinnom) على أنها اماكن لمكافأة الأبرار ومعاقبة الأشرار.

ويتم وصف الجنة وجهنم على أنها المساحاتُ الواسعةُ للغاية والأماكنُ المتشكلةُ من مراحلَ مختلفةٍ. وقد اقتُرِحت العديد من الآراء المختلفة حول ميعاد خلقهما ومقرِّهما. ويذهب الاعتقاد الشائع إلى أن جهنم التي خُلِقَت أو أحضِرَت قبل خلق الدنيا، هي تحت الأرض أو فوق السماء أو خلف الجبال المظلِمة. وإن جهنم ليست مكانَ عقابٍ فقط، بل هي في نفس الوقت مكان تطهيرٍ. وقيل إن مَن تَساوَتْ سيئاتُهم مع حسناتهم سوف يدخلون الجنة بعد تطهيرهم في جهنم خلال أحد عشر شهراً. والرأي الشائعُ يَرى هلاكَ الأشرار سواءً من بني إسرائيل أو من الأمم الأخرى بعد أن يبقَوْا في جهنم اثنى عشر شهراً فقط. ويُخَلَّد في العذاب مَن يرفض الْتِزامَ العهد اليهودي والتعاليمَ اليهوديةَ الأساسيةَ قولاً وفعلاً. وذهب البعض أيضاً إلى عدم ايقاع العقاب في الأيام المقابلة ليوم السبت.

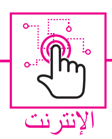


انتبه

وفقاً للاعتقاد الأخرَوِيِّ في اليهودية فإن الأشرار من اليهود سوف يبقَوْن في جهنم اثنى عشر شهراً فقط. يُدحِض القرآن زَعْمَ اليهود في تحديد أيام العذاب بالقول: "وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (البقرة 2/80-81).

ويُذكَر أيضاً بأن الجنة هي حديقة عدنٍ (gan Eden) وأنها موجودةٌ في الدنيا مع عدم معرفة مكانها، وأن أرواح الأبرار سوف تبقى هناك حتى لحظةِ القيامة التي تتحقق في نهاية فترة المسيح المخلِّص. وأما الآخرة التي لم تتكوَّنْ بعدُ، فإنها تشير إلى مكان المكافأة النهائية التي سوف يُخَلَّد فيها الأبرارُ بجسدٍ وروحٍ جديدةٍ بعد البعث والمحاسبة الإلهية، والمؤمنُ الذي يعاقب لخطايا قليلة، فمصيره النهائي هو حالة النعيم أي الجنة أيضاً بعد تطهير روحه من الذنوب.

ولقد رفض أشراف اليهودية الإصلاحية، مفهوم جهنم بسبب تعارضها مع رحمة الله. كما أن معظم المجموعات اليهودية الليبرالية اليوم، تعترف بأن الجنة والجحيم موجودةٌ أو سوف تكون موجودةً بالمعنى المادِّيِّ. ولقد شكَّل هذا الموقف مشكلةً أيضاً بالنسبة لليهود الأرثوذكس من أجل عدم وجود روابط حازمةٍ حول موضوع الإيمان في اليهودية، ومن أجل الاستخدام الملتبس للمفاهيم المتعلقة بالآخرة.



الإنترنت

راجع www.sorularlaİslâmiyet.com, www.dinimizİslâm.com

الإيمان بالمسيح

ومسألة الإيمان بظهور المسيح، تشير إلى الاعتقاد أو الحقيقة حول استعادة المجد السابق لليهود من خلال إنقاذِهِم من نير الأمم، وأخيراً إلى حصولهم على الاستقلال الديني والسياسي في الأراضي الفلسطينية من قِبَل المسيح المخلِّص. حيث أصبحت هذه الحقيقة جزءاً هامًّا من عقيدة الديانة اليهودية ومنذ نهاية حقبة الهيكل الثاني.

إن كلمة الماشياح mashiyach بالعبرانية (المسيح) تعني: الممسوح بالزيت. وقد استُخدِم هذا الاصطلاح في البداية للاشارة إلى أشخاصٍ مثل: الملِك، والكاهن، أو رئيس الكهنة، الذين وُكِّلوا بالوظيفة من قِبَل الله أو قد مُسِحوا بالزيت (قُدِّسوا) من قِبَل نبي أو كاهنٍ. ثم تَمَّ تحويل الكلمة إلى صورة "المسيح المخلِّص" بالمعنى الأخرَوِيِّ eskatolojik.

إن المشقة والصعاب التي مر بها اليهود على مدار تأريخهم، واستمرارَ حياتهم تحت سيطرة الأمم الأخرى، بالإضافة إلى اعتقاد كونهم شَعْبَ الله المختارَ، والظروفَ التي لا تتوافق مع هذا التوصيف، وكذا ظهور فكرة المخلِّص التي نشأت في إيران، كل ذلك أدى إلى العيش على أمل أن يرسل الله إليهم المسيح–الملِك لإعادة بناء النظام الإلهي وتعديل مسار التاريخ اليهودي، واسترجاع العزة التي يستحقونها من جديد.

ولقد تم تصوير المسيح المنتظر في الأدب الرباني على أنه سيكون من نسل داود؛ وعلى أنه الملِك الأخروي eskatolojik الذي سيجمع في ذاته خصائصَ القتال، والتعليم، والنبوة أيضاً، وسوف يُخَلِّص بني إسرائيل من السبي عن طريق هزيمة أعداء إسرائيل في آخر الزمان، وبالتالي سيُعيدُهم إلى الأراضي المقدسة وإلى الله، وأنه سَيَبْني الهيكل من جديدٍ، ويوجِّه

إسرائيل إلى تعاليم التوراة، ويُقيم ملكوت شعب الله في الأرض. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه يشار أيضاً إلى ظهور المسيح الثاني المنتظر من نسل يوسف، على أن يقود هذا الشخصَ المذكور باسم " المسيح بن داود". وهذا الترتيب الثاني للمسيح أصبح يُستخدَمُ لروّاد الحركة الصهيونية التي يمكن أن تُلاحظ كمقياسٍ حديثٍ وعلمانيٍّ للمسيح.

إن المسيح الذي يوصف عموماً بأنه إنسانٌ لكنه أيضاً سيتصف ببعض المميزات الفريدة من نوعها والتي هي فوقَ الطبيعة، حيث يُروى أنه قد وُلِد في القدس، ولكنه اختفى في السماء، ولازال هناك يَنتظِر يومَ الخلاص من أجل العودة، وأنه سوف يأتي فوقَ الغيوم بمهابةٍ عندما تستحق إسرائيل. كما ويشار في الأدب الرباني إلى أنه سيحدث بعضُ التطورات السلبية التي تُنبِئ بمجيئ المسيح، وإلى حرب يأجوج Gog ومأجوج Magog، وإلى عودة بني إسرائيل من الشتات والهجرة إلى الأراضي الموعودة، وسيطرتهم على الشعوب الأخرى.

ولقد ازداد انتظارُ المسيح لا سيما في فترات القمع والظلم، وظهر العديدُ من الناس بدعوى كونهم المسيح. ومنهم أبو عيسى الأصفهاني (القرن السابع الميلادي)، وابن عَرْيَه İbn Arye (1000)، والقرائي كوهين سليمان Karai Kohen Solomon (1121). وأما حركةُ الخلاصِ الأكثرُ تأثيراً في التاريخ اليهودي فهي ادعاء اليهودي العثماني المسمى باسم شبتاي تسفي Sabatay Sevi بأنه المسيح (1665)، وباعتناقه الإسلامَ، فقد ظهرت حركةٌ باسم الشبتائية التي تُعَدُّ عند اليهود هرطقةٌ ومن ثم تحوَّلت إلى حركةٍ سرّيّةٍ.

والاعتقاد في المسيح لا يزال يُعتمَد عليه اليومَ من قِبَل اليهودية الأرثوذكسية، وأما اليهودية الإصلاحية فإنها ترفض شخصية المسيح المخلِّص.



انتبه

تقع بشارة المخلِّصِ المنتظَرِ في كثيرٍ من الأديان. فقد تمت الإشارة في النصوص المقدسة الزرادشتية إلى قدوم المخلِّص المعروف بـ "سوشيانت" Saoşyant الذي سيخلِّص البشرية ويحارب الشر. وتشير النصوص المقدسة البوذية إلى قدوم المخلِّص مايتريا Maitreya. كما ذكر في البورانا الهندوسية Purana بأن المخلِّص سوف يأتي في المستقبل. كما أن هناك بشارةٌ وانتظارٌ للمخلِّص الذي سوف يأتي وبنفس الطريقة في الكثير من الثقافات والأديان الأخرى.

وفي الكتاب المقدس اليهودي التناخ يشار إلى المخلِّص الذي سوف يأتي في المستقبل أيضاً، والأمرُ نفسُه يَرِد في الكتاب المقدس المسيحي (العهد الجديد). ويعتقد اليهود بأن هذا المخلِّصَ المذكورَ في كتابهم هو المسيح وما زالوا ينتظرون مجيئه. وتعتقد النصارى بأن المسيح الذي ينتظره اليهود هو عيسى وهم ينتظرون مجيئه مرةً أخرى. والكتاب المقدس الوحيد الذي ليس فيه بشارة بمجيئ المخلِّصِ المنتظَرِ في المستقبل هو القرآنُ. ولقد ذُكِر في القرآن بأن النبوة قد انتهت مع سيدنا محمدٍ بقوله تعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" (الأحزاب 33/40).

الأرض الموعودة

يعتقد اليهود بأنهم شعبُ الله المختارُ، وأن الأرض الموعودة قد وُعِدت لهم من قِبَل الله وإن لم تردْ هذه العقيدةُ بين أصول الإيمان اليهودي. ولفظ الأرض الموعودة هو مصطلحٌ يُستخدَم للبقاع التي وعد الله إبراهيم وذريته بأن يمنحهم إياها. وهذه المنطقة الموسومة بأرض إسرائيل Eretz Israel في العبرانية، ذُكِرت في التناخ بأنها: ديار كنعانَ، والديار، والمملكة. وتم تسميتها بالأرض الموعودة منذ فترة الهيكل الثاني.

ولقد تم تعيين حدود المنطقة بطرقٍ مختلفةٍ في الكتاب المقدس اليهودي. وفي الوعد الذي قطعه يهوة لإبراهيم حُدِّدَت بـ "المنطقة من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات" (سفر التكوين 15/8)، وفي الوعد لموسى ويشوع بـ "كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ" (سفر التثنية 11/24؛ يشوع 1/3). وهذا الوعد قد عُقِد أولاً مع إبراهيم وذريته، وأعيد هذا الوعد مع إسحق ويعقوب وموسى أيضاً. وهناك بعضُ المتطلباتِ لهذا الوعد. فإنه أولاً يجب الامتثال بأوامر الله والقانون والشريعة. ولا تُسفَك هناك دماء الأبرياء، ويكون التعامل مع الغرباء، والأرامل، والأيتام جيداً (سفر إرميا 1/1–7). ويجب الوفاء بعهد الله للحفاظ على الأراضي الموعودة والبقاء فيها. ولما كان الوعد بالأرض الذي وعد الله به إبراهيم أولاً، وكان هذا الوعد يستوجب حقًّا، كان الأجدر أن يشمل هذا الحق نسلَ ابنِه إسماعيلَ أيضاً في تلك الأراضي على قدر شمول اليهود الذين تناسلوا من نسل ابنِه إسحق، (لأن الوعد لإبراهيم ونسله). وإلى جانب ذلك فإن تحقيق الوعد كان يتوقف على تنفيذ عددٍ من الشروط، وهذا الأمر نفسه ورد أيضاً في القرآن. وتأتي الطاعةُ لله على رأس هذه الشروط. غيرَ أن بني إسرائيل لم يخضعوا لأوامر الله كعادتهم، ولم يوفوا بعهدهم، حتى إنهم قتلوا أنبياء الله وأفسدوا في الأرض (البقرة 2/61، 100؛ النساء 4/155–156؛ المائدة 5/13).

عباداتهم

العبادة من العناصر الأساسية في الديانة اليهودية كما هو الحال أيضاً في سائر الأديان الأخرى. وتأتي كلمة "أفودا" "avoda" في العبرانية، كي تشير إلى الممارسات الدينية اليهودية، بالمعنى المقصودِ منه شكلُ العبادةِ الحقيقي. وتشكِّل عبادة التضحية أساسَ العبادة في المجتمع الإسرائيلي السابق، وخصوصاً أنها قد تشكَّلت في عهد الأجداد العبرانيين وتحديداً حول: النذر، والتقدِمة، والدعاء الفردي المقدَّم إلى الله.

وأما الانتقال إلى العبادة الجماعية فقد بدأ مع عهد النبي موسى حول "خَيْمة الاجتماع". وكانت خيمةُ الاجتماع والمعابدُ البديلةُ لها فيما بعدُ، الأماكن التي يتجلى عليها إلهُ إسرائيل، ويتحقق فيها الوصولُ إليه مباشرةً. وبعد الاستقرار في الأراضي الفلسطينية، تم تحديد شيلوه Şilo في الشمال أولاً، وجيباون Gibeon فيما بعدُ كمركز العبادة الجماعية التي وقعت فيها خِيام الاجتماع، مع إنشاء مذابحَ للتقدِمات الفردية في العديد من المناطق المختلفةِ أيضاً. ومع فتح داود للقدس واتخاذِها مركزاً للمملكة تحوَّل مركزُ العبادة إلى القدس، وفي عهد الملِك سليمان تم إنشاء الهيكل (المعبد) (بت همِقدَش bet ha-Mikdaş– بيت المقدس). واستمرَّ تقديم الأضاحي في المذابح الأخرى مع تخصيص هيكل سليمان كمركز العبادة المتكوِّن من الساحة الخارجية والداخلية ومن الأقسام المقدسة ومن أقدسها قسماً. ولقد تم هدم الهيكل الأول عام 586 قبل الميلاد، وأعيد بناؤه للمرة الثانية عام 515 قبل الميلاد.

ووفقاً للتعاليم اليهودية فإن طبقة الكهنة، يجب أن تكون من أبناء هارون الذي تناسل من نسل لاوي Levi الابن الثالث ليعقوب والذي يعد أولَ كاهن أعظم، وأما الرجال المتصلون بالفروع الأخرى من نسل لاوي Levi فيشكِّلون طبقةَ اللاويين. ولما كانت الهوية الإسرائيلية العادية مبنيةً على أساسِ نسبِ الأم، ويتم الحصول على هويات الكوهين واللاويين من خلال الأب. والأقدمُ سنًّا من الكَهَنَة سيكون هو الكاهن الأعظم، وبالتالي سيكون الشخص الأقدس. وأما اللاويون الذين هم في رتبة مساعدي الكَهَنَة، فإنهم يقومون برعاية المعبد، وإدارة طقوس العبادة من العزف والموسيقى والغناء.

وتقع عبادة التضحية في قلب مهام المعبد، ويتم تقديمها من قِبَل الكهّان. ووفقاً لليهودية التقليدية، فقد توقَّف تنفيذ عبادة التضحية مع هدم الهيكل الثاني على يد الرومان (عام 70 بعد الميلاد)، إلى أن يظهرَ المسيحُ ويتمَّ إعادة بناء الهيكل على يد سليمان وتُنفَّذَ جميعُ أحكام التوراة. وأما الجماعات اليهودية الليبرالية، فيعترفون بأن الممارسات المتعلقة بالمعبد والتضحية مثل العديد من طقوس التوراة، قد أَنجَزَت سابقاً وظيفةً هامةً في المجتمع الإسرائيلي، ولم يبق لها حاجةٌ اليومَ، كما أنها لم تُعد صالحةً بعدُ للحياة في الديانية اليهودية.

ولما كان لمراسم العبادة، والتضحية، والكهانة في الهيكل، موقفٌ أساسيٌّ في الديانة الإسرائيلية القديمة، فقد تطوَّرت الحياة الدينية اليهودية حولَ الكنيس، والتوراة، والحاخامات مع هدم الهيكل الثاني. وكان لدراسة التوراة والأدعية التي أجريَت برفقة الحاخامات في المعابد، أنها قامت مقامَ عبادة التضحية التي كانت تؤدى على يد الكاهن.

وتسمى المعابد في اليهودية اليومَ ما عدا الكنيس sinagog اليونانية بمعنى الاجتماع، بـ "بيت هكنيست bet ha- kneset (بيت الاجتماع)"، وبيت هتفيلا bet ha-tefila (بيت الصلاة/الدعاء)، وبيت همقداش bet ha–midraş أي بيت المقدس (بيت التعلّم) في العبرانية، وتسمى بـ "Havra" في التركية. وفي المعابد اليهودية يحرَّم استخدامُ الصور والتماثيل وغيرها من العناصر التي تُذكِّر بالوثنية. وكانت المعابد تُبنَى عادةً على شكل طابقٍ أو طابقين، وهناك خزانةٌ مقدسةٌ في مقدمة قاعة الصلاة الواسعة في حائط المعبد من الجهة التي تقع على القدس حيث تُحفَظ فيها نسخُ التوراة مَدْروجَةً، وهناك أيضاً منصةٌ عاليةٌ مباشرةً أمامَ تلك الخِزانة.

وفي اليهودية ثلاث صلوات تقام في اليوم: صلاة الصبح (شحاريت şaharit)، صلاة بعد الزوال (منحه minha)، وصلاة المساء (معاريف maariv أو عرفيت arvit). وهذه الصلوات بعضها فرديةٌ، والبعض الآخر جماعيةٌ (منيان minyan) وتتكوَّن من عشرة رجالٍ على الأقل، وتؤدى بقراءة الأدعية المعيَّنة بالعبرانية. وأما الحدُّ الأدنى المطلوبُ للجماعة في القرائيين فثلاثةٌ. والصورة المتاحة للصلاة اليهودية التي يتم أداؤها باشتراك الرجال فقط بشكلها التقليدي هي بالوقوف، وقراءة الأدعية وقوفاً، وبعض الانحناء، والجلوس. بالإضافة إلى ذلك، هناك أيضاً طقوسٌ أثناء بعض العبادات مثل غطاء شال الصلاة، وربط عصائب على الجباه أو الأيدي.

السبت شبات Şabat

يعد يومُ السبت (شبات Şabat) أقدس يومٍ في الأسبوع عند اليهود. وتعود أسباب تقديسه إلى أسبابٍ عدةٍ نذكر منها أساسين مميزين وِفقَ ما ورد في الوصايا العشر. أحدهما: أن الله خَلَقَ العالَمَ في ستة أيامٍ واستَراح في اليوم

السابع، والآخر هو أن الله أطلق سَراحَ بني إسرائيل من أرض العبودية في مصر. تلك الأسباب دعت اليهودَ إلى تقديس يوم السبت واتخاذه يوماً للراحة والعبادة وعدم ممارسة أي عملٍ في هذا اليوم كما ذُكِر في الوصايا العشر. وفي مثل هذا اليوم يُركَّز على التجديد الروحي، وترك العالَم كما خلقه الله على مقتضى مبدأِ عدمِ التدخُّلِ في سير الطبيعة، وذلك بتجنب ما مجموعها تسعةٌ وثلاثون نوعاً من الأعمال. فإن تلك الأعمالَ المعْنِيَّةَ محرَّمةٌ من غروبِ شمسِ يومِ الجمعةِ حتى غروبِ شمسِ يومِ السبت، لأن اليوم يبدأ مع غروب الشمس وفقاً للتصوُّر اليهودي.

الأيام الدينية والأعياد

وفي اليهودية أيامٌ دينيةٌ وأعيادٌ أيضاً تُذْكَر ويُحتَفَل بها في أوقاتٍ مختلفةٍ خلال العام ما عدا العبادة اليومية ويوم السبت الذي يعد من العبادة الأسبوعية. وتم تعيين الأعياد في اليهودية على حسب التقويم اليهودي المحدَّد وفقَ السنة الشمسية، مع الأخذ بالاعتبار تحركات القمر أساساً. وعلى هذا، فقد أُثبِتَ التقويمُ اليهودي من أجل التحوُّل الصادر في التقويم القمري بإضافة شهرٍ واحدٍ سبعَ مراتٍ في كل فترةٍ تستوعب تسعة عشر سنةً على النحو التالي: (3، و6، و8، و11، و14، و17، و19) لمنع مصادفة الأعياد اليهودية التي تستند أهمُّها أصلاً إلى الاحتفالات الزراعية والتي تتزامن مع مواسم الربيعِ، والخريفِ، والفترات الصيفية، وتختلف عما هو محدَّدٌ في التوراة. وهكذا، يتم اكتمال 12 شهراً من الشهور المذكوة في السنوات المعيَّنة إلى 13 شهراً مع أن العام اليهودي يبدأ أساساً بشهر أبيب (نيسان) الموافق على الربيع، وينتهي بشهر آذار، ويتألف من 12 شهراً يضُمُّ كلٌّ منها تسعةً وعشرين أو ثلاثين يوماً.



جاء دورك

لا تتداول الأيام الدينية والأعياد في اليهودية على مدار السنة من أجل تنظيمها وفقاً للتقويم الذي يتكوَّن من خلط النظام القمري والنظام الشمسي. على أي نظامٍ تقويميٍّ يتم تحديدُ الأيام الدينية والأعياد في الإسلام، ولماذا يُحتفَل بها في تواريخَ مختلفةٍ كلَّ عامٍ؟

الأعياد اليهودية مجموعها إحدى عشر والتي تقع في التقويم اليهودي، ستةٌ منها أعيادٌ كبرى، واثنان منها صغريان، وثلاثةٌ منها أعيادٌ حديثةٌ. ويبدأ عامُ التقويم في اليهودية التقليدية بشهر التشري رغم أن شهر أبيب (نيسان) هو بداية العام اليهودي وفقاً للتوراة.

عيد رأس السنة الجديدة

وأول يومٍ من شهر تشري هو عيد رأس السنة في اليهودية. ويُعتقَد بأن العديد من الأحداث المهمة في التاريخ اليهودي وقعت في هذا اليوم مثل: خلق آدم، وولادة إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وخروج موسى أمام فرعون، كما يُعتقد أيضاً بأن جميع المعلومات ذات الصلة بقدر البشرية كُتِبت في هذا اليوم. والعمل محرَّمٌ في عيد رأس السنة

(روش هشاناه Roş ha-Şana). والفترة ما بين رأس السنة وعيد يوم الغفران تعرف بـ "فترة العشرة أيامٍ" التي تمتد بين الأول والعاشر من شهر تشرين العبري والتي تتضمن عيدي "روش هشاناه" (رأس السنة) و"يوم كيبور" (يوم الغفران) وهي "أيام التوبة العشرة".

يوم الغفران (يوم كيبور Yom Kipur)

يُعد اليوم العاشر من شهر تشري هو يومُ الكفارة، ويُعتَبَر بأنه أقدس يومٍ في التقويم اليهودي. وتُختَم كتبُ القَدَرِ المكتوبةُ في يوم رأس السنة روش هشاناه في نهاية العشرة أيامٍ أي في يوم الغفران. لذا يصوم اليهود هذا اليوم.

عيد المظلة (سوكوت Sukot)

هو عيدٌ يُحتفَل به في أيام 15–21 من شهر تشري. وعيد المظلات المسمى بعيد الحصاد أيضاً، هو عيدٌ تُذكَر فيه الأيام التي قضاها بنو إسرائيل في الصحراء أثناء خروجهم من مصر، كما أنه في نفس الوقت عيدٌ من الأعياد الثلاثة الكبرى التي ذُكِرت في التوراة، وكُلِّف فيه جميعُ رجال إسرائيلَ بأن يأتوا إلى المعبد لتقديم التضحية والقربان.

عيد سمحات توراة

يقام في اليوم 22 من شهر تشري احتفالٌ لختم التوراة. وأهم سمةٍ من سمات هذا الاحتفال هو تكملة الدورة السنوية لتلاوة التوراة والتي تستمر طوال السنة، ثم يصار فوراً إلى بدء دورةٍ جديدةٍ بتلاوتها، ويُحتفل بمناسبة سن الرشد من حيث التكليف بالواجبات والمسؤوليات الدينية للأولاد البالغين سنَّ الثالثة عشر من العمر، فيُدعى الأولادُ والبنات البالغون لأول مرةٍ إلى احتفال ما يسمونه "البار متسفاة"(للبنين) و"البات متسفاة"(للبنات) لتلاوة جزءٍ من التوراة ومن أسفار الأنبياء، ويَتخلل بين هذه التلاواتِ ترانيمُ، وأدعيةٌ، ورقصاتٌ برِفقة لفائف التوراة المستخرجة من الخزانة المقدسة، حيث يطَوَّف بها الكاهن سبع مراتٍ بين الجماعة في الكنيس.

عيد بيساح Pesah (الفصح)

وعيد بيساح (الفصح) والذي يعد من أقدم الأعياد في الديانة اليهودية، ويعرف بأنه: "عيد الربيع"، و"عيد الحرية"، و"عيد الفطير" ويُحتفَل به أيضاً في 15 أبيب/نيسان على حسب التقويم العبري، وهو أول أعياد الحج اليهودية. ويُحتفَل بهذا العيد تِذكاراً لخروج بني إسرائيل من مصر وتحرُّرهم من العبودية، وهو من أكثر الأعياد شعبيّةً بين الأعياد اليهودية في يومنا. وحيازة الخميرةِ أو الأطعمة المخمَّرَة في المنازل واستهلاكُها ممنوعٌ خلالَ هذا العيد. ويُسمى ترتيب المائدة المستحضَرة في الأُمسِيَّة الأولى من العيد بـ "السيدر" seder، حيث يُتلى في"السيدر" seder بعضُ المقاطع التي تتحدث عن الخروج من مصر. ويستمرُّ العيدُ سبعةَ أيامٍ لليهود في إسرائيل، وثمانيةَ أيامٍ لليهود الذين يعيشون خارجَ إسرائيل. ويُستَهلَك خلالَ العيد خبزٌ غير مختمرٍ، ويُستخدَم أطقمُ طعامٍ وأدواتٌ خاصّةٌ لهذا العيد.

عيد الأسابيع – الشفوعوت (Şavuot)

"عيد الأسابيع" يشار إليه بالعبرية بكلمة "الشفوعوت Şavuot" بمعنى "الأسابيع". ويسمى في الثقافة الغربية بـ "بينْتيكوس Pentacost" وهي كلمةٌ يونانيةٌ بمعنى اليوم الخمسين. ويُعتبَر بأنه اليوم الذي مُنحَت فيه التوراة لبني إسرائيل. وعلى حسب التقويم اليهودي يُحتفَل بهذا العيد في اليوم السادس من شهر سيفان العبري (حزيران). وهذا العيد هو الثاني من االحج اليهودي الكبير الثلاث. وفي الواقع، يُدعى هذا العيد أيضا باسم "عيد البواكير" الذي هو العيد الزراعي، والذي يتزامن بالضبط مع مرحلة ما بعد سبعة أسابيع من عيد بيساح Pesah (الفصح) بدءاً من اليوم الثاني من هذا العيد. والعلاقة بين عيد بيساح Pesah (الفصح) وعيد الشفوعوت Şavuot، هي أن بيساح Pesah (الفصح) يمثِّل تحرير بني إسرائيل من العبودية الجسدية، وأن الشفوعوت يمثِّل خلاص بني إسرائيل من العبودية الروحية.

عيد حانوكاه

وعيد حانوكاه أو الحانوكه والمسمى أيضاً بـ "عيد الأنوار"، هو مدار الاحتفال بالانتصار الذي تم الحصولُ عليه في الحرب التي قام بها المكابيّون Makabi اليهود عام 165 قبل الميلاد ضدَّ السياسةِ اليونانية لأنطيوخس الرابع IV.Antiochus ملِك سليفكيت– اليونان Grek-Slevkit، وتحويلِ الهيكل المقدس إلى مركزٍ لعبادة الأوثان. ويتم إشعالُ الشموع في البيوت لمدة ثمانية أيامٍ في هذا العيد، وذلك احتفاءً بمعجزة الزيت حيث يشتعل الشمعدان المضيء في المعبد دائماً خلالَ ثمانية أيامٍ بزيتٍ يكفي يوماً واحداً فقط. ويبدأ هذا العيد في الخامس والعشرين من شهر كيسليف Kislev حسب التقويم العبراني ويُحتفَل به لمدة ثمانية أيامٍ.

عيد البوريم Purim

البوريم هو عيد المساخر، عيدٌ شعبيٌّ ملوَّنٌ بالبهجة والسرور. وهذا العيد يُحتفَل به يومَ 14 من شهر آذار العبراني، وتسمية بوريم Purim تعني: القرعة أو النصيب، إشارةً إلى قرار حُكَّام إمبراطورية الفرس حيث اقترعوا أو رموا الزهر وذلك لتحديد تاريخ إبادة اليهود الذين كانوا يسكنون في بلاد فارس وعزموا فيها على إقامة مجزرةٍ وذبح جميع اليهود في الإمبراطورية الفارسية. ويُحتفل بهذا العيد في ذكرى خلاص اليهود بعد دعم المَلِكة إستير Ester اليهودية الأصل ضدَّ هذه المؤامرة التي خَططَّ فيها الوزيرُ الفارسيُّ هامان لتنفيذ مذبحةٍ جماعيةٍ ضد اليهود. ويقال إن مؤامرة هامان أحبطت في ذلك اليوم الذي خُطِّطَ فيه مذبحةَ اليهود، حيث طلبت المَلِكة إستير من الملك كورش إلغاء تنفيذ مؤامرة الإبادة لهامان وفشلت مؤامرته وتخلَّص الشعب اليهودي من المجزرة في اليوم التالي. ومن الأمور الضرورية في هذا العيد الذي يُحتفَل به قبل شهرٍ من عيد بيساح (الفصح)، قراءة سفر إستير Ester بصوتٍ مرتفعٍ مع الجماعة في الكنيس مساءَ العيد وصباحه. ولا يتم الاحتفال بأي عيدٍ بين الأعياد اليهودية بمرافقة الفرح والبهجة والسرور مثل الاحتفال بعيد البوريم هذا.

الطوائف اليهودية

تحتوي اليهودية على تفسيراتٍ مختلفةٍ ناجمةٍ عن اختلاطهم مع البيئات الثقافية المختلفة، أو عن نتيجة تأثرهم بمختلف الديانات والفرق، وذلك في العديد من المواضيع الإيمانية، والاعتقادية، والعبادة، والممارسات التأريخية وإلى يومنا على حدٍّ سواءٍ، وكما هو الحال في سائر الأديان. وهذه الاختلافات الناشئة في فهم الدين وتفسيره، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمستويات الذكاء والمعرفة لدى المفسرين.

ومن السمات الهامة لعهد الهيكل الثاني في اليهودية ظهور الطوائف اليهودية الرئيسية الثلاث، أو الجماعات في فلسطين في القرن الثاني قبل الميلاد وهي: الفريسيون (بروشيم Peruşim)، والصدوقيون (الصدوقيم Sadukim)، والأسينيون (إسييم İsiyim). كما يجب الحديث عن الغيوريين أيضاً (الزيلوت Zelot) والذين ظهروا في أواسط القرن الأول الميلادي.

الفريسيون (بروشيم Peruşim)

الفريسي بمعنى "المُفرَز" أو المنعزل وتم تسمية أعضاء هذه الطائفة بهذا الاسم لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم مفروزين عن حكم الحشْموني Haşmoni وعن أنصار الممارسات الهلينستية وبقية الشعب العاديين لقداستهم. والفريسيون هم فئةٌ تتكوّن من الكُتّاب وعلماء الدين الذين يُشدِّدون على التمسك بالكنيس وتعاليم التوراة ضدَّ تركيز الصدوقيين على المعبد. كما أن لهم دوراً بتقليد التفسير من أجل الكشف عن معنى التوراة بما يتجاوز معناها اللفظي، وهم الذين شكَّلوا الغالبية العظمى في السنهدرين Sanhedrin، كما عملوا على توحيد الشعب اليهودي حول التوراة وقيادةَ المجتمع، وتمسكوا بالدقة والتشدُّد في ممارسة قواعد التوراة. وأحبار اليهود الذين قدموا تشكيل المشناة والتلمود لقد عَدُّوا أنفسهم وَرَثَة الفريسيين. ويعتقد الفريسيون باليوم الآخر، والملائكة. وتعد اليهودية الأرثوذكسية اليوم، هم ورثة الفريسيين وممثِّلوهم.

الصدوقيون

الصدوقية هي: طائفةٌ معروفةٌ بكونها معارضةً للفريسيين في موضوع تطبيق التوراة وخدمة المعبد، أي في العقيدة والعمل. وذُكِرَ أن تسميتهم بهذا الاسم إنما هو من أجل تصرفاتهم وفقاً لآراء الكاهن الأعظم وأسرته الذي هو من نسل الكاهن الأعظم "الصادوق" Sadok الذي تم ترسيمُه ككاهنٍ أعظمَ في عهد المَلِك سليمان. والصدوقيون كانوا طبقةً أرستقراطية ومحافِظةً شكَّلتْها الغالبيةُ العظمى من الكهنة. وهذه المجموعة التي تعد نفسَها السلطة الرئيسية في الأمور الدينية والمسؤولين عن المعبد وطقوس تقديم الأضاحي، وتستند على المعنى اللفظي للتوراة، ولا تقبل تقليدَ التفسير ولا فكرةَ البعث التي لم ترد في التوراة صراحة، كما لا تؤمن بوجود الملائكة والأرواح الشريرة. ولقد زالت الطائفة الصدوقية عن مسرح التاريخ تماماً بعد أن تم هدمُ الهيكل على يد الرومان.

الأسينيون (إسييم İsiyim)

ذُكِرَ أن كلمة الأسيني (والجمع أسينيون) استخدمت بمعنى: الشخص المتواضع، والتقي، ومجتمع هؤلاء الأشخاص أي الأتقياء، أو: الشخص الساكن، والهادئ، ومجتمع هؤلاء الأشخاص أي الساكنون. وعلى حسب الملاحظات اليهودية، هؤلاء هم بقايا الحسيديم (الأتقياء المتدينين) قبل حروب الحركة المكابية Makkabi.

وبحسب التقاليد هم أناسٌ تمسَّكوا بالقواعد المنصوص عليها في سفر اللاويين من التوراة بشكلٍ مفرطٍ للغاية، ونذروا أنفسهم من أجل الحياة الدينية، والعمل على تبادل ما كسبوه بأيديهم. وكانوا يتجنبون الزواج وإشباع اللذة الجنسية على قدرَ الإمكان. فبعضهم يعرف بجماعة قمران Kumran أيضاً، وهم جماعةٌ منزويةٌ–غير سياسية، وكانوا يعيشون حياةً جماعيةً komünal وكانوا يقيمون بعيداً عن بقية المجتمعات في المستوطنات التي بنوها حول البحر الميت. وهذه الفرقة التي تؤمن بالملائكة والآخرة كانت تمارس طقوسَ الطهارة الصارمة. وقد اعتبروا العزوبية الجزئية ضروريةً، انطلاقاً من الاعتقاد باقترابِ فترةِ مجيئِ المسيح. بعد هدم الهيكل سنة 70 للميلاد وبسبب القيود التي وضعوها على الحياة الزوجية، وانتهى وجود هذه الطائفة التي لم تستطع إدامةَ وجودها لمدةً طويلةً.

ولقد ظهرت العديد من الطوائف اليهودية بين اليهود الذين كانوا يعيشون وسط العالَم الإسلامي في الشرق نتيجة تأثير الإسلام والفكر الإسلامي ومنذ القرن الثامن الميلادي. ومنها: العيسوية İseviyye، واليودجانية Yudganiyye، والعنانية Ananiyye، والقرّائية Karaim. إضافة إلى تلك الطوائف يمكن أيضا إضافة حركة القبالا الصوفية التي ظهرت في العصور الوسطى، والحركة الحسيدية التي ظهرت في أوروبا لا سيما بين يهود أوروبا الشرقية وروسيا في القرن التاسع عشر.

وتعترف اليهودية القرّائية بأدب الكتب اليهودية المخطوطة فقط (التناخ)، وترفض التقليد والتفسير الشفهي من قبل أحبار اليهود (التلمود). ووفقاً للقرّائيين فإن هذه الطائفة لم تكن قد ظهرت في وقتٍ لاحقٍ، وإنما هي تمثل اليهودية المعتمِدة على أساس التفسير الصحيح لتعاليم موسى من البداية، ضد اليهودية التلمودية التي هي نِتاج الفترات اللاحقة.

وقد بدأ ظهور هذه الطائفة مع عَنان بن داود الذي عاش في بابل (العراق) في القرن الثامن. حيث انتشرت أفكاره بعد وفاته انتشاراً قويًّا في فلسطين، ونتيجةً لاحتلال القدس من قِبَل الصليبيين فقد امتد انتشارُها أيضا إلى مناطق مصر والأناضول والقرم. وهذه الطائفة لا تعد مشروعةً لفترةٍ طويلةٍ من قِبَل أحبار اليهود الأصوليين، وذلك لرفضها كافةَ الممارسات الدينية اليهودية التي لا تعتمد على التوراة. وإن تسمية القرائي نشأت نتيجةَ التوصيفات التي تتميَّزت بها هذه الطائفة على شكل بني هميكرا bene ha-mikra (أولاد التوراة)، وباليه ميكرا bale mikra (أتباع التوراة)، أو قرَّائيم Karaim (قرّاء التوراة) على الإجمال، عطفاً على كلمة "ميكرا" mikra التي تعني النص المقدس.

الطوائف اليهودية الرئيسية في العالَم اليوم هي:

اليهودية الإصلاحية

حركة الإصلاح التي تمثل الجناح الأكثر ليبراليةً بين الحركات اليهودية الحديثة اليوم، ظهرت في القرن التاسع عشر بين اليهود الألمان، ثم انتقلت بعد ذلك إلى أمريكا حيث ظهر تطوُّرها الأصليّ بين اليهود الأمريكيين. ورُوّادُها الأوائلُ هم: موسى مندلسون Moses Mendelssohn (1729–1786)، وأبراهام جايجر Abraham Geiger (1810–1874)، ولودفيج فليبسون Ludwig Philipson (1811–1889)، وصموئيل هولدهايم Samuel Holdheim (1806–1860). وقد تم تأسيسها على مبادئ من قبيل: العقلانية، والعالمية، والتقدُّمية. والسبب الرئيسي في ظهور هذه الحركة هو جعلُ الديانة اليهودية متوافقةً مع ظروف العصر وجعلُها تجذب اهتماماً. ولذلك فقد تم وضع العديد من التغيرات في عبادة الكنيس، وشعائر السبت، واحتفالات سن البلوغ والزواج. والإصلاحيون لا يرون التوراة على أنها كتابٌ أوحي من قِبَل الله. بل هي كتاب سُجِّلت فيه تجاربُ أجدادهم الدينيةُ. لذا فإن العديد من الوصايا والنواهي الموجودة فيها، فقدت صلاحيتها اليومَ. كما أنهم لا يضعون أي قيمةٍ مقدسةٍ للتلمود عندهم.

ولا يعترف الإصلاحيون بالكثير من التعاليم اليهودية التقليدية بما في ذلك الخلاصُ تحديداً. كما لا يعترفون أيضاً بمثالية الأرض المقدسة. فالنساء والرجال متساوون في الدين عندهم. ويمكن الاختلاط بين الجنسين في الصلاة جنباً إلى جنبٍ في المعابد، وحتى النساء يمكن أن يُرَسَّمْنَ حاخاماتٍ ويَقُمْنَ بإدارة العبادة في الكنيس. ولقد تبَنَّتِ الحركة الإصلاحية مزيداً من الاهتمام بالتقاليد والممارسات مع مر الزمن دون المساس بمبادئها الأساسية.

اليهودية المحافظة

وهذه الحركة التي شُكِّلَت في البداية داخلَ الحركة الإصلاحية من قِبَل زكريا فرانكل Zacharias Frankel، ظهرت كرَدٍّ فعلٍ على غلوّ الحركة الإصلاحية. كما أنها تشكَّلت بالمعنى الدقيق وأصبحت طائفةً لا سيما تحت قيادة سولومون شختر Solomon Schechter بعد ما انتقل إلى الولايات المتحدة، وتُسمى باليهودية المحافظة اليومَ بشكلها الأمريكي، وبالمَسُورْتية Masorti بشكلها الأوروبي.

واليهودية المحافظة لا تجعل الوحيَ هو مركز الدين كما هو الحال في الأرثوذكسية، ولا العقلَ الاجتماعي كما هو الحال مع الإصلاحيين، بل تدَّعي أنها تُمَثِّل الطريق الوسط بين الحركتين الإصلاحيةِ والأرثوذكسيةِ من خلال وضع إرادةِ جميع المجتمع اليهودي المشتركة، ومبدأِ توافق الآراء الذي تم الوصول إليها بهذه الطريقة.

واليهودية المحافظة ترى ضرورة التغيير ولكن بدون قطع العلاقات مع التقليد، ولكن هذا التغيير يجب أن يكون بطيئاً وأكثرَ اعتدالاً على عكس تغيير الإصلاحيين. وتُعد اليهودية المحافظة هي ثاني أكبرَ طائفةٍ يهوديةٍ في الولايات المتحدة بعد اليهودية الإصلاحية.

لقد كانت اليهودية المحافظة من قبلُ مثل اليهودية الأرثوذكسية الأمريكية، وأخذت فيما بعد طريقاً وسطاً بين اليهودية الإصلاحية واليهودية الأرثوذكسية. وتقيَّد المحافظون بمبادئ اليهودية التقليدية، لكنهم ليسوا صارمين مثل الأرثوذكس في تطبيق هذه المبادئ.

يهودية إعادة البناء

ظهرت حركة إعادة البناء اليهودية، بتوجيه أفكارٍ وقيادة مردقاي قابلان Mordecai Kaplan الذي نشأ في اليهودية المحافظة، وهي حركةٌ خاصةٌ ليهود الولايات المتحدة. وليست اليهودية ديانةً عند قابلان، بل هي حضارة دينية أنشأتها الجاليات اليهودية ثم تطوَّرت باستمرارٍ. والميزة الأخرى لهذه الحركة هي الاعتمادُ على فكرة الإله الطبيعي بدلاً من فكرة الإله العالي–الخالق–الموحي، ورفضُ فكرةِ الاختيار والقواعدِ المستندة على التمييز الجنسي.

اليهودية الأرثوذكسية

واليهودية الأرثوذكسية، هي فرقةٌ دينيةٌ يهوديةٌ حديثةٌ بدأت مع الفريسية في عهد عيسى وظلت قائمةً على المبادئ الرئيسية مع اليهودية الربانية ومسيطرةً على حياة جُلِّ الجماعات اليهودية اليومَ. ولا يزال اليهود الأرثوذكس يتمسكون بالنهج الكلاسيكي حرفيًّا من هذه الناحية. ويعتقدون بأن التوراة هي الوحي الإلهي من قبل الله إلى موسى على الإطلاق، يعتقدون بأن المشناة والتلمود اللذيْن هما تفسيران للتوراة مصدرهما الوحي الإلهي أيضاً. ويعترفون بالسلطة المطلقة للقواعد التي حدَّدتها التوراة وعلماء الدين ولا يسمحون بحدوث أي تغير فيها.

الحركة الأرثوذكسية الجديدة

أما الحركة الأرثوذكسية الجديدة التي قادها س. ريال هيرش S. R. Hirsch والتي هي بين اليهودية الأرثوذكسية واليهودية الاصلاحية، فقد تم تشكيلها وفقاً لهدف التوفيق بين وصايا التوراة والنظام العالَمي الحديث، انطلاقاً من مبدأ التحوُّل والتغيير في التقاليد اليهودية. فقد كشف هيرش Hirsch، عن التأويل اليهودي الذي يجمع بين التقليد والفهم الحديث. فبينما الحركةُ الاصلاحيةُ تُركِّز على العقل والترقِّي، والحركةُ المحافظةُ تركز على الوعي والإرادة المشتركة للمجتمع، فإن أرثوذكسيةَ هيرش Hirsch الجديدةَ تؤكِّد الفكرةَ التقليدية التي تتوافق مع التغيير.

وتُستخدَم تسمية الأرثوذكسية الحديثة للجوانب التي تشكِّل غالبيةَ الأرثوذكسية في الولاية المتحدة، وكندا، وإنكلترا التي هي مفتوحةٌ للاستحداث، ولنظامِ التعليم الحديث، ولأسلوب الحياة الحديثة بحيث لا تتعارض مع قانون ال"هلاخا" Halakha في اليهودية الأرثوذكسية اليومَ. (وال"هلاخا" Halakha هو المفهوم الذي يحدد النظام القانوني اليهودي، ويشمل الجماعات الدينية الشفوية والكتابية).

الحسيدية

تشير كلمة الحسيدي (جمعها حسيديم) إلى معنى التقي. وهي حركةٌ تحتوي على عناصر صوفيةٍ تطوَّرت على يد القبلاويِّ kabalacı "إسرائيل بن أليعازر" Yisrael ben Eliezer من يهود بولندا Polonia نحوَ منتصف القرن الثامن عشر. وأما أعضاء اليهودية الربانية المعارضة لهذه الحركة فيُسمَّوْن ب "الميتْناجديم" mitnagedim بمعنى المعارضين.

ومن أهم مميزات هذه الحركة، هي: أنها تهتم بالعاطفة والدعاء أي بالمشاعر الدينية بدلاً عن المعرفة والحكمة وفقاً للتصوُّر الصوفي الموجود في أساسها. والميزة المهمة الأخرى لها، هي: أنها تركِّز على الاستعداد الباطني، وعوامل السرور والمتعة في أداء العبادة والطقوس الدينية.

وهناك ملابسُ خاصةٌ للحسيديين. حيث يرتدي الرجال قبعةً سوداءَ ورداءً، ويربطون حبلاً على الجوانب الأربعة من اللباس. وتستخدم النساء الشالَ أو الشعرَ المستعارَ لتغطية رؤوسهن. وتبدأ الحياة الدينية في الحسيدية في الخامسة من العمر ويُحلَق رأس الطفل ويُرتَدى الكيباه حسبَ التقاليد الحسيدية.

القبالا اليهودية

كلمة قبالا تعني: الأخذ والقبول، وهي اسمٌ للتقاليد اليهودية الصوفية والباطنية. وقد ظهرت حركة القبالا في القرن الثاني عشر– والثالث عشر باعتبارها نظاماً مستقلًّا مع أن امتداد أصولها يعود لنهاية القرن الأول الميلادي. وقد بدأت ممارسة هذه الحركة الصوفية من خلال ظهور حركة الحسيدية بين يهود أوروبا الشرقية في أواسط القرن السابع عشر وتم اعتناقها في بيئةٍ ضيِّقةٍ من قِبَل اليهود العاديين.

وتحتوي القبالا على بعض المسائل، وتشرح عن ماهيةِ الألوهية، وسببِ الخِلقة، وتسعى إلى الوصول إلى أسرار العلاقة بين الألوهية والخلقة، والتعاليمِ المتعلقة بها، كما هو الحال في الحركات الصوفية الأخرى. والقضية الرئيسية في القابالا هي الخلقةُ والخلاصُ ذاتُ المقادير الكونية. كما أنها تُعلِّق أهميةً وقدسيةً خاصةً على اللغة العبرية، وتحاول شرحَ بعض الأسرار انطلاقاً من القِيَمِ الحسابية للحروف.

حركة ناطوري كارتا

ناطوري كارتا، تعني باللغة الآرامية: "حراس المدينة" وهي اسمٌ للجماعة اليهودية الأرثوذكسية المناهضة للصهيونية. تأسست هذه المنظمة عام 1938 في القدس. وهي تدافع عن عدم مشروعية الدولة الإسرائيلية التي أسِّست قبلَ مجيئ المسيح، وعن كون الصهيونية ضدَّ الديانة اليهودية، ويروْن ضرورةَ أن تترك إسرائيلُ احتلالَ فلسطين على الفور، ويُقرِنون آراءَهم هذه بأدلة من التلمود. ولا تزال تعيش في القدس اليوم 500 أسرة من المنتمين إلى هذه الجماعة التي لا تعترف بإسرائيل.

الصهيونية

الصهيونية، هي إيديولوجية تهدف إلى جمع الجاليات اليهودية المنتشرة في أنحاء العالم وإسكانها في فلسطين مرةً أخرى، من أجل إقامة دولةٍ يهوديةٍ مستقلةٍ فيها. ولقد ظهرت الصهيونية في بداية أمرها كحركةٍ قوميةٍ يهوديةٍ ثم تحوَّلت إلى عقيدةٍ وديانةٍ مَدَنِيَّةٍ اعتمد عليها أغلبيةُ يهود العالَم مع إنشاء دولةِ إسرائيل الحديثة. كما أنها نشأت في نهاية القرن التاسع عشر كحركةٍ سياسيةٍ تحت قيادة العلمانيين غالباً على الرغم من كون جذورها تاريخيةً ودينيةً.

وتنقسم الحركة الصهيونية في حد ذاتها إلى أنواعٍ بما في ذلك السياسية، والاشتراكية، والدينية. فاليهودية السياسية المعارضة للعنصر الديني في الهوية اليهودية قد خطَّطت لإنهاء تشتُّتِ حياة اليهود، والمشاكلِ التي توازيها، ومن عملت على تحقيق هدفها في إخراجِ اليهود إلى مسرح التاريخ كأمةٍ، وبناءِ دولةٍ يهوديةٍ مستقلةٍ مرةً أخرى. ويُعد ثيودور هرتزل Theodor Herzl العلماني اليهودي النمساوي Avusturya هو مؤسس الصهيونية السياسية. ووفقاً له ولغيره من المؤيدين الصهاينة السياسيين الآخرين فإن الحل الوحيد يكمُنُ في وجود وطنٍ لليهود. ولقد كان يعتقد هرتزل Herzl الذي نشر كتابه المسمى بـ "الدولة اليهودية" عام 1896 والصهاينة الآخرين، بأن هذا الوطن الذي

يمكن العثور عليه لتأسيس الدولة اليهودية، يمكن أن يكون أيَّ قطعةِ أرضٍ في العالَم مثل الأرجنتين وأوغندا، ولكنهم وافقوا لاحقاً على أن وطن اليهود يمكن أن يكون في فلسطين فقط. ولهذا الغرض فقد أسس هرتزل Herzl المنظمة الصهيونية العالمية عام 1897. وعلى الرغم من أن هذه الفكرة لم تُذكَر من قبل هرتزل Herzl لأول مرةٍ، إلا أنه هو أول من سعى إلى تحويل هذه الفكرة إلى شكلٍ من أشكال الحركات المنظَّمة، كما ساهم في توطيد سمعتها ومعرفتها من قبل المجتمع الدولي. ولذلك، فإنه هو الذي أسس المنظمة الصهيونية العالمية، وقام بحركةٍ دبلوماسيةٍ مكثَّفةٍ، وخصوصاً بعد أنِ الْتقى مع السلطان العثماني الثاني عبد الحميد، وطلب منه مَنْحِ أرضِ فلسطين لليهود، ولكن لم يتم قبول هذا الطلب من قبل السلطان آنذاك.

ولم يتم قبول الحركة الصهيونية السياسية في بداية الأمر من قِبَل الجماعات الدينية والليبرالية اليهودية، ولكن تغَيَّرَ هذا الموقف نحوَ منتصف القرن العشرين. حيث حقَّقت الصهيونية السياسية المرحلةَ الأولى من أهدافها مع إقامة دولةِ إسرائيلَ في فلسطين عام 1948.

ويُعد اليهودي الألماني موسى هيس Hess Moses هو واضع فكرة الصهيونية الاشتراكية. وعلى هذا، لقد تم استهداف تكوين مجتمعٍ ودولةٍ ذاتِ طابع اشتراكي في الأراضي الفلسطينية عن طريق الاهتمام بالزراعة والبِنيْة الاجتماعية. والصهايِنَةُ الاشتراكيون أيضاً هم الذين قاموا بقيادة موضوع الاستيطان في الأراضي الفلسطينية، حيث أنشأوا العديدَ من المستوطناتٍ (كيبوتس kibuts) على نمط مزارع جماعيةٍ، لتأسيسِ نوعٍ من الحياة الاشتراكية – الصهيونية.

نظرةٌ عامةٌ حول الديانات الأخرى

تُعد مسألة التمييز بين اليهودي وغير اليهودي من الأمور الواضحة للغاية في اليهودية. فبينما يعتقد اليهود أنهم جاءوا من نسلٍ مشترَكٍ مع جميع البشر، وأنهم مشتركون في عهد الله مع نوحٍ الذي يشمل جميع الناس، يعتقدون من جهةٍ أخرى أيضاً بأنهم شعبٌ مختارٌ بعهد خاصٍّ بهم. فإن عقيدة اختيار إسرائيل بطبيعة الحال تستدعي معها التمييزَ بين إسرائيل وغيرها من الأمم.

ويُستخدم مفهوم "القبائل الأخرى" بدلاً عن "الأديان الأخرى" في الديانة الإسرائيلية القديمة المستقرَّة على عقيدة الألوهية التي تركَّزت على القوميَّة. ولقد شاع الرأي بأن الديانة الحقيقية والوحيدة هي ديانة إسرائيل، إزاء تأسيس عقيدةِ الألوهية العالمية في المجتمع الإسرائيلي بالمعنى الكامل في فترة المعبد الثاني، واعتُبرت المعتقدات المشركة/الوثنية ما عدا هذه الديانة كأوصافٍ مشتركةٍ للمجتمعات غير الإسرائيلية.

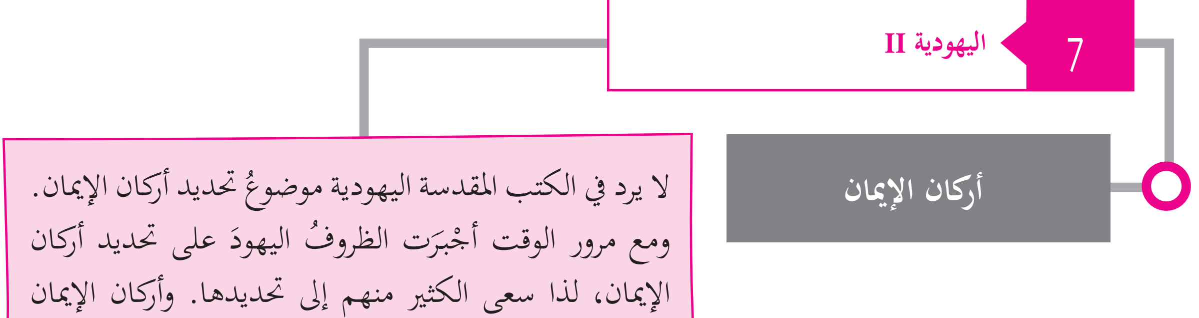
وإن الاعتقاد بأن إسرائيل شعبٌ اختاره الله، وإن اعتبار الأمم ماعدا إسرائيل وثنيَّةٌ، أصبح هو المعيار الرئيسي للتمييز ما بين اليهود وغيرهم في اليهودية. ووفقاً للقانون الديني اليهودي كما صُرِّح في التلمود أن كلمة إسرائيل، بينما تُستخدَم لجميع أفراد الديانة اليهودية بشكلٍ تشمل الفاسقين منهم والمهتدين، لقد تم تقييم الأفراد ما عدا الجماعة الإسرائيلية عادةً في أربع مجموعاتٍ مميَّزةٍ، وهم: –الغريب المقيم (جير توشاف ger toşav) أو النوحيون التابعون لشرائع نوح السبع، –الوثنيية، ويشار إليها بمصطلحاتٍ مختلفةٍ مثل (نوهري nohri، وعقوم akum، وكنعاني kenani،

وعوفيد oved، وعافودا زارا avoda zara)، وتقع مباشرةً مقابل هذه المجموعة، – والهراطقة/الزنادقة (منيم min يعني المهرطق، كوتيم kuti وتعني الغرباء) الذين هم من نسل اليهود أو غيرهم بشكلٍ يندرج فيها السامريون والنصارى أيضاً، – والمرتدون (مومار mumar ويعني تغيير الدين) المذكورون في جوييم goyim أي الأغيار من بعض النواحي.

والشريعة اليهودية، تحتوي على أحكامٍ تتعلق بالمجموعات الأربعة المعتبَرَة تحت عنوان: الجوييم goyim أي الأغيار، ولقد فسرت هذه الأحكام بطرقٍ مختلفةٍ وذلك مع مرور الزمن. فوفقاً للشريعة اليهودية، فقد حُرِّم على اليهوديّ بشكلٍ قاطعٍ أن يقتل شخصاً غيرَ يهوديٍّ عمداً، أو يسرق منه شيئاً. ومع ذلك، يباح له أن يضر غير اليهودي، وأن يحتجز ماله بشكلٍ غير مباشرٍ؛ كما وحُرِّم أخذ الربا من اليهودي ولكن يجب أخذ الربا من غير اليهودي. وعند تعرُّض حياة اليهودي للخطر يُسمَح له بانتهاك قواعد السبت، حتى ذُكِر أن ذلك من الضروريات في الشريعة، ولكن لا يجوز انتهاك قواعد السبت في حالة كون الشخص المتعرّض للخطر هو من الجوييم goyim أي الأغيار، ويجب امتناع الطبيب أو القابلة (المُولِّدة) عن المساعدة. وتم تعديل هذا القرار بشكلٍ كاملٍ من قِبَل السلطات الأرثوذكسية المختلفة. كما وحُرِّم دفنُ اليهودي جنباً إلى جنبٍ مع غير اليهودي، مع تحريم الزواج بين اليهودي وغير اليهودي أيضاً.

إن الجماعات اليهودية اليوم –غير الأرثوذكسية تحديداً– والتي منهم الجماعات الليبرالية. أخذت تقترب من القضية من الناحية الأخلاقية العالمية، واقترحت المساواة بين اليهود وغير اليهود، على الرغم من التمييز المستمر ما بين اليهود وغير اليهود في بعض النقاط المحددة من قِبَل معظم الأرثوذكسيين، ولا سيما الجماعات الأرثوذكسية المتشدِّدة اليوم.

كما بدأ علماءُ الديانة اليهودية يتحدثون عن وضع أولئك الذين ينتمون إلى دياناتٍ أخرى بشأن مسألة التخلي عن الأنشطة التبشيرية وصعوبة أولئك الذين يريدون الدخول في الديانة اليهودية، وطوَّروا الشرائع النوحية. وهذه الشرائع، لا تستلزم الدخول في الديانة اليهودية من أجل خلاص البشرية (لقد أعطى الله لغير اليهود شرائع نوح السبعة فأي شخصٍ يقوم بالالتزام بشرائع نوحٍ السبعة من أجل عبادة الله ينتمي إلى الصالحين بين الأمم وله نصيبه في الآخرة). وذهبت اليهودية التقليدية إلى خلاص أولئك الذين يتبنون هذه المبادئ ويمارسونها. وهؤلاء أيضاً سوف يستفيدون من نعم الجنة وإن لم تكن درجتهم متساويةً مع اليهود. ويرى علماء اليهودية الأرثوذكسية أن النصارى والمسلمين يُعتبَرون نوحيين من حيث العقيدةِ والسلوك على الرغم من فساد دينهم.



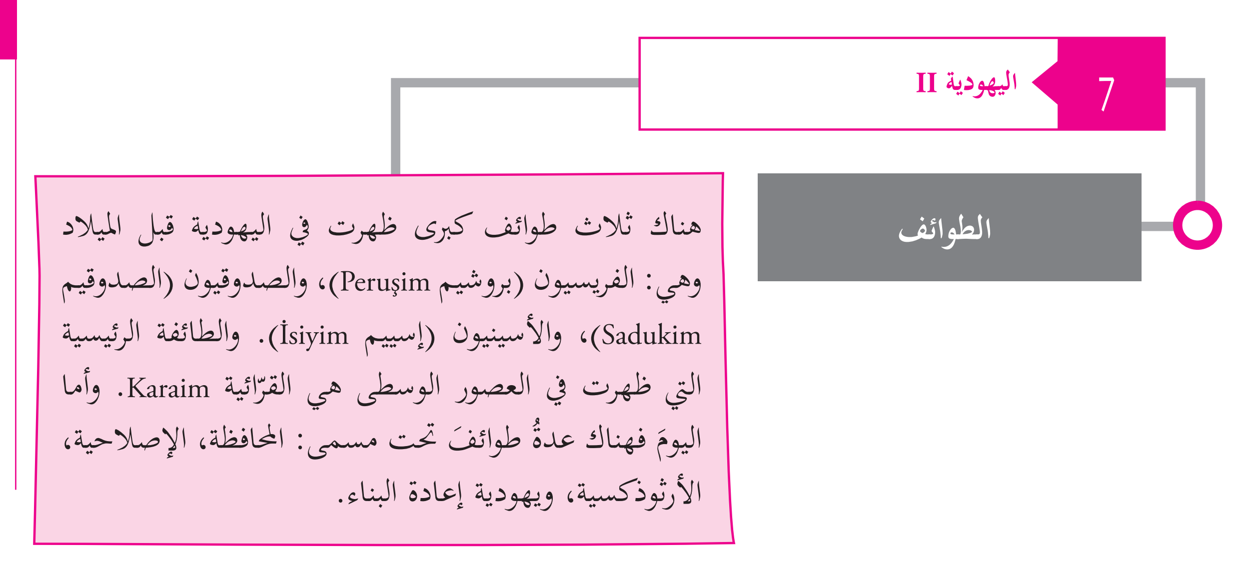
لا يرد في الكتب المقدسة اليهودية موضوعُ تحديد أركان الإيمان. ومع مرور الوقت أجْبَرَت الظروفُ اليهودَ على تحديد أركان الإيمان، لذا سعى الكثير منهم إلى تحديدها. وأركان الإيمان المسلَّم بها اليومَ عند غالبية اليهود، هي الأركان الثلاثة عشر التي تم تحديدها من قِبَل عالم الديانة اليهودية ابن ميمون في القرن الثالث عشر. والتي تحتوي على: الإيمان بالله، والرسل، والكتب المقدسة، والثواب والعقاب، والآخرة، والمسيح.

7 اليهودية II

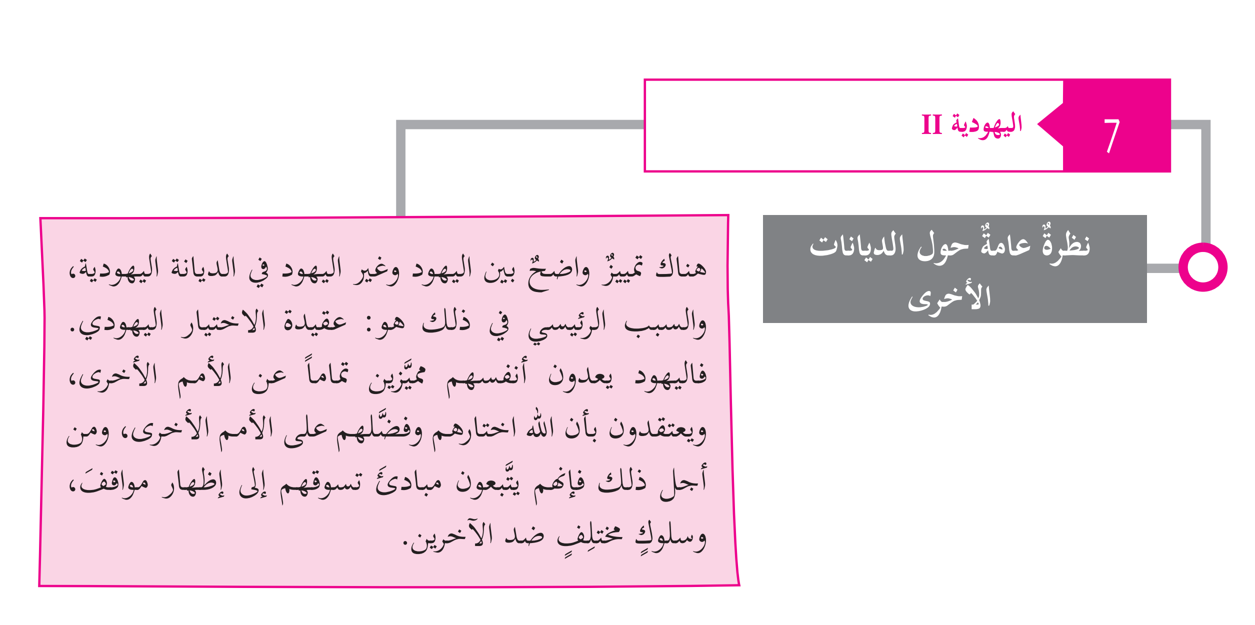
العبادة

تُعد العبادة من العناصر الأساسية في الديانة اليهودية، كما هو الحال في سائر الأديان. وفي اليهودية ثلاث أوقاتٍ للعبادة اليومية وهي: في الصباح، وبعد الظهر، وفي المساء. كما أن هناك العبادةُ الجماعيةُ والعبادةُ الفرديةُ في اليهودية، وتتحقق الجماعة بوجود عشرة رجالٍ. وأما النساء فلا يمكن أن يشاركن في العبادة ولا يمكن عدهن من الجماعة. والعبادة الأسبوعية في اليهودية تُؤدَّى يومَ السبت، ولهذا اليوم أهميةٌ مميَّزةٌ فيها. حيث يحرَّم أداءُ بعض الأعمال يومَ السبت. وهناك أيضاً أيامٌ وأعيادٌ دينيةٌ تُحتَفَل أو تُذْكَر على مدار السنة في اليهودية. وأهم المعابد في اليهودية، هو الكنيسُ، وهيكل سليمانَ في القدس والذي هدم سابقاً.

الخلاصة



هناك ثلاث طوائف كبرى ظهرت في اليهودية قبل الميلاد وهي: الفريسيون (بروشيم Peruşim)، والصدوقيون (الصدوقيم Sadukim)، والأسينيون (إسييم İsiyim). والطائفة الرئيسية التي ظهرت في العصور الوسطى هي القرّائية Karaim. وأما اليومَ فهناك عدةُ طوائفَ تحت مسمى: المحافظة، الإصلاحية، الأرثوذكسية، ويهودية إعادة البناء.



هناك تمييزٌ واضحٌ بين اليهود وغير اليهود في الديانة اليهودية، والسبب الرئيسي في ذلك هو: عقيدة الاختيار اليهودي. فاليهود يعدون أنفسهم مميَّزين تماماً عن الأمم الأخرى، ويعتقدون بأن الله اختارهم وفضَّلهم على الأمم الأخرى، ومن أجل ذلك فإنهم يتَّبعون مبادئَ تسوقهم إلى إظهار مواقفَ، وسلوكٍ مختلِفٍ ضد الآخرين.

1 أي من التالي هو الذي حدَّد ثلاثة عشر أصولاً من العقيدة؟

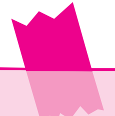
أ. ابن ميمون
ب. هاسداي كريسكاس
ج. يوسف ألبو
د. فيلو
هـ. سعدي غاون

2 أي مما يلي لا يقع بين أركان الإيمان؟

أ. عقيدة الإيمان
ب. عقيدة المسيح
ج. عقيدة الكتب المقدسة
د. عقيدة الملائكة
هـ. عقيدة الرسل

3 أي مما يلي هي طائفةٌ يهوديةٌ؟

أ. الكاثوليكية Katoliklik
ب. الأنغليكانية Anglikanizm
ج. السبتيون Adventistler
د. الأسينيون Esseniler
هـ. المورمون Mormonlar

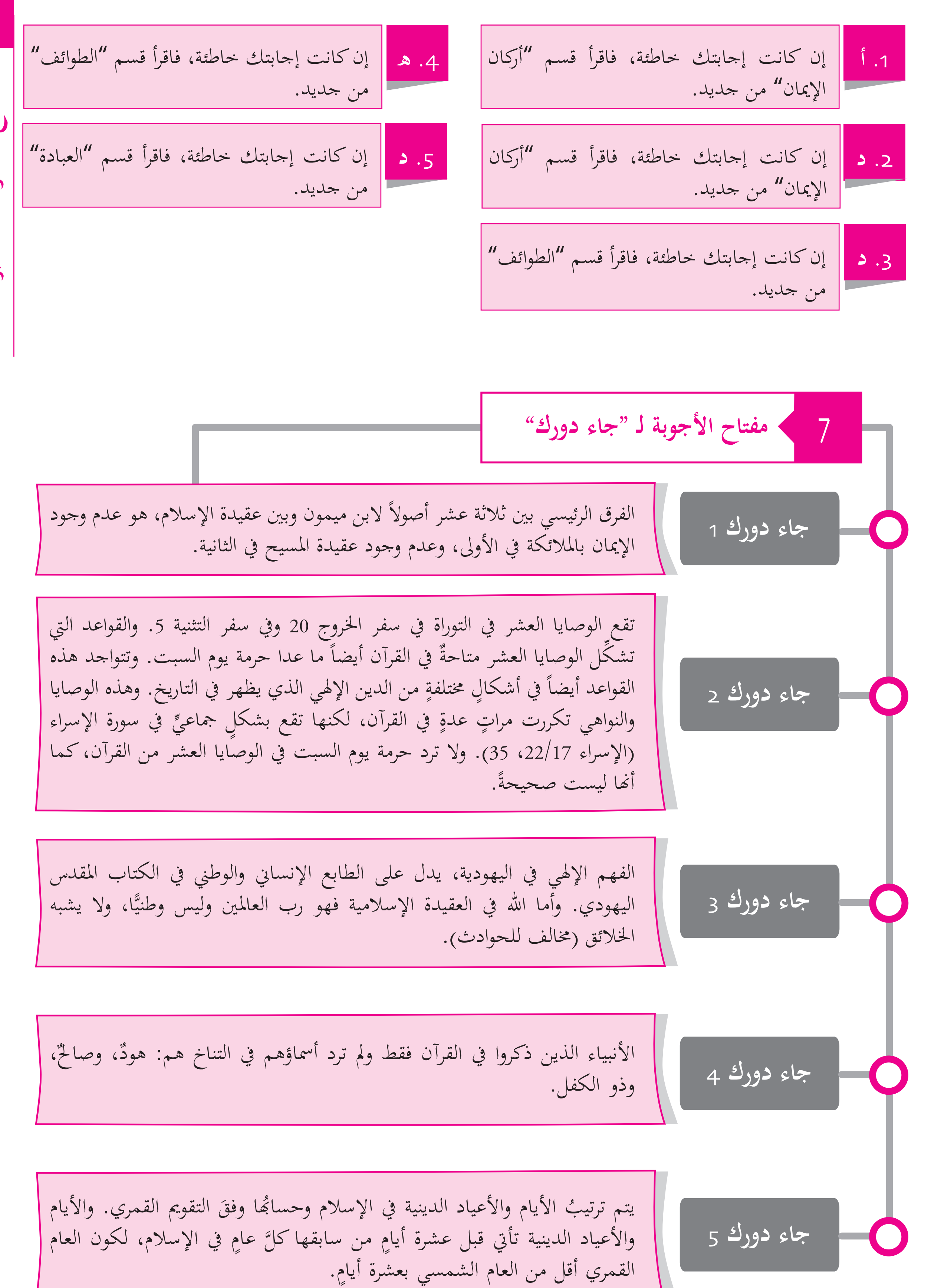


4 أي طائفةٍ من الطوائف التالية لا توافق على زواج اليهودي من غير اليهود؟

أ. الإصلاحيون Reformistler
ب. الصدوقيون Sadukim
ج. اللوثريون Lutheranlar
د. شهود يهوه Yahova Şahitleri
هـ. اليهودية الأرثوذكسية Ortodoks Yahudilik

5 ما سبب إقامة عيد حانوكاه؟

أ. الخروج من مصر
ب. الخِيَم
ج. إعطاء التوراة
د. عيد الأنوار
هـ. عيد ختم التوراة



1. أ — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ قسم "أركان الإيمان" من جديد.

2. د — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ قسم "أركان الإيمان" من جديد.

3. د — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ قسم "الطوائف" من جديد.

4. هـ — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ قسم "الطوائف" من جديد.

5. د — إن كانت إجابتك خاطئة، فاقرأ قسم "العبادة" من جديد.

7 مفتاح الأجوبة لـ "جاء دورك"

جاء دورك 1

الفرق الرئيسي بين ثلاثة عشر أصولاً لابن ميمون وبين عقيدة الإسلام، هو عدم وجود الإيمان بالملائكة في الأولى، وعدم وجود عقيدة المسيح في الثانية.

جاء دورك 2

تقع الوصايا العشر في التوراة في سفر الخروج 20 وفي سفر التثنية 5. والقواعد التي تشكِّل الوصايا العشر متاحةٌ في القرآن أيضاً ما عدا حرمة يوم السبت. وتتواجد هذه القواعد أيضاً في أشكالٍ مختلفةٍ من الدين الإلهي الذي يظهر في التاريخ. وهذه الوصايا والنواهي تكررت مراتٍ عدةٍ في القرآن، لكنها تقع بشكلٍ جماعيٍّ في سورة الإسراء (الإسراء 22/17، 35). ولا ترد حرمة يوم السبت في الوصايا العشر من القرآن، كما أنها ليست صحيحةً.

جاء دورك 3

الفهم الإلهي في اليهودية، يدل على الطابع الإنساني والوطني في الكتاب المقدس اليهودي. وأما الله في العقيدة الإسلامية فهو رب العالمين وليس وطنيًّا، ولا يشبه الخلائق (مخالف للحوادث).

جاء دورك 4

الأنبياء الذين ذكروا في القرآن فقط ولم ترد أسماؤهم في التناخ هم: هودٌ، وصالحٌ، وذو الكفل.

جاء دورك 5

يتم ترتيبُ الأيام والأعياد الدينية في الإسلام وحسابُها وفقَ التقويم القمري. والأيام والأعياد الدينية تأتي قبل عشرة أيامٍ من سابقها كلَّ عامٍ في الإسلام، لكون العام القمري أقل من العام الشمسي بعشرة أيامٍ.

المصادر

بالتركية:

Kutluay, Y. (2001), **İslâm ve Yahudi Mezhepleri**, İstanbul.
Gürkan, S.L. (2008), **Yahudilik,** İstanbul.
Alalu,S-Ardit,K. (2001), **Yahudilik'te Kavram ve Değerler,** İstanbul.
Wigoder,G (ed.), (1993), **Dictionnaire Encyclopedique du Judaisme,** Paris.
Wigoder,G-Werblowsky,Z, (1997), **The Oxford Dctionary of the Jewish Religion,** New York.
Çelebi, A, (1978), **Mukayeseli Dinler açısından Yahudilik,** çev: A. Büyükçınar-Ö.Faruk Harman, İstanbul.

الوحدة الثامنة

المسيحية I

الأهداف

بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة سيكون بالإمكان:

- الحديث باختصار عن تاريخ المسيحية.
- الحديث عن النبي عيسى الشخصية المؤسسة للمسيحية.
- تقييم النصوص المقدسة للمسيحية.
- الحديث عن أسس العقيدة المسيحية.

الكلمات المفتاحية

- المسيحي - المسيحية
- النبي عيسى – المسيح
- الحواري – بولس
- الإنجيل – العهد الجديد
- المجمع
- التثليث
- الروح المقدس

المقترحات

من أجل استيعابٍ أفضل ننصح قبل قراءة هذه الوحدة بما يلي:

- الاطلاع على معجم الأديان والعقائد لشيناسي غندز وموسوعة معجم الأديان لمحمد أيدن للحصول على شروحاتٍ حول الكلمات غير المشروحة في الوحدة.
- الاطلاع على أقسام تاريخ المسيحية، معتقدات المسيحية وكتبها المقدسة من كتاب "مدخل إلى العقيدة المسيحية" لتوماس ميشيل.

مقدمة / المسيحية كمفهوم

معنى الكلمة

أصل هذه الكلمة في اللغة العبرية هو "ماشيح" ويقابلها في اللغة اليونانية كلمة "خريستوس" والتي تدل على صفة "المسيح" التي يوصف بها النبي عيسى، وتُشتق من كلمة "خريستوس" كلمة "خريستيانوس" التي تعني "المتبع للمسيح". يقابل كلمة "خريستوس" اليونانية كلمة "كريستوس" في اللاتينية والتي انتقلت إلى اللغات الغربية بالشكل "كريست"، ويقابل كلمة "خريستيانوس" اليونانية كلمة "كريستيانوس" في اللاتينية وتقابلها في اللغات الغربية كلمة "كريستيان" وهي تستخدم بالمعنى ذاته، وكلمة "خريستيانلك" في اللغة التركية تقابل كلمة "كريستيانيزم" في اللغات الغربية، ومن المحتمل أن اسم "خريستيانوس" يعود إلى أحد الأوثان التي كانت موجودةً في أنطاكيا.

كلمة "النصارى" المستخدمة في القرآن الكريم والتي يُقصد بها المسيحيون اشتُقت من كلمة "الناصرة" وهي بلدةٌ قريبةٌ من القدس شهدت مولد النبي عيسى، كما أُطلِقَ على النبي عيسى لقب "الناصري" طيلة حياته"، واستُخدِمَت كلمة "نصراني" والتي تعني النسبة إلى الناصرة أو الناصرية وأُطلِق على أتباع النبي عيسى اسم "النصارى" وهي التسمية التي رجحها القرآن الكريم.

المصادر المسيحية تذكر أن اسم "النصارى" قد استُخدِم في البداية للدلالة على أتباع النبي عيسى؛ لكنه كان يستخدم للسخرية منهم. هذا اللقب أُطلِق فيما بعد على أتباع مذهبٍ تهويديٍ كان يسبب القلق والمضايقات لبولس، وقد فر أتباعه إلى ما وراء نهر الأردن واستقروا في مدينة بيلا عقب تدمير مدينة القدس ومعبد سليمان عام 70 م وهم يهودٌ متنصرون يؤدون طقوساً وشعائرَ تمت بالصلة للنبي موسى أكثر مما تمت بالصلة للنبي عيسى واستمر مذهبهم هذا حتى نهاية القرن الرابع الميلادي ليبدأ بعدها بالزوال.

ثمة أسماء أخرى تستخدم في الحديث عن المسيحية ويمكن لنا ترتيبها على النحو التالي: التلاميذ، الأخوة، القديسون، المؤمنون، المختارون، المدعوون، الكنيسة، الفقراء، الأصحاب، الأجلاء.

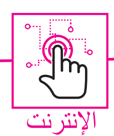
دلالة المصطلح

اصطلاحاً يطلق اسم "المسيحية" على الدين الذي يعتنقه أتباع النبي عيسى والإنجيل، يشكل الكاثوليك والأرثودوكس والبروتستانت ثلاثةَ مذاهبَ رئيسيةٍ لها ويندرج تحت هذه التسميات العديد من المجموعات الفرعية.

لا توجد معلوماتٌ دقيقة حول تاريخ استخدام كلمة "مسيحي" أو "خريستيان" لأول مرة، ومعرفة ذلك قد تتطلب بعض التحليلات. مثلاً نرى أن اسم "خريستيانوس" قد ذكر ثلاث مراتٍ فقط وذلك في سفر أعمال الرسل (26:11؛ 28:26) في العهد الجديد وفي المكتوب الأول لبطرس (16:4). انطلاقاً من هذه الجمل نرى أن كلمة خريستيان قد استخدمت للمرة الأولى في أنطاكيا وذلك حوالي سنة 60 م.

وبعيداً عن العهد الجديد تذكر بعض المصادر أن هذا الاسم قد ذُكِرَ للمرة الأولى في مطلع القرن الثاني الميلادي في أنطاكيا استناداً لبعض الروايات. بحسب الرواية فقد أرسل والي تلك المنطقة بيلين رسالةً إلى الامبراطور تارجان عام 106م يشرح فيه كيفية تنكيله بالمسيحيين هناك فيقول "كنت أستدعي الأشخاص المتهمين بانتمائهم للمسيحية، فكنت أسألهم للمرة الأولى عن انتمائهم أو عدم انتمائهم للمسيحية وعند إقرارهم بانتمائهم لها أهددهم بالقتل وأعيد عليهم السؤال مرةً ثانيةً وثالثةً فإن أصروا على انتمائهم للمسيحية أعدمتهم".

سواءً في عام 60م أو في عام 106م فاسم خريستيان لم يستخدم أيام النبي عيسى حتماً وذلك أن النبي عيسى قد غادر الأرض حوالي عام 30م، وفي ذلك الوقت استُخدِمت أسماء مثل التلاميذ، الإخوة المؤمنون.



من أجل استيعابٍ أفضلَ لكلمة خريستيان ودلالاتها يمكنكم الاستفادة من الرابط www.dinlertarihi.com.

التطور التاريخي

مع قول "تاريخ المسيحية" فأول ما يرد إلى الذهن هو اسم "عيسى"، وأياً كانت الصيغة التي يُذكرُ فيها اسمه فهو مرتبطٌ بمفهوم "المسيح" وهو مفهومٌ أساسيٌ في المسيحية. بحسب ما جاء في العهد الجديد فعيسى

المسيح هو ابن الإله وهو المنقذ للإنسانية، ولكي يطهر الإله الإنسانية من الذنوب أرسل ابنه إلى الأرض، وهنا نرى أن النبي عيسى يمثل مفهوماً مركزياً بالنسبة للمسيحية انطلاقاً من اسمه وبما يشكله من قيمةٍ مشتركةٍ تربط بين جميع المسيحيين وهو بعدٌ مميزٌ للدين المسيحي، ولهذا السبب سيكون من المفيد تقديم معلوماتٍ موجزةٍ عن النبي عيسى.

النبي عيسى

ولادته

ولادة النبي عيسى بحسب الإنجيل

تم الحديث عن مولد النبي عيسى في اثنين من بين أربعة أناجيل وهما إنجيل متى وإنجيل لوقا، إلا أنها ذكرت بأشكالٍ مختلفةٍ في الإنجيلين. في إنجيل متى تبدأ القصة بذكر نسب عيسى ابن الإله (متى 1: 1-17)، وبعد ذلك يَذكُر أن عيسى قد ولد في بيت لحم أيام مذبحة اليهود وذلك في عهد هيرودوس، وأن المنجمين قد تنبؤوا بقدومه من الشرق إلى أورشليم وتساءلوا: "أين هو المولود ملك اليهود؟" (متى 1: 25-18؛ 2: 1-2)، وبشكلٍ مشابهٍ يشير إنجيل لوقا

إلى أن النبي عيسى قد ولد في زمان الملك أرخيلاوس (لوقا 23: 8). وبحسب الأناجيل فقد ولد النبي عيسى في فترةٍ كان فيها المواليد الأطفال في فلسطين يُقتلون على يد الملك أرخيلاوس (ابن هيرودوس) لكن عيسى قد نجا من ذلك باقتدار، وهذا دليلٌ على أن النبي عيسى قد ولد في الفترة 4-6 ق.م، وإضافةً إلى ذلك فقد جاء في إنجيل لوقا أن والي سوريا آنذاك كيرينيوس وبأمرٍ من أغسطس قام بتوثيق وإحصاء أسماء جميع السكان في هيئة النفوس ومن بين ذلك تسجيل خطوبة السيد يوسف مع السيدة مريم، وقد انتقلا بعد ذلك من الناصرة إلى بيت لحم ووضعا أول مولودٍ لهما (لوقا 2: 7-5). بمعرفة أن أغسطس قد عاش في الفترة بين 63ق.م — 14م يتبين لنا عدم إمكانية الحصول على تاريخٍ دقيقٍ لهذه الولادة لعدم وجود معلوماتٍ عن تاريخ هذا الإحصاء أيضاً.

في إنجيل لوقا تم الحديث عن ولادة النبي يحيى والنبي عيسى بنفس الأسلوب، فقد حملت زوجة النبي زكريا المسنة بيحيى (لوقا 1: 13-11) وبعد ستة أشهرٍ حملت السيدة مريم بعيسى (لوقا 1: 27-26) وذُكِرَت لحظات وتفاصيل الولادتين بتعابيرَ متشابهةٍ. إذا كانت رواية ولادة النبي يحيى في يوم الفصح اليهودي صحيحةً فهذا يعني أن النبي عيسى قد وُلِد في شهر تشرين الأول وذلك بعد ستة أشهرٍ من عيد الفصح الموافق لـ 15نيسان. يحتفل مسيحيو الغرب بميلاد النبي عيسى في 25كانون الأول بينما يحتفل به مسيحيو الشرق في 6 كانون الثاني.

ولادة النبي عيسى بحسب اللاهوتيين

يقدم اللاهوتيون تواريخ تخمينيةً تقريبيةً وغير مباشرةً تتعلق بمولد النبي عيسى، أقوالهم تلك موجودةٌ في كتب الطقوس لديهم والتي يسوقونها بأسلوبٍ خاصٍ.

بعد خلق العالم بقرونٍ؛ وبعد الطوفان بزمنٍ طويلٍ؛ وبعد ولادة إبراهيم بألفي سنةٍ؛ وبعد موسى بألفٍ وخمسمئة سنةٍ، وبعد الملك داوود بنحو ألف سنةٍ؛ وفي السنة الخامسة والسبعين من نبوة دانيال؛ وفي الأولمبياد الرابع والتسعين بعد المئة؛ وفي السنة الثانية والخمسين بعد المئة السابعة من تشييد روما وعند بلوغ الامبراطور أوكتاف أغسطس سن الثانية والأربعين ولد المسيح عيسى ابن البابا الأزلي والإله الأزلي في يهودا في بيت لحم من مريم العذراء.

هذه الروابط بين التواريخ المتعلقة بإبراهيم وموسى وداوود ودانيال هي عبارةٌ عن مجموعةٍ من التخمينات؛ فقد بدأت الأولمبيات في القرن الثامن قبل الميلاد وتكرارها كل أربع سنواتٍ هو حقيقةٌ تناقلتها كتب التاريخ، لكن لا توجد أية معلومةٍ دقيقةٍ عن السنة التي بدأت فيها تلك الأولمبيات، ولو انطلقنا بشكلٍ عكسيٍ من تاريخ ولادة النبي عيسى أي لو انتقلنا بمقدار 194×4=776 سنة إلى الوراء فقد نجد السنة التي بدأت فيها تلك الأولمبيات. أول الأولمبيات تضمنت مسابقاتٍ في ألعاب القوى واستمرت يوماً واحداً، ويمكننا القول بأن احتمال إقامة ألعاب القوى في موسم الصيف أكبر بكثيرٍ من احتمال إقامته في موسم الشتاء. أحد التواريخ المقترحة في الأعلى هو العام الـ 752 لتشييد روما، وبحسب المؤرخين فقد شيدت روما عام 753ق.م وبناءً على ذلك تكون ولادة النبي عيسى في عام 1ق.م، وبناءً على الروايات التي تشير إلى أن ولادة أغسطس كانت عام 63 ق.م يصل أغسطس إلى الثانية والأربعين من عمره في عام 5 م. بالنتيجة نرى عدم وجود اتفاقٍ بين الصيغ المختلفة في هذه المسألة.

أرنست رينن أحد أهم الفلاسفة والمؤرخين في القرن التاسع عشر ذكر في كتابه "حياة عيسى" أن تاريخ ولادة النبي عيسى غير معروفٍ بدقةٍ وأن ولادته قد وقعت في عهد أغسطس بعد نحو 750 سنةٍ من تشييد روما وأن ذلك قبل الميلاد بعدة سنواتٍ قد تصل عند بعض المؤلفين إلى عشر سنواتٍ قبل الميلاد. هذه الفروقات في هذا الموضوع تعود إلى التقويم الذي أعده بعض الرهبان المسيحيين في العصور الوسطى.

بحسب الرسالة التي أعدها علي حلمي عمر وحملت اسم "مسألة عيسى" فمن الطبيعي الاحتفاظ ببعض الوثائق والمعلومات عن الشخصيات التي تترأس حركاتٍ دينيةٍ معينةٍ سواءً من قبل ذلك الرئيس أو من قبل معاصريه، ومن المثير للاستغراب عدم احتفاظ أيٍ من المؤلفين اليهود والمشركين المعاصرين للنبي عيسى بأية معلوماتٍ تتعلق به، وحتى القرن الثاني الميلادي لم يكن لدى أحدٍ من المؤلفين اليونان واليهود واللاتين أية معلوماتٍ تتعلق بالنبي عيسى، باختصارٍ فلا إمكانية للوصول إلى معلوماتٍ دقيقةٍ مقنعةٍ حول يوم وسنة ولادة النبي عيسى. من المحتمل أن يكون اختيار كنائس الغرب ليوم 25 كانون الأول كعيدٍ للميلاد مستنداً إلى مجموعة أعيادٍ وثنيةٍ في روما القديمة وأن يكون اختيار كنائس الشرق ليوم 6 كانون الثاني مستنداً إلى العديد من الضرورات التاريخية التي تسبق المسيحية، ويأتي ذكر كلمة AION التي تدل على "بداية التاريخ" و"عيد الميلاد".

طفولته وشبابه

لا توجد الكثير من المعلومات عن طفولة النبي عيسى. فقد أمضى النبي عيسى طفولته في بلدة الناصرة التابعة للجليل وهي مسقط رأسه والبلدة التي لم تمتلك أية شهرةٍ قبله، وعلى ذلك فقد عُرِفَ طيلة حياته بـ "الناصري". بحسب ما جاء به لوقا فقد توجه عيسى مع والدته وزوج والدته يوسف إلى القدس للانضمام لعيد الفصح اليهودي، وقد أبهر العلماء الموجودين في المعبد بسعة معرفته الدينية.

ثمة تخميناتٌ تشير إلى وجود عددٍ من الإخوة والأخوات للنبي عيسى وكونه أكبر إخوته، ولا توجد أية معلوماتٍ دقيقةٍ عن إخوته. وثمة رواياتٌ تشير إلى أن أخواته قد تزوجن في الناصرة، ويأتي كذلك ذكر أربعةٍ من أولاد خالته وفي مقدمتهم يعقوب الذي تم تقديمه كأخٍ للنبي عيسى وقد نال أهميةً كبيرةً في السنوات الأولى لتطور المسيحية، وثمة رواياتٌ تؤكد أن يعقوب هو أحد حواري النبي عيسى، كما أنه رئيس الحواريين من بعده وهو أخٌ للنبي عيسى.



الكتاب

للحصول على معلوماتٍ مفصلةٍ حول النبي عيسى اقرؤوا كتاب "حياة عيسى" لأرنست رينن.

بداية دعوة النبي عيسى

بدأ النبي عيسى بأداء وظيفته النبوية بعد سن الثلاثين. حيث كان النبي يحيي وهو ابن خالته يعيش في الأردن ويقوم بتعميد الأشخاص الموحدين للإله وأصحاب الإيمان الحقيقي ليحمل بعدها اسم: "يوحنا المعمدان"، وقد ذهب إليه النبي عيسى (عليه السلام) فعمده، وتذكر الأناجيل المسيحية بأنه: ومن أجل التحضير للشروع في أداء وظيفته فقد ذهب إلى الصحراء، وعمل الشيطان هناك على إبعاده عن الطريق. الشيطان أراد من النبي عيسى أن يستغل موقعه كابنٍ للإله ويستخدم قدرته في السيطرة على العالم، لكن النبي عيسى لم يستجب له وعاد إلى بحيرة الجليل. كما شرع بالتبليغ في الجليل وتوجه في الوقت ذاته إلى السامرية والقدس وشمال الخليل. وخلال جولاته قدم نفسه لمستمعيه كشخصيةٍ قادرةٍ على استجلاب المغفرة للذنوب، وبعد فترةٍ صحبه مجموعةٌ من الحواريين الذين ساعدوه في التبليغ.

الحواريون

معنى الكلمة "الأشخاص الذين يطهرون أرواح الناس بالدين والعلم، والمرتدون للبياض"، لكن هذه الكلمة اكتسبت مع الوقت أبعاداً جديدةً وباتت مصطلحاً يدل على أعوان النبي عيسى. اختار النبي عيسى لأداء دعوته اثني عشر شخصاً وأسماهم الحواريين، وجاءت أسماؤهم في إنجيل متى (10: 4-2) وإنجيل مرقس (3: 19-16) ولوقا (6: 16-14) وأعمال الرسل (1: 13) وبفروقاتٍ بسيطةٍ وهم: سمعان بطرس، أندرواس، يعقوب (بن زبدي)، يوحنا، فيليبس، بوثلماوس، توما، متى، يعقوب (بن ألفوس)، توداوس، سمعان الغيور، يهوذا الإسخريوطي.

معجزاته

أثناء قيام النبي عيسى بالتبليغ طلب منه كثيراً أن يأتي بمعجزاتٍ وذلك إلى القدر الذي تركزت فيه حياته على تحقيق المعجزات، وقد جاء الإنجيل على ذكر نحو أربعين معجزةٍ له. معجزات النبي عيسى أثرت على الحواريين بشكلٍ كبيرٍ وكانت عاملاً هاماً لجذب الكثيرين إلى طريق الإيمان. أولى معجزات النبي عيسى –بحسب إنجيل يوحنا– كانت أثناء أحد الأعراس في بلدة قانا حين حول الماء في إناء صاحب المنزل إلى خمرٍ (يوحنا 2: 9)، ومن معجزاته الأخرى: أنه بارك في خمسة أرغفةٍ وسمكتين اثنتين حتى أكل منهما خمسة آلافٍ شخص من الرجال والنساء والأطفال وشبعوا جميعاً (مرقس 6: 42-38)، حكمه على الشياطين والجن وإخراجهم من الناس الذين تلبسوا بهم (متى 8: 32)، معالجة المرضى والمقعدين (متى 15: 31-30)، رد البصر إلى العميان (متى 11: 5)، إحياء فتاةٍ ميتةٍ (متى 9: 25)، إطاعة الريح والموج له (لوقا 8: 23)، مشى على الماء أمام بطرس (متى 14: 29) وسواها من المعجزات المذكورة في الأناجيل.

الأشهر الأخيرة له

يطلق المسيحيون على الأشهر الأخيرة من حياة النبي عيسى اسم "المحنة" لأنه تحمل في هذه الأشهر ما يعادل آلام الإنسانية برمتها وبشكلٍ خاصٍ كثرة مخالفيه في القدس والمخاطر التي حملها ذهابه إلى هناك، لكنه مع ذلك قرر متابعة التبليغ في القدس، أي أنه قبل الافتداء بنفسه مقابل إنقاذ الناس الذين قدموا إلى الدنيا. الكثير كانوا يعتقدون بأن النبي عيسى يحمل حياةً أفضل لليهود، أما الحاخامات فكانوا يشعرون بالغضب والخوف من قدومه إلى المعبد لأنه كان يبعد الأشخاص الذين يستغلون المكان للبيع وسك النقود. في الأيام الأولى قام بالتبليغ في القدس وفي الأيام التالية تابع في الدعوة لأفكارٍ ونشاطاتٍ عميقةٍ في بيت حانيا شرق المدينة.

أمام القلق الكبير الذي انتاب اليهود من الفعاليات التي يقوم بها النبي عيسى اتخذوا قرارهم بالتخلص منه، ففي عام 30م وجهت المحكمة العليا لليهود والمعروفة باسم "السنهدرين" تهمة الكفر بالإله إلى النبي عيسى وحكمت عليه بالقتل، ومع عدم قدرة اليهود على إطلاق وتنفيذ أحكام كهذه وهم تحت سلطة روما فقد توجه رجال الدين إلى والي روما بونتوس بلاتوس وطلبوا منه أن يعدم النبي عيسى صلباً. النبي عيسى الذي أخبر طلبته بهذه الأحداث كلها عاد إلى الحياة بقدرة الإله بعد ثلاثة أيامٍ من الإعدام وشوهد بعد ذلك من قبل الكثيرين خلال أربعين يوماً وبعد ذلك غادر الأرض وصعد إلى السماء وجلس إلى يمين الآب، وقبل يوم القيامة بفترةٍ قصيرةٍ سينزل مجدداً إلى الأرض ليحكم العالم بأسره ويقيم العالم بأسره ويقيم النظام الإلهي.

النبي عيسى في القرآن الكريم

المعلومات التي قدمناها في الأعلى مأخوذةٌ بتمامها من الإنجيل، لكن الكتاب الأكثر حديثاً عن النبي عيسى بعد الإنجيل هو القرآن، وسنعمل هنا على تقديم المعلومات الواردة في القرآن الكريم حول هذا الموضوع بشكلٍ موجزٍ.

ذُكِرَ النبي عيسى في خمس عشرة سورةً من القرآن الكريم في ثلاثٍ وتسعين آيةٍ باسمه الصريح أو ببعض صفاته. في هذه الآيات ذُكِرَت البشارات بمولده، قدومه إلى الدنيا، تبليغه، معجزاته، نهاية حياته الدنيوية وصعوده إلى السماء، وقد ذُكِرَت نبوته وعبوديته لله كما هو حال بقية الأنبياء وأن إطلاق صفات الألوهية عليه هو شيءٌ من الكفر، وتم التركيز على كونه رسولاً يتلقى الوحي من الله وأنه قد أُرسِلَ إلى بني إسرائيل وأنه مصدقٌ لما بين يديه من التوراة وأنه قد اقتبس أشياء منها وأمره لقومه بالصلاة والزكاة. إضافةً إلى ذلك فقد جاء الحديث عن وفاته وعودته إلى الحياة الدنيا ولكن بعد القيامة وليس كما يذكر الإنجيل عن عودته إلى الحياة بعد أن صُلِبَ، وبهذا الشكل تشكل مسألة صلب النبي عيسى إحدى أبرز الفروقات العقائدية بين الإسلام الذي ينكر وقوع هذه الحادثة وبين المسيحية التي ترى في صلب النبي عيسى تكفيراً عن ذنوب الناس وترى الصليب مفهوماً عقائدياً أساسياً.

يذكر القرآن الكريم أن عيسى هو كلمة الله وروحٌ منه ويتحدث عن نبوته ومعجزاته وأنه مؤيدٌ بالروح القدس وتبشيره بقدوم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ولم يطلق عليه صفات الألوهية بل جعله عبداً لله وحده. والقرآن يرفض بشكلٍ صريحٍ معتقد التثليث ويعتمد التوحيد مبدأً أساسياً.

هنا يجب الإشارة إلى أن عيسى الذي تم تقديمه في القرآن والأحاديث يختلف عن عيسى الذي تم تقديمه في الأناجيل واللاهوت المسيحي؛ فألوهية عيسى وافتدائه بنفسه بالصعود على الصليب لإيصال الناس إلى الخلاص كما تقول المسيحية هي حقائق مرفوضةٌ من القرآن، ومنذ بداية احتكاك المسيحيين والمسلمين قامت العديد من المواجهات الكلامية بينهم بسبب هذه الفروقات العقائدية ومثال ذلك النقاشات بينهم حول موضوعاتٍ أساسيةٍ كالتثليث وطبيعة النبي عيسى ومسألة الكفارة وحادثة الصلب. ولادة النبي عيسى وحمل والدته به وطهارتها وعفتها هي من أهم الموضوعات التي تم تناولها.



جاء دورك

تحدثوا عن معجزات النبي عيسى الواردة في القرآن بعد النظر إلى الأمثلة الواردة أعلاه من معجزات النبي عيسى.

انتشار المسيحية

بداية انتشار المسيحية يعود فعلياً إلى عام 30م حيث بدأ في هذا التاريخ النظر إلى المسيحية كدينٍ جديدٍ يختلف عن المفاهيم الدينية اليهودية والنظر إلى النبي عيسى كمسيحٍ. استغرق انتشار المسيحية وقتاً طويلاً وجابهت خلال انتشارها أصعب الظروف مقارنةً بالأديان العالمية الأخرى، فبعد ثلاث سنواتٍ من التبليغ اقتصر انتشار المسيحية على النبي عيسى وحواريه وعددٍ محدودٍ من الناس ولم يدخل أي مجتمعٍ برمته إلى المسيحية، وبعد أن غادر الدنيا بدأ الحواريون من بعده بالعمل على نشر تعاليمه بما ورثوه عنه، وبعد ذلك بفترةٍ ظهر بولس ليصبح من الممكن تقسيم فترة الحواريين إلى ثلاثة أقسامٍ: فترة ما قبل بولس، فترة بولس وفترة ما بعد بولس.

فترة ما قبل بولس

تم تناول فترة ما قبل بولس بشكلٍ حيٍ في رسائل بولس والأجزاء الأولى من كتاب أعمال الرسل في العهد الجديد، ويظهر في هذه النصوص اتخاذ هذه الحركة الجديدة لمدينة القدس مركزاً لها، وبعد وفاة النبي عيسى تجمع طلبته الذين كانوا قد تفرقوا في أماكن مختلفةً وكان نظام حياتهم فعلياً يشكل استمراراً لليهودية.

بالمرور على أسماء الحواريين يأتي اسم سمعان بطرس في مقدمة الأسماء التي برزت في فترة ما قبل بولس. يذكر العهد الجديد أن سمعان بطرس قد وقف خطيباً في الناس في يوم الخمسين (يوم العنصرة أو يوم البينتيكوست) فآمن به نحو ثلاثة آلاف شخصٍ وتم تعميدهم، وبعد حادثة الاهتداء هذه بات بطرس القائد الأبرز لأول مجتمعٍ مسيحيٍ، ومع حرص بقية الحواريين على نشر الدعوة بدأت أعداد المؤمنين بالمسيح بالازدياد بشكلٍ متدرجٍ وبشكلٍ خاصٍ في الجليل والسامرية واليهودية، ووصلت إلى حيفا ويافا والرملة، ولم تكن لليهود فحسب بل آمن بها العديد من غير اليهود أيضاً. حبسه الملك هيرودوس الأول لكنه نجا من الحبس بشكلٍ أشبه ما يكون بالمعجزة وتوجه سنة 57 إلى روما، وهناك كتب رسائله التي تحمل الرقمين 1 و 2 في العهد الجديد وذلك في سنة 60م، وفي سنة 64م تم صلبه بأمرٍ من الامبراطور نيرون.

من المؤكد عدم وجود معلوماتٍ عن حياة معظم حواريي النبي عيسى، ولا يعرف بالضبط من الذي أسس لوجود مجتمعاتٍ مسيحيةٍ كبرى في روما وقرطاجة، ومن المرجح أن الكثيرين ممن آمنوا في يوم الخمسين عام 30م قد انطلقوا من مدينة القدس متجهين إلى بلادهم ليبشروا بخلاص المسيح، كما يُعتقد بوجود دورٍ كبيرٍ للتجار المؤمنين برسالة النبي عيسى في نشر المسيحية داخل أرجاء الإمبراطورية الرومانية وخارجها.

فترة بولس

كان لطلبة النبي عيسى أعداء ألداء وفي مقدمتهم شاؤول الطرسوسي (أو بولس الرومي). بولس الذي ينتمي لعائلةٍ يهوديةٍ وأبوين يحملان جنسية روما ولد في طرسوس في الفترة بين 15-5م، وكان ينتمي لمذهب الفرسيين اليهود المتعصبين وحضر استشهاد استيفانوس أول شهيدٍ في المسيحية. في عام 33م تم انتخابه من قبل زعيم الكهنة اليهود للمساعدة في القبض على طلبة النبي عيسى الموجودين في دمشق، لكن أثناء رحلته إلى دمشق تهيأت له صورة النبي عيسى فأعلن إيمانه به، وبعد ذلك تم تعميده وبدأ بنشر المسيحية في دمشق، وللنجاة من اليهود الذين تآمروا عليه وحاولوا قتله فقد فر إلى بادية الشام وبقي فيها نحو ثلاث سنواتٍ وبعد ذلك توجه إلى القدس عام 36م وهناك أصبح صديقاً لبرنابا الذي عرفه على بطرس، وتحت تهديدات اليهود مجدداً اضطر لمغادرة القدس فعاد إلى بلدته طرسوس ومكث فيها نحو عشر سنواتٍ.

في تلك الفترة آمن الكثير من أبناء أنطاكيا أكبر بلدةٍ في تلك المنطقة برسالة النبي عيسى، ففي عام 46م قام برنابا الأنطاكي بدعوة بولس إلى أنطاكيا لمساعدته في إقامة فعالياتٍ تعليميةٍ للأشخاص الذين آمنوا بالنبي عيسى، وكانت النتيجة انتشار المسيحية في أنطاكيا بشكلٍ واسعٍ وكان لجهود برنابا وبولس دورٌ مهمٌ في ذلك، ولأن أنطاكيا مركزٌ تجاريٌ هامٌ فقد شكلت نقطة انطلاقٍ للمسيحية لتتمدد نحو الشرق والغرب. بولس لجأ بعد ذلك إلى الرحلات التبشيرية التي تعد أهم عوامل انتشار المسيحية فذهب مع برنابا إلى قبرص وبعدها إلى اسبارطة، قونية، ليسترا (قصر خاتون) ودربة أقام فيها مجتمعاتٍ مسيحيةٍ. وفي عام 48م أرسل بولس برسالةٍ إلى أهل غلاطية، وفي عام 49 حضر بولس وبرنابا المجمع المنعقد في القدس ثم رجعا إلى أنطاكيا. بعد ذلك بدأ بولس رحلته الثانية فتوجه إلى مقدونيا مروراً بالأناضول، وفي هذه الأثناء أرسل العديد من الرسائل إلى العديد من المجتمعات. في عام 53م توجه إلى أفسوس، وفي عام 57م عاد إلى القدس فقبض عليه اليهود وبقي سجيناً لسنتين.

بولس الذي لم يقبل بتلقي أي أحكامٍ من اليهود حوكم من قبل الرومان فتم سوقه إلى روما عام 59م برفقة عددٍ من الجنود، وهناك كتب خلال فترة سجنه بعضاً من أشهر رسائله كرسائله إلى فيليبي، وكولوسي، وأفسوس، وفليمون.

لا توجد الكثير من المعلومات عن الفترة الأخيرة من حياة بولس، وبحسب بعض التخمينات فقد أفرج عن بولس عام 61م فعاد لزيارة المناطق التي كانت قد انضمت إلى المسيحية لكنه وقع في الأسر مجدداً وسيق إلى روما، وهناك خط رسالتين إلى تيموثاوس ورسالةً إلى تيتوس، وفي عام 64م بحسب بعض التقديرات تم إعدامه بقطع رأسه بأمرٍ من الامبراطور نيرون.

القبول بالمسيحية قاد إلى مسألتين اثنتين: "مفهوم مسيحية النبي عيسى وإلغاء الأعراف اليهودية". القبول بمبدأ المسيحية يعني تبني مبادئ وتعاليم تُنقَلُ إلى العالم بأسره واعتماد مفاهيم "عزة الإله" و"حرية الوصول إلى الإله" بدل مبادئ الشريعة اليهودية وهذا ما جعل رسائل المسيحية رسائل عالميةً، وهي الوسيلة التي أدت لانتشار المسيحية بسرعةٍ كبيرةٍ في مناطق غير اليهود "جنتايل"، وبعد هذا التاريخ تمددت المسيحية بشكلٍ فعليٍ خارج فلسطين.

فترة ما بعد بولس

أتباع المسيحية الذين آمنوا على يد بولس والحواريين وباباوات الكنائس لعبوا الدور الأهم في انتشار المسيحية بعد بولس. حتى نهاية القرن الأول الميلادي كانت المسيحية قد انتشرت إلى أماكن بعيدةٍ عن القدس وهي مهد المسيحية، لكن الظلم والضغط المتزايد أرغم المبلغين والدعاة إلى الدعوة بشكلٍ سريٍ حتى وصل الأمر إلى الدعوة في الكهوف، وكانت قصة أصحاب الكهف مثالاً على ذلك. الضغوطات والظلم لم تؤد لثني أتباع النبي عيسى عن طريقهم بل أدت لتقويتهم، وقد انتشرت شرقاً في العراق وإيران والهند وغرباً في فرنسا واسبانيا وكسبت الكثير من الأتباع، وتم التمهيد لانتشارها في المدن الكبرى كروما والإسكندرية وأفسوس وكورنثوس وقرطاجة، كما نشأت العديد من الجماعات المسيحية في الأناضول وسوريا والبادية ويوغسلافيا وغيرها.

القرن الثاني شهد قيام العديد من التوجهات والتيارات كالإيبونية والأغنسطية والناصرية وذلك تزامناً مع التمدد المستمر للمسيحية، وفي القرن الثالث الميلادي عمل عددٌ من الباباوات المشهورين مثل إيرينيوس (200-130)، ثيرتوليان (222-155)، كبريان (258-200)، كلمنت الاسكندراني (215-150) وأوريغن (254-184) على نشر المسيحية وعقدوا العديد من الحوارات لأجل ذلك. في عهد الامبراطور ألكسندر سيفروس (235-222) وفيليب (442-942) قوبلت المسيحية بالترحيب في إطارٍ من التسامح واستمر ذلك على مدى 28 عاماً لكنها عاشت حقبةً من الظلم الشديد في فترات ديكيوس وفاليريان أي في الفترة 260-250، وفي نهايات القرن الثالث قامت العديد من الجهود التي حملت اسم "غريغور" وأدت بالنتيجة إلى انضمام الأرمن للمسيحية ليشكلوا بذلك أول الأقوام التي انضمت برمتها إلى المسيحية.

في شهر آذار عام 313م أعلن الامبراطور قسطنطين الحرية التامة للمسيحيين وأعاد لهم أماكن العبادة الخاصة بهم وعوضهم عن جميع الأضرار التي لحقت بهم، وكان هذا الإعلان حدثاً تاريخياً هاماً، ومع هذا الإعلان عمت الحرية الدينية في الأجزاء الغربية من الإمبراطورية وكانت هذه التطورات محل دهشةٍ واستغرابٍ في تلك الفترة. في عام 324م تمكن قسطنطين من دمج الأجزاء الشرقية للإمبراطورية بأجزائها الغربية بعد أن أطاح بالإمبراطور ليكينيوس ليصبح حاكماً على الشرق والغرب، وبذلك حظيت المسيحية بالحرية التامة في كامل أرجاء الإمبراطورية، وفي العام التالي أي في عام 325م عقد المجمع المسكوني الأول (مجمع نيقية الأول) للمسيحية وتوالى عقد مثل هذه المجمعات في السنوات التالية. في عام 380م أعلن الإمبراطور تيودوسيوس الأول المسيحية الدين الرسمي الوحيد للدولة وحرم الوثنية، وعوضاً عن الأصنام بدأ الناس بالتوجه إلى كنائس الدولة، ومع توحد الدين والدولة بشكلٍ تامٍ بات على الأفراد الذين يريدون الانضمام للدولة الرومانية اعتناق الدين الرسمي للدولة.

في الغرب كانت كنيسة إيرلندا كنيسةً مستقلةً، وفي القرن الرابع الميلادي اعتنق القوط المسيحية وتبعهم في القرن الخامس الميلادي البلغار والفرنجة، وبعد ذلك دخل الأنجلوسكسونيون إلى المسيحية بواسطة هيئة التبشير الديني الرومانية، وفي القرن الثامن الميلادي بدأت بقية بلدان أوروبا بالدخول إلى المسيحية ومنها ألمانيا والدول الاسكندنافية. انضم السكسونيون إلى المسيحية بالقوة في القرن الثامن وانضم الدانماركيون إلى المسيحية في القرن التاسع الميلادي، وتم انضمام النرويج وآيسلاندا والسويد إلى المسيحية حوالي عام 1000م. انضمام سلوفينيا إلى المسيحية خضع لرقابة روما وبيزنطة؛ وفي الوقت الذي كانت فيه الغلبة لروما في بولونيا وبوهيميا ومورافيا فقد كانت الغلبة لبيزنطة في روسيا والبلقان.

انتشرت المسيحية في الغرب عن طريق المناسبات السياسية والفعاليات التبشيرية الدينية وأحياناً عن طريق القوة، واستُكمِلَت عمليات انتشار المسيحية بوصولها إلى الدول الاسكندنافية في القرن الحادي عشر.

رغم بزوغ المسيحية من الشرق لكن انتشارها في الشرق جاء عقب انتشارها في الغرب وبدأ ذلك بوصولها إلى الحبشة، وقد تحدث الإنجيل عن كيفية انتقال المسيحية إلى الحبشة وأول الأشخاص الذين نقلوها في سفر أعمال الرسل (8: 40-26) وكانت بداية انتشارها في النصف الأول من القرن الرابع. وفي القرن السادس تُرجِمَت الكتب المقدسة إلى لغة الحبشة وفي القرن السابع جُدِدَت كنيسة الحبشة. في هذه الفترة بدأ انتشار المسيحية في الهند وخصوصاً في القرن الثامن والتاسع حين ازداد عدد المسلمين في الهند بشكلٍ خيالي، لكن تأثير المسيحية في الهنود كان محدوداً نتيجةً لارتباط معظم الهنود بالهندوسية. في الصين مُنِحَ الإذن بانتشار المسيحية في الفترة بين 736-713م، لكن نتيجةً للعديد من الضغوطات تقلصت أعداد المسيحيين في الصين بشكلٍ كبيرٍ ولكن دون أن ينعدم وجودهم هناك.



جاء دورك

عدد المجتمعات التي دخلت إلى المسيحية في طور انتشارها وفي أي عصرٍ تم ذلك.

الكتاب المقدس

المقصود هنا بالكتاب المقدس كتاب العهد القديم لليهود وكتاب العهد الجديد للمسيحية. فالمسيحيون ينظرون بعين التقديس إلى كتب العهد القديم ويمنحونها أهميةً كبيرةً، وتسمية العهد القديم أصلاً تعود للمسيحيين أنفسهم حيث لا يقبل اليهود بهذه التسمية.

العهد الجديد

العهد الجديد الذي يعد الكتاب المقدس الرئيسي للمسيحيين يتألف من 27 كتاباً وكلٌ منها يقسم إلى عددٍ من الفئات.

1. الكتب التاريخية

كتب متى، مرقس، لوقا، يوحنا وسفر أعمال الرسل الذي كُتِبَ من قبل لوقا.

2. الكتب التعليمية

تتألف من 21 رسالةً كتبها بولس وبعض الحواريين بالإضافة لكتاب الوحي.

2–أ) الرسائل الأربعة عشر لبولس: هذه الرسائل يجب تصنيفها بذاتها إلى عدة فئاتٍ:

أ أ. **الرسائل الكبيرة**: يمكن تعدادها وترتيبها تبعاً لتاريخها على النحو التالي: رسالةٌ إلى روما (57-56)، الرسالة الأولى والرسالة الثانية إلى كورينتوس (57،55)، رسالةٌ إلى غلاطية (53-52)، الرسالة الأولى والرسالة الثانية إلى تسلاونيك (53-52).

ب ب. **رسائل السجن**: رسالةٌ إلى إفسوس، رسالةٌ إلى فيليبي (57-56)، رسالةٌ إلى كولوسي ورسالةٌ إلى فيلمون (61 أو 63).

ج ج. **الرسائل الرعائية**: الرسالة الأولى والرسالة الثانية إلى تيموثاوس، رسالة إلى تيطس، الرسالة إلى العبرانيين وهناك نقاشٌ حول نسب هذه الرسالة لبولس أو لغيره، وهذه الرسائل كتبت قبل عام 70م.

2–ب) الرسائل السبعة الأخرى: رسالة يعقوب، رسالة بطرس، الرسالة الثانية لبطرس، الرسالة الأولى ليوحنا، الرسالة الثانية ليوحنا، الرسالة الثالثة ليوحنا، رسالة يهوذا. ولا توجد معلوماتٌ دقيقةٌ حول توقيت تلك الرسائل.

2–ج) الوحي: ويتضمن بعض ما أوحاه الإله إلى النبي عيسى حول أحداثٍ قريبةٍ وقواعد معينةٍ. هذا الوحي كان يتم بواسطة الملائكة إلى يوحنا وكان يوحنا يخبر عيسى بكل ما رآه ووصله باسم الإله. شُرِعَ في كتابته عام 96م عن طريق يوحنا وهو يتضمن معلوماتٍ رمزيةً وحقائقَ إسكاتولوجية تتعلق بأحداث آخر الزمان.

الأناجيل

أصل كلمة إنجيل هو كلمة إيفانجليون اليونانية (εὐανγέλιον) وهي تعني "البشارة السارة أو المكافأة"، وفي فتراتٍ أخرى استُخدِمَت بمعنى "الخبر، البشرى".

يُطلق على أناجيل متى ومرقس ولوقا اسم "الأناجيل الإزائية" أو "الأناجيل السينوبتية" وذلك مع كونها كتباً تاريخيةً متشابهةً في الشكل والموضوعات. سنتعرف على هذه الكتب والموضوعات بشكلٍ مختصرٍ.

إنجيل متى

كُتِبَ إنجيل متى من قبل لوي المعروف بـ "متى". متى الذي وضع هذا الكتاب للحديث عن حياة ووفاة وقيامة النبي عيسى بدأ كتابه بالحديث عن نسب النبي عيسى وولادته، وبعد حديثه عن تعميده وابتعاده عن طريق الشيطان ينتقل للحديث عن الموضوعات الأساسية وعلى الأخص ما أخبر به النبي عيسى عما سيأتي وأن المسيح هو النبي الذي تم الحديث عنه لليهود وطال انتظاره، ويركز أيضاً على أن بشرى خلاص المسيح هي بشرى لجميع الأمم، وقد حافظ على الكثير من العناصر المميزة للعهد القديم ذات الطابع اليهودي. قبل خراب القدس في الفترة 70-65م كُتِبَ إنجيل متى باليونانية وتُرجِمَ إلى العبرية.

إنجيل مرقس

لا يمر محتوى إنجيل مرقس على اسم كتابه؛ والكتاب المسيحيون الذين جاؤوا بعد انتهاء فترة الحواريين يقولون بأن اسم مؤلف هذا الكتاب هو مرقس. المؤرخ يوسابيوس اقتبس من كتابات الأسقف بابياس العبارات التالية: "مرقس الذي كان مترجماً لبطرس تجول معه ثم كتب جميع ما رآه وتذكره بشكلٍ دقيقٍ".

ثمة معلوماتٌ تشير إلى أن مرقس قد وضع كتابه هذا في إيطاليا، وفي تلك الفترة كان بولس وبطرس مشغولين بنشر كلمات النبي عيسى في روما، وقد رُصِدَ ذلك في نهاية الخمسينيات أو الستينيات من القرن الأول. بنتيجة ذلك يتضح أن مرقس قد وضع كتابه في الستينيات من القرن الأول وهو ما يعني أنه أول الأناجيل الأربعة المكتوبة وأقصر الأناجيل الأربعة التي تتحدث عن حياة النبي عيسى. يجب الإشارة إلى أن بعض الكتب المقدسة فقيرةٌ بالخزينة اللغوية والجمل القوية المنتظمة.

أما محتوى الكتاب فهو يتناول بعض أفعال النبي عيسى إضافةً إلى الحديث عن نسبه ومولده وطفولته ويشرح ذلك بشكلٍ مختصرٍ. يعتمد على السرد الحي والواقعي ويركز بشكلٍ خاصٍ على الوقائع التي تمت مشاهدتها عياناً، ويُعرِّفُ المسيح بأنه "ابن الإله" و"ابن الإنسان" والحاكم المخلص الذي انتظره اليهود طويلاً واسمه "المسيح"، ويتحدث بين حينٍ وآخر عن مكائد اليهود له وتحريضهم عليه ثم وفاته وقيامته.

إنجيل لوقا

إنجيل لوقا هو ثالث الأناجيل الإزائية وقد كُتِبَ من قبل لوقا الأنطاكي الذي كان مرافقاً لبولس في فترة شبابه وكان ذلك حوالي عام 80م. لإنجيل لوقا مصادر شفهيةٌ وكتابيةٌ، مصادره الشفهية هي أصدقائه في أنطاكيا، النساء الملتزمات المتبعات للنبي عيسى، بعض تلامذة النبي عيسى والسيدة مريم بشكلٍ خاصٍ، أما مصادره الكتابية فهي إنجيل مرقس وإنجيل متى الآرامي وإنجيل متى اليوناني، ويعد نتاج بولس أهم المصادر الفكرية له.

هدف إنجيل لوقا هو التعريف بحياة النبي عيسى بشكلٍ صحيحٍ ومفصلٍ، يبدأ بذكر المعلومات المتعلقة بولادة النبي عيسى والنبي يحيى وبعد ذلك يتطرق إلى رسالة النبي عيسى وتعاليمه ومعجزاته. بعد ذلك يتحدث عن ذهابه إلى القدس رغم الضغوطات المتزايدة عليه والخطر الذي يتهدده من ذهابه إلى هناك، وبعض أجزاء إنجيل لوقا تتحدث عن قيامته وصعوده إلى المساء.

إنجيل يوحنا

ينسب هذا الإنجيل إلى أحد الحواريين وهو يوحنا وتمت كتابته في أنطاكيا أو أفسوس في الفترة 110-90م وهو ما يقول به بعض الكتاب المسيحيين الذين عاشوا حقبة ما بعد الحواريين مثل إيرينيوس. يوحنا هو أحد الحواريين الثلاثة الأكثر قرباً من النبي عيسى والحواريان الآخران هما بطرس ويعقوب، ولذلك يلقب يوحنا بـ "التلميذ الحبيب".

إنجيل يوحنا ذو محتوى وأسلوبٍ مختلفٍ عن بقية الأناجيل الثلاثة. يبدأ بالحديث عن ولادة النبي عيسى وأنه كلمة الله وموجودٌ معه منذ البداية ثم تجسد في بدنٍ كأبدان البشر (1: 71-1). الكتاب يتناول معجزات النبي عيسى بشكلٍ أقل وقد عرفها بالعلامات المميزة للنبي عيسى، ولا يستخدم كلمات التشبيه ومن الأمثلة عليها (6:10؛ 25:16) ويستعيض عن ذلك بمقولات النبي عيسى نفسه. يوحنا الذي يذكر القليل من التفاصيل عن الأحداث التي جرت في الجليل وفي قسمٍ واحدٍ منه يتحدث بشكلٍ أكبر من الأحداث التي تمت في القدس. إيضاحاته (الأجزاء 13-16) وأدعيته (الجزء 17) في الليلة قبل الأخيرة من القبض عليه هي أهم ما تركه، وفي الجزئين (21-20) تحدث بالتفصيل عن وفاة النبي عيسى وقيامته وما فعله المشاهدون من حوله.



انتبه

إلى جانب ما سبق يظهر تأثير الأفلاطونية الجديدة بشكلٍ واضحٍ في هذا الإنجيل، وقد وُضِعَ هذا الكتاب لتلقين بعض الحقائق، فقد كُتِبَ هذا الكتاب عام 96م لإظهار الصفة اللاهوتية للمسيح وذلك كردٍ على بقية الأناجيل التي تعتقد بألوهية المسيح، إضافةً إلى ذلك فهو يختلف عن بقية الأناجيل في الموضوعات واختيار الحكايات وترتيبها وتصنيفه للموضوعات جغرافياً وزمنياً وحتى في آرائه الدينية. فعلى سبيل المثال لا وجود للقربان المقدس (سر التناول أو سر الأفخارستيا) في هذا الإنجيل وهو يعد أحد أهم طقوس المسيحية، وفي مقابل ذلك توجد في إنجيل يوحنا بعض الحكايات التي لا تتضمنها الأناجيل الأخرى كرؤية طلبته له عند بحيرة طبرية بعد قيامته (يوحنا 21:1-14)، وإحدى الفروقات بين إنجيل يوحنا والأناجيل الثلاثة الأخرى هي مدة رسالة النبي عيسى فقد ذكرت الأناجيل الثلاثة الأخرى أن مدة رسالة النبي عيسى هي سنةٌ واحدةٌ فقط بينما يذكر إنجيل يوحنا أنها تجاوزت السنتين.

بعض التناقضات بين الأناجيل

كُتِبَت أولى الأناجيل بعد نحو 35 سنةٍ من مغادرة النبي عيسى للأرض، وبالنظر إلى أن النسخة الأولى من هذه الكتب قد كُتِبَت باليونانية وأن احتمال معرفة النبي عيسى باللغة اليونانية هو احتمالٌ ضعيفٌ نرى عدم وجود ارتباطٍ مباشرٍ بين النبي عيسى وبين هذه الكتب، وبحسب رينان فالنبي عيسى الذي كان يعيش في فلسطين كان يتكلم العبرية الممتزجة باللهجة السورية، فكيف يمكن لمن عاش في فلسطين البعيدة عن تأثير الثقافة اليونانية والناطق بالعبرية الممتزجة باللهجة السورية أن يكون له أي ارتباطٍ بنصوص الإنجيل التي خُطت من بعده وباللغة اليونانية؟

أقدم نسخ العهد الجديد الموجودة في أيامنا هذه مكتوبةٌ باللغة اليونانية، وأقدم نسختين له هما:

1. نسخة سيناء: هذه النسخة وجدت في مغارةٍ في أحد أديرة سيناء عام 1844، وفي عام 1933 باع الاتحاد السوفييتي هذه النسخة للمتحف البريطاني بإنجلترا مقابل 100 إسترليني. تاريخ كتابة هذه النسخة 331م وتتألف من 346 صفحة.
2. نسخة الفاتيكان: توجد في مكتبة الفاتيكان وتعود لعام 325م.

أصدر مجمع نيقية المنعقد عام 325م بياناً يُعرِّف فيه الإنجيل الصحيح ويسميه "الإنجيل القانوني" وهو يتضمن أناجيل متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا.

لمعرفة مدى نقل الأناجيل القانونية لرسالة النبي عيسى يجب التركيز على النقاط التالية:

هذه الأناجيل لم تُكتب شيئاً عن حياة ورسالة وأعمال وأقوال النبي عيسى، وقد شُرِعَ في كتابتها بعد أن غادر النبي عيسى الأرض بمدةٍ طويلةٍ. مثلاً: كون المسيح إلهاً بذاته أو كونه ابن الإله هي معلوماتٌ جاءت في مجموعة كتبٍ وُضِعت في الفترة 110-65م وتعكس آراء أصحابها، وهو ما يعني أن هذه الكتب قد تضمنت إضافاتٍ ذاتيةً وحريةً في الأداء للوصول إلى الغاية. كُتَّاب هذه الأناجيل لم يروا النبي عيسى ولم يعاصروه، وثمة اختلافٌ على كون متى ويوحنا من الحواريين، ورغم أن لغة النبي عيسى هي الآرامية لكنها لم تُستخدم في أيٍ من الأناجيل، ولأن هذه النصوص المكتوبة لم تحظَ بأي حمايةٍ من جهةٍ معينةٍ ولم تنل أي صفةٍ رسميةٍ في أي عهدٍ من العهود فقد طالتها يد التحريف من قبل مذاهبَ عدةٍ ولأهدافٍ عدةٍ. النسخ الموجودة للإنجيل تعود للقرن الرابع الميلادي، ولا يمكن التعرف بدقةٍ على التغيرات التي طالت الأناجيل خلال الفترة السابقة فلا هذه النسخ ولا النسخ الأصلية الأولى متصلةٌ بالنبي عيسى بسندٍ ثابتٍ متصلٍ، فمثلاً يبدأ إنجيل لوقا بمخاطبة صديقٍ له يدعى تيوفيلوس وأن هذا الكتاب قد كُتِبَ من أجله، مما يعني أن هذه الكلمات ليست للنبي عيسى بل تعود بشكلٍ مباشرٍ إلى لوقا نفسه. المجمع الأول للمسيحية المنعقد في القرن الرابع الميلادي قام بتجميع الأناجيل الموجودة آنذاك وكان عددها كبيراً فجعلها في أربعة أناجيل وليس في إنجيلٍ واحدٍ، وإذا كانت الفروقات بين هذه الأناجيل لفظيةً بحتةً ستكون هذه الأناجيل ترجماتٍ مختلفةٍ للإنجيل الأصلي، لكن في الحقيقة هناك فروقاتٌ كبيرةٌ وزيادةٌ ونقصانٌ واختلافاتٌ وتناقضاتٌ بينها، وهذا ما نراه أحياناً حتى ضمن أحد الأناجيل بذاته أو ضمن أحد أقسامه. فيما يلي سنضع العديد من الأمثلة على بعض التناقضات الموجودة في كتب العهد الجديد:

1. لا يوجد اتفاقٌ بين الأناجيل في نسب النبي عيسى، فشجرة النسب في إنجيلي متى ولوقا تحملان أسماءَ مختلفةً بالكامل، ووالد زوج السيدة مريم (يوسف) بالنسبة لمتى هو يعقوب وبالنسبة للوقا هو هالي. أمام هذا التناقض يتساءل الجويني أحد علماء المسلمين:"كيف يمكن لوالدة يوسف أن تحمل من رجلين اثنين؟"
2. جاء في الباب السادس عشر من إنجيل متى في الجملتين 19-18 أن بطرس قد وُصِفَ من النبي عيسى بأنه "أساس الدين، الذات الحاكمة في السماوات والأرض" ثم وُصِفَ في الباب نفسه في الجملتين 23-22 بأنه "ملعونٌ وشيطانٌ وبعيدٌ عن الدين".
3. في إنجيل مرقس يوصف الإنجيل بأنه "إنجيل الله" (مرقس 14:1) بينما في رسائل بولس إلى روما يُنسبُ إلى النبي عيسى "إنجيل ابنه" (رسالة بولس إلى أهل رومية 10-8:1).
4. استُخدِمَت من أجل النبي عيسى أوصافٌ مثل "ابن الإله" و"ابن يوسف" و"ابن داود" و"ابن آدم".
5. بحسب الأناجيل الثلاثة الأولى فالنبي عيسى من الجليل "متى 58-54:13؛ مرقس 6:4؛ لوقا 29:4)" بينما بالنسبة ليوحنا فهو من اليهودية (يوحنا 4: 3، 45-43).
6. بحسب متى ولوقا فقد ولد النبي عيسى في بيت لحم (متى1:2؛ لوقا 15-4:4) ولا توجد تفاصيل عن ذلك في أناجيل مرقس ويوحنا واكتُفِي بذكر قدومه من الجليل (مرقس 19:1؛ يوحنا 42:7).
7. بحسب متى فالصائمون الذين توجهوا بالسؤال للنبي عيسى هم طلبة يوحنا (متى 14:9) وبحسب مرقس فهم الكتاب والفريسيون (مرقس 18:2).
8. بحسب إنجيل متى فقد صادف النبي عيسى عند خروجه من أريحا رجلين اثنين أعميين طلبا منه أن يفتح أعينهما (متى 30:20) وبحسب مرقس فقد صادف رجلاً أعمى واحداً (مرقس 46:10).
9. بحسب متى ومرقس فقد بدأ النبي عيسى وظيفة التعميد بعد أن أودع النبي يحي في السجن (متى -12:4 17؛ مرقس 15-14:1) بينما يذكر يوحنا أنه قد بدأ هذه المهمة قبل دخول النبي يحيى إلى السجن (يوحنا 26-22:3؛ 3-1:4).
10. إضافةً إلى بعض التفاصيل المتناقضة المتعلقة برحلة النبي عيسى إلى القدس ومن بينها ركوبه على جحشٍ أو إركابه على جحش ترد أيضاً بعض الجمل التي لا تمت للموضوع بصلةٍ (مرقس 7:11؛ لوقا 35-30:19؛ يوحنا 14:12).
11. جاء في إنجيل متى أن النبي يحيى قد تناول في أحد المواضع جراداً وعسلاً بينما جاء في موضعٍ آخر أنه قد أكل ولم يشرب شيئاً (متى 4:3؛ مرقس 8-1:9).

إضافةً إلى الكتب المقدسة التي ينظر إليها المسيحيون كنصوصٍ قانونيةٍ هناك ما يدعى بـ: " الأناجيل الأبوكريفية" وتُنسب إلى برنابا والأكثر تداولاً وبحثاً من قبل المسلمين على وجه الخصوص. وسنتحدث عن هذا الموضوع باختصارٍ.

إنجيل برنابا

فُقِدَ إنجيل برنابا منذ القرن السابع عشر ومُنِعَ المسيحيون من الوصول إليه. عمل برنابا في فترةٍ مبكرةٍ على نشر دين النبي عيسى فسافر إلى الكثير من المدن، وفي البداية التقى برنابا ببولس وعملا معاً وافترقا بعد ذلك بمدةٍ بفعل الظروف وإمكانية استقلال كلٍ منهما، وقد كتب برنابا إنجيله قبل بقية الأناجيل القانونية جميعها.

الباحث محمد عطاء الرحيم الذي بحث بعمقٍ موضوعاتٍ متعلقةٍ ببولس يقول: خلال 3سنواتٍ من دعوة النبي عيسى أمضى برنابا معظم وقته إلى جانب النبي عيسى وهو أحد حوارييه وإنجيله هو الإنجيل الوحيد الذي كُتِبَ أيام النبي عيسى بعد السماع منه مباشرةً، وقد رأى النبي عيسى مباشرةً وأخذ منه تعاليمه مباشرةً وذلك بعكس أصحاب بقية الأناجيل الأربعة: متى، ولوقا، ومرقس، ويوحنا. وفي المجمع الذي انعقد عام 325م تم تجميع نحو 300 إنجيلٍ موجودٍ ودمجها في أربعة أناجيل وكان من بين تلك الأناجيل الثلاثمئة إنجيل برنابا. بعد ذلك مُنِعَ إنجيل برنابا وأُصدِرَ قرارٌ بإعدام كل من يحتفظ به.

اليوم يوجد كتابٌ يحمل اسم "إنجيل برنابا" وقد تُرجِمَ إلى التركية، لكن من غير المؤكد ما إذا كان هذا الكتاب هو بالفعل الإنجيل الذي كتبه برنابا أم لا.



3
جاء دورك

بعد قراءتكم للأمثلة الواردة أعلاه عن التناقضات الموجودة في الأناجيل حاولوا إيجاد أمثلةٍ أخرى عن تلك التناقضات.

أسس العقيدة

لم توضح أسس العقيدة المسيحية والأسباب المتعلقة بها بشكلٍ كافٍ في الإنجيل، وقد بدأ تثبيت تلك الأسس والمبادئ اعتباراً من المجمع الأول للحواريين واتخذت شكلها النهائي في المجمعات المنعقدة في القرنين الرابع والخامس. إضافةً إلى ذلك ثمة نقاط اتفاقٍ ونقاط اختلافٍ متعددةٍ بين الكنائس والمذاهب حول موضوع أسس العقيدة، وفي يومنا الحالي يتخذ قسمٌ كبيرٌ من المسيحيين مواقف عامةً متشابهةً تجاه عناوين مثل "الأسس الإيمانية للحواريين" و"الأسس الإيمانية لمجمعات نيقية – إستانبول ". الأسس الإيمانية التالية والتي تم إقرارها في مجمعات نيقية وإستانبول تشكل أسساً مشتركةً لجميع الكنائس الكبرى في الشرق والغرب، ويمكننا تعداد هذه الأسس على النحو التالي:

1. الإيمان بالأب المطلق وهو الإله الواحد القادر وأنه خالق السماء والأرض وجميع الكائنات الظاهرة والخفية.
2. الإيمان بالمسيح كربٍّ وحيدٍ وابنٍ للإله الموجود قبل كل العصور وأنه إلهٌ مولودٌ من إلهٍ وأنه نورٌ صادرٌ من نورٍ وأنه إلهٌ حقيقيٌ ومولودٌ من إلهٍ حقيقيٍ، مولودٌ وليس مخلوقاً وله نفس طبيعة الأب وكل شيءٍ يتم بواسطته، وقد نزل إلينا من السماء من أجل خلاصنا.
3. تجسد الابن وأخذ شكل الإنسان في رحم مريم العذراء عن طريق الروح القدس.

4. صُلِبَ المسيح في زمن بونتوس بلاتوس وتحمل المعاناة ودُفِنَ في الأرض لأجلنا.
5. بحسب النصوص المقدسة فقد عاد المسيح إلى الحياة في اليوم الثالث.
6. صعد المسيح إلى السماء وجلس إلى يمين أبيه.
7. كان المسيح يحكم الأحياء والموتى في إطارٍ من العظمة ورحيله لم يضع حداً لسلطته.
8. الإيمان بالروح القدس كروحٍ وذاتٍ تمنح الحياة التي نشأت عنه وعن الابن ويليق به من التعظيم والعبادة ما يليق بالأب والابن وهو الواسطة لجميع الأنبياء.
9. الإيمان بالكنيسة ووحدتها وقداستها وعالميتها وارتباطها بالحواريين.
10. الإيمان بكون المسيح المعمد الوحيد الذي يستجلب المغفرة.
11. إحياء المسيح للموتى.
12. انتظار الحياة الآخرة.



4 جاء دورك

صنفوا الأسس الإيمانية الواردة أعلاه بحسب عناصر التثليث، أي تحديد العناصر المتعلقة بالأب، العناصر المتعلقة بالابن، العناصر المتعلقة بالروح القدس.

التثليث

إضافةً إلى الأسس الإيمانية الاثنتي عشرة الواردة أعلاه يعد مبدأ التثليث من أهم أسس العقيدة المسيحية. مصطلح التثليث "ترينيته" جاء من الكلمة اليونانية "ترياس" واستُخدِمَ للمرة الأولى في أواخر القرن الثاني الميلادي من قبل ثيوفين الأنطاكي. الجملتان التاليتان في الأناجيل هما الدليل على معتقد التثليث: "16- فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ. 17- وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ" (متى 17-16:3) والجملة الثانية "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الأب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (متى 19:28).



انتبه

يتبين من النصوص السابقة إيمان المسيحية بوجود ثلاثة آلهةٍ أو ثلاثة ذواتٍ يدعى كلٌ منها "أقنوم" ورغم صعوبة ذلك لكن جميع الكنائس المسيحية تؤمن به. بحسب المسيحيين فالتثليث هو سرٌ لا يمكن للإنسان فهمه من تلقاء ذاته باستخدام عقله فحسب بل يحتاج أيضاً إلى الإلهام ولذلك هو "سرٌ يجب الإيمان به لكن لا يمكن توضيحه".

بعد سنواتٍ أو حتى عصورٍ من النقاشات تم التوصل إلى أن معتقد التثليث يعبر عن "إلهٍ واحدٍ بثلاثة أقانيم" و"ثلاثة واحداتٍ وثلاثةٍ واحدةٍ"، والآن سنعمل على شرح عناصر التثليث الذي يعبر عنه بـ "الإله الواحد ذو الهيئات الثلاثة".

1. الأب

الأب هو العنصر الأول للتثليث في المسيحية وهو الروح الأكثر صفاءً وكمالاً وخالق كل شيءٍ ومالكه، أبديٌ موجودٌ في كل مكانٍ ويعلم ويرى كل شيءٍ ولا يراه أحدٌ، جوهره المحبة، وتظهر محبة هذا الإله الأب مع إرساله لابنه الوحيد عيسى المسيح ليطهر الناس من ذنوبهم، وإذا نُظِرَ إلى روح القدس كإلهٍ كان الإله الأب إلهً واحداً، وهو ذاتٌ لا تنقسم لأن هذه الذات هي الروح ولا قابلية لانقسام الروح ولهذا السبب فالإله إلهٌ واحدٌ وهو الثالوث المقدس.

2. الابن

ليس واضحاً ما إذا كانت فكرة تأليه النبي عيسى سابقةً لمعتقد التثليث أم متأخرةً عنه، لكن بالنظر إلى تداخل كلام وأفكار الإله في إنجيل يوحنا نرى أن عيسى قد أُلِّهَ في فترةٍ سابقةٍ، وقد رُصِدَت أولى الأفكار التي تتحدث عن تجسد الإله في الرسالة إلى أهل فيلبي (6:2-11) التي ركز فيها على ما قبل الوجود.

في الوقت الذي تُبحث فيه جوانب ما قبل الوجود في الحديث عن ذات النبي عيسى فقد نُظِرَ إلى النبي عيسى على أنه "كلمة الله الأزلية الأبدية" وبُحِثَ عن النصوص والأدلة التي تدل على ألوهيته، وبحسب هذا المعتقد فقد نزل عيسى إلى الأرض كإلهٍ وتجول بين الناس. تم الحديث عن الفرق بين الأب والابن (عيسى) في المجمع المنعقد في إستانبول عام 381م على النحو التالي: الإله الأب لم يلد ولم يولد أما عيسى الابن فقد ولد، وأما الروح القدس فقد صدر عن الإله. بعد ذلك أُقِرَّ في الجمع المنعقد في أفسوس عام 431م أن مريم هي والدة الإله (ثيودوكس)؛ أما عيسى فهو إلهٌ حقيقيٌ وهو إنسانٌ ذو طبيعتين إلهيةٍ وبشريةٍ وله نفس الجوهر مع الإله، ولكي يُظهِرَ الإله الأب المحبة والرحمة للناس فقد تقرب من الناس في صورة عيسى المسيح وعاش بينهم، وبهذا الشكل وصلت العناية الإلهية إلى الناس بواسطة عيسى المسيح. عيسى إلهٌ حقيقيٌ فقد أظهر ألوهيته عبر معجزاته المتعددة وعندما توفي وعاد إلى الحياة، فهو إذن إلهٌ وابن إلهٍ وإنسانٌ حقيقيٌ، أما الذين يرون أن لعيسى طبيعةً واحدةً ناتجةً عن امتزاج الطبيعة الإلهية مع الطبيعة البشرية فهم محل اعتراضٍ من قبل المجمعات المسيحية وقراراتها التي تم الحديث عنها ويطلق على هؤلاء اسم "المونوفيسية".

3. الروح القدس

أصر كتَّاب المسيحية في القرون الأولى في نصوصهم الدينية على عدم الفصل بين الكنيسة والروح القدس، "حيثما وجدت الكنيسة وجدت روح الإله، وحيثما وجدت روح الإله وجدت الكنيسة". بحسب هذا المفهوم فالروح القدس هي القدرة التي تبث الحياة في الكنيسة، وتُعرض عطايا عيسى المسيح على الكنيسة بواسطة الروح القدس، وعند التعميد يدخل إلى روح الإنسان ويبدأ بالعيش معه ويبارك فيه.

الروح القدس الذي وُصِفَ في عصورٍ مختلفةٍ بأوصاف القداسة والعظمة يعتبر الأقنوم الثالث في الثالوث، ويُنظرُ إليه كإلهٍ كما هو الحال بالنسبة للأب والابن وقد أقر ذلك مجمع إستانبول الذي انعقد عام 381م تضمن ذلك القرار الجمل التالية: "كما تدل الكنيسة على الإيمان بالإله الأب والإله الابن فهي تدل أيضاً على الإيمان بالروح القدس. الأب والابن في علاقة محبةٍ عظيمةٍ لا حدود لها وموجودةٌ بالتساوي لدى كلٍ منهما، ومن هذه المحبة بين الأب والابن جاء الروح القدس الأزلي الأبدي".

بحسب الكاثوليك فقد جاء الروح القدس من الأب والابن معاً، أما بالنسبة للأرثودوكس فقد جاء من الأب عن طريق الابن، وله نفس جوهر الأب لكن يختلف بماهيته عنه. الأب يحمل قدرته وإرادته الكاملة في ذاته، والأب والابن والروح القدس هم ثلاثة أشخاصٍ منفصلين مجتمعين في جوهرٍ واحدٍ وكلهم أبديون. الإله الأب خالقٌ؛ والإله الابن (عيسى المسيح) هو الحامي؛ والروح القدس هو مصدر التقديس.

هناك العديد من التأويلات حول طريقة دخول معتقد التثليث إلى المسيحية، أحد هذه التأويلات هي أن رحيل النبي عيسى عن الدنيا قد ترك المسيحيين دون قيادةٍ وأصبحوا أكثر عرضةً لتأثيرات الوسط المحيط المشرك الذي قدموا منه أصلاً، وبعد انضمام بولس الممثل لمدرسة الإسكندرية والمتبحر في فلسفات اليونان إلى الدين المسيحي وظهوره كلاعبٍ مؤثرٍ ووحيدٍ بدأ بإخراج المسيحيين من معتقد التوحيد إلى معتقد التثليث وقد استساغ الناس ذلك لأنهم لم يستحسنوا اليهودية من قبل بسبب التعصب وانصرفوا عن الأصنام تحت تأثير العديد من المبادئ، كما أنهم لم يجدوا في هذه المفاهيم الجديدة ما يستعدي ميراثهم الثقافي الذي ورثوه عن أجدادهم بل يحقق العديد من رغباتهم. أرباب الكنائس في فترة ما بعد بولس ساروا وفق هذه التوجهات. بالنتيجة فقد اكتمل التبادل الثقافي ما بين مدرسة الإسكندرية والمسيحية الجديدة عبر هذه المفاهيم.



انتبه

لعل أبرز النقاط التي تتعرض فيها المسيحية للانتقاد هي مفهوم التثليث وعلى الأخص "المسيح ولد ولكنه لم يخلق، وهو لم يأتِ بعد الأب" أو "ثلاثة أشخاصٍ في واحدٍ، وواحدٌ في ثلاثةِ أشخاصٍ" والعديد من التعابير التي يجيب حولها اللاهوتيون المسيحيون بقولهم: "التثليث عقيدةٌ إيمانيةٌ وليس مبدأً للفهم، وهو سر المحبة بين الإله والمسيح".

مما يتوجب علينا بحثه هو موضوع النظرة إلى السيدة مريم في ضوء مفهوم التثليث، وذلك أن بعض المسيحيين يرون في السيدة مريم الأقنوم الثالث للثالوث أي أنها في مرتبة الإله وذلك لأنها والدة الإله "ثيودوكس"، لكن هذا المفهوم لم يلقَ قبولاً عاماً بل بقي رأياً جانبياً متفرداً، ورغم وصف السيدة مريم بأنها "والدة الإله" لم يجعل أحداً من المسيحيين يصفها بـ "زوجة الإله". الأماكن المتعلقة بالسيدة مريم النقية من جميع الذنوب بفعل اللطف الإلهي الخاص هي أماكنُ مقدسةٌ يزورها قسمٌ كبيرٌ من المسيحيين الكاثوليك والأرثودوكس كما توضع العديد من الرسومات المتعلقة بها في الكنائس ويُقدم لها الاحترام ويتم التوجه لها بالابتهالات من أجل الهداية. يعتقد المسيحيون أن السيدة مريم قد صعدت إلى السماء بروحها وجسدها بعد أن انتهت حياتها على وجه الأرض وبقيت إلى جانب ابنها.



جاء دورك 5

هل توجد أية فروقاتٍ بين الكنائس فيما يتعلق بآرائها حول طبيعة النبي عيسى؟ اذكروا هذه الفروقات والكنائس بأسمائها إن وجدت.

المجمعات

سنعمل على شرح مصطلح "الجمع" الذي يعد من أهم عوامل نشوء المعتقدات المسيحية؛ ويطلق اسم المجمع على الاجتماعات التي تعقدها الكنيسة بانضمام عددٍ من الأساقفة أو رجال الدين الكبار لمناقشة وحل مشكلاتٍ حيويةٍ مختلفةٍ، بتعبيرٍ آخرَ فالمجلس هو إدارة الكنيسة. بعض اللاهوتيين المسيحيين يعود بتاريخ المجمعات المسيحية إلى سنة 50م التي انعقد فيها أول مجمعٍ للمسيحيين في مدينة القدس بانضمام الحواريين وتم الحديث في ذلك المجمع حول مسألة رعاية قواعد الشريعة اليهودية، ويحمل هذا المجمع أهميةً خاصةً لكونه نقطة البداية لانفصال المسيحية – اليهودية عن مسيحية بولس.

أول مجمعٍ للأساقفة في تاريخ المسيحيين يعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد. هذا المجمع الذي يحمل أيضاً اسمَ "سينود" والمنعقد عن طريق العديد من الأساقفة حمل العديد من الأهداف الدينية والاجتماعية. بعض القضايا الاجتماعية تستعصي على الحل من قبل الكادر المحلي الموجود وفي هذه الحالة تتدخل كبرى الشخصيات في المنطقة أو الولاية لتدلي بدلوها وتستثمر تجاربها الخاصة في حل هذه المعضلة، ويطلق على المجمعات المنعقدة في هذه الحالة اسم "مجمعات المنطقة" أو "مجمعات الولاية". تقسم هذه المجمعات إلى مجمعاتٍ عامةٍ وأخرى خاصةٍ، فالمجمعات الخاصة التي تعمل على مناقشة وحل قضايا تخص بلداً معيناً عن طريق عددٍ من الأساقفة تُدعى مجمعاتٍ وطنيةً، والمجمعات التي تنعقد على مستوى أساقفة الولاية لمناقشة وحل قضايا دينية تخص المنطقة المعنية تدعى "مجمعات الولاية أو المنطقة"، أما المجمعات المنعقدة لمناقشة قضايا متعلقةٍ بعقائد الديانة المسيحية فتدعى بالمجمعات العامة وهي أساس بحثنا.

المجمعات العامة

يطلق على المجمعات العامة أيضاً اسم "المجمعات المسكونية". في هذه المجمعات يتواجد جميع ممثلي الكنيسة، وهذه المجمعات تنعقد بدعوةٍ من البابا وتُدار من قبل البابا بذاته أو من قبل ممثليه حصراً. يوجد في تاريخ المسيحية 21 مجمعاً، الكاثوليك يتبنون هذه المجمعات جميعها بينما يتبنى الأرثودوكس المجمعات السبعة الأولى منها ويتبنى البروتستانت المجمعات المنعقدة حتى قيام النهضة، ومن المفيد تقديم بعض الشروحات حول تلك المجمعات:

1. مجمع نيقية الأول (325م)

في هذا المجمع دارت العديد من النقاشات المتعلقة بشخصية النبي عيسى وطرح بابا كنيسة الإسكندرية أريوس وجهة نظره التي تعتبر النبي عيسى مخلوقاً. عُقِدَ هذا المجمع عام 325م في نيقية بأمرٍ من الامبراطور الروماني قسطنطين وجمع نحو مئتي أسقف. نوقش في هذا المجمع الذي يعد أول المجمعات المسكونية العامة في تاريخ المسيحية موضوعاتٌ كطبيعة الأب والابن وهما العنصران الهامان للثالوث وخرج بنتيجةٍ مفادها أن للأب والابن الطبيعة ذاتها والجوهر ذاته، أما أريوس الذي ادعى أن للأب والابن جوهرين مختلفين فقد نُبِذَ وأُخرِجَ من الملة. إضافةً إلى ذلك تمت مناقشة ما يزيد على عشرين موضوعاً ومنها التأكيد على الكتب المشكلة للعهد الجديد، التأكيد على بعض الأعياد والمناسبات والانضمام لعيد الفصح واتُّخذت العديد من القرارات المتعلقة بهذه المواد.

2. مجمع إستانبول الأول (381م):

رغم إبعاد أريوس ورفض آرائه في مجمع نيقية الأول إلا أن آراءه لم تُهمل بل اكتسبت سرعةً وانتشاراً أكبر، ولإيقاف هذه الموجة دعا امبراطور روما في المشرق ثيودوسيوس لعقد مجمعٍ في إستانبول تم فيه تأييد قرارات مجمع نيقية وطُرِحَ فيه "روح القدس" كذاتٍ تحمل جوهر الأب والابن ذاته وتشكّل العنصر الثالث للثالوث.

3. مجمع أفسوس (431م)

ممثلو مدرسة الإسكندرية كانوا يبحثون في مسألة اتحاد الطبيعيتين الإلهية والبشرية للابن وتجسده في بدنٍ بشري؛ أتباع مدرسة أنطاكيا رأوا في هذه الآراء تهلكةً حقيقةً حيث رأوا أن الطبيعة الإنسانية قد ابتُلِعَت من قبل الطبيعة الإلهية، وفي هذا الموضوع فقد أظهر أسقف إستانبول نسطورس الدعم لأتباع مدرسة أنطاكيا ليشتد بعد ذلك النقاش بين الطرفين، وعلى إثر ذلك دعا الامبراطور ثيودوس الثاني إلى عقد مجمعٍ في أفسوس عام 431م لتسليط الضوء على هذه القضية، وقد قرر المؤتمر أن لعيسى شخصيةً واحدةً وطبيعتين اثنتين وحُكِمَ على نسطورس بالنفي.

4. مجمع قاضي كوي (451م)

على مدى عشرين عاماً بعد مجمع أفسوس لم تتوقف النقاشات ولذلك تمت الدعوة لعقد مجمعٍ جديدٍ. في هذا المجمع أُعِدت صيغةٌ إيمانيةٌ جديدةٌ تم الجمل التالية: "نتفق جميعاً على الإيمان بعيسى ابناً وحيداً ذا طبيعتين مجتمعتين في شخصٍ واحدٍ، وهاتان الطبيعتان غير متحدتين فيما بينهما وغير مجزأتين ولا منفصلتين ولا متغيرتين". يتضح من هذه الجمل أن المونوفيسية قد رُفِضَت رفضاً قاطعاً واعتُمِدَت الديوفيزيتية (الطبيعة الثنائية لعيسى) خطأً أساسياً.

5. مجمع إستانبول الثاني (553م)

رغم انعقاد مجمع قاضي كوي لكن مفاهيم المونوفيسية لم تتوقف بل تقدمت وانتشرت بشكلٍ أكبرَ. أتباع المونوفيسية قالوا بأنهم قد تعرضوا للشدة والحزم أكثر من أتباع نسطورس، فرغم نفي نسطورس لكن كتبه وأفكاره

وثلاثة من أبرز علمائه كانوا يتمتعون بالحرية، ولأجل التصدي لهذه المتاعب والتخلص منها فقد عقد الامبراطور جستينيان مجمعاً جديداً في إستانبول عام 553م تحت إصرار معارضيه. في هذا المجلس الذي لم يحضره البابا اتُخِذت اقرارات التالية: "إبعاد مؤلفات ثيودور (وهو من مفسوسطيا) أستاذ نسطورس ورسائل ثيودور إلى القديس كيريل ومجمع أفسوس ورسالة إيباس (وهو من أديسا) الداعم لثيودور والتي تحمل جملة اعتراضاتٍ إلى القديس كيريل وتهديد الداعمين لها بالنفي والفصل من وظائفهم، وفيما بعد وافق البابا على هذه القرارات.

6. مجمع إستانبول الثالث (680-681م)

في هذا المجمع حُكِمَ على أتباع المونوثيلتية (المشيئة الواحدة) بالنفي والرفض وتم التعديل على الصيغة الإيمانية لمجمع قاضي كوي لتصبح بالشكل التالي: "نؤمن بوجود إرادتين وطبيعتين غير منفصلتين ولا مجزأتين ولا متداخلتين لدى عيسى، والإرادة الإنسانية تتبع الإرادة الإلهية".

7. مجمع نيقية الثاني (787م)

نوقش في هذا المجمع موضوع وجود الرسومات والهياكل والتصاوير وما شابه في الكنائس وبعض الأماكن المقدسة، يُطلق على هذه الأشياء في لغة الكنيسة اسم "أيقونات". هذا الموضوع كان عامل تحريضٍ بين كنائس الشرق وكنائس الغرب، واستُخدِمَ مصطلح "إيكونوكلاست" للدلالة على تحطيم الأيقونات والهياكل والرسومات الدينية. في مجمع نيقية المنعقد عام 787م تم تناول هذه المسألة وصدر القرار بالحكم على من يقوم بتحطيم هذه الأيقونات وتكريم هذه الأيقونات والتصاوير إكراماً واحتراماً لمن تم تصويرهم لا عبادةً لهم لأن العبادة لا تجب إلا لله وحده دون غيره.



انتبه

ما تحدثنا عنه من المجامع المسكونية حتى الآن هي المجامع التي يقبل بها أتباع المذاهب المسيحية الثلاثة، أما المجامع التالية فسنذكر أسماءها فقط ونذكر بعض المعلومات عن المجامع المهمة منها.

8. مجمع إستانبول الرابع (869 – 870م).

9. مجمع لاتران الأول (1123م).

10. مجمع لاتران الثاني (1139م).

11. مجمع لاتران الثالث (1179م).

12. مجمع لاتران الرابع (1215م).

13. مجمع ليون الأول (1245).

14. مججمع ليون الثاني (1274م).

15. مجمع فيين (1311 – 1312م).

16. مجمع كونستانس (1414 – 1418م).

17. مجمع فلورنسا (1431 – 1442م).

18. مجمع لاتران الخامس (1512 – 1517م).

19. مجمع ترنت (1545 – 1563م).

تلا الانقسام الذي شهدته الكنيسة المسيحية عام 1054 انقسامٌ آخر في الكنيسة الكاثوليكية قاده مارتن لوثر عام 1517م سبب لها التصدع والقلق، ولم تكفِ التدابير المتخذة لمنعهم. البابا ليون العاشر وصف البنود التي كتبها لوثر والمختزلة في واحدٍ وأربعين بنداً بالمنحرفة والخاطئة وحُكِمَ عليه بالنفي ولم يكن من الممكن تأكيد ذلك النفي دون عقد مجمعٍ رسمي يصادق عليه. الكنيسة الكاثوليكية اجتمعت في ترنت عام 1542م بعد العديد من الجهود التي كانت تهدف لعقد مجمعٍ يحاكي التغيرات الحاصلة، وفي عام 1545م افتُتِحَ المجمع الذي عمل على تعريف الفكر الكاثوليكي واستبعا التيارات المنحرفة ومدى إمكانية إجراء إصلاحاتٍ جذريةٍ في البنية الكاثوليكية. تمكن هذا المجمع الذي استغرق 18 عاماً من المرور على مفاهيم الدين الكاثوليكي بشكلٍ تامٍ.

20. مجمع الفاتيكان الأول (1869 – 1870م)

مرت أوروبا بتغيراتٍ كثيرةٍ بعد عصر النهضة وخاصةً في القرن التاسع عشر. إضافةً إلى ذلك برزت الحاجة لعقد مجمعٍ يجيب على الأسئلة المتعلقة بالأنظمة القديمة ويسلط الضوء عليها، ورغم صعوبة ذلك فقد انعقد في كنيسة القديس بطرس عام 1869م في روما.

في هذا المجمع نوقشت موضوعاتٌ مثل "وجود الإله ذي الطبيعة البشرية، ضرورة الوحي، جوهر الإيمان، علاقات الإيمان بالعلم، عصمة البابا، كنيسة عيسى" وأكثر هذه الموضوعات تداولاً وتركيزاً هو موضوع عصمة البابا، وحول هذا الموضوع وُضِعَتْ الصيغة التالية: "عندما يتكلّم الحبر الروماني رسميّاً وهو يقوم بمهمته كراع ومعلّم لجميع المسيحيّين، بسلطانه الرسوليّ الأسمى، فمن واجب الكنائس جمعاء القبول بهذه العقائد في الموضوعات الإيمانية والأخلاقية، فهو يتمتع بفعل العون الإلهيّ الذي وعد به في شخص القديس بطرس بتلك العصمة التي أراد لها الفادي الإلهيّ أن تكون للكنيسة عندما تحدد عقيدة في الإيمان والأخلاق، وبالتالي تكون تحديدات الحبر الروماني هذه غير قابلة للإصلاح بذاتها وليس بفعل موافقة الكنيسة".

21. مجمع الفاتيكان الثاني (1962 – 1965م)

أُعلِن عن هذا المجمع الذي يعد المجمع الأكثر غنى بالتفاصيل وآخر المجمعات المنعقدة من قبل البابا جين الثالث والعشرون، وكانت غاية المجمع تطوير وتقوية المعتقد الكاثوليكي، رفع معنويات الأفراد المسيحيين في حياتهم الدينية، المؤسسات الدينية، التكيف مع شروط ومتطلبات العصر الحديث، الدعوة إلى توحيد المسيحية. دُعي إلى هذا المجمع 2594 من الأساقفة و156 من رؤساء الأديرة و62 من رؤساء الجامعات لطرح أفكارهم، وفي النهاية كان عدد المدعوين 8972 تم تقسيمهم إلى مجموعاتٍ، وتم تقديم الأبحاث التي قام بها 900 خبيرٍ من مختلف البلدان لتُعرض على عشر لجان وأربع سكرتيرات وتأخذ شكلها النهائي. مجمع الفاتيكان الثاني الذي حمل سمة "محاسبة النفس" بالنسبة للكاثوليك ورغم أنه يشكل خطوةً متقدمةً تحمل العديد من القرارات الهامة الجريئة لكنه لم يتمكن من حل العديد من القضايا المتراكمة منذ مئات السنين وذلك أن معظم قضايا الكاثوليك ناجمةٌ عن بنية العقيدة الكاثوليكية ذاتها فلم يتطرق لها المجمع واختار البحث عن إجاباتٍ سطحيةٍ تكفي لإقناع عامة الناس.

انتبه: يمثل مجمع الفاتيكان الثاني الحوار الذي عقدته الكنيسة مع ذاتها، وهذا الحوار قاد أيضاً للحوار بين الكنائس المختلفة مع بعضها. هذا المجمع الذي لم يفلح في الوصول إلى الوحدة التامة فتح الطريق أمام تقارب الكنيسة الكاثوليكية وبقية الكنائس كحوارٍ خارجيٍ يمثل إحدى أهم ثمار هذا المجمع. هذا المجمع شكل أيضاً منصةً جديدةً تنطلق منها الجهود الرامية لتحقيق الوحدة المسيحية وفتح الحوار بين الكنائس والحوار مع الأديان خارج المسيحية. المتابع لهذا المجمع يرى أنه كان عازماً على تحقيق هذه المعطيات خلال السنوات التالية.

8 المسيحية I

التطور التاريخي للمسيحية

مع قولنا "تاريخ المسيحية" فإن أول ما يرد إلى الذهن هو اسم "عيسى"، واشتق مصطلح "الخرستانية" المكافئ لمصطلح "المسيحية" عن كلمة "كريستوس" التي تشير إلى صفة "المسيح" للنبي عيسى. بحسب الأناجيل فقد جاء النبي عيسى إلى الدنيا من السيدة مريم ودون أبٍ، وعندما بلغ الثلاثين من العمر بدأ بالتبليغ وعمل مع الحواريين على التبليغ في القدس وجوارها وأظهر العديد من المعجزات، وبعد ثلاث سنواتٍ أي عندما بلغ الثالثة والثلاثين قُبِضَ عليه من قبل والي القدس بونتوس بلاتوس وتم تسليمه لليهود الذين وضعوه على الصليب ثم دفنوه، لكنه عاد إلى الحياة بعد ثلاثة أيامٍ وذهب إلى الجليل وهناك بقي مع الحواريين خمسين يوماً ثم صعد إلى السماء وجلس إلى يمين أبيه، وفي موعدٍ قريبٍ من يوم القيامة ينزل إلى الأرض ويقيم قواعد النظام الإلهي. استمر الحواريون بالتبليغ بعد النبي عيسى، وحتى عام 313م اضطر المسيحيون للدعوة والعيش متخفين هرباً من شدة وظلم الإمبراطورية الرومانية، وفي عام 313م منح الإمبراطور قسطنطين الحرية الدينية للجميع بما في ذلك المسيحيين، وفي عام 380م أصبحت المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية، ومنذ ذلك الحين وحتى القرن العاشر انتشرت المسيحية في الغرب بفعل قوة الإمبراطورية الرومانية، وفي العصور التالية انتشرت المسيحية في الشرق بقدرٍ محدودٍ عن طريق الفعاليات التبشيرية.

8 المسيحية I

النصوص المقدسة للمسيحية

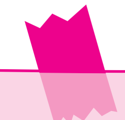
لكتاب الذي يجمع النصوص المقدسة للمسيحيين يدعى "العهد الجديد" وهو يتألف من 27 كتاباً. الكتب الأربعة الأولى هي أناجيل: متى، مرقس، لوقا ويوحنا. الأناجيل الثلاثة الأولى تحمل اسم "الأناجيل السينوبتية" أو "الأناجيل الإزائية" لأنها متشابهةٌ فيما بينها، أما إنجيل يوحنا فهو إنجيلٌ فريدٌ متأثرٌ بفلسفة أفلاطون. الكتاب الخامس في العهد الجديد يدعى "سفر أعمال الرسل"، ويضاف إلى ما سبق 14 رسالةً لبولس، رسالة يعقوب، الرسالة الأولى والرسالة الثانية لبطرس، الرسالة الأولى والرسالة الثانية والرسالة الثالثة ليوحنا، رسالة يهوذا، ورؤيا يوحنا.

أولى النصوص المقدسة المكتوبة للمسيحية هي رسائل بولس، وأول الأناجيل المكتوبة للمسيحية هو إنجيل مرقس الذي كُتِبَ في الفترة 70-65م. لم يلتقِ أحدٌ من كتَّاب الأناجيل بالنبي عيسى وجهاً لوجهٍ وهذا ما أدى إلى وجود العديد من التناقضات بين الأناجيل المختلفة. أقدم نسخةٍ موجودةٍ للإنجيل في يومنا الحاضر تعود إلى عام 325م.

8 المسيحية I

أسس العقيدة المسيحية

تشكلت أسس العقيدة المسيحية خلال فترةٍ من الزمن وهي تدور بشكلٍ عامٍ حول الأب والابن والروح القدس، ويطلق اسم "التثليث" على مفهوم الإله المكون من الآلهة الثلاثة الأب والابن والروح القدس. ناقشت المجمعات المسيحية موضوعاتٍ لاهوتيةٍ بحتةٍ، كما ناقش المجمع المسيحي الأول عام 325م موضوع طبيعة النبي عيسى وكان من نتائج إبعاد أريوس الذي يعتقد بأن النبي عيسى مخلوقٌ وهي أولى خطوات الانقسام داخل المسيحية. بعد ذلك نوقشت مسألة طبيعة النبي عيسى مجدداً فذهبت بعض الكنائس إلى أنه ذو طبيعةٍ واحدةٍ فحملوا اسم "مونوفيزيت" بينما رأت بقية الكنائس أنه ذو طبيعتين اثنتين فحملوا اسم "ديوفيزيت". بعد ذلك جرى النقاش حول مصدر الروح المقدس حيث رأت كنائس الغرب أنه قد جاء من الأب ومن الابن بينما رأت كنائس الشرق أنه قد جاء من الأب عن طريق الابن. سلسلة المجمعات المنعقدة ترافقت مع العديد من النتائج أبرزها انقسام الكنيسة إلى كنائس شرقيةٍ وكنائس غربيةٍ عام 1054م وظهور مذاهب الكاثوليك والأرثودوكس. يُطلق على المجمعات السبعة الأولى اسم المجمعات المسكونية نظراً لأنها حظيت بقبول جميع الكنائس.



1 أي مما يلي يمثل الجذر الذي اشتقت منه كلمة "الخرستانية" أحد أسماء الديانة المسيحية؟

أ. كريستوس.
ب. كريكور.
ج. كريستوف.
د. كيفاس.
هـ. كاريتاس.

2 أي مما يلي يمثل الإنجيلين الذين أوردا حكاية ولادة النبي عيسى وبشكلين شبه متطابقين؟

أ. متى – يوحنا.
ب. مرقس – يوحنا.
ج. متى – لوقا.
د. لوقا – يوحنا.
هـ. متى – مرقس.

3 أي مما يلي ليس من معجزات النبي عيسى المذكورة في الأناجيل؟

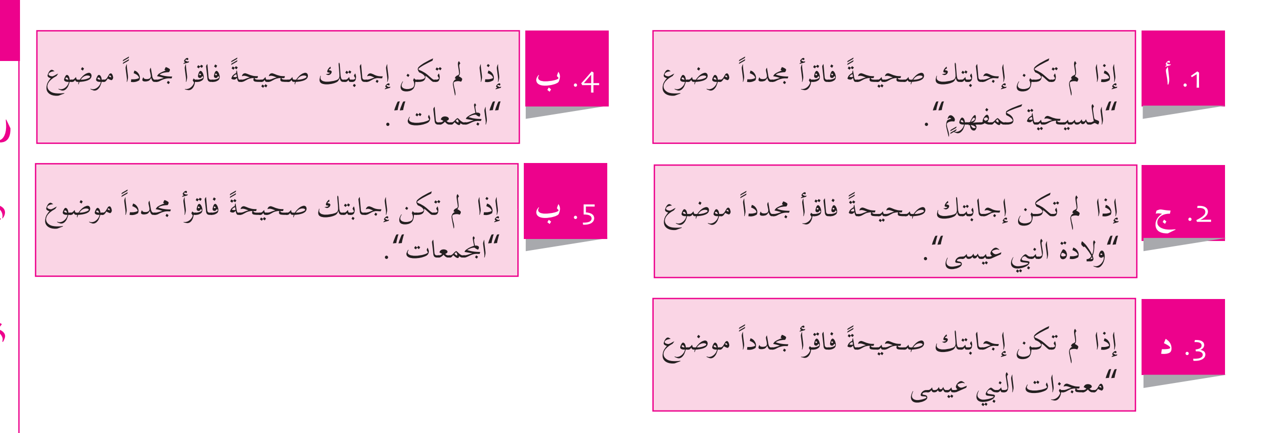
أ. مباركته في خمسة أرغفةٍ وسمكتين اثنتين حتى أكل منهما خمسة آلافٍ من الرجال والنساء والأطفال وشبعوا جميعاً.
ب. حكمه للشياطين والجن وإخراجهم من الناس.
ج. معالجة المرضى والمقعدين.
د. حديثه في المهد.
هـ. رد البصر إلى العميان.

4 ما هو تاريخ انعقاد مجمع إستانبول الأول؟

أ. 325 م
ب. 381 م
ج. 431 م
د. 456 م
هـ. 553 م

5 في أي من المجمعات اتُخذ القرار بالشروع في الحوار بين الأديان؟

أ. مجمع الفاتيكان الأول.
ب. مجمع الفاتيكان الثاني.
ج. مجمع ترنت.
د. مجمع إستانبول الثالث.
هـ. مجمع نيقية الثالث.



1. أ — إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً موضوع "المسيحية كمفهومٍ".
2. ج — إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً موضوع "ولادة النبي عيسى".
3. د — إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً موضوع "معجزات النبي عيسى
4. ب — إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً موضوع "المجمعات".
5. ب — إذا لم تكن إجابتك صحيحةً فاقرأ مجدداً موضوع "المجمعات".

8 مفتاح الأجوبة لـ "جاء دورك"

جاء دورك 1

1. تأييده بالروح القدس. 2. حديثه في المهد. 3. صنعه لشيءٍ مشابهٍ للطير من الطين ثم إحياؤه ونفخ الروح فيه. 4. إحياؤه للموتى. 5. تبرئته للأكمه والأبرص. 6. معرفته بما أكل الناس وما قاموا بإخفائه. 7. إنزاله لمائدةٍ من السماء.

جاء دورك 2

القوط المرتبطون بالرومان في القرن الرابع، البلغار والفرنجة والأنجلوسكسونيون في القرن الخامس، الألمان والسلوفينيون والدول الاسكندنافية في القرن الثامن، الدانماركيون في القرن التاسع، النرويج وآيسلاندا والسويد في القرن العاشر.

جاء دورك 3

1. بحسب إنجيل متى فقد ولد النبي عيسى في زمن هيرودوس الكبير (73 ق.م — 4 ق.م) [متى 2:1] أما بحسب لوقا فقد ولد في الفترة التي قام فيها والي سوريا كيرينيوس بإحصاءٍ سكانيٍ بأمرٍ من الامبراطور الروماني أغسطس أي ولد في سنة 6 م أو 7م [لوقا 2:17].
2. بحسب متى فآخر الكلمات التي نطق بها النبي عيسى عندما صُلِبَ هي "إلهي، لماذا تركتني" (متى 27-50:46)، أما بحسب لوقا فهي "يا أبتاه، في يديك أستودع روحي"(لوقا 46:23)، وبحسب يوحنا فقد قال "قد أكمِلَ" (يوحنا 30:19).

جاء دورك 4

من أجل الأب: 1؛ من أجل الابن: 2، 3، 4، 5، 6، 7؛ ومن أجل الروح القدس: 8، 9، 10، 11، 12.

جاء دورك 5

يطلق على الكنائس التي تعتقد بوجود طبيعةٍ وحيدةٍ للنبي عيسى اسم "الكنائس المونوفيسية"، ويطلق على الكنائس التي تعتقد بوجود طبيعتين اثنتين له اسم "الكنائس الديوفيزيتية".

المصادر

بالتركية:

Albers, P.-René H. (1939). **Manuel d'Histoire Ecclestique,** Paris.
Aydın, M. (1995). **Hıristiyan Kaynaklarına Göre Hıristiyanlık,** Ankara.
Aydın M. (1991). **Hıristiyan Genel Konsiller ve II. Vatikan Knsili,** Konya.
Cerfaux, L. (1954), **Le christ dans la Theologie de Saint Paul,** Paris, Cerf.
Demirci, K, "Hıristiyanlık", **Diyanet İslâm Ansiklopedisi** (DİA), c. XVII.
Ebu Zehre (1966). M., **Muhâdarât fi'n-Nasrâniyye,** Kahire.
Eliade, Mircea – Couliano, I. P. (1966), **Dinler Tarihi Sözlüğü,** çev. Ali Erbaş, İstanbul.
Erbaş, A. (2004). **Hıristiyanlık**, İstanbul, 2004.
Gündüz, Ş. (2004), **Pavlus Hıristiyanlığın Mimarı,** Ankara.
Meslin Michel (1993), "Noel et Epiphanie", **Dictionnaire des Religions**, Paris.
Murphy, J.- Connor, O. (1974), **L'Existance Chretienne Selon Saint Paul**, Paris.

الوحدة التاسعة

النصرانية II

الأهداف

عند إتمام هذه الوحدة يمكنك:

- ذكر أشكال العبادة عند النصرانية.
- تحديد مذاهب النصرانية.
- بيان الطوائف الدينية الجديدة عند النصرانية.
- تقييم نظرة النصرانية للأديان الأخرى.

الكلمات المفتاحية

- النصرانية – النصراني
- العبادة
- الأسرار المقدسة – الشعائر
- المذهب
- الكاثوليك
- الأورثوذكس
- لبروتستانت

المقترحات

لاستيعاب أفضل لهذه الوحدة يرجى – قبل البدء بالقراءة – :

- مراجعة قاموس الدين والإيمان "Din ve İnanç Sözlüğü" لمؤلفه: شيناسي غوندوز "Şinasi Gündüz"، لبيان الكلمات الغير معرّفة في المتن. وكذلك القاموس الموسوعي للأديان "Ansiklopedik Dinler Sözlüğü" لمؤلفه: محمد آيدن Mehmet Aydın.
- مراجعة كتاب المعابد والعبادات في الأديان "Dinlerde Mabet ve İbadet" لمؤلفه أحمد جوتش "Ahmet Güç" وكتاب العبادات في النصرانية "Hıristiyanlıkta İbadet" لمؤلفه: د. علي أرباش "Ali Erbaş".

المدخل: عبادات النصرانية

تنقسم العبادات في النصرانية إلى ثلاثة أقسام: يومية، وأسبوعية، وسنوية.

العبادات اليومية

العبادات اليومية في النصرانية ليس لها عدد معين بالضبط، كما أن ليس لها وقتا معينا، وإنما تترك وفقاً لرغبة النصارى واحتياجاتهم، عدا يوم الأحد فقد خُصص لقرع الأجراس للصلاة، وهناك وقت الشروق والغروب وهما من الأوقات المهمة في الدعاء، وتبدأ طقوس العبادة في الكنيسة بقراءة تراتيل أدعية الحمد والثناء من الكتاب المقدس، كما يمكن أن يُدعى بدعاء المساء داخل الأسرة أو في الكنيسة، وحبذا لو كان الدعاء على طريقة "الدعاء الفردي"، وهناك أيضا دعاء التفكر، حيث يجلس الداعي على ركبتيه، ويفكر مليا في كل كلمة وترتيلة وقول من أقوال الدعاء، أو يتفكر فيما جاء في الكتاب المقدس، مما يجعله يستمد قوةً وفيضًا من هذا التفكر الذي يطلق عليه التأمل. وبالنظر إلى عدم وجود مواقيت للعبادة عندهم فإنه دائما ما يتواصون بالدعاء بشكل مستمر، وباعتبار العبادات الجماعية أرفع من العبادات الفردية فإن رهبان الكنائس دائما ما يوصون بأداء عبادة الصباح والمساء في كنائسهم، ويتم ضبط ساعات العبادة وفقا لظروف الحياة والمناخ.

العبادات الأسبوعية

العبادات الأسبوعية تكون يوم الأحد من كل أسبوع في الصباح وفي المساء، إذ إنه وفقًا للإنجيل فإن عيسى (عليه السلام) صلبه اليهود يوم الجمعة، وفاضت روحه وأودع جسده في قبره، ثم في اليوم الثالث أي يوم الأحد قام من الموت ومكث مع أتباعه أربعين يوما، ثم رُفع بعدها إلى السماء، ولهذا السبب فإن العبادة يوم الأحد مهمة جدا لدى النصارى، فهو اليوم الذي قام فيه عيسى (عليه السلام) من قبره وبعث من جديد، كما أن العبادة يوم الأحد لا تتم إلا في الكنيسة وبحضور القس، وتُقرأ أجزاء من الكتاب المقدس عند النصارى، وترتل التراتيل، وتُتلى الأدعية، وتلقى المواعظ في ذلك اليوم.

العبادات السنوية

تتشكل العبادات السنوية من أيام الأعياد والمناسبات المقدسة عندهم. وفيما يلي بيان لهذه الأيام والعبادات بشكل مختصر:

1. عيد الميلاد المجيد (بابا نويل)

لفظة "نويل" في اللغة الغيلية مشتقة من "*noio*" بمعنى الجديد، و "*hel*" بمعنى الشمس، أي: الشمس الجديدة، وأصبح المصطلح يطلق على احتفالات رأس السنة الميلادية لدى الوثنيين لاحقاً، كما أنه في أي حدث سعيد كانت تستعمل لفظة التهنئة "ميلاد جديد! ميلاد جديد!" "Noel! Noel!" ، ومن ذلك عندما كان يولد وريثا للعرش كانت روما تستعمل هذه التهنئة لأجل الاحتفال بهذا المولود. وبالتالي فإن أيام الاحتفالات الدينية لدى النصرانية تأثرت بالثقافة الرومانية التي سبقت النصرانية.

ومن الجدير بالذكر أن أقدم تاريخ متعلق باحتفالات ميلاد عيسى (عليه السلام) يعود إلى العام 336 بعد الميلاد، وفي عام 354 أعلن البابا ليبريوس أن رأس السنة الميلادية هو يوم ميلاد المسيح الموافق 24 من ديسمبر ليلة 25. لكن نصارى الشرق ومنذ القرن الثالث اعتمدوا يوم 6 يناير للاحتفال بميلاد المسيح، وفي هذه الأيام تنظم مراسم احتفالات كبرى في الكنائس النصرانية ويجتهدون في إحياء هذه المناسبة المقدسة.

وفي هذه الاحتفالات التي يطلق عليها احتفالات الميلاد المجيد برزت شخصيات دينية كثيرة في عا لم النصرانية، وعلى رأسهم عزيز نيكولاس الذي تعارف عند الناس على أنه: بابا نويل، حيث ولد في منطقة دَمْرَه بأنطاليا، وعمل راهبا في كنيسةٍ هناك، ثم في نهاية حياته انتقل إلى إيطاليا، ومات هناك، ودفن في قبره بمدينة باري، ومع مرور الزمن اشتهر بابا نويل بأنه رمز للاستمتاع في رأس السنة الميلادية وفقد بذلك صفته الدينية. وقد أدى قرب الاحتفال بالميلاد المجيد من رأس السنة الميلادية إلى الخلط بين الاحتفالين، إذ أن الميلاد المجيد شيء ورأس السنة شيء آخر، فالميلاد المجيد احتفال ديني، وبالتالي فإن حمله على رأس السنة ليس له معنًا مطلقا.

2. عيد القيامة

عيد القيامة يطلق عليه أيضا "الفصح" في اللغة العبرانية، و"البصخة" في اليونانية، إذ أن هذا العيد في العهود القديمة عند النصرانية يتوافق مع عيد الفصح عند اليهود، ومعلوم أيضا بأنه في النصرانية يؤدون العبادات كل يوم أحد احتفالا بقيامة المسيح، وفي كل عام في أول الربيع أيضا يحتفلون بهذه المناسبة بتواريخ متغيرة، ويطلقون على هذه الاحتفالات "عيد الفصح"، ووفقا للتقويم الغريغوري فإن قيامة المسيح توافق يوما من أيام الأحد ما بين 22 مارس إلى 25 نيسان من كل عام. أما عند الكنائس الأرثوذكسية الشرقية فإن الاحتفالات عندهم عموما تأتي بعد احتفالات الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية وفقا لاعتمادهم على التقويم اليولياني.- (http://www.baktabulum.com/dunyadinleri-ve-tarihleri/192710-paskalya-bayrami-paskalya-bayrami-hakkindahristiyan- bayramlari-paskalya.html)

حيث إنهم يحتفلون في الأسبوع الخامس (الأسبوع المقدس) من أسابيع الصوم الكبير عندهم، ويعتبر عيد القيامة من أكبر أعياد النصرانية؛ إذ أن حادثة قيامة المسيح (عليه السلام) من جديد ليخلص البشر من الموت الأبدي تعتبر عقيدة مركزية في الكنيسة وعند كل نصراني.

3. عيد الصليب

الصليب في اللغات الأجنبية مشتق من كلمة "crux"، ففي الانجليزي "cross"، وفي الفرنسية "croix"، وفي الألمانية "kreuz"، أما في اللغة التركية فيطلق عليه "Haç" ذات الأصل الأرميني، وفي المدن اليونانية مثل مدينة ستاوروس وكذلك عند الشاعر الإغريقي هوميروس استعملت عدة معاني للدلالة على مصطلح الصليب مثل "العماد، الحربة المسننة برؤوس ثلاثة".

وقد أصبح الصليب القائم على اعتقاد أن يسوع المسيح قد مات رمزًا لعبادة النصارى ورمزًا لإيمانهم؛ ورغم أن الصليب في الإمبراطورية الرومانية كان أداة تعذيب إلا أنه كان يعتبر مبدئًا دينيا أيضا، وقد اكتسب مكانته العليا من الكتاب المقدس، ففي إنجيل لوقا: وَقَالَ (المسيح) لِلْجَمِيعِ: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتْبَعْنِي". (انجيل متى، 24:16).

وفي الثالث من شهر مايو تحتفل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بهذا العيد والذي اعتمد ضمن قائمة أعياد النصارى في القرن التاسع الهجري، لكن في عام 1960 أزال البابا يوحنا الثالث عشر هذا العيد من قائمة أعيادهم. كما يشار أيضا إلى عيد مهم من أعياد الصليب (متى، 2)، وهو عيد "الغطاس"، أو "عيد الظهور الإلهي"، والذي يأتي في السادس من يناير في كل عام بهدف الاحتفال بزيارة المسيح. أما الكنائس الشرقية فعندها عيد مهم من أعياد الصليب، وهو "عيد الصليب المقدس" والذي يُحتفل به كل عام في الرابع عشر من أيلول، وكانت بداية الاحتفال بهذا العيد في العام 325م، ثم انتقل إلى الغرب ليحتفلوا به في القرن السابع الميلادي.

وبالنظر إلى عادة إظهار الصليب فإنه لم يحدد بالضبط تاريخ بداية هذه العادة، ورغم ذلك فهذه العادة منتشرة جدا لدى النصارى؛ إذ أنهم يظهرون الصليب ليواجهوا به الأحداث المتنوعة طوال اليوم وخصوصا عند التوبة من الذنوب ثم يعيدونه مكانه، فعند الكاثوليك يخرجون الصليب ويضعونه صوب الصدر ثم صوب الكتف الأيسر ثم يتجهون به إلى الكتف الأيمن، ويرددون هذه الكلمات الثلاث: "باسم الأب، والابن، وروح القدس". أما الأرثوذكس ونصارى الشرق فإنهم يوجهون الصليب إلى الكتف الأيمن ثم إلى الأيسر. وعند نصارى البروتستانت لا يخرجون الصليب أصلا فهم لا يقومون بمثل هذه العادة. ومن الجدير بالذكر أن حمل الصليب عند النصارى معناه إنكار النفس، واتباع السيد المسيح.

4. عيد مريم العذراء

تطورت العبادات المتعلقة بمريم العذراء لدى النصارى شيئا فشيئا، فقد اعتمد مجمع أفسس في قراره الصادر برقم (431) أنها "أم الرب"، أم المسيح. وما بين القرن الخامس والثامن الميلادي انتشر اسم مريم العذراء في الغرب كما هو منتشر في الشرق، ففي القرون الوسطى أنشئت العديد من الكنائس والكاتدرائيات والمعابد لأجل مريم العذراء، كما أنه في العام 1477م خصص يوما للاحتفال بعيد مريم العذراء بقصد التعريف بطهرها، وبراءتها، وأخلاقها، وعفتها. وهذا اليوم يختلف من عام لآخر، كما أن الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية يعدون مريم طاهرة مثلها مثل المسيح ويبجلونها خلافا لما عليه كنائس البروتستانت؛ فمن مظاهر قداستهم لها أنهم يعتقدون بطهارتها وبراءتها

منذ ولادتها، وحياتها في المعبد ومنذ أن كان عمرها ثلاث سنين، وإرسال الرب ملاكا لها، وكونها أم المسيح يعني أم الرب، وأنها الأعز من الجميع. وفي هذا العيد يحتفل بالعديد من جوانب حياة مريم العذراء، مثل: ولادتها، ووهبها للمعبد، وعذريتها، وحملها دون ذنب، والهروب إلى مصر، والعائلة المقدسة.

العبادات الأخرى

هناك بعض الأعياد والأيام الدينية غير تلك العبادات السنوية التي تم بيانها أعلاه، نذكرها هنا بشكل مختصر على النحو التالي:

1. الصوم

الصوم أو الحمية بمعنى واحد في النصرانية، والمقصود من ذلك ابتلاء الجسد برهة من الزمن، والامتناع عن الشهوات النفسية، ومحاسبة النفس على الذنوب التي ارتكبت في هذه الدنيا. والصوم كما هو معروف عند النصرانية: الامتناع عن بعض المأكولات والمشروبات مدة معينة لتغذية الجانب الروحي لدى الأفراد. وكما ذُكر في الانجيل بأن صيام النصارى متمركز بالمسيح من حيث عرض أوامره وأقواله بشكل لائق.

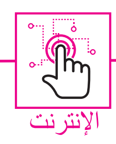
ويمكن اللجوء إلى الصوم عند القرارات المهمة مثل: الزواج، وتغيير العمل، والهجرة، والبدء بعمل جديد في الكنيسة، أو طلب التوبة من الذنوب، أو في الأحداث المحزنة أو المفرحة، أو كسرا للتكبر، أو خدمة الرب.

وأثناء الصيام يمسكون عن الطعام والشراب من شروق الشمس حتى غروبها، والذين لا يقدرون على الصيام لسبب من الأسباب يمكنهم اتباع حمية معينة، أو طوال اليوم يتناولون بعض السوائل لتخفيف صومهم، لكن لا يتناولون المنتجات الحيوانية مثل اللحوم، والدجاج، والحليب، والجبن، والبيض، ولا حتى استعمال المشروبات الروحية، ويطلق على ذلك: الصيام الجزئي، أو الصيام المخفف. كما أن إمساك الشخص عن الأشياء التي يشتهيها جدا أو تعود عليها يعتبر أيضا من الصيام.

وتجدر الإشارة إلى أن في النصرانية أحيانا يكون الصوم والحمية مستقلين، وأحيانا يمكن أن يشتركا، كما أن الحمية التي يتبعونها أيام الجمعة في الأعياد خلال العام عموما يطبقونها على اللحوم والمرق، وأحيانا على الحليب والسمن أيضا.

وكما أسلفنا فإن الصوم والحمية ممكن أن يتوافقا في أيام الجمعة والسبت خلال أيام الصوم الأربعين، والخمسين، وكذلك في أعياد ميلاد المسيح والعزيزين (من غير يوم الأحد)، وفي أيام عرفة أيضا.

وبالنظر إلى العمر الذي يصام فيه عند النصرانية فإنه يبدأ متأخرا، إذ أن الشخص يتوجب عليه في عمر 14 أن يبدأ في الحمية أما الصوم ففي عمر 21، كما أن الصوم في النصرانية عادة هو شكل من أشكال العبادة الغير معين شهرها في السنة، رغم قيام الكنائس بوضع عبادة الصوم ضمن تقويمها السنوي للعبادات التي ترغب في أدائها جماعة إلا أن النصارى يصومون في الوقت الذي يرغبونه.



للاطلاع بشكل أوسع على موضوع الصيام عند النصارى يمكنكم الاستفادة من خلال الموقع التالي: www.hristiyan.gen.tr

2. الحج

لا يوجد عبارات ذات دلالة واضحة تتعلق بالحج في نصوص المصدر الرئيسي للنصرانية المسمى بالعهد الجديد، لكن بعض العبارات الواردة داخل النص يلاحظ من خلال تفسيرها وجوب الحج، وقد بدأ الحج أول مرة في زمن الإمبراطور قسطنطين، فقد قامت الملكة القديسة هيلانة بزيارة مكان مولد المسيح، ومكان صلبه، ودفنه، والكنائس الكبرى التي أسسها، وبهذا تعتبر أول من قام بالحج في النصرانية، كما أنه ومنذ البداية كان النصارى في المجتمعات المحلية يزورون مقابر الحواريين والشهداء، وعادة ما يقيمون طقوس أفخارستيا هناك.

ومنذ القرن الرابع الميلادي وحتى العصور الوسطى طوال هذه القرون كان الحج في مثلث القدس وروما وسانتياغو دي كومبوستيلا في إسبانيا، ثم تقلصت أماكن الحج في العصور الوسطى واقتصرت على أهم مكان وهو: القدس، وكذلك الأطلال المهمة في اسطنبول والتي تعتبر مركزا مهما لدى النصارى.

وفي عام 1204 حتى حادثة النهب المقدس كانت اسطنبول محط أنظار لحجاج الشرق والغرب أيضا، كما أن أشهر الأماكن التي يقصدها الحجاج في أوروبا الفاتيكان (بسبب أضرحة بولس وبطرس)، وأيضا مدينة فاطمة في البرتغال والتي يقصدها أربعة مليون حاج سنويا، ولورد في فرنسا حيث يقصدها خمسة مليون شخص في العام، وشارع دي باك Rue de Bac في باريس.

وفي أرض الأناضول أيضا هناك معالم مهمة يقصدها النصارى للحج إليها، وهي مرتبطة بتواريخ أو شخصيات هامة عندهم، فمن ذلك الأماكن التي تجول فيها بولس في رحلاته التبشيرية، هذه الأماكن التي تجول بها يقصدها بعض النصارى في حجهم، وكذلك مدينة أفسس Efes حيث أقام بها بولس مدة من الزمن للتبشير بالنصرانية، كما أن الحواري يوحنا عاش ودفن بها وفقا لاعتقادهم. ويقال أيضا أن مريم العذراء ويوحنا عاشا معًا في أفسس في بيت ما زال قائما يقصده الحجيج لغاية اليوم.



انتبه

بالنظر إلى النصارى الذين يقصدون الحج إلى المعابد أو الأماكن المقدسة فإن نواياهم التعبدية متعددة الأشكال، ويمكن سردها على النحو التالي:

1. الدعاء البدني: وفي هذا الدعاء يغطى الوجه، وتشبك الأيدي بعضها ببعض.
2. التوبة الصامتة: الركوع بشدة على الركب بأقدام عارية.
3. استعمال الماء: يمكن التعبد بملامسة الماء أو بأي شكل يستفيد من الماء على وجه التعبد.
4. زيادة تمارين القدم لكسب رضا الرب.

كما يتوجب على أي مكان من الأماكن المقدسة أن يخصص له فترة للحج إليه، فمثلا؛ في أعياد الميلاد المجيد يقصد بيت المقدس للحج، وفي عيد دخول مريم الجنة "Assomption" تقصد مدينة لورد للحج، وكذلك في أيام عيد الفصح وعيد العنصرة يحجون إلى الأماكن المقدسة وفقا لتواريخ هذه الأعياد. إذ أنه لا يوجد تاريخ أو مكان واحد للحج كما في الإسلام، وإنما أي يوم وأي مكان ممكن أن يؤدى فيه الحج عند النصارى.

3. الصعود

من الأعياد المتقلبة أوقاتها لدى النصارى عيد صعود المسيح إلى السماء، ويأتي بعد عيد القيامة بأربعين يوما.

4. العنصرة

العنصرة معناها في الحقيقة "الخمسين"، وفيه إحياء ذكرى نزول الروح القدس على الحواريين، ويُحتفل به يوم الأحد من الأسبوع السابع بعد 50 يوما من عيد الصعود.

5. البشارة

وهو اليوم الذي نزل فيه الملك جبريل مبشرا مريم العذراء بقدوم المسيح عيسى، حيث يحتفل به في 25 مارس من كل عام.

6. الصعود

يحتفل النصارى الكاثوليك باليوم الذي رفع فيه الملائكة جسد مريم العذراء إلى السماء، وذلك في 15 أغسطس من كل عام، وفي هذا اليوم يتم تنظيم العديد من المراسم احتفالا بهذه المناسبة، وكما أشرنا سابقا فإن النصارى يحجون إلى الأماكن المقدسة المتعلقة بمريم العذراء كل عام، وعشية 15 أغسطس تنظم مراسم إحياء هذه الذكرى حتى ساعات متأخرة من الليل، ثم بعد ذلك تؤدى طقوس معينة بهذه المناسبة.



الكتاب

للاطلاع بشكل أوسع على مفهوم العبادة عند النصرانية وأدائها يمكنكم قراءة كتاب "العبادة في النصرانية" "Hıristiyanlıkta İbadet" للدكتور علي أرباش.

طقوس النصرانية (الأسرار)

تستعمل كلمة "*messe*" في لغة الكنيسة للدلالة على المعنى الخاص "للطقوس"، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية "*missa*" والتي هي بمعنى "أُرسِل"، وعادة ما تستخدم كثيرا بمعنى "احتفال الأفخارستيا الجماعي"، أما كلمة "الطقوس" فمعناها أعم، وكلمة "الأسرار" تفيد مختلف الطقوس المتنوعة. ولهذا السبب قبل الدخول في هذا الموضوع لا بد من توضيح مفهوم "الأسرار" لتحصل الفائدة. إذ أن المقصود بالسر هو "علامة يهبها السيد المسيح عيسى بغرض إشراكه سر المعاناة التي تحملها لينقذ النصارى وموته وقيامته والتي يطلق عليها قيامة المسيح"، ووفقا للكاثوليك والأرثوذكس فإن الأسرار المقدسة في النصرانية عددها سبعة، وهذه الأسرار السبعة هي على التوالي: "سر المعمودية، وسر القربان المقدس، وسر الميرون، وسر التوبة والاعتراف، وسر الزواج، وسر الكهنوت، وسر مسحة المرضى"، وفيما يلي تناولها بشيء من الإيضاح والتفصيل:

1. سر المعمودية

المعمودية مصطلح أصله في اللاتينية من الكلمات *baptisma* أو *baptismo* ومعناه "الغطاس في الماء"، وفي العهد الجديد زاد على هذا المعنى "الغسل، والتطهير والتنظيف". (مرقص، 7:4 — لوقا، 11:38).

أما اصطلاحًا؛ فمعناه غمس الإنسان كليا في الماء المقدس لتطهيره من "الخطيئة الأصلية" التي ارتكبها آدم (عليه السلام)، الأمر الذي سيمكنه من دخول النصرانية.

وتجدر الإشارة إلى أن اعتقاد المعمودية عند النصرانية، ومراسم التطهر عند اليهودية، والغطاس في الماء عند الصابئة، ومعمودية المسيح عيسى بواسطة يوحنا المعمدان، كلها مفاهيم متقاربة وذات علاقة فيما بينها.

وعمومًا؛ فإن هذه الطقوس لأجل تطهير الإنسان من الخطيئة الأصلية الأولى التي ارتكبها سيدنا آدم وحواء، إذ أنه في النصرانية تعد هذه الخطيئة الأولى من الركائز المهمة عندهم، ولا مجال للنجاة من هذه الخطيئة إلا بالعمودية، ولهذا قال سيدنا عيسى للحواريين: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ". [انجيل متى 28:19]. وكما أسلفنا سابقا فإن سيدنا يحيى قام بتعميد سيدنا عيسى (عليه السلام) في نهر الشريعة، لكن هنا ليس الماء هو من طهر عيسى (عليه السلام)، إنما هو الذي طهر الماء بنفسه وفقا لاعتقادهم.

وقد بيَّن علماء الدين النصارى أهداف المعمودية، وساقوا في ذلك عددا منها على النحو التالي:

1. تحقيق الإيمان والنجاة.
2. التطهر من الخطيئة الأصلية.
3. التوبة والهداية.
4. تنوير الإنسان.
5. يصبح عضوًا في جسد المسيح.
6. استذكار موت المسيح والآلام التي تحملها.
7. الانضمام إلى عضوية مجتمع الكنيسة والرب.
8. استذكار يوم القيامة.
9. الولادة من جديد.

وعادة ما تقام مراسم التعميد في نهاية الأسبوع الأول للمولود، ومع ذلك فهناك أيضا معمودية للأعمار الأخرى؛ لأن الشخص الذي يُعمّد يتخلص من الذنوب السابقة كلها وفقا لاعتقادهم، وبذلك تكون المعمودية بمعنى التوبة عند النصارى، كما أن أي شخص يدخل النصرانية تقام له مراسم المعمودية مهما بلغ من السن، وهي في نفس الوقت تعد من مراسم الهداية.

وعلى مدار التاريخ، فإن المعمودية تتم بغمس الشخص في الماء كاملا، أو غمس جزء من جسمه في الماء وسكب الماء عليه من أعلى .. إلخ من هذه التطبيقات. وعادة النصارى الأرثوذكس ترجيح الغمس في الماء، أما الكاثوليك فيرجحون رش الماء على الشخص المعمد، ووفقا للبروتستانت فإنهم يستندون إلى الانسجام الروحي للماء مع كلمة الرب، هذا الانسجام يغفر الذنوب، ويجدد الروح، كما أن تعميد الأطفال واجبا عندهم. وقد كان زوينگلي أحد زعماء حركة الإصلاح يعد المعمودية من المراسم الدينية ورمزاً للعفو الإلهي، وفي الكنيسة الإنجليكية فإن المعمودية عندهم سبب لتطهير روح الأطفال.

وعلى الرغم من اختلاف المعمودية بين الكنائس فإنه وفقا للطريقة الرسولية (الطريقة التي كان عليها الحواريون ورهبان أول كنيسة) كانت المعمودية على النحو التالي: أولا يتم قراءة الدعاء على ماء المعمودية، وطوال مراسم المعمودية يكون الدعاء ملازم للقداس، وإذا كان الشخص المعمَّد بالغًا يتفوه بنفسه بهذه العبارة التي يرغب من خلالها بالبعد عن الشيطان، فيقول: "أجحدك أيها الشيطان، وكل حيلك، وكل أوامرك". أما لو كان طفلا فينوب

عنه القس في ذلك. ثم بعد ذلك يتم تجهيز الزيت المقدس من قبل القس ويدهن به المعمد، ويقول: "لتجتنبك الأرواح الشريرة"، ثم ينزل المعمد إلى الماء، ويرافقه مساعد للقس، ويقوم الموكل بالتعميد بسكب الماء من قرب رأسه على المعمد مع الثالوث الأقدس ثلاث مرات، ثم يقول القس: "أدهنك يا فلان بالزيت المقدس باسم المسيح عيسى"، فيدهن جسده كاملا، ثم تعمل مراسم خاصة للمعمَّد، ويضع بعدها القس قبلة سلام على جبهة المعمد، ويقول له: "ومع روحك".



انتبه

يطلق "اسم المعمودية" على الشخص الذي يتم تعميده، ولو كان طفلا يتم احتضانه خلال المراسم، ويرافقه شخصين مهمين هما: "أم المعمَّد"، و"أب المعمَّد". كما أن المكان المجهز لماء المعمودية يُعمل من الحجارة، والمعدن، والاسمنت.. إلخ، ويكون في زاوية، ويسمى "جُرْنُ المعمودية"، ونظرا لأن المعمودية ذات طابع ديني فإنه يتم عملها في أماكن خاصة مثل الكاتدرائية وكنائسها، وإلى جانب ذلك أيضا بنيت البيوت المخصصة للمعمودية على شكل مقامات مستديرة أو زاوية، وقد اتخذت هذه المباني مساحة مهمة في العمارة النصرانية.



صورة 9.1: جانب من مراسم المعمودية.



عرِّفوا المعمودية؟

2. سر القربان المقدس

سر الأفخارستيا، ويعرف أيضا بـ: سر القربان المقدس، بمعنى: "دعاء الشكر للرب"، ولذلك يستعمل في تسميته أيضا: "صلاة الشكران"، وهذا السر نسبة لصلب المسيح واعتباره قربانا للأفخارستيا، وبالنظر إلى مراسم الأفخارستيا فإنه يختلف من كنيسة لأخرى وفقا لمذاهبهم حيث يخطئ بعضهم بعضا في هذه المراسم؛

ففي الكنيسة الكاثوليكية، كل من يأكل قطعة خبز من يد الأسقف في هذه المراسم فكأنما أكل من لحم المسيح عيسى، وكذلك من يشرب من الشراب الذي يمده الأسقف فكأنما شرب من دم المسيح عيسى، وبهذا يتحقق اتحاد الشخص المؤمن بالنصرانية مع لحم المسيح عيسى ودمه. وإذا ما نظرنا إلى الكنيسة الأرثوذكسية فإنهم رغم اتفاقهم مع الكاثوليك في اعتقاد بالأفخارستيا إلا أنهم لا يعتقدون بمسألة (تناول الخبز والشراب كأنهم تناولوا دم عيسى ولحمه)، ونفس الشيء يعتقده البروتستانت بخصوص هذه المسألة، ويؤمنون بذكرى (العشاء الأخير ليسوع المسيح)، وبالنسبة للطائفة الأرمنية أيضا فهم مثل البروتستانت يرفضون الاعتقاد بمسألة تناول الخبز والشراب كمن أكل لحم المسيح ودمه، لكنهم في مراسم الأفخارستيا لا يضيفون الخميرة على الخبز، ولا الماء على الشراب، فلابد أن يقدما نظيفين وصافيين.

3. سر الميرون أو التثبيت (تثبيت المعمودية)

سر الميرون يأتي بمعنى: التثبيت، التأكيد، التحقق، الموافقة، التأييد، التصديق. وفي الاصطلاح اللاهوتي النصراني يقصد به "تثبيت طقوس المعمودية"، فالميرون عبارة: عن تثبيت الأسقف لإيمان أولئك البالغين الذين جرت لهم طقوس المعمودية بحضور جماعي في الكنيسة، بحيث يبقوا على إيمانهم النصراني الذي ارتضوه، ويثبتوا عليه رغم المحن والشدائد؛ إذ أنه بعد هذا التجديد الإيماني تزيد عندهم نفحات الإيمان وفيضه. فالمعمودية تطهير الشخص من الخطيئة الأصلية وما بعدها من الآثام، أما الميرون فهو سر تضحية المسيح عيسى بنفسه ليفدي السلالة البشرية، ولذلك يعتبر الميرون تتميم وتكميل لمراسم المعمودية.

4. سر مسحة المرضى

استنادًا لما ورد في العهد الجديد حول سر مسحة المرضى:

"أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ" (رسالة يعقوب 5: 14–15).

فالكنيسة جعلت هذا السر مقصدًا لشفاء المرضى وتخفيف آلامهم وذلك بدهنهم بالزيت وصلاة القساوسة عليهم، وفي هذا السر أيضا استذكارا لآلام صلب المسيح وقيامته، وتذكيرا للمريض بأن يكون على استعداد للموت نفسيا ومعنويا، أو علاجه وتأهيله للعودة للحياة الاجتماعية من جديد، كما أن الزيت المقدس وسيلة لذهاب مشاكل المرضى. فالهدف من هذا السر تهيئة النفس للمعافاة من المرض أو التهيئة للموت والقيامة، وكذلك تذكر الآلام التي عاشها المسيح. ومن الجدير بالذكر أن المسح على المرضى يكون في الكنيسة؛ لأن لهذا السر لمسة اجتماعية أيضا، ولذلك تنفذ مراسمه وسط حضور مجتمع الكنيسة بأكملهم. كما أن أثر مراسم هذا السر لا تنعكس فقط على المريض نفسه، وإنما تتجلى أيضا على من معه من الحاضرين. فهي دعوة للتجديد الروحي الجماعي من خلال مراسم مسحة المرضى.

5. سر التوبة والاعتراف

مصطلح التوبة يطلق عليه في اللغات الأجنبية **penitence, confession, reconciliation**، بمعنى "الندم". وهي رغبة في الغفران وشعور بألم الضمير جراء الأخطاء المرتكبة والذنوب، فالتوبة باختصار هي الهداية، وقد جاء في كل الكتب المقدسة بأن الإله غفارٌ للذنوب، ومن ذلك ما جاء في الانجيل، على النحو التالي:

"تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ". (متى، 3:1 — 17:4).

"فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ". (متى، 3:8).

"فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ". (مرقص، 15:1).

"يكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا". (لوقا 3:3).

" لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ". (لوقا 32:5).

"أَقُولُ لَكُمْ: بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ". (لوقا 13:5).

"فَتُبْ مِنْ شَرِّكَ هذَا، وَاطْلُبْ إِلَى اللهِ عَسَى أَنْ يُغْفَرَ لَكَ فِكْرُ قَلْبِكَ". (أعمال الرسل 22:8).

"فَاللهُ الآنَ يَدْعُو جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ تَائِبِينَ". (أعمال الرسل 30:17).

"غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟". (رومية 4:2).

فالنصراني النادم عما فعل من ذنوب يقر للراهب بكل صدق عما اقترفه، ويعزم على ألا يعود مرة أخرى لارتكاب المعاصي، ويؤمن بأن كل الذنوب التي ارتكبها بعد المعمودية ستُغفر له؛ إذ أن كل إنسان يولد معه "الخطيئة الأصلية"، وهناك أيضا "الخطايا الفعلية"، والتي تجعل حساب الشخص عسيرًا. ويطلق على الشخص الذي يرتكب الخطايا ولا يتوب "مذنب"، ووفقا لاعتقاد النصارى فإن أكبر الخطايا سبعة، وهي: الغرور، والجشع، والشهوة، والحسد، والشراهة، والغضب، والكسل. أما الخطايا في حق روح القدس فهي ستة: القنوط، والحسد، والعُجب، والإصرار على السوء، وعدم التوبة، وإنكار الحقيقة الإلهية. فهذه الأمور تجعل من المستحيل التوبة، ويظلم القلب منها.

وفي القرن الحادي عشر فرض الأساقفة لأول مرة في فرنسا ما يسمى بـ: **صك الغفران** "وهو عبارة عن دفع أموال للكنيسة مقابل تكفير الذنوب"، حيث جعلوه بديلا عن التوبة. وفي القرن الثالث عشر انتقلت صكوك الغفران من يد الأساقفة إلى الرهبان، وفي نفس الوقت قام رجال الدين بتطبيق مفهوم صكوك الغفران على أولئك الذين ماتوا من قبل أيضا، فأصبحت مؤسسات صكوك الغفران مصدرا ماليا كبيرا للأساقف والرهبان، وقد استمرت ظاهرة دفع الغرامات المادية مقابل العفو عن الذنوب وقضاء ذمم الأشخاص، وكانت تجمع هذه الأموال التي يتم تحصيلها من قبل سلطات الكنائس مقابل صكوك الغفران عن الأحياء والشفاعة عن الأموات في خزائن الكنيسة، كما أن هناك قسمين من صكوك الغفران: كلي وجزئي، فالكلي يتم تكفير كافة الذنوب الصغرى أما الجزئي فيتم تكفير بعضها. ويمكن لمن لم يرتكب الكبائر أن يقدم صك الغفران عن غيره من أصحاب الذنوب.

6. سر الزواج

الزواج في النصرانية أمر مقدس استنادا لأصل تزويج الرب حواء لآدم، وبالتالي فهو سر مهم عندهم؛ إذ أنه وفقا للكاثوليك والأرثوذكس يعد عقد الزواج بحضور الرب وأخذ العهود والمواثيق بنظر كليهما لبعضهما البعض ذو خاصة مقدسة، كما أن هكذا زواج يؤخذ فيه العهد أمام المسيح والكنيسة إشارة على ديمومته واستمراريته، فهو سر تمنحه الكنيسة للزوجين باسم المسيح، يزيد العشق البشري بين الزوجين، وفي سياق الانجيل ما يدل على خصوصية هذا السر، وذلك في قوله: " إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقْهُ إِنْسَانٌ". (متى 6:19).

ولهذا السبب لا يعتبر صحيحا الزواج الذي لا يتم بالكنيسة، كما أن عند الكاثوليك لا يجوز الطلاق بتاتا في حال تم الزواج، وإذا تطلقوا وتزوجوا مرة أخرى يكونوا زناة في هذه الحالة، وكذلك فإن القساوسة لا يتزوجون عندهم. أما الأرثوذكس فيمكن في حالات معينة الطلاق، ومن بعد ذلك الزواج مرة أخرى، كما أن القساوسة يمكنهم الزواج أيضا، لكن الرهبان، والأسقف، والبطريَرك لا يمكنهم الزواج. وبالنظر إلى البروتستانت فإن عقد النكاح بحضور الرب لا يعني ضمان ديني حقيقي عليه، ولا يوجد لسر الزواج هذا أي خصوصية. كما أنهم يعارضون بشدة اعتقاد عدم إمكانية فسخ الزواج، ولا يقبلونه مطلقا، إذ أنهم وفقا لاعتقادهم فإن الطلاق جائز بكامل الحرية، أما عند النصارى الأرمن فإن الزواج محظور فقط على الأساقفة والمرشحين لهذه الدرجة؛ إذ أن من يتزوج من المرشحين لا يمكن ترقيته لأسقف، وعند النصارى السريان فإن الراهب (مساعد القس) والقساوسة يمكنهم الزواج، وإذا كانوا أبكارا فلا يمكن ترقيتهم لهذه الرتب، وفي حالة توفيت زوجة القس فلا يمكنه الزواج بعد ذلك إلا إذا استقال من درجة القس.

7. سر الكهنوت (تعيين رجال الدين)

يعد الحواريون هم أول رُسل المسيح عيسى من بعده، ثم قساوسة الكنيسة، ثم رجال الدين حسب تسلسلهم الهرمي في الكنيسة، والذين تقع عليهم مهمة تنظيم العبادات، وتقديس المؤمنين، وجلب الناس بالتوبة إلى الرب، وهكذا يستمر إلى أن ينتقل إلى رتبة سر الكهنوت، حيث يضع يده في يد القسيس ويتلو دعاء وكلاما متعلقا بهذا السر، وبذلك تتم عملية تحقيق هذا السر.

ووفقا للكاثوليك، فإن أول أسقف تم تعيينه هو أسقف روما، كما أنه في الأناجيل وأعمال الرسل تم ترتيب الرتب والدرجات وفقا لسلم هرمي من الأدنى للأعلى على النحو التالي: مساعد القس، الراهب، الأسقف، البابا. وتجدر الإشارة إلى أن رجال الدين يطلق عليهم راهب أو قس وهي الدرجة التي بين مساعد الراهب والأسقف، أما البابا فيتم اختياره من بين الأسقف. وبطبيعة الحال فإن الأسقف هو من يملك سلطة تحديد هذا المسلسل الهرمي، لاسيما سر الكهنوت موقوف على الأسقف. ووفقا للنصارى الأرثوذكس فإن أعلى مرتبة في رجال الدين هو البطريرك، وكل من هو في درجة بطريرك سواسية فيما بينهم، وبالتالي فإن التسلسل الهرمي عندهم كالتالي: مساعد القس، القس، الكاهن، المطران، البطريرك. أما بالنسبة للبروتستانت فلا يوجد عندهم تسلسل هرمي، وإنما كل العاملين في الكنيسة يطلق عليهم لقب قس، وأعلى رتبة عندهم هو الإنجيل. ولهذا السبب يطلق على كنيسة كافلين والتي تعتبر أحد أذرع البروتستانت "نصارى الكتاب المقدس". وبالنظر إلى المسلسل الهرمي الذي تحتويه

الكنائس نجد أن البطريركية الأرمنية تحتوي على أكثر تسلسل هرمي يحتوي على ثمانية رتب، وذلك على النحو التالي: 1. مساعد مساعد القس. 2. مساعد القس. 3. القس. 4. رئيس القساوسة. 5. رئيس الرهبان أو الدكتور. 6. الأسقف. 7. البطريرك. 8. الكاثوليكوس.

وعند الكاثوليك يجب على رجال الدين جميعهم أن يحافظوا على العزوبية، أما عند الأرثوذكس فيقتصر الأمر على الرهبان، والمطران، والبطريرك، أما القساوسة فيمكنهم الزواج لمرة واحدة؛ إذ أن الزواج الثاني محظور عليهم، فإذا خالفوا هذا الشرط يفقدوا درجاتهم ومهامهم في الكنيسة. وبالنظر إلى البروتستانت فلا يحظر زواج رجال الدين عندهم.



جاء دورك

بالنظر إلى أسرار النصرانية، وضحوا الآراء المتعددة حول موضوع قبول هذه الأسرار من وجهة نظر المذاهب الثلاثة الكبرى؟

الكنائس النصرانية والمذاهب

الكنائس

يطلق مصطلح الكنيسة في النصرانية على الجماعة، ومكان العبادة، والمؤسسة بالاعتبار الديني والمادي، ومن الأسماء التي سميت بها: **gahal**, **ekklesia**, **church**, **katakomp**, **chapel**. وأصل كلمة "كنيسة" مشتق من **ekklesia** اليونانية، والتي هي بمعنى الاجتماع، والجماعة، وتطلق على كل جماعة النصارى الذين يؤمنون بالمسيح عيسى (عليه السلام)؛ إذ أنه طوال الأربعة عصور الأولى كانت تسمى جماعة أو مجتمع النصارى بهذا الاسم "الكنيسة"، حيثما كان يوجد مجموعة من الحواريين في أي مكان، ثم بعد ذلك أصبح يطلق على مكان عبادة النصارى. علمًا بأن سيدنا عيسى (عليه السلام) لم يقدم على بناء معبد مستقل في حياته، وكان الكنيس اليهودي يطلق عليه مصطلح المعبد آنذاك. وأول جماعة نصرانية (كنيسة) آمنت بالمسيح كانت في فلسطين، وكان لهم ارتباط وثيق بمعبد سليمان في القدس، لكن في العام 70 الميلادي عاث الرومان في القدس خرابا، ودُمِّر الرابط المقدس (معبد سليمان) الذي كان بين جماعة النصارى واليهود، وعاش بعدها أتباع المسيح (عليه السلام) خلال ثلاثة قرون على شكل جماعات صغيرة متفرقة، وأصبح بعد ذلك يطلق كلمة الكنيسة على أماكن عبادة النصارى بمفهومها المادي بعد أن كان يطلق على جماعة النصارى وذلك في عهد الامبراطور قسطنطين الذي ولد من أم نصرانية وجعل النصرانية دينا للإمبراطورية. وبدأ في عهده بناء الكنائس في كل مكان يوجد فيه نصارى، وتعتبر كنيسة القديس يوحنا اللاتراني (القرن الرابع)، وكنيسة القديسة سابينا (القرن الخامس) هما من أقدم الكنائس في تاريخ النصرانية، كما أن العصور الوسطى كانت الفترة الأكثر انتشارا للكنائس على مر العصور.

المذاهب النصرانية

يطلق على أول سبعة مجامع عقدت: المجامع المسكونية السبعة، والتي لم تشهد أي عملية انقسامٍ كبير إذا ما استبعدنا أحداث الأريوسية، والنسطورية، والمونوفيزية، رغم المجادلات التي كانت تحدث بينها أحيانا، ولكن كانت تظهر أحيانا بعض المواضيع الجدلية، ففي العام 764م أثير موضوع "الرمزية" داخل مجمع إزنيك الثاني، وفي العام 869م أثير موضوع من هو روح القدس وموضوع سلطة الكنيسة الرومانية وذلك في المجمع الثامن الذي انعقد في اسطنبول، ونتج عن هذه الخلافات فروقات في الاعتقاد بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية، ونشبت خلافات دينية وسياسية بينهما على مر القرون، إلى أن انفصلتا عن بعضهما البعض نهائيا في عام 1054م. وأطلق على الكنيسة الرومانية "الكاثوليك" (بمعنى العالمية)، أما الكنيسة البيزنطية فسميت "الأرثوذكس" (بمعنى الإيمان الصحيح). وبالرغم من ذلك قاموا بتوجيه الحملات الصليبية ضد الأتراك لمواجهة الإسلام، ومع ذلك لم توحدهم مثل هذه الحملات، ووصلت بينهم العداوة لدرجة أنهم في فترة الحملات الصليبية ما بين عام (1204-1096) وكان البيزنطيون قد وجدوا ظلما من قبل اللاتينيين، مما دفع بالأرثوذكس لتفضيل لبس العمامة التركية على القبعة اللاتينية. وكان البابا إينوسنت الثالث (1216-1198) قد فرض عقوبات على من يعارض المعتقدات الأخرى غير الكاثوليكية، وجاء بعده البابا غريغوري التاسع (1241-1227) ليؤسس **محاكم التفتيش**، وكانت محاكم التفتيش قد بدأت في فرنسا، ثم انتشرت في ايطاليا، وألمانيا، وبوهيميا، والمجر، وسلاف، وإسكندنافيا، حتى تأثرت بها كل البلدان الكاثوليكية. وكذلك البرتغال التي بقيت خارج هذا النظام حتى عام 1532م، وقد تم تشكيل نظام محاكم التفتيش عام 1481م وفقا لنظام الكنيسة الكاثوليكية في إسبانيا، والتي تناولت المشاكل الدينية والاجتماعية. وكان أسوء ما في هذه المحاكم: العقوبات التي فرضتها، بداية من النفي، والحبس، والتشهير بالمحكوم عليه في الطرقات بلباس فاضحة، والسحب بالمجرفة، حتى الموت، والذي كان من أقسى العقوبات، حيث كان يؤتى بالشخص فيلقى في النار بعد أنواع متنوعة من أشكال العذاب حتى يحترق، وأطلق على هذا النوع من الجزاء باللغة اللاتينية "auto da fe" (رسوم الإيمان) ليصبح بذلك طابعا قانونيا. وبقي الحال على ذلك إلى أن قامت حركة الإصلاح الكنسي في ألمانيا فتم إلغاء هذه المحاكم، وفي فرنسا بقيت حتى عام 1772، وفي إسبانيا حتى عام 1834، وفي إيطاليا حتى عام 1859م.

وبانفصال الكنائس الشرقية والغربية لم تتوقف المشاحنات والخلافات؛ حتى داخل الكنيسة الغربية كانت الاختلافات قد بدأت آنذاك، واستمرت حتى بداية القرن السادس عشر، ففي نهاية العصور الوسطى أرادت الكنيسة الكاثوليكية إضافة بعض المبادئ المستفادة من الوثنية واليهودية، مما زاد ذلك رقعة الشقاق والجدل في الكنيسة وأدى لإطلاق حركة الإصلاح آنذاك. وكانت الانتقادات التي وجهها الإصلاحيون إلى الكنيسة بأن الدين الذي جاء به عيسى (عليه السلام) مختلف عن الدين الذي عليه الكنيسة الآن؛ لأن البابوية أضافت مبادئ إلى النصرانية ليست من أصلها، ابتداء من (**صكوك الغفران**) التي كان يمنحها الرهبان إلى أصحاب الخطايا وذلك لتكفيرهم عن خطاياهم والفوز بالجنة مقابل المال الذي يدفعونه، وكذلك الضرائب الباهظة التي فرضوها على الناس، وأنه لا يجوز قراءة الإنجيل لغير الرهبان .. إلخ، فكل هذه الممارسات لم يأت بها عيسى (عليه السلام). لذا وجهت العديد من الانتقادات مع الوقت إلى الكنيسة لكن بدون أي بارقة تعديل أو إصلاح، إلى أن جاء رجل الدين النصراني مارتن لوثر عام 1517 حاملًا لواء المعارضة في الكنيسة الألمانية فيتنبرغ، حيث وجه النقد لخمسة

وتسعين مادة في نظام الكنيسة، واستمرت حركة الإصلاح التي أطلقها مارتن لوثر وانتقلت إلى جان كالفن في فرنسا، وهولدريخ زْوينگلي في سويسرا، حتى نشأ عن ذلك المذهب البروتستانتي على إثر هذه الحركة. وبعد ذلك دخلت أوروبا في المئات من الحروب الدينية بين الكنائس الكاثوليكية من جهة وبين الكنائس البروتستانتية، حيث اندلعت بينهم المواجهات التي خلفت الملايين من القتلى، والجرحى، والمهجرين من بلدانهم وأوطانهم.

هذه الأسباب والدوافع كما أشرنا سابقا أدت إلى ظهور المذاهب في النصرانية، وهنا لا بد من التعريف بتلك المذاهب باختصار ، والتي هي:

1. الكاثوليك

الكاثوليك بمعنى "العالمية"، وهذا المذهب الذي يمثل جميع النصارى يعد من أكبر مذاهب النصرانية تاريخًا وعدداً في عصرنا الحاضر؛ إذ أنه ينتشر في 41 قومية تقريبا، ويصل أتباعه إلى المليار نسمة معظمهم في أوروبا الغربية (حوالي 300 مليون نسمة)، والآخرون غالبيتهم في أمريكا اللاتينية (حوالي 250 مليون)، والبقية موزعون على أماكن متفرقة من العالم، كما أنهم يمثلون النسبة الأقل من عدد سكان أفريقيا السوداء، وأمريكيا الشمالية، وآسيا، وأوروبا. وكذلك الحال في تركيا؛ فهم يمثلون النسبة الأقل من بين النصارى الذين يعيشون بها، وذلك لأن غالبية النصارى في تركيا هم من الروم، والأرمن، والسريان، لأنهم ينتسبون إلى المذهب الأرثوذكسي.



انتبه

يمكن القول أن الكنيسة الرومانية تعد هي الممثل الأبرز للكاثوليك، وتتميز عن غيرها من الكنائس الكاثوليكية بالعديد من المزايا التي منها: مركزيتها، وعقيدتها، وأصالتها، إضافة لكونها في البلدان اللاتينية، وأنها امتداد للنصرانية منذ عهد الامبراطورية الرومانية.

ويأتي البابا في أعلى التسلسل الهرمي للرهبان في الكنيسة الكاثوليكية، والذي يمثل الرئيس الروحي لدولة الفاتيكان، ويعد ضمن الأسقفية الرومانية خليفة الحواري بطرس رئيس حواريي عيسى (عليه السلام) ووريثه، كما أن الأسقفية الرومانية لها صلاحية التدخل المباشر في الكنائس المحلية في أمور السياسة الغربية اللاتينية أو أي تطور يعود على الكنيسة. ومع مرور الوقت أصبح هذا الأمر مركزيا، وتم تشكيل "شؤون إدارة الكنيسة الملكية" والتي توجه من قبل البابا.

وهكذا فإن الكنيسة الكاثوليكية ينظر لها على أنها المرجعية الدينية العليا في الفاتيكان، ولذلك فإن الأوامر، والنواهي، والتعيينات دائما تصدر من هذه المرجعية، ونظرا لأنها مركز البابوية لذا يعد الأساقفة في أقاليم الفاتيكان مثل الولاة المدنيين في الحكومات المركزية، وينظر إليهم على أنهم موظفون محليون فيها.

وفي تاريخ البابوية كانت فترة "أفينيون" أكثر اللحظات اضطرابا في العالم الكاثوليكي؛ مما أدى إلى أن تجاوزت مؤسسة البابا الحدود آنذاك في ضعفها، حيث دخل البابا كليمنت الخامس (1305 – 1313) تحت هيمنة ملك فرنسا فليب، هاربا من غضب الشعب الإيطالي، واستقر في بلدة "أفينيون" الفرنسية عام 1309م بعد أن نقل محكمة الملك من روما إلى أفينيون. وقد اعتبر الباباوات أن فترة النفي التي قضوها خارج روما والتي تقدر بـ 70 عاما على أنها: "عهد منفى الكنيسة في بابل"، وحاول أهل روما وأصحاب السلطات فيها استعادة البابوية إلى روما، إلى أن جاء عام 1377 في نهاية فترة البابا غريغوري الحادي عشر حيث أعاد مقر البابوية إلى روما، لكنه وافته المنية بعد عام واحد، فاختارت إيطاليا البابا أوربان السادس من بعده، واختار كرادلة فرنسا كليمنت السابع، وبذلك انقسمت الكنيسة الكاثوليكية قسمين ومكثت البابوية مدة 40 عاما يترأسها اثنين، ثم بعد ذلك ترأس البابوية شخصاً واحداً في الفاتيكان.

الخصائص الأساسية لمذهب الكاثوليك:

1. البابا هو الرئيس الديني لكل العالم الكاثوليكي، وهو يمثل خليفة الحواري بطرس، ووكيل المسيح عيسى (عليه السلام)، كما أن قراراته ليست محلا للنقاش؛ لأنه يمتلك العصمة عن الخطأ.
2. الكنيسة الرومانية هي المرجعية الروحية للكنائس الأخرى، وأعلاها مقاما، كما أنه لا يوجد نجاة خارج الكنيسة، وتفسير الإنجيل مخصوص بها.
3. الاعتقاد بأن روح القدس انبثق من الأب والابن.
4. عيسى (عليه السلام) له طبيعتين وفقا لاعتقادهم: إلهية وإنسانية.
5. مريم (عليها السلام) طاهرة من أي إثم مثل سيدنا عيسى، منزهة عن الخطيئة الأصلية، شفيعة للمؤمنين عند الرب، وقد رفعت للسماء أيضاً.
6. القديسون أيضا ناطقون باسم الرب، ويملكون خاصية الشفاعة، كما ينبغي أن تعظم صورهم وأماناتهم المقدسة، ويحتفل بأسمائهم كل يوم تقريباً.
7. يولد الإنسان وهو يحمل الخطيئة الأصلية، وطريق الخلاص من هذه الخطيئة بالمعمودية فقط، وطريقتها عندهم صب الماء على المعمد، وأي نفس تموت دون تعميد تذهب إلى جهنم.
8. من المهم جدا التخلص من الخطايا، واستنادًا لقرار مجمع لاتران عام 1215 يجب على كل نصراني دخل في سن البلوغ أن يتخلص من ذنوبه كل عام مرة.
9. يوجد سبعة أسرار، كما أن الرهبان عندهم لا يتزوجون، ومن يتزوج من غير الرهبان لا يسمح له بالطلاق، ولا يصح النكاح خارج الكنيسة، والزواج بعد الطلاق يعتبر زنا.
10. لديهم 21 مجمعا، وقراراتهم نافذة.
11. يعتقدون بيوم القيامة، والجنة، وجهنم، والأعراف.

2. الأرثوذكس

في كل مجمع ينعقد تقريبًا كانت تحدث مجادلات واختلافات بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية، وقد اتهمت الكنيسة الشرقية منافستها الكنيسة الغربية بتقديم بعض التنازلات للوثنيين بهدف التبشير بالدين، كما أن الرومانيين أيضا لم يتحملوا كون اسطنبول عاصمة الإمبراطورية، وأيضا أدى سقوط الدولة الرومانية الغربية إلى سد الفجوة في السلطة من قبل البابوية، فادعى البابا الروماني أن لديه القدرة على الحكم على جميع النصارى. وكذلك الاختلافات التي تضمنتها المجامع المسكونية، ففي المجمع السابع أثير موضوع: "الرمزية"، داخل مجمع إزنيك الثاني، وفي المجمع الثامن أثير موضوع: من هو روح القدس، ونتج عن هذه الخلافات عدم مشاركة وحضور الكنيسة الشرقية إلى المجامع المنعقدة لاحقا، إلى أن تم الانفصال عن بعضهما البعض نهائيا في عام 1054م، واتخذت الكنسة الشرقية على إثر ذلك اسم: "الأرثوذكس".

ومصطلح "الأرثوذكس" يعني: "الصحيح" في اليونانية، مشتق من كلمة "orthos" و "doxa" التي بمعنى: "الإيمان، والاعتقاد". وهو يطلق على الشخص أو الجماعة التي تعتمد على اعتقاد آراء أو أفكار صحيحة منسجمة مع التقاليد والمبادئ الدينية، التعليمية، والاعتقادية، والإيمانية. وبهذا المفهوم فإن كلمة الأرثوذكس (orthodox) تنطبق على كل إيمان واعتقاد ديني صحيح في مقابل كلمة (heterodox) —التي تعني البدعة–، وبعبارة أخرى فإن كل منتسب لاعتقاد ما لا يعتبر نفسه مبتدعًا، وأن الإيمان الذي انسجم معه واعتمد عليه صحيحا، يحقق بنفسه الأرثوذكس (orthodox) في الدين.

الكنائس الأرثوذكسية وخصائصها

تنقسم الكنائس الأرثوذكسية إلى قسمين رئيسين، كنائس تدار من قبل أساقفة خاصة بها "otosefal"، وكنائس تتبع كنيسة رئيسية "otonom"، فكنائس "otosefal" عددها 14 كنيسة، وهي: بطريركية اسطنبول، الإسكندرية، أنطاكيا، القدس، بلغاريا، صربيا، موسكو، رومانية، وكاثوليكية جورجيا، وكنيسة قبرص، واليونان، وبولندا، وألبانيا، ويوغسلافيا. أما الكنائس التي تتبع كنيسة رئيسية فعددها 6 كنائس، وهي: كنيسة فنلندا، واليابان، والصين، وكنائس إستونيا – ليتوانيا، والمجر، ومقدونيا.

الخصائص العامة لمذهب الأرثوذكس:

1. البطريرك أو رؤساء الأساقفة هم الرؤساء الروحانيون، ولا يقبلون سيادة البابا.
2. فيما يتعلق بقضايا الاعتقاد يعتمد قرارات مجلس الأساقفة، أما بالنسبة لقرارات المجامع المسكونية فالاعتبار لقرارات أول سبعة مجامع، فتقبل قرارات مجمع إزنيك، ومجمع إسطنبول الأول فيما يتعلق بأساسيات الإيمان، أما المجامع الأخرى فتقبل في إطار الأفكار المتعلقة بالإلهيات. أما ما سوى هذه المجامع السبعة فليس لقراراتها اعتبار عندهم.

3. تعد متون باباوات الكنيسة مقدسة عندهم، وتأتي في الدرجة الثانية بعد الإنجيل.
4. لا يوجد في كنائسهم ملكية العصمة، كما أنهم يعتقدون بأنه لا يمكن الاحاطة بموضوع سر الوجود الإلهي وسر الهداية، وعندهم العبادات ذات طابع روحي تصوفي، ويظهرون أنهم ورثة الديانات القديمة ككنائس غامضة.
5. تتجلى في الرموز عندهم المخلوقات الروحية السماوية التي لا جسد لها، ولهذا السبب يُسجد لهم، وتقبل أياديهم، ويُنحنى لهم، ويعظموا. كما أنهم يعتقدون بعبادة عيسى ومريم (عليهما السلام)، والملائكة والأولياء، كلهم جميعا.
6. يعتبر تعميد الأطفال أو دهنهم بالزيت المقدس (الميرون) حماية وحصنا لهم من الشيطان.
7. تقام العبادات في أوقات الصباح، والنهار، والمساء، والليل. وتقرأ فيها أجزاء من الكتاب المقدس كعلامة لحضور عيسى (عليه السلام) إلى الجماعة، ويوزع الخبز والشراب المقدس، ويصومون موسم أدفينت (مجيء المسيح)، والفصح، والحواري، ومريم.
8. القساوسة يمكنهم الزواج، لكن الرهبان، والأساقفة، والبطريرك لا يمكنهم الزواج، كما يمكن الطلاق وفق شروط معينة.

3. البروتستانت

ذكرنا سابقاً كيف ظهرت البروتستانتية، وهنا نبين ماهية هذا المذهب، حيث تعد البروتستانتية كنائس مستقلة جمعت ما بين كنائس الكاثوليك الرومانية والأرثوذكس الشرقية، وعقد أول اجتماع سياسي لمجتمعهم في Spire عام 1529م. وكان قبل هذا الاجتماع بثلاث سنوات عقد الامبراطور الألماني شارلكان اتفاقية مؤقتة مع الأمراء الألمان لدعم معارضة لوثر، لكن في عام 1529م تخلى عن فكرته هذه، وبيَّن أنه لابد على الجميع البقاء في ارتباط مع روما. وقد احتج الأمراء الموالين للوثر على هذا القرار الصادر من الامبراطور، ونشروا هذا البيان لمواجهة قرار الإمبراطور:

"نحن نحتج أمام الرب الخالق لنا، الحكم علينا يوما ما، الحافظ، والمخلص لنا من الآثام، ولا نعتمد أي قرار مقترح يعارض الرب، وكلامه المقدس، وضمائرنا، وقرارنا الذي اتخذناه في Spir".

ففي 19 إبريل 1529 أعلن خمسة أمراء، وأربعة عشر حاكم مدينة أنهم لن ينصاعوا لقرار الإمبراطور والكاثوليك، وأنهم يقفون إلى جانب لوثر في قراره. وقاموا بالتوقيع على نص البيان السابق، وأطلق عليهم آنذاك "الأمراء البروتستانت"، وبعد هذه الحادثة عرف الإصلاحيون اللوثريون بأنهم "البروتستانت"، وسمي مذهبهم الجديد بهذا الاسم أيضا.



انتبه

في الوقت الذي ظهر البروتستانت كان العالم النصراني الغربي يشهد انقسامات عدة في الكنائس، فمن ذلك الكنائس اللوثرية، والكنيسة الإنجليكية، والكنيسة الإنجيلية، والكنيسة الميثودية، والكنيسة الإصلاحية، والكنيسة المشيخية، والكنيسة السوداء، والكنيسة المتحدة. وبهذا الشكل حلت الكنائس الدولية مكان الكنائس العالمية.

الخصائص العامة للبروتستانت

1. لا يملك البابا السلطة منفردا، ولا عصمة له، فكل عالم بالنصرانية يملك سلطة، كما أن البابا ليس له سلطة دنيوية، وليس أعلى من الإمبراطور.
2. لا يوجد مسلسل هرمي في الكنيسة. كما أن الباباوات والأساقفة لا سلطة لهم غير تقديم الخدمة.
3. الجميع سواسية في روحانية الرب. ولهذا لا فرق بين علماني وراهب ولا فضل عليه، وكما أن العلمانيين يمكنهم العمل كقساوسة، وكذلك يمكن للرهبان أيضا أن يتزوجوا.
4. لا يوجد قانون مستقل للكنيسة، وكذلك لا يوجد شخصية قانونية للجماعة في النصرانية، وإنما هم جماعة المؤمنين، رغم أنه وفقا لمعتقدات الكاثوليك فإن لجماعتهم شخصية قانونية، وكذلك اتحاد معنوي مع شخصية عيسى (عليه السلام).
5. القس الذي تختاره الجماعة هو من يقوم بالأعمال المقدسة، مثال عمل مراسم المعمودية، وسر الأفخارستيا.
6. استمرار حكم الرب في الإمبراطورية الروحانية، ولهذا السبب هو فقط من يغفر الذنوب، ولا يوجد سلطة لأحد غير الرب تمكنه من مغفرة الذنوب.
7. الرب هو من يمنح الحكم العالمي، ولذلك فإن السيادة الدنيوية، ووضع العقوبات، وحفظ المؤمنين، واعتماد التعليم النصراني هي من أعمال الرب، ولهذا تمنح الدولة استخدام القوة لمنع ارتكاب الذنوب.
8. المرجع الوحيد المعتمد في المواضيع الدينية هو الكتاب المقدس، وليس قرارات المجامع، ومعتقدات الكنائس.
9. لا يقتصر تفسير الكتاب المقدس على الكنيسة فقط، وإنما يمكن لكل من يقرؤه ويفهمه أن يفسره. كما أن الكتاب المقدس هو الأساس، ولذلك يستنبط منه المواعظ التي تشكل قسما كبيرا في العبادات.
10. يقبلون فقط أول سرين من الأسرار السبعة (سر المعمودية وسر أفخارستيا).
11. لا يقبلون إلزامية الاقرار بالذنب للكنيسة، ولا يملك أحد سلطة تكفير الذنوب عن أتباع الكنيسة.
12. يحظرون وضع الصور والهياكل والتصاوير في الكنائس.

13. لا يوجد حج عندهم، باستثناء الكنيسة الإنجليكانية.
14. العبادات والطقوس تتم باللغات الأم، وتعد المواعظ جزء من هذه العبادات والطقوس.
15. لا يؤمنون بالأعراف ولا بالعقوبة المخلدة.
16. لا يوافقون المذاهب الأخرى فيما يتعلق بالاعتقاد بمريم (عليها السلام)؛ فلا يعطونها اهتمامًا.
17. لا يقبلون الكهنة، وليس لديهم طقوس معينة في الكنائس لأجل هؤلاء الكهنة.
18. يوافقون الكنائس الأخرى في عقيدة التثليث، ولا يختلفون عنها في ذلك.
19. لا يوجد عندهم رؤساء روحانيين مثل الكاثوليك والأرثوذكس.
20. يتعاملون مع الكنائس الأخرى من أصحاب الآراء المختلفة بدلا من الاعتماد على مذهب واحد.
21. يمكن للرهبان البروتستانت الزواج، على عكس الكاثوليك.



3 جاء دورك

تحدثوا بإيجاز عن الشخصيات الثلاثة المهمة التي أسست مذهب البروتستانت؟

4. كنائس المونوفيسية (الطبيعة الواحدة)

المونوفيسية تطلق على من يرى أن عيسى (عليه السلام) اجتمعت فيه الطبيعة الإلهية والبشرية فأصبحت طبيعة واحدة. ورغم إظهارها على أنها ضمن الكنائس الأرثوذكس الشرقية إلا أنها ذات استقلالية لا صلة لهم بها، وهذه الكنائس هي: السريانية، والأرمنية، والحبشية، والقبطية، وهي متشابهة فيما بينها فكريا، ويتضح هذا التشابه من خلال بيان بعض خصائص الكنيسة السريانية والأرمنية كنموذج على ذلك.

الكنيسة السريانية

السريان، هم من نسل الآراميين، نسبة إلى آرام حفيد سام بن سيدنا نوح، يتواجدون في بلاد الرافدين، ونظرًا لأنهم يعيشون في سوريا أطلق عليهم هذا الاسم "السريانيين"، وفي العام 38 أصبحوا نصارى وتمركزوا في أنطاكيا، وتعلموا على يد آجاي ومارا تلاميذ الحواري بطرس وصديقه توماس، وبعد أن أصبحوا نصارى بدؤوا باستخدام اسم السرياني، ومن تبقى من الوثنيين عرفوا باسم الآراميين، ويطلق على الكنيسة المرتبطين بها "القديمة" لأنهم يعتبرون أنفسهم الجماعة النصرانية الأولى.

وترتبط الكنيسة السريانية بالبطريكية السريانية الأرثوذكسية المستقلة في أنطاكية والتي تعد واحدة من أقدم المراكز البطريكية الأربعة المعتمدة في مجمع أزنيك الأول عام 325م. وكان دير الزعفران الواقع شرق ماردين على سفح الجبل

هو مركز البطريركية للكنيسة السريانية حتى عام 1932م حيث توفي البطريرك إلياس، وبعدها تم انتخاب بطريرك في سوريا فأصبحت بذلك الشام مركزًا للبطريركية، أما السريانيين الأتراك فقد تمركزوا في اسطنبول والمناطق الشرقية والشمال الشرقي لتركيا.

الخصائص العامة للكنيسة السريانية

1. الله، والملائكة، والأنبياء، والكتب السماوية، والقيامة، والجنة، وجهنم، حق.
2. التثليث قائم على ثلاث صفات، وهذه الصفات الثلاثة جمعت جوهرًا، وكونت وحدانية.
3. يعترفوا فقط بمجمع أزنيك الأول (325)، ومجمع إسطنبول الأول (381)، وأفسس عام (431)، وبالقرارات الصادرة عنها فقط.
4. البطريرك خليفةً للحواري بطرس، والكنيسة فقط التي أسست من طرف عيسى (عليه السلام) وإلى الأبد.
5. المسلسل الهرمي للكنيسة يحتوي على ثلاثة رتب جاءت تسمياتها من الحواري، وهي: مساعد القس، والراهب، والأسقف.
6. تتنوع العبادات والطقوس عندهم من صلاة، وصيام، وحُمية (الطعام النباتي فقط)، ومعمودية، وزواج، ومراسم الموت، والتوبة والاعتراف. ومراسم الصلاة عندهم فيها ركوع وسجود، وقبلتهم الشرق، ولديهم سبعة أوقات للصلاة، وهي: الصبح، والضحى، والظهيرة، والعصر، والمغرب، والعشاء، ومنتصف الليل. وفي الأعياد تقام طقوس كبيرة في الرئاسات الروحانية.
7. الصيام عندهم مختلط مع الحمية، والختان يعتقدون به من وجهة نظر صحية فقط، والأساس عندهم المعمودية، أما الزواج فيمكن لكل رجال الدين الزواج عدا القساوسة، والطلاق مقيد بشروط شديدة جدا.
8. الاعتراف بالذنب عند السريانية تتم أمام الروحانيين، ويكفر عن الخطايا بعقوبات مادية ومعنوية، فالعقوبات المادية من خلال التبرع للكنائس، والمستشفيات، والمؤسسات الخيرية. أما العقوبات المعنوية مثل التكفير عن الخطايا بالصلاة والصوم. ولتقدير هذه العقوبات لا بد من إخبار الروحانيين بالاعتراف، ولذلك توبة الشخص لابد أن تكون أمام الروحاني.

الكنيسة الأرمنية

كان نتاج الجهد الذي بذله حواري عيسى (عليه السلام) توداس وبطليموس، وأتباعهم، ظهور النصارى الأرمن المعروفين بنصارى العصر الأول، ففي العام 301 اعتمدوا النصرانية تحت قيادة القس غريغور، ولهذا السبب تسمى أيضا الكنيسة الأرمنية بالكنيسة الغريغورية، كما أنهم من القوميات النصرانية الأولى التي اعتمدت كمجتمع نصراني، بل يعدون أنفسهم على أنهم المجتمع الأول، وقد أسس غريغور أول كنيسة في مدينة إتشميادزين القريبة من مدينة يريفان، وتعتبر مدينة إتشميادزين لها مكانتها الخاصة عند الأرمن؛ فوفقا لاعتقادهم إن عيسى نزل بها وأسس الكنيسة الأرمنية، وبالنظر إلى المرجعية الدينية العليا عند الأرمن فهي الكاثوليك، والتي أُسست عندهم وحافظ الأرمن على وجودها ومكانتها طوال تلك الفترة حتى يومنا الحاضر، عدا ما جرى للكنيسة خلال فترة الأعوام 901 – 1441.

وقد عرف الأرمن بحفاظهم على التقاليد القومية بشكل دقيق إلى جانب مبادئ النصرانية، وكونهم مجتمعا نصرانيا، وهذا الطابع كان واضحا في الكنيسة التي أسسوها؛ إذ أنه لا فرق عندهم بين الدين والقومية، والكنيسة والمجتمع الأرمني، ولا يوجد بينهما أي اختلاف أو تعارض في السلطة والنفوذ. ومنذ القرن الرابع لم ينفصل قدر الأرمن عن قدر الكنيسة، ورأوا في الكنيسة كوسيلة للالتقاء والمحافظة على الذات، فهي عندهم مكان اجتماع، وملجئ، وعرش يحافظوا من خلاله بالصداقات على الأشياء التي تربطهم بالماضي كالعرف، والعادة، واللغة، والأدب. لذا كان للأرمن العامل المهم في الحفاظ على هذا الوضع من أن يندثر حتى يومنا هذا.

الخصائص العامة للكنيسة الأرمنية

هنالك الكثير من الخصائص التي تميز الكنيسة الأرمنية عن الكنائس الأخرى، ومن أهم هذه المميزات:

1. تعد الكنيسة الأرمنية كنيسة وطنية، ورئيسها الروحاني يطلق عليه كاثوليكوس بمعنى "المرجعية الدينية العليا والممثل للأمة".
2. الكنيسة الأرمنية تقبل قرارات المجامع الثلاثة الأولى فقط، والباقي يردونها.
3. الاعتقاد بأن سيدنا عيسى له طبيعة واحدة.
4. في طقوس الأفخارستيا لا يضيفون الخميرة للخبز ولا الماء للشراب.
5. يرفضون اعتقاد تكفير الخطايا من قبل الكنيسة، ولا يؤمنون بحقيقة هذا العمل.
6. يلقب الشخص المعمد باسم القس الذي وافق عيده معمودية هذا الشخص، والذي يجري مراسم المعمودية فقط القس، كما أن الطفل الميت يتم تعميده أيضا.
7. سر "مسح المرضى" والذي تقبله المذاهب: الكاثوليكية، والأرثوذكسية، لا يقبل عند الكنيسة الأرمنية.
8. يؤذن لأصحاب الرتب الدنيا في الكنيسة بالزواج، أما من هم في درجة الأسقف أو المرشحين للأسقفية فيحظر عليهم الزواج.
9. تعد الرموز والصور في الكنيسة من بقايا ممارسات عبدة الأوثان القديمة، ولذلك رفض استخدامها.
10. رغم عدم وجود طقس التضحية بالحيوانات في الكنائس الأخرى، إلا أنه يوجد في الكنيسة الأرمنية، حيث يمكن التضحية بالعجل، والبقر، والغنم، والخراف، والدجاج.

الطوائف الدينية الجديدة في النصرانية

في العصور الأخيرة ظهرت في العالم النصراني –في غير الكنائس الرئيسية– طوائف دينية جديدة ذات آراء انتقادية في غالبها، ومن المواضيع الأساسية التي وجهت لها الانتقادات: الاعتقاد والعبادات، كما أنهم يظهرون حقيقة ابتعاد المذاهب التقليدية عن أصالتها، ويهدفون لإرجاعها من جديد لحالتها الأصلية.

هذه الطوائف تسمى عموما بأسماء مؤسسيها أو بغاياتها الظاهرة، وقبل الدخول في التفاصيل نبين باختصار أهمية هذه الطوائف على النحو التالي:

شهود يهوه

أسست هذه الطائفة على يد تشارلز راسيل (1852 – 1916)، وقد سموا بهذا الاسم نسبة لادعائهم بأن يهوه هو اسم خاص بالرب؛ وذلك لوروده آلاف المرات في الكتاب المقدس، وفي العام 1843م اشتهرت هذه الطائفة بإعلان زعيمها ويليم ميلر (1782-1849) عن يوم القيامة في ذلك العام، واستمر هذا الحال بإعطاء عدة تواريخ ليوم القيامة حتى وفاة تشارلز راسيل عام 1916م، وقد أنكروا الأصول التي اعتقدتها الكنائس الرئيسية مثل التثليث، وخلود الروح، والقيامة الجسدية لعيسى (عليه السلام)، وجهنم .. إلخ، ويعتقدون بأن البعث بعد الموت والعودة إلى الدنيا هي حياة الجنة، وأن الذي لا يبعث فهو في عداد حياة جهنم. ويجتهدون جدا لبقائهم مرتبطين بالإنجيل قدر الإمكان، كما أنهم يؤمنون بأن النصرانية الحقيقية بقيت حتى العصر الميلادي الأول، ثم بعد ذلك فسدت، وأيضا يعارضون العسكرية، والسياسة، والحرب. ولهم أتباع في كل بلدان العالم تقريبا، ويبلغ عددهم حوالي ستة مليون نسمة.

المورمونية

أسست هذه الطائفة عام 1830 على يد الأمريكاني يوسف سميث (1805-1844)، والذي ألف كتابا كمنهج لجماعته سماه The Book of Mormon (كتاب المورمونية)، ويعتقدون بأن هذا الكتاب موازيا للكتاب المقدس، وقد واجهوا ردة فعل من الكنائس الأخرى نظرا لأنهم يدعون بأن النصرانية قد فسدت، وأنهم يسعون لإصلاح الكنائس وإعادتها لأصل رسالة المسيح عيسى (عليه السلام).

وفي تصورهم للرب فإنهم يعتمدون على الفهم التجسيدي في وصفهم له بحيث يرونه كائنا من لحم وعظم على هيئة بشرية. ووفقا لمعتقداتهم فإن الرب يملك الكثير من الأبناء، أكبرهم عيسى المسيح، ويدفعون 10% ضريبة للكنيسة، ويبلغ عدد أتباع هذه الطائفة 50 مليونا موزعين في أمريكا ومختلف بلدان العالم، كما أنهم يردون عقيدة التثليث، ويعتبرون أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة منفصلون جسديا عن بعضهم البعض، وهم يشكلون مجلس رئاسة الكون.

المعمدانية

أسس هذه الطائفة ويليام سكريفن عام 1682م في مدينة تشارلستون ضمن ولاية كارولينا الجنوبية الأمريكية، ويطلق هذا الاسم على أتباع الطائفة الذين يعتقدون بضرورة المعمودية للمؤمنين بالرب، ويرون ضرورة تغطيس المعمد بالماء. وفي نهاية القرن 16 اعتبروا تجمعهم مستقلا عن كنيسة الدولة، وشكلوا بينهم اتحادا تحت اسم "الجماعة المقدسة".

الميثودية

أسست هذه الطائفة في انجلترا على يد جون ويزلي (1703-1791)، وقد أطلق اسم "الميثوديين" على منتسبي "نادي المقدسين" في جامعة أكسفورد بسبب ارتباطهم بأوقات ومبادئ العبادات.

الأدفنتست

أسس هذه الطائفة وليم ميلر (1782-1849) في الولايات المتحدة الأمريكية، وتقوم فلسفة هذه الطائفة على اعتقاد العودة قريبا للمسيح عيسى (عليه السلام).

الموحدون

أسس هذه الطائفة ميغيل سيرفيت (1511-1539)، على أساس الاعتقاد بوحدة الله وعدم تأليه عيسى عليه السلام، لكنه أعدم حرقا في محاكم التفتيش.

كما وقد ظهرت العديد من الطوائف الدينية غير ما ذكرنا، والتي منها: طائفة حواري المسيح عيسى، والطوائف المسيحية الأفريقية، ومعمودية الناصرة، والمينوناتية، والجنود المقدسين، وجماعة الأصدقاء، واتحاد جماعة النصارى، والحواريين الكاثوليك، وإخوان إمبراطورية المسيح عيسى، وجمعة العلوم النصرانية، وكنيسة الدولة الإلهية، وكنيسة الرب.



جاء دورك

ما سبب ظهور الطوائف الدينية الجديدة في النصرانية؟

نظرة النصرانية للأديان الأخرى

أ. النهج التقليدي الإقصائي المركزي للكنيسة

وفقا لذلك؛ فإن أي دين غير النصرانية هو دين وضعي غير منجي للإنسان، فالخلاص فقط يكون على يد عيسى المسيح من خلال الكنيسة، والغالبية العظمي من الكنائس النصرانية تنتهج هذا النهج.

ب. النهج التعددي

ووفقا لهذا النهج فإن جميع الأديان متساوية كوسيط للوصول إلى الرب، وأن هذه الأديان المتعددة إنما هي طرق متنوعة في معرفة الرب، ويعتبر أتباع هذا النهج قلة عمن سواهم.

ت. النهج الشامل أو التوافقي

أصحاب هذا النهج يحاولون التوفيق بين الرأي القائم على أساس أن الخلاص فقط في الكنيسة وعلى يد المسيح عيسى، وبين إرادة الخلاص الكونية للرب، إذ أن الأديان من غير النصرانية هي أيضا تملك غنى روحي وعلامات توصل إلى الله، لكنها ليست كافية لنجاة الإنسان، وبالتالي فإن المسيح عيسى يتمم هذا النقص، ويجعله كاملا. وهذا الرأي أيضا قليل من ينتهجه.

نظرة النصارى لليهودية

يؤمن النصارى بالكتب المقدسة اليهودية كالعهد القديم، ويتخذونه في الإيمان والعبادات، لكن الآراء حول اليهود تختلف عن آرائهم حول العهد القديم، فبالنظر إلى الأناجيل يلاحظ حجم الأسلوب السلبي الشديد، والنقد المفتوح، والتحقير الذي استعمل ضد اليهود، وذلك بسبب ما تعرض له عيسى (عليه السلام) وأتباعه من معاملة سيئة على يد اليهود، وقتلهم الأنبياء، وتخليهم عن المسيح عيسى، وتسليمه لوالي القدس الروماني بيلاطس البنطي، والذي حكم على المسيح بالقتل صلبا، ولهذا لقبوا بقتلة الرب، وكذلك بسبب ما كانوا عليه من عناد، وغدر، ونفاق، وفساد، وكذب، وغيرها من الصفات المشابهة، وبالتالي حمل الإنجيل نقدًا لاذعا لهم.

وطوال القرون حملت الأناجيل هذا النهج العدائي الكبير لليهود ومع مرور الوقت عكس هذا العداء ظلم الاضطهاد لهم، لكن في الأعوام 1965-1962 مع فتح باب الحوار بين الأديان الذي أقره مجمع الفاتيكان الثاني تضمن هذا القرار الحوار مع اليهود أيضا، وفي النصف الأخير من العصر الحديث برز اتفاق سياسي نصراني يهودي، وليس اتفاقا دينيا.

نظرة النصارى للإسلام

في الأعوام الأولى للإسلام كانت آراء النصارى تجاه الإسلام والمسلمين في غاية المرونة، ويظهر ذلك واضحا من تعامل نصارى نجران ونصارى الحبشة مع المسلمين، وفي المقابل كانت الإمبراطورية البيزنطية وهي دولة نصرانية تناصب الإسلام والمسلمين أشد العداء، ولما اشتد عود الدولة الإسلامية وأصبحت مصدر تهديد لبيزنطا وأوروبا وقفوا ضدها في كل فترة من الفترات ابتداءً من العصور الوسطى، وتعاملوا معها بمنهج نقدي كبير مليء بالافتراءات. وهذا ما أظهرته أعمال المستشرقين الغربيين بكل وضوح، لاسيما ما تعرض له سيدنا محمد (عليه

السلام) من انتقادات لاذعة بأقلامهم، واستمرت هذه العداوة في عهد الحملات الصليبية، حتى جاء قرار حوار الأديان الذي أقره مجمع الفاتيكان الثاني في الأعوام 1965-1962م، وشمل هذا القرار الإسلام أيضا، ومنذ ذلك الحين خف نهجهم المعادي قليلا، وأسست في الفاتيكان سكرتاريا لكي تستمر من خلالها الحوارات المنظمة فيها أو في أي إطار خارجي. وفي أيامنا المعاصرة، نظرا لأن الإسلام في أصل اعتقاده الإيمان بوحدة الله، وبنبيه، وكتابه، فإنه ينظر إليه نظرة احترام.

نظرة النصارى للهندوس والبوذيين

طوال عصور من الزمن لم تستطع النصرانية أن تسجل وجودًا لها في الهند، بل على العكس من ذلك فإن الهندوس والبوذيين شقوا طريقهم إلى الغرب، لكن بعد القرن 16 بدأ النصارى بالتحرك إلى تلك المناطق عبر التبشير والاستعمار، واستمر الوضع على ما هو عليه حتى انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني، والذي أقر إلى جانب طرق التبشير "الاندماج الثقافي" (تطبيع الأديان والثقافات الأخرى بالقيم النصرانية) وأصبحت الهند مركزا لهذه الأعمال، حيث أشاد مجمع الفاتيكان الثاني بالبوذية والهندوسية، وخطط لتأسيس علاقة جيدة معهما بالاحترام، والحوار، والاهتمام، والانسجام الثقافي، ومفاهيم "تكميل المسيح"، ثم بعد ذلك يتم إدخال القيم الأخلاقية والمعنوية لهذه الأديان والثقافات، وتعليمهم النصرانية، والعمل على تنويرهم، ومن ثم يكمل المسيح أمر خلاصهم الأبدي، مستبعدين في هذه الخطة أمر "الوثنيين". وبهذا يتم توجيه الهندوس إلى الرب الحقيقي، وقد جرت العلاقات مع الهندوس على الشكل الذي خطط له، وكان يقال أيضا بأن بوذا هو المسيح، وكانت تعاليم بوذا تفسر من وجهة نظر النصرانية، ويقال أيضا بأن البوذية ليست ديانة ملحدة.

9 النصرانية II

أشكال العبادة عند النصرانية

تم تناول عبادة النصرانية بأنواعها الثلاثة: اليومية، والأسبوعية، والسنوية. فالعبادة اليومية عبارة عن صلوات وأدعية عند طلوع الشمس وعند غروبها أو مساءً، وليس من الضرورة أداؤها في الكنيسة، ويرجح أن تؤدى هذه العبادات على شاكلة الدعاء سواء في البيت أو المكان المتواجد به. أما العبادة الأسبوعية فهي تؤدى في الكنيسة كل يوم أحد من الأسبوع، وأخيرا العبادة السنوية وهي عبارة عن احتفالات بأيام مقدسة عندهم مثل: نويل، والفصح، والصليب، والأم مريم. وهناك أيضا الصيام، والحج، والعنصرة، وغيرها من الأعياد التي هي بدرجة ثانية عندهم، والهدف منها الفوز برضا الرب.

9 النصرانية II

مذاهب النصرانية

تتكون المذاهب النصرانية الأساسية من ثلاث جماعات كبيرة، وهي: الكاثوليك، والأرثوذكس، والبروتستانت. فالكاثوليك مرتبطين جميعهم بالبابوية، أما الأرثوذكس فهم مستقلون عن بعضهم البعض، ولديهم العديد من المركزيات البطريركية التي تمثلهم، وينضم إليهم أيضا كنائس الأرمن، والسريان، والأحباش، والأقباط، والتي تعتبر نفسها كنائس الطبيعة الواحدة من جهة وفي نفس الوقت أيضا تعتبر من كنائس الأرثوذكس، لكن كل واحدة من هذه الكنائس مستقلة عن الأخرى حتى في الاعتقاد والعبادات مختلفة أيضا. وأخيرا البروتستانتية والتي انقسمت إلى العشرات من الأذرع المستقلة، ولا يوجد لهم مركزية واحدة تجمعهم، وبعد أعوام طويلة من النشأة شكلوا اتحادًا أطلقوا عليه اتحاد الكنائس العالمية.

9 النصرانية II

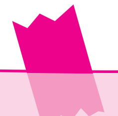
الطوائف الدينية الجديدة عند النصرانية

النصرانية لها تاريخ ممتد منذ 2000 عام، وخلال هذه المدة عقد 21 مجلسا عاما من غير المجالس المحلية والمناطقية، وقد حدثت العديد من الانفصالات والانقسامات نظرا للجدالات الكبيرة التي كانت تحدث خلال هذه المجالس، وكانت الكنائس الثلاثة الرئيسية التي ظهرت إثر هذه الانقسامات الكبيرة شهدت أيضا انقسامات داخلية، ولم يتوقف الحال عند ذلك؛ ففي نهاية القرن 16 ظهرت في الميادين العديد من الطوائف الدينية الصغيرة، حيث بلغت ما يقرب من 20 طائفة، ابتداءً من طائفة شهود يهوه إلى المرمونية، والمعمدانية، والميثودية وغيرها. وهذه الطوائف كان يطلق عليها أحيانا طرق، وأحيانا كنائس أيضاً.

9 النصرانية II

نظرة النصرانية للأديان الأخرى

هنالك ثلاثة مناهج للنصارى في تعاملهم مع الأديان الأخرى، وهي: النهج الإقصائي، والنهج التعددي، والنهج الشامل. لكن أصحاب النهج التعددي والشامل يمثلون قلة أمام النهج الإقصائي، فالغالبية العظمي يقفون خلف النهج الإقصائي والذي يوجب الانتساب للدين النصراني الذي جاء به عيسى لأجل استحقاق النجاة.



1 في أي يوم تؤدى العبادة الأسبوعية عند النصارى، وما هي أوقاتها؟

أ. يوم السبت، في وقتي: الصبح والمساء.
ب. يوم الأحد، في وقتي: الظهر والمساء.
ج. يوم الأحد، في وقتي: الصبح والمساء.
د. يوم الأحد، في الأوقات الثلاثة: الصبح، والظهر، والمساء.
هـ. يوم السبت، في الأوقات الثلاثة: الصبح، والظهر، والمساء.

2 أي من العبادات التالية لا تعتبر من العبادات السنوية عند النصارى؟

أ. نويل.
ب. الفصح.
ج. عيد الأم مريم.
د. الصليب.
هـ. الحج.

3 أي من الأسرار التالية لها علاقة برجال الدين في النصرانية؟

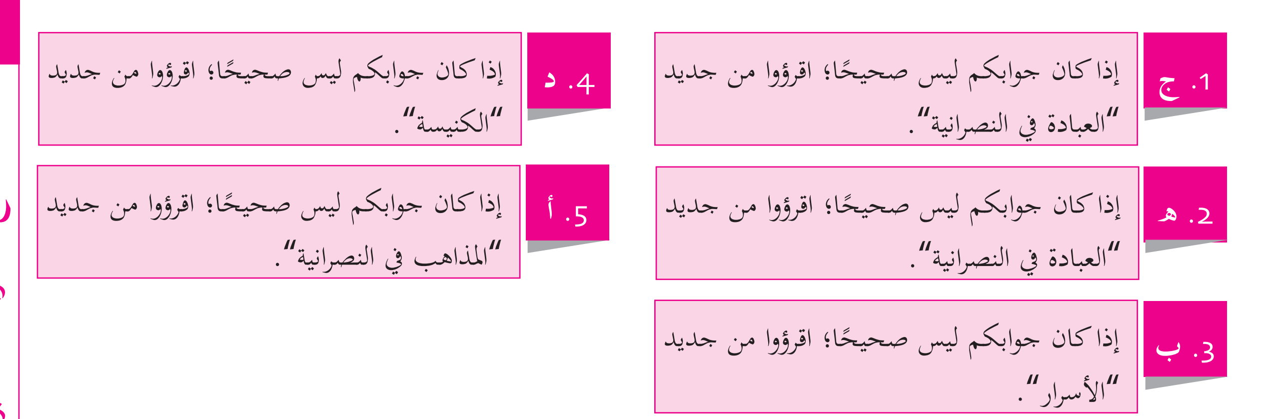
أ. التثبيت.
ب. الكهنوت.
ج. التوبة.
د. المعمودية.
هـ. أفخارستيا.

4 أي من الأسماء التالية ليست من أسماء الكنيسة؟

أ. Gahal
ب. Ekklesia
ج. Katakomp
د. Sinagog
هـ. Chapel

5 أي من أسماء المذاهب التالية يأتي بمعنى "العالمية"؟

أ. الكاثوليك.
ب. الأرثوذكس.
ج. المرمون.
د. السرياني.
هـ. أدفينت.



9 مفتاح الأجوبة لـ "جاء دورك"

جاء دورك 1

تكفير الخطيئة الأصلية يكون باعتناق النصرانية، أو تطبيق أهم سر في النصرانية والذي يطهر الذنوب.

جاء دورك 2

مذاهب الكاثوليك والأرثوذكس جميعهم يعتمدوا المجامع السبعة، أما البروتستانت فتعتمد فقط سرين وهما: سر المعمودية والأفخارستيا، أما سر التثبيت فهم يرون بأن المعمودية تشتمل على هذا السر أيضا، وبالنظر إلى كنيسة الأرمن فهي لا تعتقد بسر "مسحة المرضى".

جاء دورك 3

يعد الراهب مارتن لوثر الزعيم الذي قاد حركة إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا معارضا الكثير من مبادئها لاسيما مسألة صكوك الغفران، وقد بدأت حركة الإصلاح بتعليقه انتقادات تشكلت من 95 مادة على باب كنيسة فيتنبرغ في ألمانيا عام 1517 م، وجاء جان كالفن بعده بسنوات عدة ليكمل مسيرة الإصلاح التي بدأها لوثر في فرنسا، لكنه في العام 1534 اضطر لترك الحياة في باريس، وعاد في العام 1541 ليواصل مسيرة الإصلاح من قلب موطنه في جنيف. وكذلك هولدريخ زوينكلي الذي وجه انتقادات مكونة من 67 مادة للكنيسة الكاثوليكية في مدينة زويرخ السويدية عام 1523، وتزعم حركة الإصلاح هناك، وساعد في انتشارها.

جاء دورك 4

كانت أول حركات الانقسام والانفصال في تاريخ النصرانية في مجمع إزنيك الأول عام 325 م، وبعد ذلك خلال الفترة الممتدة كانت تحدث مجادلات كبيرة لاسيما في المجامع الكبرى والتي نتج عنها في النهاية ظهور الكاثوليك، والأرثوذكس، والبروتستانت. وفي العصور الأخيرة نظرا لعدم تصويب الكنائس الموجودة لاتجاهاتها أدى ذلك إلى ظهور العديد من الطوائف الدينية الجديدة.

المصادر

بالتركية:

Adam, B (2002). **Yahudilik ve Hıristiyanlık Açısından Diğer Dinler, İstanbul.**

Aydın, M (1995). **Hıristiyan Kaynaklarına Göre Hıristiyanlık,** Ankara.

Erbaş, A. (2004). **Hıristiyanlık,** İstanbul.

Erbaş, A. (2003). **Hıristiyanlık'ta İbadet,** İstanbul.

Erbaş, A (2004). **Hıristiyanlık'ta Reform ve Protestanlık Tarihi,** İstanbul.

Sarıkçıoğlu, E (2002). **Başlangıçtan Günümüze Dinler Tarihi,** Isparta.

Testas, G-Testas, J. (2003). **Ortaçağ Hıristiyan Dünyasında Dinsel Şiddet, Engizisyon,** Çev. A. ERBAŞ, İstanbul.

Erbaş, A. (2003). "İncil'de Yahudi İmajı", **EKEV Akademi Dergisi,** 7/17, Güz, s.1-18.

الوحدة العاشرة

الديانة الإسلامية

الأهداف

بعد إكمال هذه الوحدة سوف تتمكن من؛

- تلخيص التطور التاريخي لدين الإسلام،
- التحدث حول حياة محمد (عليه الصلاة والسلام)،
- توضيح العقائد والعبادات الأساسية في الدين الإسلامي،
- إجراء تقييمات حول المذاهب الإسلامية.

الكلمات المفتاحية

- الإسلام
- محمد (عليه الصلاة والسلام)
- القرآن الكريم
- الحديث النبوي
- المؤمن
- مكة
- المدينة المنورة

المقترحات

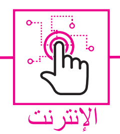
لفهم هذه الوحدة بشكل أفضل ينبغي عليك قبل قراءتها:

- استفد من كتاب "Din ve İnanç Sözlüğü" لشيناسي كوندوز وكتاب "Dinler Sözlüğü Ansiklopedik" لمحمد آيدين لفهم معاني الكلمات والمفاهيم التي تجدها في المتون.

المدخل

إنَّ اسم الدين الذي بلّغه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في مطلع القرن السابع الميلادي هو الإسلام. وكلمة الإسلام تعني الخضوع لله تعالى. فالمسلم إذاً هو المرء الذي يخضع لله تعالى. وإنّ رسالة الإسلام عالمية؛ لأنّ أوامر هذا الدين ونواهيه، ونصائحه لا تخاطب جماعة مميزة فقط، بل هي تخاطب كافة أبناء البشرية. بالإضافة إلى ذلك فإنّ الإسلام عدّ الناس كلهم إخوةً متساوين بصرف النظر عن اختلاف طبقاتهم، وأنسابهم، ولغاتهم، وبتلك الميزة فإنّ الإسلام دينٌ عالميٌ أيضاً. وعلى تعاليم الإسلام فإنّ التقوى عند الله تعالى هي الأعلى، وإنّما تكتَسب بجهود شخصية، بتعبير آخر بإظهار الإخلاص لأوامر الله تعالى فقط.

انتشر الإسلام بجهود النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في جزيرة العرب منذ السنوات الأولى، ودُوِّن كتابه المقدس القرآن الكريم تحت إشرافه مباشرةً. وفيما بعد دوّنت أقواله وأفعاله في كتب الحديث وهكذا نشأت مصادر الدين الأصلية. ومع انتشار الإسلام في مناطق عديدة أكسبه ذلك تأويلاتٍ جديدةٍ، من دون الابتعاد عن مبادئه الأساسية، لذا ظهرت نتيجة ذلك المذاهب الاعتقادية والفقهية المختلفة أيضاً.



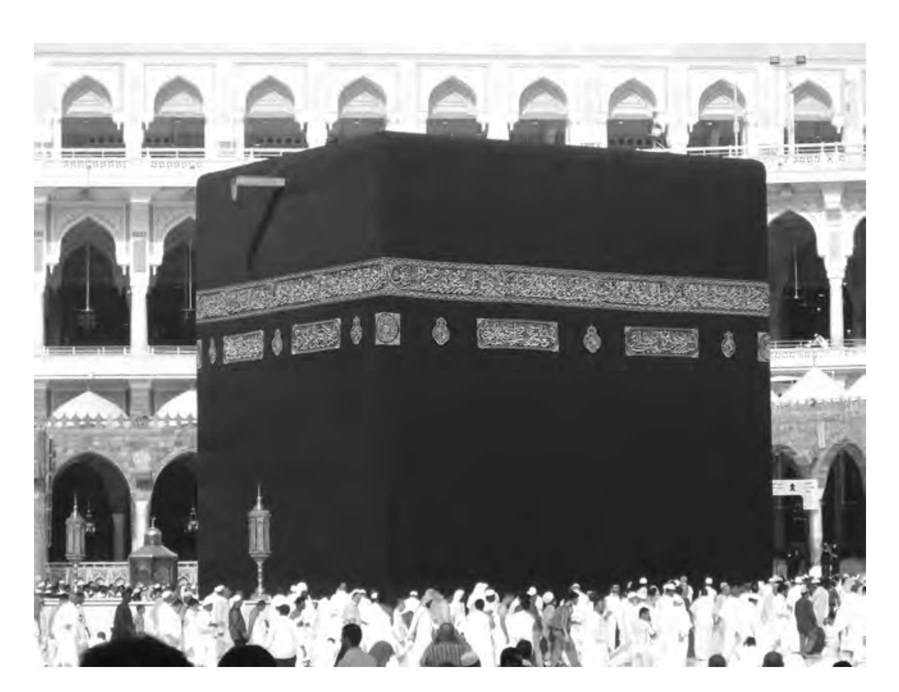
يمكنكم الانتفاع من موقع "www.dinlertarihi.net" لمعرفة المفاهيم المتعلقة بالإسلام.

تطور الإسلام التاريخي

إنَّ الإسلام الذي ظهر في بداية القرن السابع في جزيرة العرب قد انتشر في وقت قصير في كل أنحاء العالم من الشرق الأوسط إلى إفريقيا، وجنوب أوروبا، والأناضول، ومن هناك إلى البلقان، وكذلك انتشر في الهند، والشرق الأقصى وهو من الأديان التي لها اتباع كثيرون في يومنا هذا.

ويمثّل الإسلام الذي هو عقيدة إبراهيم (عليه السلام) اختلافاً بيناً عن اليهودية والمسيحية وذلك برفضه عقيدة شعب الله المختار في اليهودية، وعقيدة التثليث في المسيحية. وقد ظهر الإسلام في سنة 610 م نتيجة دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) في مكة المكرمة التي فيها الكعبة التي أنشأها إبراهيم (عليه السلام)، وفي ذلك الوقت كانت الدولة البيزنطية تدين بالمسيحية، أما دين الإمبراطورية الساسانية التي حكمت في الأراضي الإيرانية الراهنة فكان هو المجوسية.

وكانت الوثنية منتشرة بين العرب. حيث كان في الكعبة 360 صنما يمثّل كلّ منها قبيلةً من قبائل العرب. بالإضافة إلى هذا ففي ذلك الوقت كان في جزيرة العرب، واليمن، والطائف، والمدينة المنورة قبائل تدين باليهودية، وكذلك في منطقة نجران في اليمن كان أغلب السكان من النصارى. وقد كان يعيش الحُنفاء الذين يمثّلون عقيدة إبراهيم (عليه السلام) في مكة، حيث كانوا يشكّلون طائفةً صغيرةً. وبالإضافة إلى ذلك كان هنالك المجوس والصابؤون. وإنّ الكثير من العرب كانوا يعترفون بألوهية الله تعالى، ولكنهم يزعمون أنّ الأصنام واسطةٌ بينهم وبين الله تعالى لتحقيق بعض الأمور. لذلك فإنّهم سمُّوا بـ"المشركين" دلالةً على أنّهم كانوا يتَّخذون لله شريكاً في ملكه.



صورة 10.1: الكعبة المشرفة التي يستقبلها المسلمون في صلاتهم، ويطوفون حولها في حجّهم.
المصدر: من أرشيف إسماعيل طاشبينار

وقد انتشر الإسلام من مكة إلى المدينة المنورة ومن هناك إلى الشمال والجنوب في خلال 23 عاماً من نبوّة محمد (عليه الصلاة والسلام). وبعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) نشر الدعوة الإسلامَية أصحابُه الذين آمنوا به في حياته وأوصلوها إلى بلادٍ شتّى. وفي عدة قرونٍ نُسخ كتابُ الإسلام المقدسُ القرآنُ الكريمُ وأوصِل إلى الأمصار المختلفة، ودوِّنت كتب الحديث وذلك من خلال جمع أقوال النبي محمد (عليه الصلاة والسلم). وقد حدِّدت وأوّلت القواعد الاعتقادية والفقهية الإسلامية وتطبيقاتها من قِبل المذاهب المختلفة في تلك الحقبة.

إنّ قواعدَ الفقه الإسلامي والعقيدة الإسلامية المبنيّةَ على القرآن الكريم والأحاديثِ النبويّةِ قد كوّنت وجهات نظر المسلمين، وفي هذا الإطار ظهرت التيّارات الفلسفية والمذاهب الفكرية. وإنّ الإسلام هيّأ الأجواءً لقدوم ما هو أهم من الأنشطة العلمية وصنْع التُحَف الفنّية طوال القرون الوسطى واستند على تيسير الطريق أمام غير المسلمين ليعيشوا وفق تعاليم دينهم بكلّ حريّة.

النبي محمد (صلّى الله عليه وسلم)

ولد محمد (عليه الصلاة والسلام) الذي بدأ بالدعوة لدين الإسلام في مكة المكرمة في الجزيرة العربية عام 571م. وكان اسم والده "عبد الله" واسم أمّه "آمنة". توفّي والده قبل مولد النبي محمد (صلّى الله عليه وسلم) بعدة أسابيع، وتولّى رعاية عائلته جدُّه عبد المطلب. دفعت به أمُّه إلى مرضعته حليمة السعدية في بداية عمره لكي يعيشَ معها في الصّحَارى لسنواتٍ طويلةٍ، كما هي العادة عند العرب في هذه الفترة. وعندما عاد إلى مكة المكرّمة بعد سنواتٍ ذهبت به أمّه إلى المدينة المنوّرة لزيارة قبر أخواله ووالده عبد الله بن عبد المطلب. ثم ما لبث

أن تُوفّيت أم النبي (صلى الله عليه وسلم) في طريق العودة إلى مكة، ليكفله عمه أبو طالب، والذي كان يُعِيل أسرته الكبيرة آنذاك. لذا كان على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يعمل لكي يساهم في جمع المال في تلك الأسرة. لذا أوّلاً: رعى قِطعاً من الغنم لجيرانهم، وابتداء من العاشرة من عمره ذهب إلى الشام مع قافلة عمِّه الذي كان يشتغل بالتجارة وذلك لمساعدته. ومن يومها بدأت حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) التجاريّة، لذا عندما أصبح في 25 من عمره كسب ثقة الجميع بأمانته. وذات يوم خرج متاجراً بمال خديجة بنت خويلد إلى الشام بعد أن عرضت عليه ذلك. وكانت خديجة (رضي الله عنها) امرأة أرملةً غنيةً تعمل بالتجارة. وبعد أن ربحت تجارة خديجة (رضي الله عنها) أضعافاً كثيرة من تلك الرحلة، تأثّرت بأخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم) في عمله وشخصيّته. فرغبت في الزواج منه فقبل النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك فتزوّجها. وقد أنجبَت خديجة (رضي الله عنها) لرسول الله صلى الله عليه وسلم 6 أولادٍ.

وكان أن قدم تجارٌ من خارج مكة المكرمة للتجارة. وذات مرة اشتكى تاجرٌ يَمَنِيّ من بعض تجّار مكة الذين اشتروا بضاعته ولم يدفعوا حقّه. فنظم هذا التاجر شعراً يهجو به أهلَ مكة الذين خذلوه حِيال هذا الظلم. وكان نتيجة هذا أن اجتمع كبارُ رؤساء قبائل قريش فتعاقدوا على حماية حقوق التجار المحلّيين والأجنبيين المظلومين. وحينها شهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ذلك الحلف الذي اجتمع فيه أفاضل مكة، والذي كان يسمى بـ"حلف الفضول". ومن المعروف أنّه (صلى الله عليه وسلم) قد قال في عهد نبوّته: **"لقد شهدت حلفاً، فما أحب أن أنكثه وإنّ لي حمر النعم، ولو دُعيت به اليوم لأجبتُ"** مراراً.

وتخبرنا المصادر الإسلامية أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يعبد الأصنام قط، على الرغم من انتشار الوثنية بين العرب آنذاك. ومع ذلك لا توجد لدينا الكثير من المعلومات الوافية حول حياته الدينية حتى بلوغه 35 عاماً من العمر. وفي سنة 605 خربت الكعبة وتضررت ضرراً كبيراً، فلقد احترقت كسوتها بسبب نشوب حريقٍ هائلٍ، كما أنها انهدم منها الكثير بعد هطول الأمطار الشديدة. وبذلك بدأ إعادة بناء الكعبة من جديد. وكان في ركنٍ من أركان بيت الله الحرام الحجر الأسود، والذي يعتقد الناس بأنّه يعود زمنه إلى إبراهيم (عليه السلام) والذي يشير إلى نقطةِ بداية الطواف. حينها بدأ النقاش بين رؤساء قبائلِ قريش حول مسألة "مَن الذي يضع الحجر الأسود في موضعه وينال هذا الشرف الكبير؟". فاتّفقوا على تحكيم المرء الأوّل الذي سيدخل إلى البيت الحرام.

وفي تلك اللحظة قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الكعبة المشرفة وقبل الجميع على تحكيمه في ذلك، حيث عُرف بين الناس بـ"الأمين". حينها بسط النبي (صلى الله عليه وسلم) عباءته فوضع الحجر بيده في وسطها، ثم طلب من كل رؤساء قبائل مكة المكرمة أن يأخذوا بناحيةٍ من العباءة لكي يرفعوه. فلمّا رُفع الحجر إلى موضعه أخذه النبي (صلى الله عليه وسلم) بيده الشريفة ووضعه في مكانه. وبذلك انتهى ذلك الخلاف الكبير، ورضي الجميع بهذا الحل.

وكان عمر النبي (صلى الله عليه وسلم) أربعين سنةً عندما نزل عليه الوحي لأوّل مرة. فقد كان يذهب إلى غار حراء والذي يقع في خارج مكة، ويتحَنّث فيه –أي يعتَكِف– ويتعَبّد في شهر رمضان، ومنذ خمس سنواتٍ قبل

البعثة. وفي العام الأخير قبل البعثة وفي أواخر شهر رمضان أتاه ملَكٌ اثناء اعتكافه. وأخبره بأنّ الله تعالى قد اختاره رسولاً، وأوحى إليه الآيات الخمس الأولى من سورة العلق في القرآن الكريم. فكانت تلك الآيات أوّل رسالة ربانيّة نزلت على النبيّ (صلى الله عليه وسلم):

"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ"

على إثرها عاد النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى بيته مُتأثّراً بهذه الحادثة تأثراً كبيراً، وأخبرَ زوجتَه خديجة (رضي الله عنها) بما شاهده وأفزعه. فطمأنَت خديجة (رضي الله عنها) النبي (صلى الله عليه وسلم) وقالت له: **"كلا، والله لا يخزيك الله أبداً"** وذكرت هذه الصفات النبيلة: **"إنك لتصل الرحم، وتصدُقُ الحديثَ، وتَحمِل الكَلَّ، وتَكسِبُ المعدومَ، وتَقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"**.

وبعد هذه الحادثة تأخر نزول الوحي على النبي (صلى الله عليه وسلّم) طوال ثلاث سنواتٍ. فظهر هناك مَن سخِر من النبي (صلى الله عليه وسلم) واستهزأ به بين الناس، بقولهم: إنّ الله تعالى قد ودّعه وقلاه. ومع كل هذا ازداد النبي (صلى الله عليه وسلّم) تعبّداً لله في تلك الفترة. حينها بدأ نزول الوحي مرّةً أخرى بعد ثلاث سنواتٍ مضت فأنزل الله تعالى:

"والضُّحى * والَّيلِ إذا سَجى * ما ودَّعَك ربُّك وما قَلى * وللاخِرةُ خيرٌ لَكَ من الأولى * ولَسَوفَ يُعطِيكَ ربُّك فتَرضى * ألَمْ يَجِدكَ يَتِيماً فَناوَى * وَوَجَدَكَ ضآلاً فَهَدى * وَوَجَدَك عآئلاً فَأَغنَى * فأمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقهَر * وأمَّا السَائِلَ فَلَا تَنهَر * وأَمَّا بِنِعمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث"

حينها أخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) يبلّغ رسالة ربّه لعشيرته الأقربين وأصحابه أولاً، ثم أهل مكة وسُكّان جوار مكة، وأخيراً بلّغَ الذين قد جاؤوا من خارج مكة المكرمة. وفي بداية نُبُوَّته دَعا النبي (صلى الله عليه وسلم) الناس إلى نَبْذ الشِّرك، وترك عبادة الأصنام. وفي السنوات الأُولى من البعثة أُوحيت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) الآيات التي تهدف إلى جعل الناس أصحاب عقيدةٍ صالحةٍ، حيث تناول تلك الآيات الكريمة الإيمان بوحدانية الله، واليوم الآخر، والحشر، ويوم القيامة.

وكان النبي (صلى الله عليه سلم) اتخذ من الصحابة الذين يعرفون القراءة والكتابة كتبة للوحي يكتبون الآيات الكريمَةَ التي تنزل عليه. حيث كتبت الآيات القرآنية ودُوِّنت بهذه الطريقة من قِبل الصحابة الذين كلَّفهم النبي (صلى الله عليه وسلّم) بهذا العمل خلال 23 سنة، من بداية الوحي وإلى نزول الآية الأَخِيرة.

وبقي يزداد عدد المؤمنين بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يوماً بعد يوما، وفي مقابل ذلك كان عداوة المشركين في تصاعد، كما تزايد عدد الذين يتعدّون على النبي حيث إنّهم لم يستطيعوا استساغة زيادة عدد المسلمين، لذا أخذوا يؤذّون ويُعذّبون النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين الذين يتّبعونه. وقد كان يعذب ويفتِن المشركون الصحابةَ الذين لا يجدون عشيرة تحميهم، والذين لا معين لهم. وقد كان يضعون المسلمين في الرمضاء، ويضعون القيود في أقدامهم، ثم يكونهم بالحديد المحمي.

وقد استشهد بعض المؤمنين بسبب هذا التعذيب، وأطلق عليهم مصطلح: الشهداء. لأنّهم لم يعودوا عن دينهم الحق وقُتلوا في سبيل الله تعالى. بناء على ذلك فإنّهم شهدوا بأنّ دينهم الذي آمنوا به هو الدين الحق وشهادتهم هذه إنّما تحققت ببذل نفوسهم في سبيله. ولم يرجع أحدٌ عن دينه بسبب أذى المشركين في عهد النبي (صلى الله عليه وسلّم).

وعندما اشتدّ أذى المشركين على المسلمين وجّه النبي (صلى الله عليه وسلم) بعض أصحابه بترك مسقط رؤوسهم والهجرة إلى أرض الحبشة، ورغّبهم في الذهاب إليها والتي كان فيها ملِكٌ عادلٌ لا يُظلَم عنده أحد. وعلى هذا فقد هاجر نخبةٌ من المسلمين من مكة إلى الحبشة. ومن أجل ذلك طلب المشركون من قبيلة النبي –بني هاشم– التي تقوم بحمايته (صلى الله عليه وسلم) نبذه ودفعه إليهم. إلا أن بني هاشم –كلُّهُم– رفضوا هذا الطلب، مؤمنُهم وكافرُهُم، غيرُ أبي لهب. حينها بدأ أكثر أهل مكة بمحاصرة ومقاطعة بني هاشم في كل اتجاه. لذا ما كان يتكلم أحدٌ مع أي شخص من بني هاشم، ولا يناكحوهم، ولا يبايعوهم وذلك وفق قرارات المقاطعة التي أخِذت. ولقد نُفّذت هذه المقاطعة على جميع أفراد بني هاشم دون تفريقٍ بين الأطفال وكبار السن. وقد أوقعت هذه المسألة قبيلةَ بني هاشم في وضعِ حرجٍ، وخصوصاً حين وقفت القبائل الأخرى إلى جانب أهل مكة في تنفيذ هذه القرارات، فلقد أصاب المسلمون جراء هذه المحاصرة ضرّراً بليغاً. وعلى الرغم من كل هذا لم يسلّم بنو هاشم النبيَ محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى المشركين قط، على الرغم من أنه (صلى الله عليه وسلم) لم يرتكب أي جريمة تجاه أحدٍ. وقد استمرّت هذه الأيام العَصيبَة ثلاث سنوات حيث عاش المسلمون المحاصرون في المجاعة والفَقر المُدْقع. إلى أن بدأ البعض من المنصِفِين بفك ذلك الحصارَ.

وقد توفيت السيدة خديجة (رضي الله عنها) زوجة النبي (صلى الله عليه وسلم)، كما توفّي عمه أبو طالب بسبب القحط والمجاعة أثناء المقاطعة. وقد حزن النبي (عليه الصلاة والسلام) حزناً شديداً على وفاتهما. وفي ذلك الوقت تحقّقت حادثةٌ مهمةٌ وهي حادثة الاسراء والمعراج، حيث مَثُل النبي بين يدي الله تعالى في المعراج، ورأى من آيات ربه الكبرى، وفرضت هنالك الصلاة التي هي موعد لقاء المسلمين مع ربّهم في كل يوم خمس مرات، حيث إنّ الصلاة معراج المؤمن كما روِي.

وقد عزم النبي (صلى الله عليه وسلم) الخروج من مكة إلى الطائف واللجوء إلى أقربائه وذلك بعد ما زادت عداوة المشركين وشدة اعراضهم عليه وخصوصاً بعد حادثة المعراج. لكنّ المشركين رموا النبي (صلى الله عليه وسلم) بالحجارة في الطائف وجرحوه. وبذلك اضطرّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) العودة إلى مكة المكرمة. ومع هذا فقد استمرّ المسلمون بالبحث عن بيئةٍ آمنة –غير مكة– يؤدّي فيها النبي (صلى الله عليه وسلم) وظيفة النبوة على أفضل وجهٍ، وبحثاً عن جماعةٍ يستقبلونه.

وفي موسم الحجّ من كل سنة كان يأتي الناس إلى مكة المكرمة من مناَطِق جزيرة العرب المتفرّقة، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد تحدث مع بعض حجاج مكة لكي يقبِلُوا الدعوة الإسلامية ونبوّته (صلى الله عليه وسلم). وفي هذه السنة التقى النبي (صلى الله عليه وسلم) بجماعةٍ من يثرب أثناء اللقاءات هذه. وهم كانوا عالمين بوجود الوحي والنبوة لكونهم يعيشون بين اليهود والنصارى، وكانوا قد سمعوا أنّ اليهود والنصارى ينتظرون نبياً في آخر الزمان. وقد أسلمت هذه الجماعة التي كانت من أهل يثرب، وذلك حين رأوا الأوصاف التي وجدوها عند هذا

النبي المنتظَر، وأنها تنطبق على النبي (صلى الله عليه وسلم) لأنهم أرادوا أن ينَاَلُوا شرف الإيمان قبل أهل الكتاب. ولذلك تعهَّدوا أن ينشروا الإسلام في يثرب (المدينة المنورة). وفي العام الثاني جاءت طائفة جديدة من أهل يثرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليبايعُوه، فطَلَبوا منه أن يرسل معهم أحداً يعلمهم الإسلام ويعينهم في نشر الدعوة الإسلامية، فأرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) من أصحابه مصعب بن عمير، وبعد سنةٍ جاء وفدٌ يتكوّن من ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين من الذين أسلموا، ودعوا النبي ومن معه من المسلمين في مكة المكرمة إلى القدوم إلى يثرب، وتعهّدوا بأن يدافعوا عنهم، ويعُدُّوهم بمنزلة أقربائهم. حينها أذِن (صلى الله عليه وسلم) للمسلمين في الهجرة سراً من مكة إلى المدينة المنورة بمجموعات صغيرةً. وعلى إثر ذلك نَهَب المشركون منازل المهاجرين، وأنكى من ذلك أنّهم اتّفقوا على قتلِ النبي (صلى الله عليه وسلم) غيلةً. إلا أن رسول الله (صلى الله عليه والسلام) كان قد هاجر إلى المدينة المنورة مع أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وذلك في سنة 622 م. وقد اعتبرت هذه السنة هي بداية التقويم الهجري الذي سيستخدمه المسلمون في عهد خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). وقد استمرت دعوة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عشر سنين بعد الهجرة في المدينة المنورة. وقد أُطلق على الذين هاجروا إلى المدينة لقب" المهاجرون"، أما المسلمون من أهل المدينة فذُكِروا بأنّهم "الأنصار" لأنهم تعهّدوا بنصرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن معه من المسلمين. وقد قام رسول الله بتأسيس المُؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والتي أراد منها حلّ مشكلات المهاجرين الاقتصادية في المدينة التي استَوطَنوها. ثم اجتمع النبي (صلى الله عليه وسلم) بالعرب، ورؤساء القبائل المقيمين في المدينة، وغير المسلمين من اليهود والنصارى حيث كتبوا بنُود اتّفاقيّة تنظم وجودهم وعباداتهم سميت بـ: (وثيقة المدينة). وأصبح النبي (صلى الله عليه وسلم) زعيمَ المدينة المنورة بإجماع أهلها، وتحالف مع القبائل المجاورة على المساعدة والتعاون. ومما شرِع في هذه الفترة فرضُ صيامِ شهر رمضان، وذلك في السنة الثانية للهجرة.

وقد قاتل المشركون المسلمين في معركة بدر بجيشٍ عظيم وكان ذلك في السنة الثانية للهجرة، وانهزم جيش المشركين مع أنهم كانوا يشكلون ثلاثة أضعاف جيش المسلمين من حيث العدد. وبعدها تأهّبوا طول سنةٍ لحرب ثانية كي يأخذوا بثأرَ هزيمة بدر وهجموا على المسلمين مرّة أخرى، وأيضا لم يحرُزُوا الانتصار في معركة أحد مع كونهم في هذه المرة أربعة أضعاف جيش المسلمين من حيث العدد. وبعد هذه المعركة علِم النبي (صلى الله عليه وسلم) بمُؤَامرات اليهود، وأنهم كانوا يدبّرون لمحاولةَ اغتياله والقضاءَ عليه، ولهذا السبب طلب النبي (صلى الله عليه وسلم) من اليهود أن يغادروا المدينة المنورة لنقضهم العهد مع رسول الله والمسلمين. لذا هاجم اليهود المدينة المنورة بدَعمِ مشركي مكة والقبائل المجاورة وحاصروها. ودافع المسلمون عن المدينة وأنفسهم من هذا الحِصار وذلك بحفر خندق حول المدينة، فانهزم المشركون وحلفاؤهم في هذه المعركة التي عُرِفت بـ"معركة الخندق". وفي هذه السنة حرّمت الخمر والميسر.

ثم اتفق النبي (صلى الله عليه وسلم) مع المشركين على الصلح في الحُدَيبية، وأرسل النبي الرسائل إلى الملوك في جزيرة العرب، كما أرسل إلى ملوك الروم، والفرس، والحبشة، من البلدان المجاورة يدعوهم فيها إلى الإسلام استفَادَةً من هذا الصلح.

ولقد حارب المسلمون جيشَ الروم في معركة مؤتة، حيث أعلَنَ المشركون بأنهم قد نَقَضُوا عهدهم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذلك في محاولة لِإستغلال الوضع الذي كان فيه المسلمون. وحينما بلغ خبر استعداد المشركين للهجوم على المدينة المنورة، باغتهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بأن دَاهَم مكة المكرمة بجيشٍ قوامه عشرة آلاف جُندِي، وفتَحها بلا سفك دمٍ. وقد أعلن النبي (صلى الله عليه وسلم) العفوَ العام بعد فتح مكة وعاد مع جيشه إلى المدينة المنوة، وبذلك أسلم أهل مكة جميعهم.

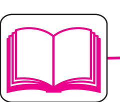
ثم أعلن بعض قبائلُ الطائف الحربَ على النبي (صلى الله عليه وسلم) عقب ذلك الفتح. وقد هزم المسلمون بصعوبة جيشَ العدوّ في هذه المعركة، والتي وقعَت في وَادي حُنَين.

ثم أوفَدَت الطائف التي كانت تحت الحصار وفداً إلى المدينة المنورة بعد سنةٍ لكي يُخبِروا بقبولهم الإسلام، ويَعقدوا اتفاقاً مع النبي (صلى الله عليه وسلم).

ثم أسلمت جزيرةُ العرب بأسرها بعد عشر سنوات من الهجرة. ومُنِحت الحرية الدينية للنصارى واليهود والمجوس (الزرادشتيون).

وقد خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) من المدينة متوجّهاً إلى مكة المكرمة بنيّة أداء الحجّ، والتي عرفت بـ: حجة الوداع، وذلك في السنة العاشرة من الهجرة، واستقبله (صلى الله عليه وسلم) 140 ألفا من المسلمين الذين أرادوا الحج معه (صلى الله عليه وسلم(. وهناك ألقى النبي خطبته المشهورة بـ: خُطبة الوداع. ولقد مثلت هذه الخطبة خُلاصة تعاليم الإسلام. حيث تناولت عدداً من القضايا؛ كالإيمان بالله، وشهادة أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له، وأن ليس لعربيّ فضلٌ على أعجميّ إلا بالتقوى، وحرمة دماء الناس، وأموالهم، وأعراضهم، وكون ربا الجاهلية وكلّ دم الجاهلية موضُوعاً، وعِشرة النساء بالمعروف، وتقسيم الميراث بين الرجل والمرأة بالعدالة، وأن يقتدي المسلمون بكتاب الله وسنة نبيّه (صلى الله عليه وسلم) في حياتهم اليومية.

ولقد مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد أدائه فريضة الحج، وحينها عاد إلى المدينة المنورة، وبعد بضعة أسابيع توفّي النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في سنة 632 للميلاد.



الكتاب

للمزيد من الاطلاع عن حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) اقرأ كتاب نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) حياته وأعماله، لمحمد حميد الله.



جاء دورك 1

من هم الذين ماتوا مِن أقرباء النبي (صلى الله عليه وسلم) في أثناء مقاطعة المشركين؟

مصادر الدين الإسلامي

إنّ للديانة الإسلامية مصدرين أساسيين؛ القرآن الكريم وكتب الحديث المتَضمّنة أقوال النبي (صلى الله عليه وسلم)

القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم على النبي (صلى الله عليه وسلم) مفرّقاً على امتداد 23 عاماً وكُتِبت آياته الكريمة بأيدي كتاب كلّفهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك. وكانت اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والتي كان يتحدث بها النبي (صلى الله عليه وسلم). كما أُطلق على هؤلاء الكتّاب الذين كانوا يكتبون الوحي لقب: "كتاب الوحي". حيث أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بكتابة الوحي المنزّل عليه، كما أنه اهتم بحفظه في صدور المسلمين. وبذلك حُفظ القرآن الكريم في السطور وفي الصدور أيضاً. وقد قام أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) بتصحيح النصوص المكتوبة على الأدوات المختلفة بواسطة إعادة القراءة على رسول الله (عليه الصلاة والسلام). وقد بقي القرآن الكريم محفوظاً إلى يومنا هذا بواسطة منهجية جمعه التي لم نجدها في الكتب المقدسة الأخرى. حيث بيّن الله تعالى في سورة الحجر أنه عز وجل هو الحافظ لكتابه إلى يوم القيامة. وقد استمرت عملية التدوين هذه خلال نبوّته (صلى الله عليه وسلم) إذ أنّ القرآن الكريم لم ينزّل عليه جملةً واحدةً.

ولقد قسّمت الآيات القرآنية إلى القسمين؛ الآيات المكية والمدنية. فالآيات المكية هي التي نزلت في فترة النبوة في مكة المكرمة، وقوامها 13 سنة. أما الآيات المدنية فهي: الآيات التي نزلت في المدينة المنورة بعد الهجرة، وعلى مدى عشر سنين.

وكان نزول الآيات القرآنية مفرقاً وذلك استجابة للمواضع الخاصة وعند الحاجة إليها. ولقد كتِب القرآن الكريم على أشياء مختلفة في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم رتّب وجمع في مصحف واحد في عهد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أوّل خلفاء الراشدين، وعلى يد لجنةٍ برئاسة زيد بن ثابت الذي كان أحد كتاب الوحي. وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) نسخت الصحف في المصاحف وأرسلت إلى الأمصار الرئيسية في الدولة الإسلامية. والنصوص القرآنية التي يقرأها المسلمون في المصاحف اليوم هي منسوخة من النسخة الأصلية. ولذلك لا يوجد اختلاف بين المصاحف القرآنية في يومنا هذا. وقد بلغ عدد سور القرآن الكريم 114 سورة.



الكتاب

إقرأ كتاب "Nüzulünden Günümüze Kur'an-ı Kerim Bilgileri" لِعثمان كسكي أغلو.

الحديث النبوي

الحديث النبوي هو: ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أقوالٍ أو أفعالٍ أو تقاريرٍ، والأحاديث الشريفة هي أهم مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم. وبواسطتها يعرف المسلمون شروحَ بعض التعبيرات القرآنية، وشرح النبي (صلى الله عليه وسلم) ومعاملاته في بعض المسائل.

ولقد اهتم علماء الإسلام بالأحاديث النبوية كل الاهتمام في المسائل الدينية بعد القرآن الكريم، وانطلاقاً من هذه المصادر كانوا يضعون قواعد الحياة الدينية.

وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد نهى عن كتابة أحاديثه لكي لا تختلط بالقرآن الكريم في بادئ الأمر. ولمّا زال هذا السبب أذن رسول الله في كتابة الحديث لبعض أصحابه. وبعد وفاته (صلى الله عليه وسلم) جمعت الأحاديث المنقولة عن أصحابه في المخطوطات الصغيرة. ومع تقادم الزمن صنّف المحدثون هذه الأحاديث المخطوطة والمنقولة، وجمعوها داخل العديد من الكتب، وفي مقدّمتها مجموعة الكتب الستة والتي تعرف باسم: "الكتب الستة". وهذه الكتب الستة هي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه. كما إنّ الأحاديث في كتب الحديث تتكون من قسمين؛ السند والمتن. فالسند يمثل اسماء الرواة الذين نقلوا الحديث، أما المتن فهو: نص حديث النبي المنقول من قبل الرواة.

وتُنقَد الأحاديث سنداً ومتناً على أيدي المحدثين، وتصنّف إلى أصناف كالمتواتر، والصحيح، والحسن، وغيرها.

> ؟ 2 جاء دورك
>
> ما هي الكتب الستة؟

العقيدة الإسلامية

يطلق على أصول العقيدة الإسلامية مصطلح: "أركان الإيمان". والإيمان في اللغة هو: التصديق والطاعة. أما في الاصطلاح فهو التصديق الجازم، ولهذا التصديق ثلاث مراتب؛ التصديق بالقلب، واللسان، والعمل. والمؤمن هو من يصدّق الإسلام بقلبه ولِسانه. أما مَن ينطق بلسانه ويتظاهر بالإيمان ولم يصدِّق بقلبه فهو المنافق. والتصديق بالعمل هو إظهار تصديق القلب بعمل الجوارح، أي أن يظهر الإنسان مقتضيات إيمانه بعمله، وأن يفعل ما ينبغي له على وفق الأسس التي يؤمن بها، وأن يترك ما لا ينبغي له. ومن ينكر أركان الإيمان في الإسلام أو بعضها فهو يُسمّى بـ"الكافر".

والمسائل التي يستلزم الإيمان بها جمِعت تحت ستة عناوين: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره. والإيمان ينقسم إلى القسمين: الإيمان الإجمالي، والإيمان التفصيلي. فكَلمة الشهادة وكلمة التوحيد هما من الإيمان الإجمالي، أما ما ذكرناه من الأركان الستة للإيمان فهي من الإيمان التفصيلي. وكلمة الشهادة هي "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله"، وكلمة التوحيد هي "لا إله إلا الله محمد رسول االله". وأما الشهادة فهي أن يشهَد الإنسان على أركان الإيمان في الإسلام باعتقاده وجميع تصرّفاته.

الإيمان بالله

إنّ أوّل ركن من أركان الإيمان هو: الإيمان بالله تعالى، وأساس الإسلام هو الإيمان بالله الواحد. وهذا يسمى بـ"عقيدة التوحيد". فهذه العقيدة موجودة في الكثير من الأديان عبر التاريخ. ويَتناول القرآن الكريم الإيمان بالله في العديد من آياته، ويشير إلى الإيمان بوحدانية الله تعالى مع النظر إلى مخلوقاته والتفكّر والتدبر فيها. ويُذكر في الأحاديث النبوية وجوب تفكّر الإنسان في الموجودات ابتِداءً من ذاته، ثمّ من في السماوات والأرض، ثم في خالق السماء والأرض. فيجب عليه أن يفكّر في وجود الله تعالى، ووحدانيّته، وقدرته.

وقد ذكِرت بعض صفات الله تعالى في القرآن الكريم. وتدل هذه الصفات على أحكام ذات الله تعالى، وعن طريقها يعرف المؤمن ويكبّر الله سبحانه وتعالى الذي آمن به.



انتبه

تنقسم صفات الله تعالى إلى قسمين: الصفات الذاتية، والصفات الثبوتية. إنّ الصفات الذاتية تدل على نفس ذات الله تعالى وألوهيّته. فالله سبحانه وتعالى يتميّز بهذه الصفات عن عِباده. ويمكن أن يتصوّر ضدُّ هذه الصفات الذاتية في حق العِباد، لكن لا يمكن أن يتصور ذلك في حق الله تعالى. ولهذا السبب يُعبّر عنها أيضاً بـ "الصفات التنزيهية". وإنّ عدد هذه الصفات ستة، وهي: الوجود(لا يُتصوّر عدمه)، القدم (هو عدم ابتداء الوجود)، البقاء (هو عدم انتهاء الوجود)، الوحدانية (هو أن الله تعالى واحد، لا يوجد ذات كذاته، ولا صفات كصفاته، ولا أفعال كأفعاله)، المخالفة للحوادث (عدم مشابهته تعالى للمخلوقات في شيء)، القيام بالنفس(عدم افتقاره تعالى إلى علة أخرى). أما الصفات الثبوتية فهي: تدل على معنى قائمٍ بذات الله تعالى، وما أثبتها الله تعالى لنفسه، وعددها ثمانية: الحياة (صاحب الحياة)، العلم (فهو بكل شيءٍ عليم)، السمع (هو السميع لكل شيء)، البصر (هو البصير، الذي يبصر كل شيء)، القدرة (هو على كل شيء قدير)، التكوين (الذي يخلق كل شيء) الإرادة (الذي يريد)، الكلام (الذي يتكلم).

وفي الإسلام يجب على الإنسان ألاّ يجعل مع الله إلهاً آخر، أي لا يتّخذ شريكاً في عبادة الله تعالى من الأصنام، أو المخلوقات، أو الجمادات. ويصِف الإسلام مثل هذه العقيدة بـ"الشرك". فمن يجعل لله شريكاً في الخلق فهو يوصَف بـ"المشرك". وقد نهى الله تعالى عن الشرك قطعاً.

الإيمان بالملائكة

إنّ الإيمان بالملائكة هو أحد أركان الإيمان. قال الله تعالى واصفاً الملائكة في القرآن الكريم: **"ملائكةٌ غلاظٌ شِدادٌ لَا يَعصون الله مآ أمَرهم ويفعَلون مَا يُؤمَرونَ"** (سورة التحريم، 6). وقد ذكر القرآن الكريم أسماء عدد من الملائكة، كجبريل، وميكائيل (عليهما السلام): **"قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فإنَّه نَزَّلَهُ عَلٰى قَلْبِكَ بِإذْنِ اللّٰهِ مُصَدِّقاً لِمَا**

بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرٰى لِلْمُؤْمِنِينَ" (سورة البقرة، 98)، ومنهم أيضاً هاروت وماروت: **" وَمَآ اُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ"** (سورة البقرة، 102)، وملك الموت: **"قُلْ يَتَوَفّٰيكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ"** (سورة السجدة، 11)، وملائكة النار.

ورؤساء الملائكة في الإسلام أربعة: جبريل، وإسرافيل، وملك الموت، وميكائيل. أما جبريل (عليه السلام) فهو حامل الوحي من الله تعالى إلى أنبيائه، ولذلك يسمّى بـ: " ملك الوحي" أيضاً. فهو أعظم الملائكة في الإسلام. وقد ذكرت بعض صفات جبريل (عليه السلام) في القرآن الكريم مثل: روح القدس، والروح الأمين، والروح، والرسول ، كما ذكِر في القرآن الكريم أنّ جبريل (عليه السلام) هو رَفيق النبي (صلى الله علي وسلم) ومؤَيِّد المؤمنين على الكفار، وأنَه قد نزل مع الملائكة على الأرض في ليلة القدر، وهو سيقوم مع الملائكة صفاً في يوم الحساب. أما ميكائيل (عليه السلام) فهو المكَلّف بأرزاق المخلوقات بما فيها الإنسان، وبإنزال المطر، وإنبات النبات، وإدارة أحداث الطبيعة؟. أما ملك الموت فهو موكّلٌ بقَبضِ الأرواح في حينها. وإنّ إسرافيل (عليه السلام) هو صاحب النفخ في الصور(البوق) يوم القيامة.

والقرآن الكريم يُبيّن في آياته الكريمة أنّ كل إنسانٍ لديه رَقيب عَتِيد، وهم الكِرام الكاتبُون عند الله تعالى. والمصادر الإسلامية تصف هؤلاء الملائكة بـ: " كراماً كاتبين" أو " الحفظة". أما مُنكَر ونَّكير فهما مَلَكَا القَبر، حيث يسألان العبد بعد موته. ونتيجة هذا السؤال يكون قبر الميّت إما روضةً من رِياض الجنة، وإما حفرةً من حُفَرِ النار.

الإيمان بالكتب

ذكر القرآن الكريم في كثير من آياته الإيمانَ بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبيّن أن الصحف أنزلت من عند الله تعالى على إبراهيم (عليه السلام)، والتوراة على موسى (عليه السلام)، والزبور على داود (عليه السلام)، والإنجيل على عيسى (عليه السلام) . وإنّ الإيمانَ بقداسة أصل هذه الكتب المنزلة على هؤلاء الأنبياء أصلٌ من أصول الإيمان في الديانة الإسلامية. ولذلك يعتقد المسلمون بأنّ كتب الأديان الموجودة اليوم قد أصابها التحريف.

وإنّ للقرآن الكريم مكانةً خاصةً عظيمةً بين الكتب السماوية. فهو آخر الكتب السَمَاوية الذي نزَّل الله تعالى على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (عليه الصلاة والسلام).

الإيمان بالرسل

الرسول هو من يبلّغ ما أوْحى الله تعالى إليه من التعاليم، والأوامر، والنواهي إلى الناس. وفي الإسلام هو من يَبعثَه الله تعالى إلى الخلق لتبليغ الأحكام، واصطفاه الله تعالى ليكون هادياً وشاهداً على الناس في الحياة. وإنّ الإيمان بإرسال الرسل المبَشّرين والمنذرين الذين يبلّغون أوامر الله تعالى إلى الناس هو ركنٌ من أركان الإيمان.

ولا يمكن للإنسان أن ينال مرتبة النبوة بالإجتهاد. لأن النبوة اصطفاءٌ وفضلٌ من الله تعالى، يُؤتِيه من يشاء. وقد أيّد الله تعالى رُسله بالوحي والمعجزات.

وذكِر في القرآن الكريم تعبيران: "الرسول" و"النبي". أما الرسول فهو من أوحِي إليه بشرع. والنبي هو مأمور بالدعوة وبتبليغ الشرع والكتب التي أتى بها الرسل. لكن ذكِر كلاهما في القرآن الكريم باسم "الرسول" و"النبي" أيضاً (سورة المريم، 51-54).

ويعتقد المسلمون بأنّ الرسل تحت عناية الله تعالى وحفظه، ولذلك فإنّ طاعة الرسل هي من أصول دين الإسلام.



انتبه

قال الله تعالى في كتابه: **"ولقد بعَثنا في كلّ أمّةٍ رَسولاً"**. وأنّ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هو خاتَم الأنبياء والمرسلين، وأنّه لا نبي ولا رسول بعده. وذكر في القرآن الكريم 25 اسماً للأنبياء، وهم: آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، لوط، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، هارون، موسى، داود، سليمان، أيوب، ذو الكفل، يونس، إلياس، اليسع، زكريا، يحي، عيسى، ومحمد عليهم السلام. وإنّ عُزَير، ولقمان، وذو القرنين ممن ذكروا في القرآن الكريم، لكن في نبوتهم خلاف.

وتوجد بين الأنبياء صفات مشتركة، وهي: الصدق، والأمانة، والفطانة، والعصمة، والتبليغ. وإن الله تعالى وصفهم بالصدق، والكذب مستحيلٌ في حق الأنبياء. أما صفة الأمانة فهي تدل على أنّهم أمَنَاءٌ، لا يغشّون أبداً. والفطانة هي الذكاء، وإنّ الأنبياء هم كاملو العقل والذكاء. وهم معصومون عن الخطأ، لذلك يتصفون بصفة العصمة. وإنّ صفة التبليغ تدل على إيصالهم الوحي من الله إلى الناس.



3 جاء دورك

ما هي الصفات المشتركة بين الأنبياء؟

الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر رَكنٌ من أركان الإيمان الستة. لأنها الحياة الثانية التي ستبدأ بعد انتهاء مرحلة الحياة الدنيا وستستمر. وأصل هذه العقيدة هي: أن يؤمن الإنسان بالبعث بعد الموت وبحساب الله تعالى على أعماله في الحياة الدنيا. ويبدأ اليوم الآخر بالموت بالنسبة إلى الإنسان. وإنّ مفاهيم يوم القيامة، والحشر، والحساب، والجنة، والنار هي من الأمور المرتبطة باليوم الآخر. ووَرَدت في القرآن الكريم المعلومات البيّنة الخاصة باليوم الآخر، ومراحله، والحياة بعد الموت.

ترى العقيدة الإسلامية إنّ الحياة الدنيا فانية، وأنها ستنتهي في الوقت المحدد لها، وستأتي نهاية العالم والحياة، ولن يبقَ أي كائن حيّ على وجه الأرض، حينها تبدأ حياة الآخرة. عندما تأتي الساعة يُبعث الناس من قبورهم بعد الموت، ويحشرهم الله تعالى في أرض المحشر. وإنّ أرض المحشر هي المكان الذي يحشر عليه الناس بعد أن يبعثوا من قبورهم للحساب. وسميت بـ: " العرصة" أيضاً. حيث يحاسب الناس بين يدي الله تعالى، ويُجزى كل إنسان على حسب أعماله، إما مكافئةً أو معاقبةً.

بناءً على ذلك، من عاش في الدنيا على طاعة الله، فسيجزى حسب طاعته، ويذهب إلى الجنة. ومن تولى عن الطاعة فسيجزى بعمله، ويعذّبه الله في الآخرة ويدخله نار جهنم. وذكر قي القرآن الكريم أنّ حياة الجنة والنار خالدة.

الإيمان بالقدر

إنّ الإيمان بالقدر هو ركنٌ مهمٌ من أركان الإيمان. وكلمتا القضاء والقدر تدلّان على هذه العقيدة. والقدر هو: معرفة الله تعالى الأمور التي ستحصل مسبَقاً بعلمه الأزلي والأبدي. أما القضاء فهو: خلق هذه الأمور المعروفة مسبَقاً بقدرة الله تعالى وبإرادته في موعدها.

وكذلك، إنّ علم الله تعالى بما سيفعله العبد الذي خلقه، أو بكيفية استعمال إرادته الجزئية هو القدر. ويخلق الله تعالى الفعل الذي سيفعل العبد بإرادة نفسه ولو كان بدون رضاه تعالى. وإن الإنسان يفعل فعلاً بإرادته الجزئية وبطلبه. وقد كتب الله تعالى كل ما سيحصل في اللوح المحفوظ لأنه سبحانه وتعالى يعلم بعلمه الواسع ما سيختاره الإنسان. ويفعل الإنسان فعلاً، لكن ليس لأنّه قد كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ، بل لكونه تعالى عالماً مسبقاً بتصرفات الإنسان وإختياراته في المستقبل. ولأجل ذلك إنّ الإنسان مسؤولٌ عمّا فعله بإرادة نفسه، وله حق الاختيار.

وليس الإنسان مخيّراً في زمان ومكان ولادته، والإنتساب إلى أبيه وأمه، ولونه، وطوله. وكل هذه الأمور مقدّرة من الله تعالى، ولهذا السبب إنّ الإنسان ليس مسؤولاً عن الأشياء التي تحصل بدون إرادته. إنّه مسؤولٌ بما فيه مخيّر فيه، وأيما يختاره الإنسان، يخلق الله تعالى إياه.



الكتاب

إقرأ كتاب "İslam İnançları" لعلي أرسلان آيدن.

العبادات

إن العبادة في الإسلام هي الأفعال التي يؤديها الإنسان على هيئتها وكيفيتها المخصوصة في زمن مخصوص. لذا فالعبادات التي تؤدَّى بصورة معينة في زمن مخصوص هي: الصلاة، والصيام، والحج، والزكاة. وتكَوّن هذه العبادات مع الشهادتين أركانَ الإسلام الخمسة، وإنها فروضٌ قد أوجبها الله تعالى على كل مسلمٍ، عاقلٍ، بالغٍ، أهل للتكليف. وكل العبادات ما عدا تلك الفرائض هي النوافل.

الصلاة

تعد الصلاة العبادة الأكثر ذِكراً في القرآن الكريم. وقد فرِضت الصلاة في مكة المكرمة عند حادثة المعراج. وتُقام الصلاة خمس مرات في اليوم الواحد في أوقات معينة، كصلاة الفجر، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء. حيث يعيش المسلمون حادثة المعراج في صلاتهم من جديد. وقد ورد هذا الأمر في قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "الصلاة معراج المؤمن" وبأدعيةٍ تقال في الصلاة. وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة وشدد على أهميتها في الإسلام بقوله: "الصلاة عماد الدين".

وفيما عدا الصلوات الخمسة اليومية في الإسلام هناك صلاة الجمعة، والتي تقام كل يوم جمعة في وقت صلاة الظهر أسبوعيّاً، وصلاة العيدين، والتي تؤدّى في عيدي الفطر، والأضحى، وصلاة الجنازة التي ليس لها وقت معيّن.

والصلاة تقسم إلى ثلاثة أقسام: صلاة الفريضة، والنافلة، والواجب ما عدا الصلوات الخمسة. أما الصلوات المفروضة فهي الصلوات الخمسة، وصلاة الجمعة، وصلاة الجنازة. وإنّ صلاة الجنازة من هذه الصلوات هي فرضٌ كفايةٌ إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين. أما الصلاة الواجبة فهي: صلاة العيدين، وصلاة الوتر. وأما صلاة النافلة فهي ليست فرضاً على العبد، لكن في إقامتها أجر له، ومنها؛ سنن الرواتب، وصلاة قيام الليل، وصلاة الضحى.

والصلاة عبادةٌ شاملةٌ أساسها الحمد لله تعالى، والثناء عليه، والتوجه بالدعاء إليه. وهي تعبّر عن شعائر المسلم وحاجاته كالشكر والتضرّع. وقد ذكِر في القرآن الكريم **"إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ"**.



انتبه

إن الصلاة هي عبادةٌ تؤدى بالأفعال المخصوصة، وبقراءة الآيات المعينة والأدعية المعينة. وتشكّل أركان الصلاة من تكبيرة الإحرام وهي أن يقال "الله أكبر"، والقيام وهو الانتصاب واقفاً، والقراءة وهي أن تقرأ الآيات التي تجب قراءتها في الصلاة، والركوع وهو أن ينحني المصلي، والسجود وهي وضع الجبهة والركبتَين على الأرض، والتشهّد الأخير.

وهناك شروطٌ يجب توفّرها قبل إقامة الصلاة، وهي: الطهارة من الحدث (الوضوء)، وطهارة الثياب والمكان من النجاسة، وستر العورة، واستقبال القبلة، ودخول الوقت، والنية.

الصيام

فرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة. حيث يصوم كل مسلمٍ عاقلٍ بالغٍ من ذكر أو أنثى خلال شهر رمضان على حسب التقويم الهجري. من أجل أن تتزكّى نفوس المسلمين بالصيام في شهر رمضان. يبدأ الصيام اليومي بطلوع الفجر في وقت الإمساك، وينتهي عند غروب الشمس. ويجب على المسلم الامتناع عن تناول الطعام، والشراب، والجماع خلال هذه المدة. ويُكثِر المسلمون في هذا الشهر من العبادات والأذكار، والإحسان والإنفاق إلى الفقراء والمساكين. وإن الصيام هو من أهم الأمور التي تقرّب العبد إلى الله، وهو من العبادات البدنية في سبيل الله، وتهدف إلى إضعاف شهوات النفس واللذة الجسدية، وتغذية الروح.

ويسعى المسلمون في شهر رمضان إلى الابتعاد عن الذنوب والمعاصي، ومساعدة الفقراء والمساكين بالصدقات وزكاة الفطر على قدر سعتهم.

وفي الإسلام هنالك نوع من الصيام الذي هو ليس بواجب مثل صيام شهر رمضان، وهو: صيام التطوع أو صيام النفل، مثل صيام يومَي الإثنين والخميس، وصوم رجب وشعبان.

الحج

الحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة، وصفته: زيارة المسلم مكة المكرمة، ووقوفه بعرفة، وطوافه بيت الله الحرام مرةً واحدةً في العمر. وهو عبادة مالية وبدنية، وواجبٌ على كل مسلمٍ، عاقلٍ، بالغٍ، مستطيعٍ، ذكر، أو أنثى، مرةً واحدةً في عمره.

ويعد الطواف حول الكعبة الشريفة في مكة المكرمة هو أحد أهم مناسك الحج، والحج ليس عبادة فردية بل هو عبادةٌ اجتماعيةٌ تؤدى بصورةٍ جماعيةٍ. ويطلِق على الذي يؤدي فريضة الحج لَقَب: "الحاج".

والكعبة الشريفة هي أول مكان يزوره الحجاج. وقد ذكر الله تعالى الكعبة في القرآن الكريم: "**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ**". (سورة آل عمران، 96). عندما يأتي المسلم إلى الأراضي المقدسة، ينوي الحج ويلبس ملابس الإحرام. وتوضَع كل المقامات والدرجات الدنيوية جانباً عند أداء فريضة الحج، وتظهر أجواء الأخوة الإسلامية فيه، حيث يجتمع المسلمون من مختلف أقطار العالم.

الزكاة

فرضت الزكاة في السنة الثانية من الهجرة. وهي أحد أركان الإسلام الخمسة. كما أنها إحدى العبادات التي قرنت بالصلاة في القرآن الكريم، وفي مواضع كثيرة منه. وهي عبادةٌ ماليّةٌ واجبةٌ على كل مسلمٍ إذا ملك نصاباً. ومعنى الزكاة لغة: التزكية، والطهارة، والبركة، والنماء. وإنّ تزكية المال شرعاً هي إعطاء الغني من ماله للفقير. وهذا المال المزكّى ينمو ويزداد في الواقع. وإنّ الزكاة من جهتها هذه هي عبادةٌ ماليةٌ، وهي حقٌ للفقير في مال الغني.

وقد ذكر الله تعالى أصناف أهل الزكاة في كتابه، وهم:

1. الفقراء،
2. والمساكين،
3. والعاملون عليها،
4. والمؤلفة قلوبهم،
5. والرقاب،
6. والغارمين،
7. وفي سبيل الله،
8. وابن السبيل. (سورة التوبة، 60)

والزكاة عبادةٌ لها وجهة اجتماعية، ولها وظيفةٌ مهمّةٌ أساسها سَدّ حاجة الفقراء والمساكين. وتجب الزكاة في أموالٍ محددةٍ كالنقود، والذهب، والفضة، وعروض التجارة، وبهيمة الأنعام. وتجب هذه الأموال بعد حلول الحول عليها، وتعطى إلى مستحقي الزكاة بمقدار النصاب الواجب.



الكتاب

إقرأ كتاب "İlmihal" لحمدي دوندورن.



4 جاء دورك

من هم الذين يجوز دفع الزكاة إليهم؟

العيد في الإسلام

يحتفل المسلمون في كل عام بعيدين؛ عيد الفطر وعيد الأضحى.

عيد الفطر

وهو العيد الذي يحتفَل به بعد صيام شهراً كاملاً في رمضان، ويعبّر عن الحمد والشكر لله. وسمّي بهذا الإسم بسبب صدقة الفطر الواجبة التي تدفَع إلى الفقراء والمساكين قبل العيد أو في خلاله. وبإخراج صدقة الفطر فإنّ المسلم يعبر عن شكره الله تعالى على نعمة الخلق والعبودية. وتُدفع صدقة الفطر إلى الذين يجوز دفع الزكاة إليهم، وبدفعها هم يحتفلون بالعيد فرِحين مُبتَهجين. ويستمر عيد الفطر ثلاثة أيام، وفي أوّل يوم منه يؤدي المسلمون صلاة العيد في وقتٍ معيّنٍ، وتحديداً بعد وقت صلاة الفجر.

عيد الأضحى

عيد الأضحى هو العيد الثاني الذي يحتفل المسلمون به. ويبدأ في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة وفق التقويم الهجري، ويستمر أربعة أيامٍ. حيث يذبح المسلمون القادرون الأضاحي في هذا العيد. والأضحية في الإسلام عبادةٌ قديمةٌ باقيةٌ من زمن إبراهيم (عليه السلام).

والأضحية جائزةٌ في ثلاثة أيام، وتكون من: الإبل، والبقر، والغنم. وقد تذبح شاةٌ عن مسلمٍ واحدٍ أو تذبح بدنةٌ أو بقرةٌ عن سبعةٍ. ويوزّع المسلمُ من لحمِ الأضحية على الفقراء والمساكين، وعلى الأقرباء والأصدقاء، ويُطعِم منها أهلَه.

ويردد المسلمون تكبيرات عيد الأضحى بعد الصلوات بدءاً من يوم عرفة في أيام التشريق.

المذاهب الإسلامية

ينتسب المسلمون إلى طائفتين مختلفتين هما: أهل السنة، والشيعة. وتحت هذين المذهبين الأصلِيَّين توجد العديد من المذاهب الفرعيّة المختلفة في الفقه والعقائد.

مذهب أهل السنة

إنّ الذين يتبعون لمذهب أهل السنة يطلَق عليهم في الإسلام وصف "سنيّ". وقد سمي أهل السنة بهذا الإسم نظراً لاتباعهم القرآن الكريم، وسنة النبي (عليه الصلاة والسلام). وتُعرف هذه الفئة باسم: " أهل السنة والجماعة".

ويمثل أهل السنة في الفقه المذاهب الأربعة، كما وتوجد في الكلام فرقتان هما: الماتريدية والأشاعرة. وتتوافق هاتان الفرقتان في المسائل الاعتقادية. وإنّ بيان العقيدة الإسلامية اتباعاً للكتاب وسنة النبي (صلى الله عليه وسلم) باستخدام العلوم العقلية هو ميزة مشتركة بين الماتريدية والأشاعرة. وينقسم أهل السنة والجماعة إلى أربعة مذاهبٍ فقهيةٍ: الحنفية، والشافعية، والمالكية، والحنابلة. وتتفق هذه المذاهب الأربعة على مصادر الأدلة الشرعية في المسائل الفقهية، وهي: الكتاب والسنة والإجماع والقياس. وهنا سنقدّم المذاهب الفقهية.

المذهب الحنفي

الحنفية هي مذهبٌ فقهيٌ يعد من أهم المذاهب الفقهية عند أهل السنة والجماعة. وقد أسّس على يد الإمام أبي حنيفة الذي عاش في القرن الثامن. ويعرف بالنعمان بن ثابت، ولد سنة 700م في الكوفة وتوفي سنة 770م في بغداد. ومن أهم تلامذة الإمام أبي حنيفة: أبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، وهما من الأئمة الحنفية. وتمتاز الحنفية بإسناد آرائها إلى المصادر العقلِيّة على قدر استنادها على المصادر النقلية. ولم يأخذ الإمام أبو حنيفة أدلةً من الفتاوى التي جاءت بعد عصر الصحابة، على خلاف الأئمة الآخرون، وهناك من خطأه لأجل ذلك.



جاء دورك

ما هي المذاهب التي تمثّل أهل السنة في الفقه والكلام؟

المذهب الشافعي

أسس المذهب الشافعي على يد الإمام محمد بن إدريس الشافعي الذي عاش بين القرن الثامن والتاسع. حيث ولد الإمام الشافعي بغزة في فلسطين، وانتشر مذهبه في مصر، والعراق، والشام، وجنوب شرقي الأناضول، والقفقاس، واندونيسيا. وتعد الشافعية أوسع المذاهب الفقهية مع الحنفية في عالمنا اليوم. وإن المصادر الأصلية في التشريع عند الشافعية هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس كالحنفية. وتمتاز الشافعية بأنها تتّسع في الاستدلال بالأحاديث النبوية أكثر من المذاهب الأخرى. ويقوم المذهب الشافعي بإعادة تقيِيم الفتاوى والآراء التي بعد زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) على ضوء الأحاديث الشريفة.

المذهب المالكي

أسس المذهب المالكي على يد الإمام مالك بن أنس(795-710). والإمام مالك هو أحد مؤلّفي أشهر كتب السنة في الإسلام وهو كتاب: "الموطأ". عاش في المدينة المنورة واهتم بأقوال الصحابة إضافةً إلى أقوال النبي (صلى الله عليه وسلم) وأفعاله. وتمتاز المالكية بالاحتجاج بعمل أهل المدينة، والاستحسان، والمصالح المرسلة. وتنتشر المالكية اليوم بين مسلمي دول شمال إفريقيا.

المذهب الحنبلي

أسس مذهب الحنابلة على يد الإمام أحمد بن حنبل(855-780). ولقد ولد الإمام في بغداد وتوفي فيها. ويعد أحد أكبر محدِّثي الإسلام، لذا أثّر ذلك الأمر على مذهبه الفقهي لاحقاً، كونه يحتجّ بالأدلة النقلية في مذهبه إلى حد كبير. ولا يحتج بالرأي عند عدم الضرورة. وينتشر الحنابلة اليوم في المملكة العربية السعودية.

الشيعة

إن الذين شايعوا علياً (رضي الله عنه) في الخلاف التي ظهر بينه وبين الصحابي معاوية بن أبي سفيان يسمّون بـ: "الشيعة". والشيعة فِرق مختلفةٌ. وتعد الشيعة الجعفرية، والزيدية والإمامية من هذه الفِرق هي أقرب الفرق إلى أهل السنة والجماعة. وهناك فرقٌ أخرى تسمى بـ:" الغلاة". وهؤلاء أخرجوا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وبعضاً من الأئمة من حدود البشرية، وحكموا بألوهيتهم، ولهذا السبب هم خارج معتقدات الإسلام الأساسية.

وقد اختلفت الفِرق الشيعية في الأئمة وعددهم. وهنا سنستعرض أشهر الفرق الشيعية وهي: الإمامية والزيدية.



انتبه

تمتاز الشيعة بعقيدتهم في الإمامة وبالمبالغة في حبّ أهل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم). وهم يعتقدون بأنّ الإمامة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) هي من حق علي بن أبي طالب ومن بعده لأولاده نصّاً ووصيّةً. وهم يقولون بعصمة الأئمة.

الإمامية

فرقة الإمامية هم الذين يتبعون الإمام جعفر الصادق، وبسب ذلك يسمون بـ"الجعفرية" أيضاً. وتمتاز الإمامية بالقول في الإمامة والتقية، وبحسب اعتقادهم أن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله أو بالورثة. وعندهم أحق الناس بالإمامة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) هو الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهله. ويزعمون بأنّ كل إمام يعيّن الإمام الذي يليه بوصية منه.

والإمامة أصلٌ من أصول الدين. وهم يعتقدون بأنّ هذه المسألة هي إحدى أسئلة القبر، حيث سيُسأل المؤمن في قبره: "من إمامك؟". وإنّ للتقيّة مكانةٌ مهمةٌ في الإمامية، ووفقها يجوز للمؤمن أن يكتّم نفسه وعقيدته الأصلية في مواضع الخطر.

الأئمة الستة الأول هم: علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، الحسن بن علي (رضي الله عنه)، الحسين بن علي (رضي الله عنه)، علي زين العابدين بن الحسين (712م)، محمد الباقر (732م)، وجعفر الصادق (732م). وإنّ كل فِرق الإمامية موافقة لهؤلاء الأئمة الستة، لكنهم يختلفون في الإمام السابع وينقسمون إلى القسمين: الإماميّة الاثنا عشريّة والإسماعيلية.

الإمامية الاثنا عشرية

الإمام السابع عند الاثنا عشرية بعد جعفر الصادق هو: ابنه الصغير موسى الكاظم. وبذلك رفضوا إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أبيه لكونه يميل إلى بعض الخطايا–كما يرون–.

والأئمة الذين يلون موسى الكاظم عند الإمامية الاثنا عشريّة هم: الإمام علي بن موسى الرضا (818)، الإمام محمد الجواد (835)، الإمام علي الهادي (868)، والإمام حسن العسكري (873). وهم يعتقدون بأنّ الإمام الثاني عشر الإمام محمد المهدي قد غاب ولا يزال حياً في عالم الغيبة، وهو المهدي المنتظر وسيعود في آخر الزمن، ويتصل المهدي بالشيعة خلال 69 سنة بعد غيبته عن طريق نوابه. وتسمى تلك الفترة بـ"الغيبة الصغرى"، وبعدها تبدأ فترة الغيبة الكبرى وفيها تولّى الفقهاءُ ومراجع التقليد الشيعة الذين لقّبوا باسم" آية الله" الحكمَ والإدارةَ حتى خروج المهدي المنتظر.

وفي هذه الفرقة يُعمل بتعاليم الإمامة والتقيّة أيضاً. وهذه الفرقة وإن كانت قريبةٌ من مذاهب أهل السنة إلا أنها تخالف أهل السنة في بعض المسائل كالمسح على الأرجل في الوضوء، ونكاح المتعة، ووضع الجبهة على الحجر أثناء السجود، والزيادة على الأذان بقول "أشهد أنّ علياً وليّ الله". وتنتشر الإمامية الاثنا عشرية في بلاد فارس.

الإسماعيلية

يعتقدون بأنّ إسماعيل بن جعفر الصادق هو الإمام السابع. لذا سُمّوا أيضاً بـ"السبعية". أما الإمام محمد المكتوم والإمام محمد الخطيب هما الإمامان الخفيان بعد الإمام إسماعيل بن جعفر. والنبي عندهم الحجة الناطقة، أما الإمام فهو الحجة الصامتة، فهو وصيّ النبي على وجه الأرض. وإنّ الإمام معصومٌ عن كل الذنوب والفواحش، وهو

لا يخطئ، لذلك ليس مسؤولاً عن أفعاله. وهذان الإمامان مجبوران على البقاء في حالة الخفاء سراً إلى أن يصبح الوضع مناسباً للظهور، حينها سيبرزون أنفسهم علناً.

وقد تأثرت الإسماعيلية بعقائدٍ كثيرةٍ غير الإسلام. ولهذا السبب ظهرت فرق غلاة الشيعة الذين قالوا بإلهيّة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) والأئمة. ولقد كانت الاسماعيلية مذهباً رسميّاً للدولة الفاطمية في مصر. ولازال في يومنا هذا لها وجود في الهند بطائفةٍ تسمى بـ"الخوجة".

الزيدية

الزيديّة هي فرقةٌ مهمّةٌ من فِرق الشيعة، وهم أتباع زيد بن علي حفيد حسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). ولقد ثار زيد بن علي (عليه السلام) على الأمويّين بعد استشهاد جدّه حسين بن علي (رضي الله عنه)، وهو استشهِد بمدينة الكوفة. وقد قام أتباع زيد بن علي (رضي الله عنه) بالعديد من الثورات في الفترات المتأخّرة.

والزيدية هي إحدى الفرق القريبة من أهل السنة من حيث مفهوم المذهب، وتنتشر في يومنا هذا في اليمن.



الكتاب

اقرأ كتاب "Çağımızda İtikadi İslam Mezhepleri" لـ"Ethem Ruhi Fığlalı".

نظرة الإسلام إلى الديانات الأخرى

وردت في المصادر الإسلامية العديد من التعبيرات المختلفة حول الأديان الأخرى والمنتسبين إليها مثل: أهل الكتاب، وأهل الذمة، وأهل الفترة، والكفار، والمتطرَفة، والفَسقَة. وقد اتصل المسلمون تقريباً بكل الديانات الأخرى في العالم خصوصاً بين القرن الثامن والقرن الرابع عشر. بناءً على هذا ألفت العديد من الكتب حول الأديان الأخرى منها: كتاب "الفهرست" لابن النديم ، و"الفصل" لابن حزم، و"الآثار الباقية" و"كتاب التحقيق ما للهند" للبيروني، و"الملل والنحل" للشهرستاني التي كتبت في هذه القرون، هي تدلّ على معرفة المسلمين العميقة بالديانات الأخرى خارج الإسلام.

وتعبير "أهل الكتاب" كان لا يشتمل إلا على اليهود والنصارى في بداية الأمر. ومع مرور الوقت وتعرّف المسلمين على الأديان الأخرى اتّسع هذا المفهوم ليشتمل الزرادشتية وأصحاب الديانات الأخرى التي لا تذكر في القرآن الكريم. وبالنتيجة مُنِح أهلُ الكتاب وضعاً خاصاً كـ"أهل الذمة" في المجتمع الإسلاميّ، وأصبحوا يعامَلوا بمقتضيات هذا الوضع.



انتبه

الإسلام هو دينٌ رئيسيٌ من بداية التاريخ البشريّ، لأنه دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها. وفي الإسلام لا بد أن يهتدي يوماً أصحاب الديانات الأخرى إلى الدين الذي تقتضيه فطرتهم بهدايةٍ من الله. وهذا الاعتقاد قد منح الحرية الدينية لأتباع الديانات الأخرى. وأثبت لنا أنّ الدين الحق هو الإسلام، وما سواه من الأديان باطلٌ، ومع ذلك الإسلام لا يُكره الناس على اعتناقه. كما وأرشد القرآن الكريم المسلمين إلى دعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

كما ونهى الإسلام عن ازدراء الأديان الأخرى وتسفيه معتقداتهم. لأنّ هذه المعاملة تنافي مفهوم التسامح والاحترام والسلام العالمي في الإسلام.

وقد ذكر الله تعالى في سورة يونس: **"وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ"**، وفي سورة البقرة: **" إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَالَّذينَ هادُوا وَالنَّصارى وَالصَّابِئينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ"**.

الخلاصة



10 الديانة الإسلامية

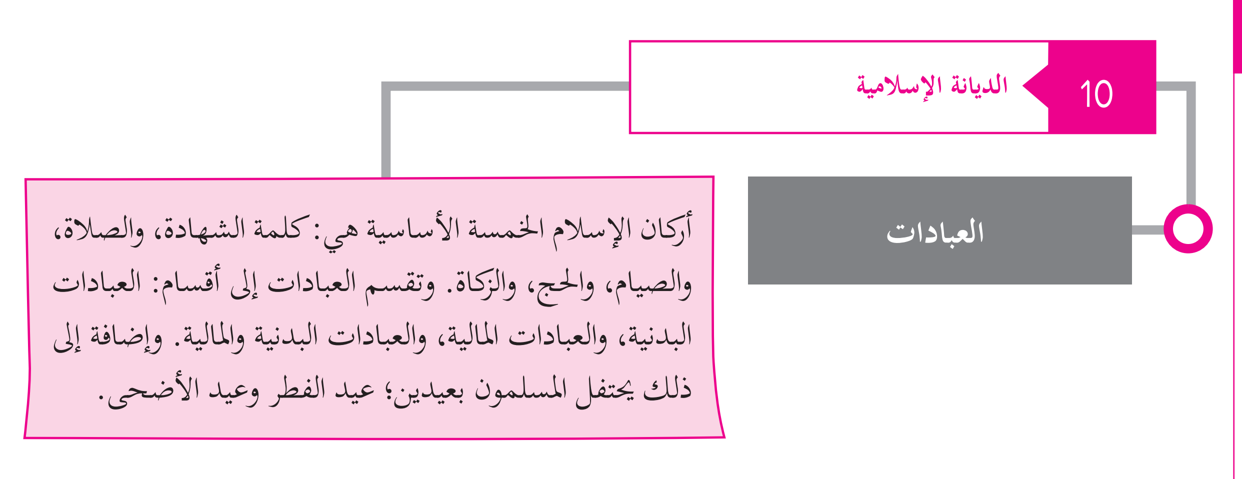
مصادر الدين الإسلامي

القرآن الكريم هو كتاب الإسلام المقدس. ولقد أوحي إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من قبل الله تعالى بواسطة جبريل (عليه السلام). والمصدر الثاني للتشريع الإسلامي هو: كتب الحديث التي دوّن فيها أقوال النبي (صلى الله عليه وسلم) وأفعاله.

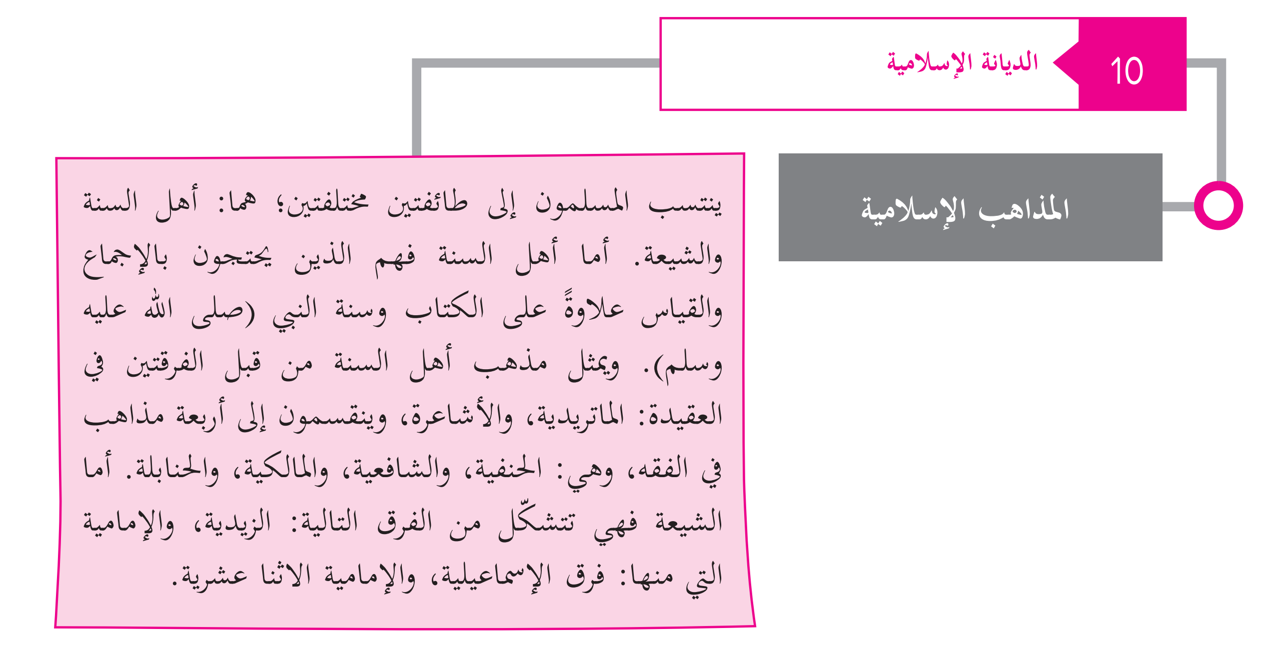
10 الديانة الإسلامية

العقيدة الإسلامية

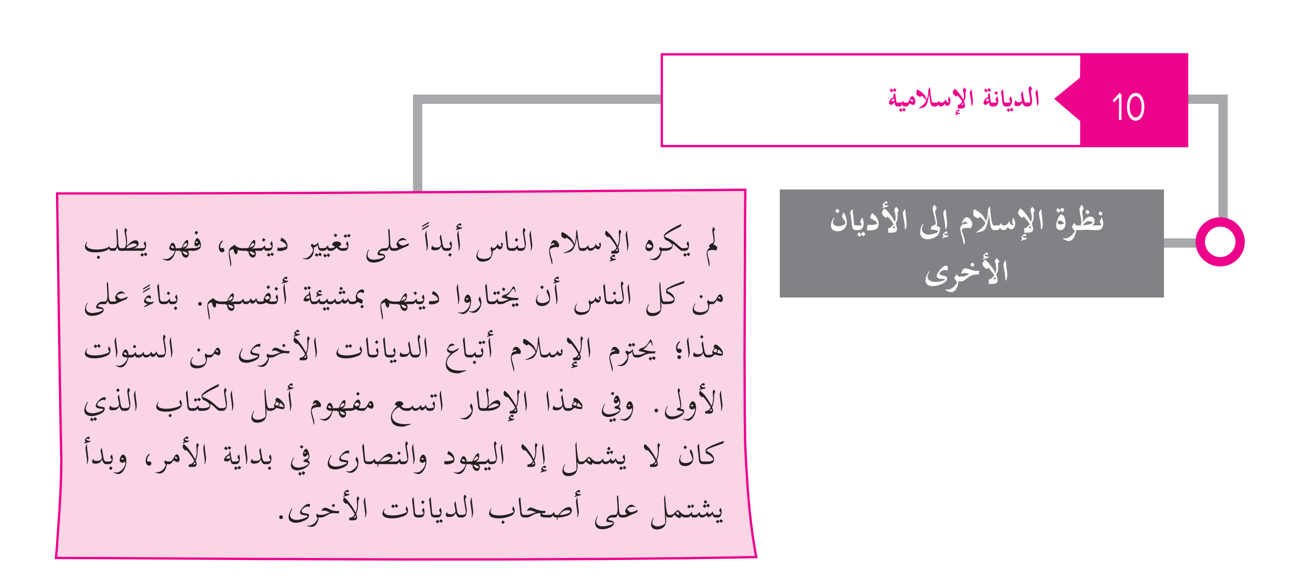
جمعت أصول العقيدة الإسلامية تحت ستة مفاهيم: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر.



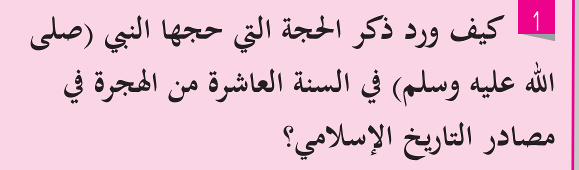
أركان الإسلام الخمسة الأساسية هي: كلمة الشهادة، والصلاة، والصيام، والحج، والزكاة. وتقسم العبادات إلى أقسام: العبادات البدنية، والعبادات المالية، والعبادات البدنية والمالية. وإضافة إلى ذلك يحتفل المسلمون بعيدين؛ عيد الفطر وعيد الأضحى.



ينتسب المسلمون إلى طائفتين مختلفتين؛ هما: أهل السنة والشيعة. أما أهل السنة فهم الذين يحتجون بالإجماع والقياس علاوةً على الكتاب وسنة النبي (صلى الله عليه وسلم). ويمثل مذهب أهل السنة من قبل الفرقتين في العقيدة: الماتريدية، والأشاعرة، وينقسمون إلى أربعة مذاهب في الفقه، وهي: الحنفية، والشافعية، والمالكية، والحنابلة. أما الشيعة فهي تتشكّل من الفرق التالية: الزيدية، والإمامية التي منها: فرق الإسماعيلية، والإمامية الاثنا عشرية.



لم يكره الإسلام الناس أبداً على تغيير دينهم، فهو يطلب من كل الناس أن يختاروا دينهم بمشيئة أنفسهم. بناءً على هذا؛ يحترم الإسلام أتباع الديانات الأخرى من السنوات الأولى. وفي هذا الإطار اتسع مفهوم أهل الكتاب الذي كان لا يشمل إلا اليهود والنصارى في بداية الأمر، وبدأ يشتمل على أصحاب الديانات الأخرى.



1 كيف ورد ذكر الحجة التي حجها النبي (صلى الله عليه وسلم) في السنة العاشرة من الهجرة في مصادر التاريخ الإسلامي؟

أ. حجّ القران
ب. حجّ التمتّع
ج. العمرة
د. حجّة الوداع
هـ. حجّ الإفراد

2 كيف تم نزول القرآن الكريم على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من الله تعالى؟

أ. الإلهام
ب. النقل
ج. الوجد
د. التأمل
هـ. الوحي

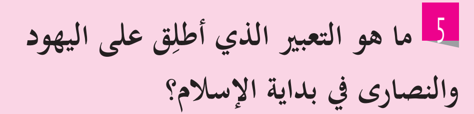
3 ماذا تسمى الكتب التى جمعت أقوال النبي وأفعاله (صلى الله عليه وسلم)؟

أ. القرآن الكريم
ب. كتب الحديث
ج. كتب الكلام
د. كتب الفقه
هـ. كتب العقيدة



4 ما هي الفرقة الشيعية التي تتبع الإمام جعفر الصادق؟

أ. الإسماعيلية
ب. الحنفية
ج. الإمامية
د. الإمامية الاثنا عشرية
هـ. الزيدية



5 ما هو التعبير الذي أطلِق على اليهود والنصارى في بداية الإسلام؟

أ. المسلمون
ب. المشركون
ج. الكفار
د. المنافقون
هـ. أهل الكتاب

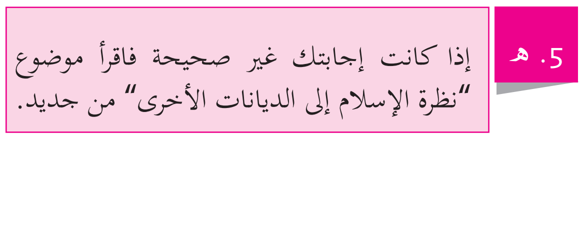
مفتاح الأجوبة لـ "اختبر نفسك"



1. د — إذا كانت إجابتك غير صحيحة فاقرأ موضوع "النبي محمد صلى الله عليه وسلم" تحت عنوان "الديانة الإسلامية" مرة أخرى.

2. هـ — إذا كانت إجابتك غير صحيحة فاقرأ موضوع "القرآن الكريم" تحت عنوان "مصادر الدين الإسلامي" مرة أخرى.

3. ب — إذا كانت إجابتك غير صحيحة فاقرأ موضوع "الحديث النبوي" تحت عنوان "مصادر الدين الإسلامي" مرة أخرى.



4. ج — إذا كانت إجابتك غير صحيحة فاقرأ موضوع "الإمامية" تحت عنوان "الشيعة" مرة أخرى.

5. هـ — إذا كانت إجابتك غير صحيحة فاقرأ موضوع "نظرة الإسلام إلى الديانات الأخرى" من جديد.

10 مفتاح الأجوبة لـ "جاء دورك"

جاء دورك 1
إنّ الذين ماتوا مِن أقرباء النبي (صلى الله عليه وسلم) في أثناء مقاطعة المشركين هم: السيدة خديجة (رضي الله عنها) زوجة النبي (صلى الله عليه وسلم) وعمه أبو طالب.

جاء دورك 2
الكتب الستة هي: كتاب صحيح البخاري، وكتاب صحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه.

جاء دورك 3
إنّ الصفات المشتركة للأنبياء هي: الصدق، والأمانة، والفطنة، والعصمة، والتبليغ.

جاء دورك 4
إنّ الذين يجوز دفع الزكاة إليهم هم: 1. الفقراء، 2. والمساكين، 3. والعاملين عليها، 4. والمؤلفة قلوبهم، 5. والرقاب، 6. والغارمين، 7. وفي سبيل الله، 8. وابن السبيل.

جاء دورك 5
إنّ المذاهب التي تمثّل أهل السنة في العقيدة هي: الماتريدية والأشاعرة، أما في الفقه فهي: الحنفية، والشافعية، والحنابلة، والمالكية.

المصادر

بالتركية:

Aydın, M. (2008), **Dinler Tarihine Giriş,** Konya.

Eliade, M. – Couliano, I. P. (1997) **Dinler Tarihi Sözlüğü,** çev. Ali Erbaş, İstanbul.

Gündüz, Ş (2007)., **Yaşayan Dünya Dinleri,** Ankara.

Gündüz, Ş (1998), **Din ve İnanç Sözlüğü,** Ankara.

Hamidullah, Hz. Muhammed, (2003) **İslâm'a Giriş,** çev.: İ. A. Koytak-V. Uysal, İstanbul.

Küçük, A. – Tümer G. (1997), **Dinler Tarihi**, Ankara.

Schimmel, A. (1999), **Dinler Tarihine Giriş,** İstanbul.

Şenay, B. (2008) 'İslâm ve Öteki Dinler', **İslâm'a Giriş,** Ankara.